تيسير العزيز الحميد
في شرح كتاب التوحيد

تأليف
الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
المتوفى 1233

المكتب الإسلامي
تبجي المولف

بقلما الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

هو الحافظ المحدث اللقبه الجاهد الثقة أوجد الحافظ ناجحا عصره وجمال زمانه: الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولد سنة 1300 هـ.

كان آية في العلم والحفظ والذكراء، له المعرفة الناتجة في الحديث ويجاه وصيغته، وحسنه وضعه، والقه ونظيره، والتحريك، وكان في معرفة رجال الحديث يسامي أكبر الحفاظ، وضرب به الثلث في زمانه بالذكراء والذكراء، وكان حسن الخط، ليس في زمانه من يكتب بالقالب مثله.

أخذ العلم عن أبيه، والشيخ عبد محمد بن مسلم، وعن مهبه: الشيخ حسن، والشيخ علي، والشيخ خسرو بن غنام، والشيخ عبد الله بن فاضل، والشيخ عبد الرحمن بن خسرو، والشيخ عبد الله الغريب، وغيرهم، وأجازه الشيخ محمد بن علي الشوكاني.

برع في الفنون، وكانت له اليد الطويل في الحديث ورحاه. بورى عنه أنه كان يقول: أتا بين الحليح كثير من رجال الدعوة، لم يشخص في زمه حصل له من الكمال والعلاج والصفات الحميدة، سواء على
صغر منه. منف شرح، كتاب التوحيد. جده، فن بعده عيا
علي فيه، لكنه لم يكمله، ولم حاشية على شرحه، و، الدلالات في
حكم موالاة أهل الإفراز، كان طلبة العلم مخالفونها من ظهر قلب
ورسالة في عدد الجماه لم ينسج على منوالها، وله تفاويا كثيرا طبعت
بين مجموع تفاويا أئمة الدعوة رحمهم الله، ومن وقع على كلامه شهد له
بالشجاعة والجدارة والذكاء والحافظ وحسن الفهم. أخذ عنه العلم عدد كثير
من أهل الدعوة وغيرهم، منهم الشيخ محمد بن سلطان وغيرهم.
وكان رحمه الله أخواء بالمعروف، فهيا عمن الفكر، لا تأخذ في الله
لومة لامم، فلايعظهم رئيسا في الأمر بال المعروف والنبي على المنكر
ولايتصاغ شعيقا أثأري إلى طلب فائدة. وقد أكرمه الله تعالى بالشهادة سنة
333 ه وذاك عينما، وشئاه به بعض المناقشين إلى إبراهيم بن محمد
على باشا بعد دخوله الدعوة واستيلائه عليها فأحضره إبراهيم باشا(1). وأظهر
بين يده آلات البئر والمنظور إقطاعة له، ثم أخرجته إلى القبرة وأمر
الجند أن يطلقوا عليه الوصاية جميعا فتزقوا جسده، وفاست روحه إلى
وهي، ورحمه الله، وأجعل شرمه، وأسكنه فسيح جانبه.

(1) ومن المعلوم أن إبراهيم باشا كان قد استجبت معه في فزوته للسيجا، وفقد
المغانيات وآلات الجبر والمسكرات، وعنى المضطالا، خصه، وقد ساعد من جهة الخليج
الاستولى الإفلاسي.
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين ديناً، ونص الأمة على صمته ويثابا تيمناً، وغرس التوحيد في قلوبهم، فأثمرت بإخلاصه فنوناً وأفعالهم على طاعةه هداها منه وكلى بريك هادياً ومميناً.

والخليفة الذي لم يخذ ولا الداء، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكثير، تكبراً الذي خلق من الله بشرًا فجعله نسباً وصبراً وكان ربك قديراً، ويعيون من دون الله ما لا ينتفع ولا يضرهم وكان للكافرون على ربهم طيرواً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في رويته وإلهيته، تعالى عن ذلك علواً كبيراً الذي خلق السماوات والأرض وما بينها في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسسل به خيراً.

وأشهد أن محمدًا عبد ورسوله، أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعاً إلى الله باذنه وسراجاً هيناً صلى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أتمامًا، فهذا شرح لكتاب التوحيد (1) - وأنا إن شاء الله.

(1) في النسخة "١٥" زادة: تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، أحمد الله له المآب، وأجزيل له الثواب.
تعالى بالتبني على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد، إذ هو المقصود بالأصالة هنا، ولم أخلع أيضاً من التبني على بعض ما يثبتت من غير ذلك، إلا أن الأولى بنا هو بيان ما وضع لأجل الكتب لعموم الضرور والفائد الواقع من مغالاة ما فيه.
والإصل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والندى الذي آزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ من الكتب والحكمة، والاستغفار عن ذلك بتبني الآباء والأمهات والمذاهب المختلفة لذلك.
وقد كرر الله تعالى الأمر بتبني الكتب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن، وضرب الأمثال لذلك، وأقدم وترد على الإعراض عنه، وما ذلك إلا لشدة الحاجة، بل الضرورة إلى ذلك فراق كل ضرورة فإنما لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك، ومن لم يصل ذلك للعبد فهو ميت.
كما قال تعالى: ( أو من كان ميتاً فأحياء، وجعلنا له نوراً يشي به في النار) كمن مات في الظلمات ليس يخرج منها سكيلك من الكفار، ما كانوا يعملون. [الأحزاب: 133].
نرضى سبحانه وتعالى الخالق عن هذا الهدى والندى ميتاً، وهم من حصل له ذلك حياة، وذلك أنه لا مقصود به في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى، ومعرفته وخدمه، والاستغفار له، والتذلل ل almst: ، والإفادة لأوامره، والإفادة إليه، والإسلام له، فإذا حصل هذا العبء فهو الحي، بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدنيا.
كما قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلم ينحية).
حياة طيبة ولتعظيم أجورهم بهم ما كانوا يعملون) (النحل: 98).

إذا فاته هذا المقصود فبر ميت، بل شر من اليت. قال الله تعالى: (أطيعوا ما أنزل الله من ربك ولا تتبعوا من دونه) (الأعراف: 3).

ولما قيل، ما تذكرون) (الأعراف: 3).

وقال تعالى: (وأن هذا سراجي مستقبًّا فابحثوه ولا تتبعوا السبل) (الأنعام: 104).

فتخور بكم عن سبيل ذلك وصاحب رحالكم تتقون) (الأنعام: 104).

وقال تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتب مبين يهدى به الله من اتبع ورشانه سبيل السلام ويثرجهم من ظلاله إلى النور بأذنه ويهدِّم إلي ضعفاء مستقيم) (المائدة: 18-19).

وقال تعالى: (يا أيا الناس قد جاءكم برهان من ربك وأنزلنا لكم) (النساء: 174).

وقال تعالى: (يا أيا الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فذاقتم في شيء فعودوا إلى الله والرسول إن كنت تؤمنون) (النساء: 95).

(وما أرسلنا من رسول إلا ليطبع بأذن الله ولو أحد إذ ظلوا أظلمهم جاوروك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ووجدوا الله نواياً رحمة) (النساء: 94).

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمك في شرب بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجةً بما قبضت ويللوا قليلاً) (النساء: 65).

وقال تعالى: (وأذلنا عليك الكتاب قليلاً لكل شيء وعدى رحمة وشرى للسلفين) (النحل: 90).
وقال تعالى: (وَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ مِنْذَا ذُكْرُواٰ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ تَجِلِّلُواْ مَنْ يُقَابِلُ الْقِيَامَةَ إِلَّا مُحَلِّلِينَ) [الزمر: 102].

وقال تعالى: (فَلَمْ تَجِلِّلُواْ مِنْذَا ذُكْرُواْ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ تَجِلِّلُواْ مُحَلِّلِينَ) [طه: 124 - 125].

قال ابن عباس: تكملل الله من قرأ القرآن وحل على أنه لا يضل في الدنيا ولا يضيء في الآخرة.

وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحِي إِلَيْكَ رَحْمَةً مُّبَارِكَةً مِّنِّي وَلَكِنْ جَعَلْتُهَا نَورًا لِّي نَهِيُهَا بِمَنْ نَشَأَ مِنِّي عَبَدًا وَإِذْنَ لَٰكُمْ إِلَى سَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [الشورى: 43].

فياجبناً من يفهم أن الحكمة والعناية لا تحصل بالقرآن ولا بالسنة، مع أن النبي لم يبت إلا بذلك. كما قال تعالى: (قل إن خلت فلما أتى على نفسه وإن أهديت فما كسرت إلا به سمع قريب) [سبأ: 61] ثم بعد ذلك يقول: على قول فلان فلان.

وقال تعالى: (وَمَا أَفْلَحَ الْجُهَّالُ فِنَذِكَّرُواْ وَمَا هُمْ عَلَى عَفَاتِهِ) [الحج: 8].

والآيات في هذا المثنى كثيرة، فوجب على كل من عقل عن الله أن يكون على بصيرة وقين في دينه.

كما قال تعالى: (قل هذه سلب أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أبعني ومحسن الله وما أنا من المشركين) [يوسف: 109].

وعلال أن يجعل اليدين والبصيرة إلا من كتاب الله وسنة رسول الله .
وكيف يُقال المدي والإيان من نعم أن ذلك لا يحصل من القرآن إلا يحصل من الآراء الفاسدة التي هي زبالة الأذناء. قال للدورة عقول

هذه المتابعة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هي حقيقة دين الإسلام ، الذي افترضه الله على الخاص والعام ، وهو حقيقة الشهادتين الفارقتين بين المؤمنين والكافرين، والسماحة أهل الدنيا والأسئلة أهل النار.

إذ مرت الأهل: هو المصور المطاع ، وذلك هو دين الله الذي ارتضاه نفسه وملأته ورسله وأنبيائه. فيه أهدي الميتشون، وإليه دعا الموسرون. وما أرسلنا من قبل من رسول إلا تولى إليه أنه لا إله إلا الله ماحوأباه [ الأثاث : ۳۲ ] [ آخبار دين الله يغون ولله أسلم من في السماوات والأرض طرحاً وكروباً ولله يجمعون ] [ آل عمان : ۴۴ ]

فلا ينتمي من أحد دينًا سواء من الأولين والأخرين.

كما قال تعالى: ( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخبيثين ) [ آل عمان : ۸۶ ]

شهد الله تعالى بأنه دينه قبل شهادة المتفوقين، وأنزله تلقى في كتابه إلى يوم الدين.

فقال تعالى وهو العزيز العليم: ( شهد الله أنه إلا له لا هو والخلاءة وآويا العليّما باللفظ لا إلا هو العزيز الحكيم ) [ آل عمان : ۱۹ ]

جمل أهلهم الشهادة على الناس يوم القيامة، لما فضلهم به من الأقوال والأعمال، والاعتقادات التي توجب أكرامه.

- ۴۹ -
قال تعالى: (ولم يزل عزيزاً حياً: [وقل: جعلناكم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ويتكون الزلزال على الذين كفروا] [البقرة: 144].)

وفضله على سائر الأديان، فهو أحسنها حكماً وأقومها قيلاً. قال تعالى: (ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه الله وهو عيسى وابن مريم عليه السلام) [النساء: 125].

وكيف لا يعجز من له بصيرة بين دين أسس على تقوى من الله ورضوانه، وارتفع بأروعه على طاعة الرحمن، والعمل بما يرضى في السر والإعلان، وبين دين أسس على شفاعة هادئ، فأجاب بصاحبه في النار، أسس على عبادة الأصدقاء والأحلى، والاتباع إلى الصالحين وغيرهم من الناس والجان عند الشهداء والأحزان، وصرف مع العبادة لغير الملك الدنيا، ورجا النفع والعطاء والمنعم على يد الملك نفسه نفعاً، ولا خيراً فضلاً من غيره من نوع الإنسان، ودعى التصرف في الملك لصالح رمي في التراب والأحلى. قد عجزو عن دفع ما حل به من أمر الله، فكيف يدفع عين دعا من بعيد الأوطان؟

أو فاسق يشاهدون فسه وفجوره، فهم أبعد الناس من الرحمن، أو ساحر يفهم من سحره ما يسير به الأذهان، فظن الخلق أنها كرامة من الله، وإلفا هي من عوانية الشيطان، باقياً لهم سداً على أنفسهم باب العلم والإيمان، وفتحوا عليهما باب الجهل والكفران. قابلاً خبر الله بالتكذيب، وأمره بالعصيان.

أخبر بأن الهدى والنور في كتابه، فقالوا: كان ذلك فيها مضى من
الزمان ، وأموهم باتباع ما أنزل إليهم من نبئهم ، ولا يقيموا من دونه أولاً، فقالوا: لا بد لنا من ولل غير القرآن. إن جمعهم بكتاب الله، قالوا: حسبنا ما وجدنا عليه أهل الزمان ، أو جمعهم بسورة رسوله. قالوا: خلافاً الشيخ فإنزل ، وهو أعلم منها ومتلك ، فاستروا بأولى الإيان. عدوا إلى قبر الأنبياء والصالحين ، فنزل عليها السنان ، ونعتها سفناً والحيتان ، وحلوها بالغلا من الأفنان ، وألبسها ألوان السحر الحنان. وجعلوا لها السدنة والخدم ، فعل عباد الأنام والصلبان ، ونجروا ونذروا ابن فيها ، وقوروا هم القرآن. وقالوا: هؤلاء شفعاؤا في كشف الكروب وعقولو الذنوب ودخول الجنان.

فأله بنو في شرك المشتركين ، هل هو يعنيه إلا هذا كما نطق به القرآن في سورة بönن ، والزمر ، وغيرها من محكمات القرآن. إن شرك أن الأكثر عليه ، فقد حكم الله بأنهم أضل سبلاً من الأعلام ، إذ استبدوا الشرك بالتوحيد ، والبديل بالهدى ، والكفر بالإسلام ، نعوذ به من موجهات غضب وأغلم عتابه في السلام . أو شرك أن بعض من تتبعه قد رأى شيئاً من هذا أو قاله ، فحذره جائز على من سوى الرسول من الأمم. فطلب بالرجوع إلى العصة الذي لا سبيل إلى تطرق الحطال إليه ، وهو كلام ذي الجلال والإكرام ، وسورة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، مع ما قاله العلماء الأعلام ، الذين نطقوا بكلمة التوحيد وحقوقها بالأعمال والكالما، ولم يزل الحال على ما وصفنا في الأمور العظيمة منشراً في أهل البلدان المتقنين إلى الإسلام ، المرهقين منه كما تفرق الرمية من السماء .
إلى أن أراد الله إزالة تلك الظلمات، وكشف البدع والضلالات، وتفتي الشبهات والجاهلات، وصديق بثارة رسول رب الأرض والسموات، في قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ يُعَلِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ دِينَ الْمُكَامِينِ وَالْمُتَّقِينِ} {المؤمنون 6} بالمكة، وعندما يذكر له، سباعه عظيم، يذكر له، وعندما يذكر له، بقوله {وَلَوْ كَانَ النَّارُ يَأْتِي الْكَافِرِينَ يَكْبُرُونَ} {النساء 51} لم يكتف بما يذكر له، بمجرد الفضل والإ🌺، يذكر له، بقوله {وَلَخَافَتْ نَارُ الْقَلْبِ} {البقرة 56} التيكفورت له، وأناشده سقين، على وجه من ألقائه هذا المقام، وعندما بجئ القصال والانغماس، أعني به السائح الإمام خلف السلف الكرام، المعروف لهديه سيد الأنام، المنافق عن دين الله في كل مقام، شيخ الإسلام عبد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المآب، وstrap له الثواب، فقدا إلى الله ليك وثباتا، وسرأ وجبارا، وقام بأمر الله في الدعوة إليه، وما حابه أحدا في ولا دارى، نظم على الأكثرين وأتقوا استكبارا، ولم ينه ذلك عن أمر الله حتى قضى الله له حورا، وانصرفوا أثره وأعلمه حتى انتشرت في الحقائق انتشاراً.

وصنف رحمة الله تعالى التقليف في توحيد الآباء والمرسلين، والرد على من خالفه من المشركين، ومن جملتها كتاب توحيد، وهو كتاب قدر في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا حكي عنه لاحق، وهو الذي قضد الكلام عليه إبراهيم شهد الله تعالى، وإن كنت لست من يتصدى لهذا الشأن، لكن لما وجبت الكتاب لم يعوض له الكلام عليه أحد يعتد به، ورأيت تشوق الطالب والأخوان إلى شرح في بعض ما فيه من المقاصد، أجبت أن أسعدم بواءم على حسب طاقتي، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وذلك بسر الله الكلام عليه، ومن به من عهد
وحدة لا شريك له يجلوه وقرته ، لا يجلولي وقرتي ، فناسب أن يسمى :

و تيسير العزيز الجميل في شرح كتاب التوحيد

وحي أطلقه شيخ الإسلام ، فالواد به الإمام أبو العباس ابن تيمية.

واحذاظ فالواد به أبو الفضل ابن حجر الصقلي ، صاحب وقطع

البادي ، وغيره رحمها الله تعالى.

وأعمال الله تعالى أن يبهله خالصاً لوجه الكريم ، وسياً للوز بجنت

النعم ، إنه جواد كريم ، رؤوف رحم.
بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح المصنف رحمه الله كتابه بالبسمة، اقتداء بالكتاب العزيز، وهو بل الحديث وكل أمر ذي بال لا بدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع، ورواى الحافظ عبد القادر الزهراوي في الأدبابة، من حديث أبي هريرة مرفوعا، وأخرج حطيب في الجامع بنوه. فإن قلت: ما جمع المصنف بين البسمة والحيلة، لما روى ابن ماجه والبيقي عن أبي هريرة مرفوعا، وكل أمر ذي بال لا بدأ فيه بالحمد فه، فهو أقطع، وفي رواية أحمد، ولا يفتح بذكر الله فهو أخر وأقطع، قول المراد الافتتاح ما يدل على المقصود من حديث ونتناه عليه، لأن الحمد متعين، لأن القدر الذي يجمع ذلك هو ذكر الله وقد حصل بالبسمة، وأيضاً فليس في الحديث ما يدل على أنه تتعين كتابته مع النطق بها، فقد يكون المصنف نطق بذلك في نفسه.

وانتقل العلماء على أن الجähr والمحور متعلق بعدم قدره الكوفيون، فلم مصدر، والتقدير: أبداً، وقدره البصريون، أما مقدماً، والتقدير: ابتدائي كان، أو مستغرق، قال: فأجزاء والمحور في موضع نصب على الأول، وعلى الثاني في موضع وقع، وذكر ابن كثير أنقولين مختلفين، وكل قد ورد به القرآن.
أما من قدره باسم تقديمه: باسم الله ابتدائي. فقوله تعالى: ( وقال
إركيوا فيها باسم الله مجويا ورساها) [هود: 44] ومن قدره بالفعل أمر أ"و خبر آخر: بدأ باسم الله، وأبداتها باسم الله، فقلت عليه (اقرأ باسم ربك
الذي خلق) كلاهما صحيح، فإن الفعل لا بد له من مصدر، فكل أن
تقدر الفعل ومعده، وذلك بسبب الفعل الذي سيته قبل أن كان قياماً
أو قعداً، أو أدا، أو أدا، أو أدا، أو أدا، أو أدا، أو أدا، أو أدا.
فالشروع ذكر امام الله تعالى في ذلك كله تكرأ وتماماً، واستعمال على الألف
والقبل. وقدره البرعري فضلاً مؤخراً، أي: باسم الله أقرأ أو أقرأ
فإن الذي يتلوه مكره، وكل قال بدأ في فعله باسم الله كان مضوماً
ما تجعل النسبة مبدأ له، كما أن المسافر إذا حل على أرجله، فقال:
اسم الله كان الم:"ا باسم الله، وباسم الله أقرأ، وهذا أول من أن
يشعر أبداً، لعلم ما يتطلب ويلد عليه، أو ابتدائي لزيادة الاختيار فيه.
وإذا قدم المتصرف متاخر، وقدم المعلوم، لأنه لم بأدل على الاختصاص
وأدخل في التمرين وأوقف للمرجع، فإن اسم الله تعالى مقدم على الفعل،
كيف وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يعتد به سرعاً ما لم
يصدر باسمه تعالى.

وأما ظهور فعل القراءة في قوله: اقرأ باسم ربك، فإن الأمن إعادة
القراءة، وإذا قدم الفعل فيها على متعلقة، خلاف البسملة فإن الأمن ذا
الابتداء، قال البيضاوي. وهذا الفعل أحسن الأفعال، وأظهر اختيار شيخ
الإسلام، وقد أمر به ابن كثير، إلا أن جعل المحرز مقدراً قبل البسملة.

- 27 -
وذكر ابن القيم: خذف العامل في اسم الله عباً عداً منها...

أنه موطن لا ينبغي أن يقين في سوى ذكر الله تعالى، فلذكرت العامل وهو لا ينبغي عن فاعله، فإن ذلك من أنفسًا للملجم، فكان في حذنه مشاكلاً الخوف لمعنٍ ليكون المبدع يهم الله، كما تقول في الصلاة: الله أكبر، ومعناه: من كل شيء، ولكن لا تقول هذا الغدير ليكون الخوف مطالبًا لمقصور الجنا، وهو أن لا يكون في القلب إلا ذكر الله وحده، فكما رجوع ذكره في قلب المخلقي نجود ذكره في لسانه.

ومنها: أن العمل إذا حدث من الابتعاد بالنية في كل عمل وقول وحركة، وليس فعل أولاً بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر، فعلي فعل ذكره كان الخذف أعم منه.

(الله) ؛ علم على الرب ببارك وتعالى، ذكر سيبويه أنه أ Thưج العمار. وذكر: إن الاسم الأعظم، لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: ( هو الله الذي لا إله إلا هو عالم القيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوه السلام المؤمن المؤمن المؤمن المـؤمن المؤمن. الجبار النداً سبحان الله ما يشركون. هو الله الحاصل البديه، المصدر له الأمهات الحسيب لهم في السماوات والأرض وهو المزين الحكيم) [الحجر: 23 - 25] فأتاجره الأمهات الباقية كلما صفت له واعتقوا هل هو اسم جامع أو مشتق؟ على قولين أصحها أنه مشتق.

قال ابن جرير: فإنه على ماري ليه لنا عن ابن عباس قال: الله ذو الألوهة والصيدبة على خلقه أجمعين.

وذكر سيبويه عن الحليل أن أصله إله مثل فعال، فادخلت الألف واللام بدلاً من المزة. قال سيبويه: مثل الناس أصل آناس. وقال...
الكسائي والظهور: أصل الله، حذفوا المزمات وأذعوا اللأل الأول في
الثانية، وعلى هذا فالصحيح أنه مشتق من أنه الرجل: إذا تعب، كأقرأ
أين عباس: ( وذكرنا ولله) أي عبادك وأصلل الله، أي العبد،
فحذف المزمات التي هي فاء الكلمة فالتلفت اللأل التي هي عينها مع اللأل
التعريف، فأدفعت إحداها في الأخرى، فصارتا في الفظ لاما واحدة
مشددة وفعت تعظياً، قبل: الله.

قال ابن ꮗة: التقول الصحيح أن الله أصله: إذا كأ هو قول سنه
وهم جمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وإن اسم الله تعالى هو الجامع جميع
معنى الأسماء الحسنى والصفات العليا. قال: ووزع المستوي وشيخه أبو بكر
ابن العربي أول اسم الله غير مشتق، لأن الاسم يسائر مادة مشتق
منها، واجه تعالى قديم، والقديم لا مادة له في سبيل الاسم، ولا برب
أنه إن أريد بالاسم هذا المعنى، وأنه مستند من أصل آخر فهو أطل،
ولكن الذين قالوا بالاسم لم يردا هذا المعنى، ولا لم بتقابيم، ولذا
أرادوا أن دال على محلة لتعقال وهم الإلهية كسائر أسماء الحسنى،
كالمعلم، والقدير، والخفي، والعمم، والسبع، والتسيير. فإن هذه
الأسماء مشتقة من مصدرها ولا ريب، وهي قضية، والقديم لا مادة له،
فما كان جوابكم عن هذه الأسماء غير جواب القائمين بالاسم الله تعالى
ثم الجواب عن الجامع أنا لا نعتي بالاسم إلا أنها ملقيا لصاحبها في الفظ
والمعنى، لا أنها مبتدأته فيه تولد الفروع من أصله، وتسبي النهاة للنود
والمشتق منه أجل وفرعاً ليس معناه أن أحدها تولد من الآخر، ولا
هو بعثن عن أحدها يتضمن الآخر وزيادة. وذكر ابن القيم هذا الاسم الشريف عشر خصائص فظيعة ثم قال: وأما خصائصه المعنية فقد قال فيها: أعلم الحلق به، ملكة، إله ملك، لا أحي ثناك عليك، أي كن أثبت على نفسي، وكيف تخشى خصائص اسم مسابة كل من على الاطلاق وكل مدد وكل جدل وكل عجر وكل إكرام وكل غز وكل جاهل وكل خير وحسان وجود ضبط، فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثرة، ولا عند خوف إلا أزواله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند أم وجم إلا فرضه، ولا عند ضيق إلا وضعه، ولا تتعلق به ضعيف إلا أنه، ولا ذليل إلا أن له العز، ولا قليل إلا أصابه غلبة، ولا مستوحش إلا أنه، ولا مقترع إلا أنه، ولا متورط إلا أنه، ولا ناضجو إلا أنه، ولا ضح فرأه إلا أنه، ولا شك إلا أنه. فهو الاسم الذي تكتشف به الكوربات، وتستنزل به البركات والدعاء، وتتلقاه بالمشاركت، وتستفع به السبب، وتستجب به الهجنات، وهو الاسم الذي به قامت السماوات والأرض، وهو أزل الكتب، وهو أرسلل الرسل، وهو شرعت الأشراق، وهو قامت الحدود، وهو شرع الجلد، وهو انقسمت الحليقة إلى السماوات والأرض، وهم حقا الحقيقة، وهم حقن الحقيقة، وهم دار الجنة، وهم دار النار، وهم سيد الغلايين مجد، وبجهة نصب القسم، وقام سوق الجنة والنار، وهم عبد رب العالمين وجد، وهم بricht الرسل، وهم الدواب في القرآن، وهم البشائر والرؤوس، وهم الحضانة، إله المحاكمة، وبه الموازنة والمعاداة، وهم سعد من عرفه وقام بجد، وهم شقي من جبه وترك حبل، في دين الحلق.
والأم وله قاما وثبت، فإنه انتني، فخلق والآدم به وإله ولأنا فاوجد
خلق ولا أم ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدأ منه، منيًا إلى إله، وذلك
موجب ومقضاء، دينا ما خلقه هذا بإثنا سبعانه فننا عذاب النار إلى
آخر كلماه رضى الله عنه.

( الرحمن الرحيم ) قال ابن كثير: اسحاق متنقان من الروحة على
وجه المباحة ورحمن أشد مقبلة من رحم. قال ابن عباس: وما اسحان
وقيعان أحدهما أوق من الآخر، أي أوعس رحمة. وقال ابن المبارك:
الرحيم إذا مثل أعطى، والرحم إذا لم يسأل يغضب.
قلت: فإن فيه إشارة إلى معنى كلام ابن عباس، لأن رحمة تعالى تغيب
فضبه، وعلى هذا فالرحمن أوعس معنى من الرحيم كما يدل عليه زيادة الدنيا.
وقال أبو علي الفارسي: الرحمن أمم عام في جميع أنواع الرحمة يختص
به الله تعالى، والرحم إذا هو في جهة المؤمنين. قال الله تعالى: ( وكان
بالمؤمنين رحيا ) [ الزخرف : 144 ] وهو قوله: قال بعض السلف. ويشمل
علي قوله تعالى: ( إن الله بالناس لروف رحيم ) [ البقرة : 144 ]
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: ورحمن الدنيا والآخرة ورحمها,
فالصواب إن شاء الله تعالى مانعله ابن التم أن الرحمن دال على الصفة القائمة به
سبحانه، والرحم دال على تعلقه بالرحيم، فكان الأول للوصف الثاني للفعل.
فاللكل دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه رحم خلقه برحمه
وإذا أردت فيك هذا فتأمل قوله تعالى: ( وكان بالمؤمنين رحبا ) [ إنه
بهم رحوف رحيم ) [ النور : 119 ] ولم به قط رحمنهم، فعلم

- 31 -
أن رحم هو المرصوف بالرحمة، ورحم هو الراحم برحمة. والرحمن الرحم نعتان للطاعان. واعترض بيرود اسم الرحمن غير نحب لاسم قبله. قال تعالى: ( الرحمن على العرش استوى) [طه: 6] فهو علم نصفيف ينعت به. والجراب ما قاله ابن القيم، أن اسماء الله تعالى هي أسماء ونحوها فإليها دالة على صفاتها. قال تعالى لا إله إلا الله، فما تنافى فيها بين الحمية والوصية؟ فالرحمن اسم تعالى ووصفه تعالى لا ينافي اسمه، فمن حيث هو صفة غير نابعة لاسم الله تعالى، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير نابع، بل ورد الاسم العلم. وما كان هذا الاسم نابعاً به سبحانه حسن جنبه مفرداً غير نابع كنبي، اسم الله، وهذا لا ينافي دلائله على صفة الرحمة كله، فإنه دال على صفة الله، فلم يبه قط نابعاً، بل مبوباً، وهذا مخالف للعلم والقياس والسعي والشعور، وهذا لا ينافي هذه مفردة بل نابعة.

قلت: قوله عن اسم الله: ولم يبه قط نابعاً، فهذ glitch في قوله تعالى: ( إلى فلكل الجبر الحليم، الله الذي له ما في السموات والأرض) [إبراهيم: 2: 23] على قراءة الجر والجراب، ذلك من كلامه المتقدم، فقال فيما قاله في اسم الرحمن.

لكتاب مصدق كتب يكتب كتاباً وكتاباً كتبياً ومداد المادة على الجبر. ومنه تكتب بنو فلائل، إذ اجتمعوا، والكتبية بحجة الجيل، والكتابية بالعلم لا جمع الكتابات والحرف، ومسي الكتاب مصدق، لجه ما وضع له ذكره غير واحد، والتوحيد مصدر ود حد يوجد توحيداً، أي: جاء واحداً، ومسي دين الإسلام توحيداً، لأن مبناه على أن الله...
وأحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيه وعبادته لا تبدل له، إلى هذه الأنواع الثلاثة يتسم توحيد الأنبياء والموسليين الذين جاؤوا به من عدد الله، وهي متلازمات، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فأن أني بنوع منها ولم يأت بالآخر، فما ذلك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال الملازم. وإن شئت قلت: توحيد نزوان توحيد في المعرفة والأثابات، وهو توحيد الروحية والأحياء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الإلهية والعبادة، ذكره شيخ الإسلام، وابن عدّ، وذكره معتاس نافعاً.

(النوع الأول) توحيد الروحية والملك، وهو الإقرار بأن الله تعالى روب كل شيء، ومالكه وعالجه وواقعه، وأنه الحبيب المتبع للطاعون المفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبه معه، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيان بالقدر، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا يد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية، لأن الله تعالى حكى عن الشكر كأنهم مقررون بهذا التوحيد، فهذه قال تعالى: {قل: من يرزقكم من السماء والأرض؟} (الروم: 43) وقال تعالى: {ولن سألهم من خلفهم ليقولون الله} (الأعراف: 88) وقال: {ولن سألهم من نزل من السماء فأندي به الأرض من بعد موتها ليقولون الله} (التكوير: 44) وقال تعالى: {أمن نجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلك خلفاء الأرض} (الله مسؤول لهم ماذا كنتم بعملنا أن جميع ذلك نحن وحدنا ولم يكونوا بذلك مسلمين}، قال: 33.
تعمّل : ( وما يؤمن من أكثرهم إلا وهم مشركون ) [ يوسف: 107 ] قال مjahid في الآية : إياكم الله قولكم : إن الله خلقنا ورزقنا وسمتنا ، فهذا إن كان مع شرك بعبادته غيره . دواه ابن جبير وأبي حاتم ، وعن ابن عباس وعطاء والشعبي أبو صقلا ، فبين أن الكفار يعركون الله ويعرفون دروبه ، ومملكة قبره ، كانوا مع ذلك يجدونه وخلصون له أنواعاً من العبادات كما يقول في ومن أوراهم عليه السلام ، قال الله تعالى : ( ما كان أوراهم يربدنا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسناً وما كان من المشركين ) [ آل عمران: 88 ] ويضعهم يؤمن بالبعث والجحيم ، ويضعهم يؤمن بالقدر كما قال زهير :

يؤخر فوضع في كتاب فدخر يوم الحساب أو يمجل فتقوم وقال عنترة :

يا عبل ابن من النسب مهوب إن حكمنا دلي في السهاء فضلاً.

و مثل هذا يوجد في أحاديث ، فوجب على كل من عقل عن الله تعالى أن ينظر ويعت تنبه إلى ما الرضيع من السوء ، وهو من سلامة ، وإباحة أحوالهم ، مع هذا الأقرار والمعرفة ، وما ذلك إلا لإشراكهم في توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله.

( النوع الثاني ) : توحيد الأسماء والصفات ، وهو الإقرار بأن الله بكل شيء على ، وعلى كل شيء قادر وأنه الحي البقوم الذي لا يتأخذه سنة ولا نوم ، له المشيئة النافذة ، والحكمة البالغة ، وأنه جميع بصير ، رؤوف رحيم ، على العرش استوى ، وعلى الملك استوى ، وأنه الملك
لا يشركون ـ إلى غير ذلك من الأشياء الحلوى والصفات العلى.

وهذا أيضاً لا يعكر في حصول الإسلام ـ بل لا بد مع ذلك من الإثيان بإلهه، من توحيد الروية والإلهية، والكفار يقولون بنكران هذا النوع، وإن كان بعضهم قد بنيكو بعض ذلك، إما جاهل، إما عتاداً، كما قالوا: لا نعف الرحمن إلا وحن إليم، فالله ت Entries: [الرعد: 33]

قال الخاتم ابن كثير: والظاهر أن إنكاره هذا إما هو جهد وحناد وثبت في كفره، فأنه قد وجد في بعض آثار الجاهلية نية

الله بالرحمن.

قال الشاعر: وما يثبت الرحمن بعد ويطلق.

وقال الآخر: إلا أنب الرحم وبي يبنها.

وها جاهلان.

وقال زهير:

فلا نكتهنا الله ما في تفسير لبغي وهم يفسر الله يعلم قلت: ولم يعرف عنهم إنكار شيء من هـذا التوحيد إلا في أسم الرحمن خاصة، ولم كانوا ينكرون أن دوا عليه التي يعقل ذلك، كما وروا على توحيد الإلهية.

قالوا: ( أجمل الآلهة إلهًا واحدًا أن هذا شيء عجاب) [ص: 96]

لا سبب السور المكتبة عامة بهذا التوحيد.

- 35 -
(النوع الثالث :) توحيد الإلهية الاحتياطى على إخلاص التائه له تعالى، من الحبة والحرف، والوجهات والتواكل، والرغبة والرهبة، والدعاء فيما وحده. وبينى على ذلك إخلاص العبادات كما ظهرها وباطنها تعالى، ولا شريك له، لا يجعل فيها شيئاً غيره، ولا نملك مقره، ولا نبنى مرسول، فإلى من غيره. وهذا التوحيد هو الذي تضمن قوله تعالى:
( إياك نعبد وإياك نستعين ) وقوله تعالى: ( فاعبد وتولك عليه وما بعث الله إلا على الحق ورعى ما كتب PEACEMAKERS ) [البقرة: 124] وقوله تعالى: ( لأن تولوا أتى عباد هب) لاهلا إلا هو عليه تركت وهو روب العرش العظمى ) [النور: 232] وقوله تعالى:
( ورب السماوات والأرض وما بينها أعبد، واصطبر العبادة على الحق) [مريم: 66] وقوله تعالى: ( على نوكات وإلي آب) [البقرة: 89] وقوله تعالى: ( وتوكل على الله الذي لا ي言えば له نفساً وسعب مجده وكم يبذنوب عباده خيراً ) [الفرقان: 90]
وقوله: ( واعبد ياك حتى يأتيك اليدين ) [المحب: 100]

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهرة، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لائي الله إلا الله، فإن الإله هو الكبر، يعبدو بالله، والرحمة والإخلاص، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولا إلا هذا التوحيد خلقه الخلاقة، وأرسلت الرسول، وأرسلت الكتب، وله انتزاع الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل القيمة وأشقياء أهل النار. قال الله تعالى: ( بأيها الناس اعبدوا دينكم الذي خلقكم، وذين من قبلكم من دينكم تقوى ) [البقرة: 22] فهذا أول أمر في القرآن. وقال تعالى: ( لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال: قومكم أعبدوا الله مالكم من إله

- 33 -
غيره) [المؤمنون : 41] فهذا دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك. وقال مود لقومه : (اعبدوا الله مالككم من إله غيره) [الأعراف : 65] وقال صالح لقومه : (اعبدوا الله مالككم من إله غيره) [هود : 64] وقال شبيب لقومه : (اعبدوا الله مالككم من إله غيره) [الأعراف : 85] وقال إبراهيم عليه السلام لقومه : (إني وجبت وجبة للذي فطر السموم والأرض حتيما وما أنا من المشركين) [الأسماء : 84] وقال تعالى : (وما خلقنا من قبل من رسول إلا توحيد إليه أن لا إله إلا آنا فاعبدون) [الأنبياء : 26] وقال تعالى : (واساء من أرسلنا من قبل من وسلنا) [المحفور : 49] وقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبودون) [البقرة : 57] وقال هو قل لأبي سفيان لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم لحكم؟ قال : يقول : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأتركوا ما يقول آباؤكم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم : هوذا نبات يومما أحل شربها من أول من دعمهم الله ئيه شهادا أن لا إله إلا الله. وفي رواية: وان يحبوا الله، وهذا التوحيد هو أول واجب على الكافر، لا التطور ولا القصد الاعتقاد ولا الشك من الله. كما هو أقوال أن لم يدر مابعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكم، فهو أول واجب وآخر واجب، وأول مابدخل به الإسلام وأخر ما تخرج به من الدنيا، كما قال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، حدثت جميع. وقال: وأمر أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أعظم القرآن عن هذا النوع من الإباحة وأبداً به وأعده، وصرب لذلك الأهداء، به بتدبره حتى يكون فقراً وما الدلالة على هذا.
التوحيد، ويسبي هذا النوع توحيد الإلهية، لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد الحبلاة في وجوهه، وذلك يتزامن إخلاص العبادة، وتوحيد العبادة لذلك، وتوحيد الإرادة، لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال، وتوحيد القصد، لأنه مبني على إخلاص الفصد المتزامن لإخلاص العبادة في وجوهه، وتوحيد العمل، لأنه مبني على إخلاص العمل في وجوهه. قال الله تعالى:
( قل بابن الله علماً له الدين ) [ الزمر: 3 ] وقال: ( قل إن أنت أن عبد الله علماً له الدين، وأنت لأكون أول المسلمين ) [ الزمر: 12-13 ]
فكل هذه السور في الدعاء إلى هذا التوحيد، والأمر به، والجواب من الشهادات والمارضات، ومحصر ما أعد الله لأهل من التعميم المهم، وما أعد لن خالق من الحذاذ الأليم. وكل سورة في القرآن بل كل آية في القرآن، فهي داعية إلى هذا التوحيد، شاهدة به متضمنة له، لأن
القرآن إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو توحيد الروحية، وتوحيد الصفات فذاك مستانز هذا متضمن له.
ولما جعله إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه أو أمر بأنواع من العبادات، ونهى عن الغلائلات، فهذا هو توحيد الإلهية والعبادة، وهو مستانز قليوبين الأولين، متضمن لما أيضاً.
وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده وطاعته، وما فعلهم في الدنيا، وما يكرههم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.
وإما خبر عن أهل الشرك وما فعلهم في الدنيا من السكال، وما يجلى بهم في العالم من الظلم، فهو جزاء من خروج عن حكم التوحيد.
وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه، كما قال النبي ﷺ: "بني الإسلام على خسر: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وزكوة البيمار والسلم، فأخبر أن دين الإسلام بني على هذه الأركان الخمسة وهي الأновاخ، فدل على أن الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له، يفعل المأمور، وترك المحظور، والإخلاص في ذلك ذل.
وقد تضمن ذلك جميع أنواع العبادة، يجب إخلاصها الله تعالى.
فإن أشرك بين الله تعالى وبين غيره في شيء فليس بملك.
فنظراً؛ الهبة، فإن أشرك بين الله تعالى وبين غيره في الهبة التي لا تصال إلا الله فهو شريك.
كما قال تعالى: ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ) إلى قوله تعالى: ( وما حرم الله من النصارى من النار ) [ البقرة: 166-168 ]

ومنها: التوكل فلا يتوكل على غير الله فب لا يقدر عليه إلا الله. قال الله تعالى: ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) [ المائدة: 37 ]
( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) [ المجادلة: 11 ] والتوكل على غير الله فلا يقدر عليه شريك أصغر.

ومنها: الخوف فلا خوف خوف السر إلا من الله. ومعنى خوف السر هو أن يخفف العبد من غير الله تعالى أن يحبسه مكرره بشيئه وقدره وإن لم يباشره، فهذا شريك أكبر لأنه اعتقاد للنفع والضر في غير الله. قال الله تعالى: ( فأيا فاربه ) [ النحل: 47 ] وقال تعالى: ( إ فلا تخشوا الناس وخشون ) [ المائدة: 48 ] وقال تعالى: ( وإن يسرك الله بشر فلا كشف له إلا هو وإن يؤدك بعض فلا واد لفأ راد للضالة بصيبته من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) [ يونس: 108 ].

ومنها: الرجاء فب لا يقدر عليه إلا الله كمن يدعو الأموات أو غيرهم راجياً جوص مطوعة من جههم فهذا شريك أكبر. قال الله تعالى: ( إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك رجون رحمة الله ) [ البقرة: 219 ] وقال عليه رضي الله عنه: لا يرجعون به إلا وربه.

ومنها: الصلاة والركوع والسجود. قال الله تعالى: ( فصل لربك وناصر ) وقال تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدو ربكم ) [ الحج: 78 ].

ومنها: الدعاء فإ لا يقدر عليه إلا الله سواء كان طلباً للشفاعة

أم أخبرنا المثل: }
قال الله تعالى: ( والذين تدعون من دونه ما يلكون من قومي إني تدعهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم برسولكم يكفرن بشرككم ولا يبتكون مثل خبيثٍ ) [ الفاطر: 15-16].

وقال تعالى: ( وقال وبسكم إهدوني أستجب لكم وإن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهن داخرين ) [ غافر: 61].

وقال تعالى: ( ولا تدع من دون ما لا ينفك ولا يشرك قات فعلت فإنك إذا من الظالمين ) [ يونس: 107].

وقال تعالى: ( أم انغذوا من دون الله من شععم قال أولو كانوا لا يلكون شيئا ولا يعقلون قل الله الشفاعه جمعا ) [ الزمر: 44].

وهنا: النبج، قال الله تعالى: ( قل إني صالح ونسكي ومحيي ومافي الله وملك العالمين لا شريك له وذاك أمرت وأنا أول المسلمين ) [ الأنعام: 123-124].

وهنا: النذر، قال الله تعالى: ( ولا يوفروا نذرهم ) [ الحج: 46].

وقال تعالى: ( يوفروا بالذنوب ويخافون بما كان شرعا مستهرا ) [ الإلسان: 8].

وهنا: الطرف، فلا يطاف إلا بيت الله، قال الله تعالى: ( ويطرفوا بالبيت العتيق ) [ الحج: 30].

وهنا: التوبة، فلا يبت إلا الله، قال الله تعالى: ( ومن يغفر الذنوب إلا الله ) [ آل عمران: 133]. وقال تعالى: ( وترىوا إلى الله جيحا أيما المؤمنون لمكلوا تذكرون ) [ النور: 42].

وهنا: الاستمامة، فإلا يقدر عليه إلا الله، قال الله تعالى: ( قل أعوذ برب الفلق ) [ آل عمران: 133]. وقال تعالى: ( قل أعوذ برب الناس ).

91
وهما: الاحتكالة فيا لا يقدر عليها إلا الله، قال الله تعالى:
( إذ تمتلكون دبكم فاستجب لكم) [الأنفال: 10].
فإن أشرك فين الله تعالى وبين عقوقا فيا يستعين بالقائم تعالى من هذه العبادات أو غيرها، فهو مشرك. وإنما ذكروا هذه العبادات خاصة، لأن عباد القدر صرفوها لآمورهم من دون الله تعالى، أو أشركوا بين الله تعالى وهم فيها، ولا فكل نوع من أنواع العبادة، من صرفه لغير الله، أو شريك بين الله تعالى وهم غيره فيه، فهو مشرك. قال الله تعالى:
( واعبدو الله ولا تشركوا به شقيا) [النساء: 36].
وهذا الشرك في العبادة هو الذي كفر الله به المشركين، وأباح به دعاءهم وأموالهم ونسائهم، إلا فيهم يعلمون أن الله هو الخالق الوازي، المدير ليس له شريك في ملكه، إلا ما كتبوا يشتركون فيه في هذه العبادات، وفروها، وكانوا يقولون في تبينهم:
"ليك لا شريك لك إلا الشريكة هو لك تلك وما ملكك.
 faslam الذي يقال بالتوحيد الذي هو ممكن لا إلا الله الذي مسمونه، لأن لا يعبد إلا الله، لا ملك مولب، ولا له مرسل، فضل عن غيرها.
فقالوا: (أجل الآلهة إلها وهرأ) إن هذا النبي عجبه) [ص: 6].
وكانوا يقولون من الحروف والأسماء نصير الله ونكرة مثل ذلك، فإذا صار شيء من الذي يجل إلى الذي للكتوب لها، وقالوا: الله غني، وإذا صار شيء من الذي للكتوب إلى الذي ذ تمال وجبه، وقالوا: الله غني، والإلهة قليلة.
فأنزل الله تعالى: (وجعلوا الله ما ذ لك من حرمت والأنام نصياً، فقالوا هذا له يزعمون وهذا لشركائنا فإنا لشركاء فلا يصل إلى الله، وما كان له ف إليها إلى شركائهم ما يحكمون) (الأنعام: 127). 

وهذا يعني يفعله عباد التبرور، بل يقيدون على ذلك لمجاعون للأمور نصيباً من الأولاد.

إذا تبين هذا قايل أن الشرك يتقدم ثلاثة أقسام بالمسمى إلى أنواع التوحيد، وكل منها قد يكون أكبر وأصغر مطلقًا، وقد يكون أكبر بالنسبة إلى ما هو أصغر منه، ويكون أصغر بالنسبة إلى ما هو أكبر منه.

القسم الأول: الشرك في الوسيلة، وهو نوعان: أحدهما: شرك التمثيل، وهو أبعد أنواع الشرك، كشرك فرعون. إذ قال: وما رب العالمين؟ ومن هذا الشرك الفلاشة الثائرين بدم العالم وأبيته، وأنه لم يكن معدوماً أبداً، بل لم يزل ولا يزال، والموارد بأسرها مستبدة عندم إلى أسباب وسواحة أثبتت إيجادها، بسمنها: المقول، والنقول.

ومن هذا شريك ملائكة أهل وحدة الوجود، كان عويش، وإن شيبة، والعنف النفساني، وابن الفض، وغيرهم من الملاحم الذين كروا الإغواء حيلة الإسلام، ومزجوا شيء من الحق، حتى ياج نورهم على خفائي فبصائر.

ومن هذا شريك من علله أمه الروح، وأومها من غلبة الجدية، والقراسطة.

القسم الثاني: شرك من جمله إذا آخر ولم يعط أمه ورفاته.
وهويته، كشرك التصارعي الذين جعلوه ثلث ثلاثة، وشرك المجوس الحالين بأساند حراق الهجر إلى النور وحوارت الشر إلى الظلمة.

ومن هذا شريك كبير من يشرك بالكواكب العلوية، ويجعلها مدرة.

لأمر هذا العالم، كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم.

قيل: ويلحق به من وجه شريك ثلاثة: يهام الفرد، الذين ينعمون أن أرواح الأولاء تصرف بعد الموت، ففروع الحجازات، وعمر وجهود الكربات، وينصرفون من أنظارهم، ويفعلون من النجاهم، ولا يجمعهم، فإن هذه من خصائص الروية، كما ذكره بعضهم في هذا النوع.

القسم الثاني: الشرك في توحيد الألحان والصفات، وهو أسهل ما قبله، وهو نعوان:

أوها: تشبيه الخالق بالخلق، كمن يقول: يد كيدي، وجمع كصعي، وبحر كمدي، واستواء كما، وهو شريك المنبذه.

الثالث: اشتعال أحشاء للآلهة الباطلة من أحشاء الله الحق. قال الله تعالى:

( وله الأحياء السماوية، وله من الموتى في إ贏ه سيلقون ما كأنه يعمرون ) [الأعراف: 180].

قال ابن عباس: يلدهم في أحشاءه، يشركون، وعندن: صمأ اللات من الأله، والخزى من الزبير.

القسم الثالث: الشرك في توحيد الألله والعبادة. قال القرطبي: أصل الشرك المحرم اعتقاد شريك الله تعالى في الألهة، وهو الشرك الأعظم، وهو شريك الشهيلة، ويمه في الوظبة اعتقاد شريك الله تعالى في الله، وهو
قوله تعالى: "إن موجداً مانعداً الله تعالى يستقل ب:Eض"وات فعل وإيجاده
وإن لم يعتقد كونه الها، هذا كلام القرطبي.

وهذا توعم:

أحدهما: أن يجعل قد نذا يدعوه كا يدعو الله، ورسالة السقاعة كا ينادى الله. وبلغنا أنه يفعل ذلك نذا يصلي كا يدعو الله، وهذا هو الشرك الأكبر، وهو الذي قال الله فه: (واعبدو الله ولا تشركوا به شيئا) [النساء: 39] وقال: (وقد بعثنا في كل آمة رسولًا أن اعتقدوا الله واجتبتوا الطاعون) [ال♫: 32] وقال تعالى: (وإذ جندون من دوت الله، خلقون ولا يضرهم ولا يفلئون هؤلاء ضرباً عند الله، وقل أتينا الله، يا لعلم في السماوات ولا في الأرض سبعون وتعلما ما يشركون) [پنیس: 19]

وقال تعالى: (اللِّهِ الَّذِي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لم تكمن دونه من ولي ولا شئب، فلا تذكرن) [السجدة: 5]. والآيات في النهي عن هذا الشريك وبيان بطلانه كثيرة جداً.

الداني: الشرك الأصغر، كسر الأركان والتصنع للطوارق، وضم الاخلاص لله تعالى في العبادة، بل يعمل خلف نفسه قرة، ولطلب الدنيا ناقة، ولطلب المؤنة وماجا، حدDoubleClick الناقة قد من علم نصب، ولشيء منه نصب، وينتبه هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ كالمثول بغير الله وقوله: ماشاء الله أو شاهد، وما لي إلا الله وأنت وأنا في حسب الله وحصينك، ونعمه، وقد يكون ذلك شركة أعترف بحب حلال قلائه ومقصدته. هذا حاصل كلام ابن القاسم وغيره.
وقد استولى المصنف رحمه الله بيان جنس العبادة التي يجب ان تبخُّلها
فكل الشيء على بعض أنواعها، وبيان ما يشاع من الشرك بالله تعالى في
المبادات والتعاليات والذات المدفوعة، كما سيبرِّك ان شاء الله تعالى مملوكاً في
هذا الكتاب، فالله تعالى رحمه ورضى عنه.
فانتقلت: ما أتى المصنف رحمه الله بجديدة لم تبَّثها عن مقصده، كما
صنع غيره؟
قيل: كانه — والله أعلم — أكره بدالة الترجمة الأولى على مقصوده،
فانه صدر به قوله: (كتاب التوحيد) وبالآيات التي ذكرها وما يتبعها
ما بلغ على مقصوده، فكانه قال: فشكلت جمع أوسع توحيد الإلهية التي
وقع أكثر الناس في الإشراك فيها وهم لا يشعرون، وبيان شيء ما يضاف
ذلك من أنواع الشرك، فاستنجد بالتراث من التصريح، والآلف واللام
في التوحيد للحد الفعلي.
قوله: وقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقَ الْجَبْرِيْلَ إِلَّا لِيَبَيَّنَ إِلَى الْأُولِينَ) 67
[الواقعة] .
يجوز في دوَّار الله الرياح والجر، وحكم هذا حكمة ما يراه بك من
هذا الباب.
قال الشيخ الإسلام: العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر به على
البهجة والرحمة.
وقال أيضاً: العبادة: أمم جامع لكل ماجبه الله ورضاه، من
الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة.
قال ابن اللقيم: ومداراً على خمس عشرة قاعدة، من كلها كل
مراتب العبودية، وبيان ذلك أن العبادة متسمة على القلب، والخليج، والجوارج، والأحكام التي العبودية خئة، واجبة، ومستحب، وحواري.
ومكروة، وصاحب، وهم لكل واحد من القلب، والخليج، والجوارج، وقال القرطبي: أصل العبادة: التذكير والخصوع، وسبيت وظائف الشرع.
على المكتفين عبادات، لأنهم يلزمونها ويفعلونها خاضعين منذلين لل تعالى.
وقال ابن كثير: العبادة في الله من الدلال، يقال: طريق معبد وغير معبد، أي: مقيل، وفي الشرع: عبادة، ما يجمع كمال الدابة والخصوع والخوف، وهكذا ذكر غير من اللماء.
ومعنى الآية: أن الله تعالى أخبر أنه خلق الإنسان وجعل إذا لعبادة.
فهذا هو الحكم، في خلقهم، ولم يض منهم مازوته، فلما من الإعانة لهم بالرقي والإطعام، بل هو الراقي ذو القوة الملتزمن، الذي يbelum ولا يعلم، كما قال تعالى: (قل! أنتِ لا تتخذون ولا تظلمون قال: أي أمرك أن أكون وحيد من عظام ولا تكونون من المشتركون) (الأعاق: 10).
وبهاءته في طاعت بالله والإسلام، وتركت انحرار، وذلك هو جليه.
وقرنا: (قل ما ي bèبكم ولي لولا دعاكم) [القرآن: 78] أي لولا عبادتكم إياه.

وقد قال في القرآن في غير موضوع: (اعبدوا ربكم) (انتوا دبك) فقد أمرهم با خلقوا له وأرسل الرسل إلى الجن والإنس بذلك، وهذا المعنى هو الذي قد خطأ قطعاً، وهو الذي يقصد جامع المسلمين، ويختمون بالآية عليه، ويقررون أن الله إذا خلقهم ليعبديه العبادة الشرعية وهي طاعة وطاعة، وصلاة لا يضيعوا حته الذي خلقهم له. قال: وهذه الآية تشبه قوله تعالى: (واكمموا العدة وتنكروا لله على ما هدىكم) [البقرة: 186] قوله: (وأما رسلنا من رسول إلا ليطبع加速 أن الله) [النساء: 65] ثم قول: وقد يطاع وقد يعصي، وكذلك ما خلقهم إلا للعبادة، ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون. وهو سبحانه لم يقول: إنه فعل الأول وهو خلقهم لفعل حكيم المثني وهو عبادته، ولكن ذكر الأول ليفعلوا مثلياً فيكونا مثلياً في فعلين له، فجعل له مثلياً مجعلين له، وبحكم ما يجعل ورضاء منهم ومثله. إنها الآية دالة على وجب اجتناب الخلق تعالى بالعبادة، لأنه سبحانه هو الإمام بخلقك والإمام عليك بقدرته ومشيئته ورحمة من غير مسب منك أصلاً، وما فعل بك لا يقدر عليه غيره، ثم إذا احتجت إليه في جلب رزق أو دفع خير فهو الذي يأتي بالرزق لا يأتي به غيره، وهو الذي يدفع الشر لا يدفعه غيره.

كما قال تعالى: (أمن هذا الذي هو جند لكم تصرفكم من دون الرحمن) إن الكافرون إلا في عور، أمن هذا الذي يرزفكم إن أسك رزقه بل
لا يحتاج إلى خلقه يوجه من الوجه ، بل هو الغني عن العالمين ( فين شكر
إلا يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) [النمل : 30 ] قال بعض
سيحانه غني بنفسه ، وما يستحقه من صفات الكمال ثابت له بنفسه ، واجب
له من لوازم ذاته لا يعثر في شيء من ذلك إلى غيره ، ففعال وإحسانه
وجوده من كماله لا يفعل شيئاً خاصه إلى غيره يوجه من الوجه ، بل كل
ما يريد فعله فإنه فعل ما يريد . وهو سبحانه بالغ أمره ، فكن ما يطلب
فب يبلغه ويتقبل إليه وحده ولا يعينه أحد ، ولا يعرفه أحد
لا يحتاج في شيء من أمره إلى معين ، وماه من المحققين من ظهر
وليس له ولي من الذل ، قائله شهد الإسلام .
قال : وقوله ( ولئن بعثنا في كل أمة وسولاً ان اعبدوا الله واشتقبوا
الطاغوت) [النمل : 36 ].
قالون : الطاغوت مشتق من الطغيان وهو ما عجزه الخلد . وقد فسره
السنف بعض أفراده . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الطاغوت :
الشيطان . وقال جابر رضي الله عنه : الطاغوت : كيان كانت تزل على
الشبان . رواها ابن أبي حاتم . وقال جاحظ : الطاغوت : الشيطان .
ر. 49 -
صورة الإنسان يتحاكمونه وهو صاحب أمرهم، وقال مالك: الطاغورت: كل ما عبد من دون الله.

قلت: وهو صحيح، لكن لا بد فيه من استثناء من لا يرضى بعبادته.

وقال ابن التم: الطاغورت ما تجاوز به العباد حدة من معبر أو متبع أو مطاع. فطاغورت كل قوم من يتحاكمون إلى غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يطيعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيها لا يعبدون أنه طاعة الله. فهذه طروقات العالم، إذا تاملت وأخذت أحوال الناس منها، وليست حكراً من أفراد من عبادة الله إلى عبادة الطاغورت، ومن طاعته ونذابة رسوله إلى طاعة الطاغورت ومتابعته.

أما عن الآية، فأخبر تعالى أنه بعث في كل آمة، أي في كل طاقة وقرن من الناس رسولًا بهذه الكلمة: أن اعبدوا الله واجبتوا الطاغورت. أي: اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ماسوة، فهذا خلقه الخليفة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، كما قال تعالى: ( وما أرسلنا من قبل من رسول إلا نوحوي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدوني ) ( الأناية: 25). وقال تعالى: (قل إذا أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإلى ماب ) (الرعد: 32) وهذه الآية هي معنى: لا إله إلا الله، فإنها تضمنت النفي والاتباع كما تضمنت لا إله إلا الله، وفي قوله: ( اعبدوا الله الأشواط، وفي قوله: ( اجعلوا الطاغورت ) الله)، فدلت الآية على أنه لابد في الإسلام من النفي والاتباع، وبشت العبادة الله وحده، وينفي عبادة ماسوة، وهو التوحيد الذي تضمنت سورة (قل يا الكافرون) [ الكافرون: 1] وهو معنى قوله: ( فمن يكفر بالطاغورت ويؤمن بالله)
قد استمك بالمثواة الرقي لا انقسم لها وان حسب علم
[البقرة : 256]
قال ابن القيم : وطريقة القرآن في مثل هذا أن يكون النقي بالإثبات، فإن فحص ما سرى الله، وبثبعته، وهذا هو مثاوة التوحيد، والثقيلاً ليس بوجود، وكذلك الإثبات بدون النقي فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنبي والاثبات، وهذا حقلاً لا إله إلا الله. إني.
وبدخل في الكفر بالطافر بنفشه، وكرماته، وعدم الوضع بعبادته، بوجه من الوجه.
وذلك الآية على أن الحكمة في إرسال الرسل هو عبادة الله وحده وترك عبادة مسواه، وأن أصل دين الأئمة واحد وهو الإخلاص في العبادة، وان اختالفوا شروطهم، كما قال تعالى : ( لكل جتنا منكم صرعة ومنهاج ) [المائدة : 4 ي] وانه لا بد في الأئمة من العمل وداً على المرجحة.
قال : قوله ( وفى ربك ألا تبعذوا إلا إياه ) وبالي الدين إجاً. [الأسرار : 33] هكذا بُن أولاً الأصول لم يذكر الآية بكونها.
قال مجاهد : وفى يعني : ومي، وكذلك قرأ ابن عمير وابن مسعود.
وابن عباس وغيرهم.
ودوى ابن جریر عن ابن عباس في قوله : ( وفى ربك ) يعني أمر، وقاله : ( ألا تبعذوا إلا إياه ) وانه : هى المصدري وهو في العلم بالباء، والمعنى : أن تبعذوا ولا تبعذوا غيرهم من لا يملك فيها ولا تقمها.

- 51 -
بل هو لما تقبل عبادة إلى رحمة دينه يرجوها كما ترجوها، ولا جاد لابحثب لمن دعاه وقوله: (والوالدين إحساناً) أي: تقبل أن تحسنوا بالوالدين إحساناً كما قضى بعبادته ووجهه لما يريه، وعطف حكاية على حق الله تعالى دليل على تأكد حقها وأنه أوجب الحقائق بعد حق الله، وهذا كثير في القرآن يقرن بين حظه عز وجل وبين حق الوالدين، كقوله: (أن هناك ولاديك إلى الشمال) [لقان: 14] وقال (ولأغف분ا ميثاق بني إسرائيلوانصدون إلا الله والوالدين إحساناً) [البقرة: 83]

ولم يبعض تعالى نوعاً من أنواع الإحسان ليهم أنواع الاحسان. وقد تواررت النصوص عن النبي ﷺ بالأمر بخير الوالدين وحلف على ذلك، وتخوم عفوكها كما في القرآن، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال:

سأل النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله قال: لصلاة على وقتها قلت: ثم أي؟ قال: وجباه في سبيل الله. جدئي بين ور أستوده لوقاني.


ومن أي بكهرة قال: قال رجل: يارسول الله! من أحق الناس بحسن صحابي؟ قال هو أمك، قال: ثم من؟ قال: هو أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك، أخJavascript在执行中出现错误
 وعن أبي أسيد الساعدي، قال: بينا نحن جاؤنا عند النبي ﷺ، إذ جاء رجل من بني سلطة فقال: بإرسال الله هل بقي من بني أبوي شيء أبى ما بعدهنا بعد موته؟ فقال: نعم، والصلاة عليها والاستغفارة لها، وإلقاها عدهما من بعدها، وصلة الرحم التي لا تصل إلا بها، وأكراصها، وراء أبي داود وابن ماجة وابن حبان وصحيحه.

والأخبار في هذا كثيرة قد أفردها العلماء بالتخصيص وذكر البخاري منها شطرًا شاملاً في كتاب الأدب المفرد.

قال: وقوله: (قل تعالى أثل ماحرو ومكل عليك ألا تشركوا به شياً وبالوالدين إحسامًا، ولا تقاتوا أولادكم من إملاء عن تزكيمهم، ولا تقربوا المواحم ما ظهر منها وما بطن ولا تقاتوا النس التي حرم الله إلا بأمر ذاك وصاحب به ل밀ك تعاون، ولا تقربوا مال لقيم إلا بأبي الذي أحسن حتى يبلغ أشدته، وأوفوا الكيل والمحاذ بالقسط لانكلف نفساً إلا وسمها، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذاك قريب، وبعد الله أوفوا ذلك وصاحب به لملك تذكركم، وأن هذا ضراري مستقبلاً فابعدوه ولا تهموا السيل فترفق بكم من سببه ذلك وصاحب به لملك تكنون.) [الأنفال: 102، 104، 105].

قال ابن كثير: يقول الله تعالى لبني ورسوله ﷺ: قل بحمد هؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله، وحرموا ما زعمتم الله، وقلوا
أولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم الفاسدة، وتسويل الشيطان لهم ( تعالى): أي: هموا واقيوا ( أتى محرم ربك عليكم ) أي: أقصى عنيكم، وأخبركم بما حرم ربك عليكم حقاً، لاتخوضوا ولا نظارتوك، بل وحي مه وأمر من عندك ( ألا شركوا به شيئاً) قال: وكان في الكلام هذهما حل عليه السيف، ودقيقه: وصامك أن لا تشركوا به شيئاً، وهذان قال في آخر الآية ( ذلك وصامك به):.

فقال: ابتعدا تعالى هذه الآيات المككنات بتحريم الشرك والشيّع عنه، نقوم علينا أن نشرك به شيئاً فشل ذلك كل شريك به، وكل شريك فيه من أنواع العبادة فان وشيساً من النكروت فيم جميع الأشياء، وما أوقف تعالي لبباد أن يشركوا به شيئاً فإن ذلك أظلم الأظلم وأفقيّ الشمع، وللذين الشرك، يدل علي أن المشركين كانوا يعبدوه الله، ولكن يشركون به غيره من الأرواح والصالحين والأصنام فكانت الدعوة واقفة على ترك عبادة ماسري الله، وإفراد الله بالعبادة. وكانت دلا الله إلا أنه متضمنة هذا المعنى، ندعاه النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة ثواب، وعندما إذا سألوا مما يقول لهم قالوا: يقول: أعبدوه الله ولا تشركوا به شيئاً، وتركوا ما يقول آباؤكم كلاهاء ابن سباع.

وقوله: ( والوالدين إحساناً) قال القروقي: الإحسان إلى الرأي برهما وحيدها وحيدها، واستمالة أمرهما، وإذابة الرغبة عنها، وترك السلطة عليها و ( إحساناً) نصب على المصرف، وصاحب عمل مضر من فله تقديره: واحصروا بالمالين إحساناً.

وقوله: ( ولا تنتهوا أولادكم من إهللاق غنم نوزكم في أيام)
[الأن/[ 105 ] الأرجاء الفقر، أي: لا تندوا بالأنفس الشهية الميلانل الفقر، فإني وازركم وأياماً، وكان منهن من يفعل ذلك بالانس والذكير، خشي الفقر ذكره الفطري.


وفي الصحابين، عن ابن مسعود مراعثا: ولا أحد أخبر من الله، من أجل ذلك حرم الواحش ماكث منها وما بطن: (ولأ تقروا للواحش التي حرم الله إلا بالخلق) قال ابن حكيم: هذا ما نص تعالى على النبي عليه السلام نأى كيداً، ولا فكر داخل في النبي من الواحش.
وفي الصحيحين، عن ابن مسعود مرفعًا، لا يجلد هم أمويَّه، سأل
ي сказал أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا يُعده، ثلاث: النبي النافئ،
والنفس بالنفس، والتكير لدين المفارق للجاهز، 
ومن ابن عمر مرفعًا: من قول معاذاً لم ير رائحة الجنَّة، وإن
زيجها ليوجد من مسيرة أربعين عامةً، رواه البخاري.
ذكر وصاكم به لعلكم تقعون.
قال ابن عطية: ذكر إشارة إلى هذه المجموعات، والوصية الأموي المكلف
المكر، وقال: ( لم تكن تعقون ) تجري بالضارة اليتبا، أي: من جميع هذه
الوصية، يفي وقوع أثر المكل بعدها.
قلت: هذا غير صحيح، والصواب أن، لعل هنا قطع، أي: أن الله وصا
بهذه الوصايا لعطانا عنه، ونصل بها هكذا قال: ( وما أمر إلاإ ليعبدوا الله، يخصوها
الدنيا وقبيلها الصلوة، يؤنوا الزكاة وذلك من اللبَّة ) [البيئة: 66] وفق
تفسير الطبري الحنفي: ذكر أولًا: ( تطعنون ) ثم ( كورون ) ثم ( تطعنون ). لأنهم إذا
عقوا ذكركوا، فإذا ذكركوا خافوا وتأثروا المبلك.
ولا تقربوا، مال اليمين الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدها.
قال ابن عطية: هذا ين في من الحرب الذي يضم وجهه الصرف،
ففي سد النبطية، ثم استناد مايتسن، وهو التشري، والمعي في غالب.
قال مجاهد: ( التي هي أحسن: التجاورة في ) فإن كان من الناظرين،
له مال يشي به، فالأخس إذا هو مال اليمين أب، لا يأخذ منه لنفقة
ولا أجره ولا غيرها، ومن كان من الناظرين لمال له، ولا ينقح له
نظر إلا بأنه ينثق على نفسه من ربع نظره، ولا دعت الضرورة إلى
ترك مال اليم دون نظر ، فالأحسين أن ينظر وياكل بالمعرفة . قال:

ابن زيد .

وقوله : ( حتى بلغ أشهد ) قال ماك وغيروه : هو الرشد .

وزوال الفه مع البلع . قال ابن عطية : وهو أصح الأقوال وآليها بهذا الموضوع . قلت : وقد روي غيره عن زيد بن أسلم ، والشبي ، وريعة ، وغيرهم ، ويدل عليه قوله تعالى : ( وابداوا التسامى حتى إذا بلغوا النكاح فإث آسمم منهم فشدا فأدفعوا إليهم أموالهم ) [ النساء : 6 ] فاشترط تعالى للدفع إليهم ثلاثة شروط :

الأول : ابتلاؤهم ، وهم اختبارهم واستعانتهم بما يظهر به موقعهم لمصالح أنفسهم وتدبير أموالهم .

والثاني : البلع .

والثالث : الرشد .

وأوفوا الكيل والميزان بالفسط ) قال ابن كثير : يأمر تعالى بإقامة المعدل في الأخذ والإعطاء ، كما توعده عليه في قوله : ( ولو لمتعلقين الذين إذا أكثروا على الناس يستوفرو . وإذا كاوموا أوزنهم فيضرون . ألا يظن أولئك أنهم محرون ليدم علم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ) [ المتصلين : 1 ] [ وفدا أهدى الله سمعة من الأمم كانوا يخرون المكيال والميزان . وقال غيره : الفسط : المعدل .

وقد روى الزمخشري وغيره بإسناد ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان : لم ينكم وللمأوا فلما حسبت فيه الأمم السالفة قبلك ، وروى عن ابن عباس موقوفا بإسناد صحيح .

- 57 -
(لا إنكِف لفساً إلا وسعها) قال ابن كثير: أي: من اجتهذ في أداء الحق وأخذه، فإن أخطأ بعد استدراج وسعه وبذل جهده، فلا حرج عليه.

ولقد روى ابن مروية عن سعيد بن المسيب مندوعاً: ه أوقفوا الكيل والميزان بالقسم لانكِف لفساً إلا وسعها، قال: من أرضى عليه في الكيل والميزان - والله يعلم صحة نيته بالوقاف فيها - لم يؤخذ، وذلك تأويل وسعها. قال: هذا مرسل غريب.

قلت: ونرى رد على الفائتين يبرز تكلف ما لا يطلق.

(وإذا قالت فاعلوا ولو كان ذلك قريباً) هـ هذا أمر بالعدل في القول والفصل على القريب والبعيد. قال الخلفي: العدل في القول في حق الواف عدو، لا يشير بالإرضى والغضب، بل يكون على الحق والصدق. وإن كان ذلك قريب فلا يقل إلى الحبيب، ولا إلى القريب - ولا يجري منسك شتات قوم على ألا تعبدوا اعتدلا هر.

(وبيعد الله أوقفوا) قال ابن جريج: يقول: وموحية الله التي وصاكم بها أوقفوا واتباعوا لذلك. فإن تطيره فيها أمر به ونهاكم عن، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله، وذلك هو الوظاء بعهد الله، وكذا قال غيره.

قلت: وهو حسن، ولكن الظاهرة أن الآية فيها هو أخص، كالبيعة والتمه و保障 وعده ذلك، وهذه الآية كقوله: (وأوقفوا بعهد الله إذا عادتم) [ الحديث: ٩١] فهذا هو المصاعد بالآية، وليئة كانت شائعة، لما قالوا بطرق القول.

- ٥٨ -
ذلكم وما لكم به لعلكم تذكرون. يقول تعالى: هذا وماكم وأموركم به وأنكم علىكم فيه لعلكم تذكرون، أي: تتعظن وتنثرون كما كنت فيه.

قلوه: (وأوان هذا ممازيضياً فاتباعه ولا تتبعوا السبل فتفرقو بكم عن سبيله).

وظف الناس بن حبان مرقومًا قال: وَفَرَغَ اَللَّهُ مِتَّنَا صَرَاطًا مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سورة في أبواب مفتوحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى الصراط داع يقول: يا أبا الناس ادخلا الصراط جميع ولا تعرجو، ودع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: لا أقتله فإنك إن تفتحه تقبله.

فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتوحة: معارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فرق الصراط: واهظة الله في قلب كل سام، رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وأبو جريان وأبي حاتم.

ومن معاذ في قوله: ( ولا تتبوعوا السبل ) [ الأنعام: 104 ] قال: البند والشبهات، رواه ابن جريج، وأبو أبي حاتم. وهذه السبل تعم الлюдابة، والصراعات، والجوسية، وعباد القبور، وسائر أهل المل والأنوثة والبند والضلالات من أهل الشفوذ والأموات، والتمييز في الجدل، والحرب في الكلام، فاتبع هذه من اتباع السبل التي تنتمي بالإنسان عن الصراط المستقيم إلى موافقة أصحاب الجمجم. 

قال ابن مسعود: تعموا العلم قبل أن يقبض، وقبض ذهب أهلنا، ألا وياكم بالثروة والتمييز والبند، وعليكم بالنعم، رواه الدارمي.

قلت: الشبه هو القديم، يعني ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من الهدي، دون ما حدث بعدهم، فالغريب المرة والنجاة.
والتتمك بالطريق المستقيم والفن الكوفي، وهو الذي كان عليه السلف الصالح، وفيه المتج للrippling، قاله القرطي.

وقال سهل بن عبد الله: عليكم بالأنتر والسنة، فإنك أخف أنك سأ أبيت عن قليل زمن، إذا ذكر إنسان النبي ﷺ والمتداوي به في جميع أحواله حتيم ولفروا عنه وتبرروا منه، وأذنوه وألحانون.

قلت: رحم الله سلما ما أتمنى فواسته، فلقد كان ذلك وأعظم، وهو أن يكفر الإنسان بتجويد التوحيد والمتابعة، والأمر بخلاص العبادة، وترك العبادة ما سواء والأمر بطااعة رسول الله ﷺ، وتحكمه في الدقيق والدليل.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولتذكر في الصراف المستقيم قولاً، وبياناً، فإن الناس قد توجهت عباراتهم منه، ورحبت عنده، أجبره عليه حتى صبًّه، ومتبعاته، وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلة لله إليه، ولا طريق إليه سواء، بل الطريق كلها مسورة على الحق إلا طريقه الذي نصبه على أحسن رسوله، وجعله موصلة لعباده إليه، وهو إفراده بالصبرية وإفراد رسوله بالطاعة، فلا يشرك به أحد في عبوديته، ولا يشرك برسوله أحد في طائفته، فيعود التوحيد، ويعود متابعة الرسول ﷺ، وهذا ماenco قول بعض المارفين: إن السعادة كلها والفلاح كله مجموع في شيئين: صدق عبادة، وحسن معاملة. وهذا كله مضمون شاعة أت، لا أنه إلا الله وأن محمد رسول الله. فما في فسر مصمم به الصراف المستقيم، فهو داخلي في هذين الأمرين، ونكتة ذلك أن النبي بقلك كل، ترضيه بقلك كل، فلا يكون في قلبك موضع إلا مصور بجبه، ولا يكون
لك إراده إلا متعلقة برضاه، فالأول يجب بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، والثاني يجب بتحقيق شهادة أن علماً رسول الله، وهذان هو الهدى في هذا الحلق، وهو معرفة الحق والعمل به، وهو معرفة ما يبعث به رسول الله، والقيام به، فالما شئت من العبادات التي هذا آخته، وقم به.

قال: وقوله (واعبدو الله ولا تشركوا به شياً) [الناس: 36] هكذا أثبت في نسخة مخطوطة، ولم يذكر الآية. قال ابن كثير: يأمر تعالى بعباده بعبادته وحده، لا شريك له، فإنه الحالات الرازيق المنعم المفضل على شكله في جميع الحالات، فهو المنتصر منهم أن يوحدوا ولا يشركوا به شياً من عناقه.

قال: هـذا أول أمر في القرآن، وهو الأمر بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك، كما في قوله: (يا أبا الناس اعبدوا ربك الذي خلقكم والذين من قبلكم لم يلكم تقرون) [البقرة: 21] وتأمل كيف أمر تعالى بعبادته، أي: فعلها خاصة له، ولم يخص بذلك نوعاً من أنواع العبادة، لا دعا ولا شناعة ولا غيرها، ليتم جميع أنواع العبادة، ونهى عن الشرك به، ولم يخص أيضاً نوعاً من أنواع العبادة، نهي الشرك به.

وفي هذه الآية والواقي قبلها دليل على أن العبادة هي التوحيد، لأن الحصومة فيه، وإلا فكان المشركون يعبدون الله ويعبدون غيره، فأصبحوا بالتوحيد، وهم عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وقيل دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف، وهو الكافر بالطائفات.
أبو عبد الرحمن سعيد بن عبد الله بن مسعود بن قتادة بعبدا، ونهاة بن حبيب المظلتي أبو عبد الرحمن، صاحب جليل من السابقين الأولين وأعماله وبيعة واضح ممن كبار العلماء من الصحابة، أمره عرعر الكوفية. ومن أئمة السنة التاسين والثلاثين، وهذا الأئمة رواه الترمذي وحدثه، وابن المتنز، ابن أبي حاتم، والطبراني بنحوره، ودروي أبو عبد وعبد بن جيد عن الريبي بن تهم نحوه. قال بعضهم من تكلمهم، إن من أراد أن ينظر إلى الوصية التي كتبها كتاب ونحى عليها، ثم طويف، فلم تغير ولم تبدل، تشبيها لها بالكتاب الذي كتب ثم نحى عليه فلم يرم فيها، ولن يرم إلا بالكتاب، قال فيها رواه سلمان: وأتيه للكتاب ما في كتاب الله في نفسي. وقد روى عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: أَيْكَ بِيَتَكَبِسُ مَحْرِمَتَكُمُ الْآنِ (قل: تعالوا أَقِيمُوا مَحْرِمَتَكُمْ) ثُمَّ قُلُوهُمُ الْآنِ (قل: تعالوا أَقِيمُوا مَحْرِمَتَكُمْ) حتَّى يَدْفَعُوا مِنْ نَسَبٍ أَنْ تَأْجُرُوهُ الْخَيْرَةَ وَلَا نَفَقَةً، وَلَا قَطَرَةً، وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا، فَأَجْرُكَهُمُ الْخَيْرَةَ، وَلَا نَفَقَةً، وَلَا قَطَرَةً على الله، وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا، فَأَجْرُكَهُمُ الْخَيْرَةَ، وَلَا نَفَقَةً، وَلَا قَطَرَةً
من أجره في الآخرة كان أمره إلى الله، إن شاء أخذه، وإن شاء عفا عنه، ورؤاه ابن أبي حرام، والحاكم وسعده، فهذا يدل على أن النبي ﷺ بعث بين، وبلغ في الحضنة على العمل بين.

(وهي معاذ بن جبل قال: كنت رDelegate النبي ﷺ على حوار القول في: إماماً أثنا عشر إلى الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقال الله ﷺ ورسوله أعلم قال: حق الله ﷺ على العباد أن يعبده، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يجدوا من يشركوا به شيئاً. فكأنه: إرسول الله ﷺ أثنا عشر الناس قال: لا تشمر فيتكوا أخروا في «الصحيحين».)

هذا الحديث في الصحيحين، وبعض روائين نحو ماذكر المصنف.

ومعاذ هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الجوزي. أبو عبد الرحمن محمد بن عبد من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المتنى في العلم بالأحكام والقرآن ورغم الله عنه، مات سنة ثمان عشرة بالشام.

فوقه: كنت Delegate النبي ﷺ، فيه جواز الإرداف على الدابة وفديته.

ومعاذ من جبه وركوب خلف النبي ﷺ.

فوقه: هـ علي حوار، في رواية أمه عليه علية يدين بعينه مميتة ثم فاء مفتوحة.

قال ابن الصلاح: وهو الجاحز الذي كان له ﷺ. قال: إنه مات في حبة الوداع، وفيه تواضعه ﷺ للإرداف وركوب الحار، خلاف ماعوبه أهل الكبر.

- ٦٤ -
قوله : "أقدري ما حق الله في العبادة، النابة هي المعرفة، وأختر السؤال بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفس، وأبلغ فيهم المعلم. فإن الإنسان إذا سأل عن مسألة لأجاهها، ثم أخبر بها بعد الامتحان بسؤال عنها، فإن ذلك أوعى لهما وحفظها، وقد من حسن إرشاده وتعليمه."

وحقيق الله في العبادة، هو ما استحقاقه عليه ويعبده متحفاً، وحق العبادة على الله معناه أنه محقق لاعتقال، لأنه قد وعده ذلك جزاء لهم على توحيده، ووعده حق، إن الله لا يخفف المعهاد.

وقال شيخ الإسلام: "كون المنفي بحق الجزاء، هو استحقاق إجماع وفضل، ليس هو استحقاق مقابلة كا يستحق الملفوق على الملفوق، فإن الناس من يقول: لا مختص للاستحقاق إلا أنه آخر بذلك. ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقًا زائداً على هذا فأذله الحكما والثقة. قال تعالى: ( وكان حقًا علينا نصر المؤمنين).

[الروم: 48].

ولكنه أهل السنة يقولون: هو الذي كتب على نفسه الرحمة، وأوجب هذا أطلق على نفسه لم يوجه عليه الملفوق، والمحترمة يدعون أنه واجب على بحثه على الظلم، وأن العبادة هو الذين أطاعوه بدون أن يسعهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغطروا في ذلك، وهذا الباب غطت فيه القدرة والجهد أتباع جهم والقدرية الثانية.

- 65 -
قوله: فقلت: ألا ورسولك أعلم فيه دون أدب العلم، وأنه ينبغي
من مثل ما لا يعلم أن يقول ذلك بخلاف أكثر المتكلفين.
قوله: (أن يعبد ولا يشركوا به شيئا) أي: يحكم بالعبادة وحده
ولا يشركوا به شيئا. وقالت: هذه الجملة بيان أن التجد من الشرك لا بد
منه في العبادة، ولا يشريك عبد آله به بعباده: إن الحجة على الغير
هذا من قول الصنيف: إن العبادة هي التوحيد، لأن الخصومة فيه، وفيه
معرفه حق الله استغفاره، وهو عبادته، وحده لا شريك له.
فأيمن حتى سبده الإقبال عليه، والترجاه بقبله، ونفوا، وشركته
عن إبلاغ قلبك، وجرك، فهذا إضاءة أسماء القرباء في مملكته مع
هذا التشريف والصيانة. في بعثه يوحده ويدعوك إلى الإقبال، وأنت تأتي لا
يأسده بثبط الأعمال.
في بعض الآثار المجهود: إن والين ودان في نيا عظم: أخلق
يعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وصرم
إلي صاعد، أطفه الهم بالنعم، وينغمض إليه بالعاصي. وكيف يحده
حق مبادته من صرف سؤال ودعابة، وإذا دل عليه، واضطرارا، وخوفه ورجاء، وتوكله
والابن، من نمبه ونعمه من الله نفسه ضرأ ولا شفأ، ولا موتا، ولا حياة
ولا نشورا، من موت وحمة في القرب، أو بدء مشيد من القرب، فلا
ما هو غير من ذلك.
قوله، وحق العباد على اثنان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قال
الخليل: تقديره: أن لا يعذب من يعبد ولا يشرك به شيئا، العبادة هي
22
الإيّان بالأوامر، والانتهاء عن الشاهي، لأن مجرد عدم الإيّان لا يقتضي نفي العذاب، وقد علم ذلك من القرآن والأحاديث الواردة في مهديد الطالبين والعصاة.

وقال الحافظ: اقصر على نفي الإيّان، لأنه يستدعي التوحيض بالاقطاعة، ويستدعي إثبات الرسالة باللزم، إذ من كلب رسول الله، فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو شرّ مشرك، وهو مثل قول الفالق: من توقّا صمت صلاتي، أي: مع سائر الشروط، فإنّوا من مات حال كونه مؤمناً يجمع مثاب الإيّان به.

قلت: وسأني تقرر هذا في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى.

قوله: فأنا أبشر الناس في استجواب بشارة العالم يا يسره، وفي ما كان عليه الصلاة من الاستجواب، يظل هذا فيه عليه الصحف.

قوله: قال: لا تبتسموا، فتبسموا، وفي رواية:دفاعي أخف أن يتبسموا، أي: يعتمدون على ذلك، فتبينوا التنافس في الأعمال الصالحة.

وفي رواية: فأخبر بها معذوب عنه مرته فأها، أي: تخريجاً من الأمور.

قال الوزير أبو المظفر: لم يكن يتكلمنا إلا عن جاهل مملوء جهل على سوء الأدب بترك الحمزة في الطاعة، فالأكاس الذي إذا سمعوا يملّ هذا ازدادوا في الطاعة، ورأوا أن زيادة التحم تستدعي زيادة الطاعة فلا وجدنها عتبرهم.

وقال الحافظ: دل هذا على أن النبي للتبشير ليس على التجريم، وإلا لما أخبر به السحرة، أو أنه ظهر له أن التنع إذا هو من الأخبار عمومًا، فاعتر قبل موتة فأخبر بها خاصةً من الناس.

٦٧
وفي الباب من الفوائد غير مأكولات النبي عليه السلام، وطبخ مطروقها، وحذر على إخلاق العبادة، وتعالى، وذرائعها للاجتناب مع الشرك، بل لا تحسن العبادة شرعاً، والتزيين على عظمة الآيات الهمجيات في سورة الأنعام، ذكره المصنف. وجوانب كتاب العلم للصلحة، ولا سيما احذاث الرجاء التي إذا سمها الجمال ازدادوا من الآثار.

كما قال بعضهم:

"فأكبر ما استطعت من الخطايا إذا كان القدوم على كريم وخصوص بعض الناس بالعلم دون بعض، وفضيلة معاه، ومتزون من العلم، لكونه خص يا ذكر، واستذان العلم في إشاعة ما خص به من العلم، والحرف من الاستكان على سعة رحمة الله، فإن الصبحة لا يعرفون مثل هذا إلا بتعليم يثور، ذكره المصنف.

قوله: أخرجو في الصبحين، أي: أخرجو البخاري وصحاح في صحيحي، ولي أخرجوها للعلم بها.

والبخاري هو الإمام أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الجلفي مولاه، الحافظ الكبير صاحب الصحيح، والتاريخ، والخادم، واللأدب المفرد، وغير ذلك من مصنفاته.

روى عن الإمام أحمد بن حنبل والجليدي وأبي النجدي وطلبهما، وروى عنه مسلم والترمذي النسائي وال grundri Ravi، الصحيح، وغيرهم. ولد سنة أربعة وسنين وثمانين، ومات سنة ست وخمسين وثمانين. وسما على النجاح بن مسلم أبو الحسن الشافعي البخاري صاحب الصحيح، والمال مع، والمال مع، والرائد، وغير ذلك.

٦٨
روى من أحمد بن حنبل، وعيسى بن ميمون، وأبي خيمة، وأبي شيبة، وطلائعهم.
روى عنه الزرمدي، وأبراهيم بن عبد بن سفيان راوي الصحيح، وغيرهم، ولد سنة أربع وثمانين، ومات سنة إحدى وستين وثمانين
بمسأله، سبحانه الله تعالى.
باب، فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
باب: غير مبتداً عذوف، تقديره: هذا باب بيان فضل التوحيد، وبيان ما يكفر من الذنوب، وما يجوز أن تكون موصولة، أي: وبيان ما يكفر من الذنوب، ويجوز أن تكون مصورة، أي: وبيان تكفير الذنوب، وهذا أرجح، لأن الأولى يوم أن لم ذكرها التوحيد، وليس بغرد، ولا ذكر معن التوحيد، فليس ذكر فضله وتكفيره للذنوب تزكيته فيه وتبنيته من الضد.
وقول الله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إخوانهم بظلم أو تلك هم الأمن وممتدون) [الأنيم: 43].
قال بعض العلماء في تفسيره: هذا ابتداء، قال ابن زيد وابن إسحاق: هذا من الله على ظل الفضاء بن إبراهيم وقومه، قال الزجاج: سأل إبراهيم وأجاب بنفسه، وعن ابن مسعود قال: لا تزكوا هذه الآية قالوا: فلما لم يظلم قال عليه السلام: إني الشرك لظلم عظيم، وكذا عن أبي بكر الصديق أنه نصره بالشرك، فتكون الأمن من تأيد الذناب. وعن عمر أنه نصره بالذناب، فيكون الأمن من كل عذاب. وقال الحسن والكلي: أولئك هم الأمن في الآخرة وممتدون في الدنيا، التي، دعاها ذكره
- 99 -
لأنه نهى شاهدة للإسلام، شيخ الإسلام الآتي في الحديث الذي ذكره حديث صحيح في الصحيح، والمسلم وغيرهما. وفي نظائحة freedoms من عهد الله قال: ما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا (ائيهم بظلم) [الأمان: 83]
="شئ ذلك على أصحاب رسول الله (عليه السلام) فقالوا: رسول الله مأهلاً لا يظلم نفسه. قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح:
(باب: لا تشرك الله شريك له ان الشرك لظلم عظيم) [القيان: 14] إذا هو الشرك.
قال شيخ الإسلام: والذي شئ عليهم ظنوا أن الظلم المشروط هو
ظلم العبد نفسه، وأنه لا مأهول ولا اهتماء إلا أن لم يظلم نفسه، فبينهم النبي Laboratory ما دعا على أن الشرك عالم في كتابه، حديثاً قل يحصل الأمين والاهتماء إلا أن لم يلبس أيهما هذا الظلم، فإن لم يلبس إياه به كان من أهل الأمين والاهتماء، كنا كان من أهل الاصطفاء في قوله:
(ثم أورثنا الكتاب الذين أعلمنا من عبدنا منهم غلامه لنفسه) [نافذر: 36] وهذا لا ينتهي أن يؤخذ أحدهم بطاقة لنفسه بذنب إذا لم يتب، كما قال:
(فإن يعمل مثلان فوق خيراً شيء، ومن يعمل مثلان فوق شراً شيء) [الإيلام: 89] وقد سأل أبو بكر ولي الله عنه النبي Laboratory عن ذلك فقال: برسول الله، وإنما يعمل سواء فقال: يا أبا بكر أستنصب أمل توحون، أليس تصح الأواءد، كذلك ما تخلون به، فين أن المؤمن الذي إذا مات دخل الجنة، قد يجزى بعذابه في الدنيا، بالصواب التي تسليه، قال: فمن سلم من أجاني الظلم الثلاثة، يعني الظلم الذي هو الشرك، وظلم العباد، وظلمه لنفسه يا دون الشرك، كانت له الأمين التام والاهتماء التام، ومن لم يسلم من ظلم نفسه كان له الأمين.
والاهتداء مطلقًا ، يعني أنه لا يد أن يدخل الجنة ، كا بعد ذلك في الآية الأخرى ، وقد خدع الله إلى الصراط المستقيم الذي تكون عاقبة فيه إلى الجنة ، ويفصل له من نفس الأمان والاهتداء ، بسب ما نقص من إيانه بظلمه نفسه ، ليس مواد الهمة من خير بقبيته ; وإذا هو الشرك ، أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له منغ المات والهتبثة التام ، فإن أعبد الكبائر معرضون للخطر ، لم يحصل لهم الأمان والاهتداء التام الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم صراع الذين أنعم الله عليهم من غير عذاب يحصل لهم ، بل جميع أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ومعهم أصل نعمة الله عليهم ، ولا يد لهم من دخول الجنة. وقوله ، وإذا هو الشرك ، إن أراد به الأكبر ، فقصده أن من لم يكن من أهل ، فهو آمن ما وعد به الشرك من صدمة الدنيا والأخرى ، وهو مهتد إلى ذلك ، وإن كان مواده حتى الشرك فإنا : ظلم العبد نفسه ، كأجله ، لف المال - بعض الواجب وهو شريك أصغر ، وجه ما يغض الله حتى يقدم هواء على حبة الله شريك أصغر ، ولهذا ذلك ، فإنه فائق من الأمان والاهتداء يحب ، وهذا كان السلف يتغرون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار ، إنه م글وًا ، ويهب تظهر مطلق الصراط المستقيم ، فذكر على نفل التوحيد ويعظمره للذنوب ، لأن من أثب به ثلثاً بينه وبين الاهتداء التام ، ودخل الجنة بلعذاب ، ومن أثب به نقصًا بالذنوب التي لم يبت منها ، فإن كانت صفات كفرت باجتثاث الكبائر ، لآية ( النساء ) و ( النجم ) ، وإن كانت كبائر فجر في حكم المسألة ، فإن شاء الله نفر له ، وأن شاء عفوه ومكانة إلى الجنة ، والله أعلم .
رhumidity من عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلبه ألقهنا إلى مريم وروح منه، والجنة حق ولن تزول حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل أخريه"

عبادة هو بن الصامت بنقيم الأنصاري الخزفي أو الوالي، أحد التقياء بدرى مشهور من جهة الصحابة، مات بالمرة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة. وقيل: عاش إلى خلافة معاوية.

وقوله: "من شهد أن لا إله إلا الله، أي: من نكره هذه الكلمة مارياً لمنها، عاكباً بقتضاها بفتناً وظاهرًا، كما دل عليه قوله: (نعلم أنه لا إله إلا الله) [محمد: 92] وقوله: (لإله إلا الله) [الزخرف: 87] أما النطق بها من غير معروفة لمتناها ولا على بقتضاها، فإن ذلك غير نافع باللقاء.

وفي الحديث ما يدل على هذا، وهو قوله: "من شهد، إذ كيفية بشهد وهو لابيط، وجرد النظر بعص، لا يمس شهادته. قال بعضهم: أده الحصيرة يقصر الصلاة على الموضع قصر افراد، لأي م 받아 الألوهية في الله الواحد في مغالبة من يزعم شروط غيره، وليس قصر قلب، لأن أحداً من الكفار لم يتلقها عن الله، وإنا أشرك من غيره.

وقال النووي: هذا حديث عظيم جليل الوقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على النقال، فإنه جمع فيه ما تفرج عن 77 -
مات الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم فأخبر قلت في هذه الأحرف على ما يباين به جميع ابن

ومع ذلك إلا إله إلا اله 27 أي لا معبد معبد إلا إله واحد وهو

الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ( وما أرسلنا من قبل من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا اله آباؤكما في الأثواب ) سبأ:

مع قوله تعالى: ( وأنتم بعثنا في كل أمة وسولا أن أهدوا الله واجتنبوا الطائفتين ) النحل: 77 [ فصح أن معنى الآية هو المعبد وهو ما قال النبي ﷺ للكفار قريش قولوا إلا إله إلا إله ﷺ قلوا ( أجل

إلهنا إله واحداً إن هذا نبي عباد ) ص: 6 [ وقال قوم هود: أحسنتا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ) الأعراف: 111 [ وهو إنا دعاه إلى إلا إله إلا الله ﷺ فهذا هو معنى لا إله إلا ﷺ وهو

عبادة الله وترك عبادة ما سواه وهو الكفر بالطائفتين وابن الله ]

قدضمت هذه الكلمة العظيمة أن ما سرى الله ليس بإله وان لله

ما سواه أبطل البطل وابتكرها أظلم الظلم فلا يتحق العبادة سواه كما لا تصل الإلهة لغيره قضمت في الإلهة كم سواه وابتنها له وحده لا شريك له وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلاها وحده ولنبي عن اتخاذ غيره معه إلاها وهذا يفهم المفهوم من هذا النفي والاقتباس كما إذا رأيت رجل يسكت أو يشتكي من ليس أهلاً بذلك ويدع من هو أهله هنا نقول: هذا ليس يفه ولياً الشاهد المي نظر اللسان والشاهد فلا، فإن هذا أمر منه وشيئ وقد دخل في الإلهة جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأمل القلب لله الحبيب والمحذور والانقاذ له وحده لا شريك

33 -
لا يجب إفراد الله تعالى بها ، كالدعاء والصوف والبهبة ، والتكب والإنبوب ، والتوتية ، والذبح ، والنذور ، والسبد ، وجميع أنواع العبادة يجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له ، فإن صرف شيئاً ما لا يصح إلا إذا من العبادات لغير الله فإن مشرك ولو فطَق ي لا إله إلا الله ، إذ لم يعمل بما تتقيه من التوحيد والأخلاق ،

ذكر تصوص العناية في منع الله قال ابن عباس رضي الله عنه:
الله ذو الألوهة والعبودية على خلقه أجمعين . ورواه ابن جرير ابن أبي حاتم . وقال الوزير أبو المظفر في ( الإيضاح ) قوله : شاهدة أبي لا إله إلا الله ، يعني أن يكون الشهاد عالماً بأن لا إله إلا الله ، كما قال : الله عز وجل ( قاوم أنه لا إله إلا الله ) [ محمد : 40 ] وينبغي أن يكون النطق بها شاهداً فيها ، فقد قال الله عز وجل ما أوضح به أن الشهاد بالحق إذا لم يكن عالماً بما شهد به فإنه غير بالغ من الصدق به مع من شهد من ذلك بايعه في قوله تعالى : ( إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ) [ الزخرف : 87 ] قال : وامم الله تعالى موفق بعد هلا ، من حيث إنه الواجب له الالهية . فلا ينتقد غيره سبحانه .

قال : وانتهى الإقرار بها أن نعم الله كل ما فيه أمله للحدث ، فإنه لا يكون إلاماً فإنما قال : لا إله إلا الله فقد استعمل نطقنا هذا على أن مصير الله ليس به الإجابة سبحانه . فإزكد إفراد سبحانه بذلك وحده .

قال : وجية الفائدة في ذلك أن نعم الله هذه الكلمة هي مشتقة على الكلف بالطافر وتلايان بالله ، فإنما نفيت الالهية وأثبت الإجاب

له سبحانه ، كنت من كل بالطافر وآمن بالله .

- 76 -
قال أبو عبد الله القرطبي في التفسير: لا إله إلا هو، أي لا معبد إلا هو. وقال الأشعري: الإله من آبائه الأربعة: كازجل والрусس، اسم يقع على كل معبد يقع أو يبطل، ثم غلب على المعبد يقع.

وقال شيخ الإسلام: الإله هو المعبد المطاع. وقال أيضاً في لا إله إلا هو: إثبات انفراده بالإلهة، والإلهية تتضمن كل عIRON وهو وحيته وحكمه، فإن إثبات إحسانه إلى العباد. فإن الإله هو الملاذ، والملؤ هو الذي يستحق أن يعبد، وبحكمه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تتناسب أن يكون هو المعبر غابة الجل، المخضوع له غاية الخضوع.

وقال ابن القيم رحمه الله: الإله هو الذي تأهل الغروب عباً واجلالاً ولاية وإكراماً وعظيمًا وذالاً وخصوصًا وحร้อยًا ووجهًا وتركلاً.

وقال ابن رجب رحمه الله: الإله هو الذي يطاع فلا يعصه هية له وإجابً وحبة وحوأ ورجاء وتركلا عليه وسأله منه ودعاه له، ولا يصح ذلك كله إلا أن الله عز وجل، فإن أشرك عنوان في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهة كان ذلك قدماً في إخلاصه في قول: لا إله إلا هو، وتقصاً في تحريده، وكان فيه من مباداة الخلق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك.

وقال البغدادي: لا إله إلا هو، أي: انتهى انتقاء علبياً أن يكون معبره يقع غير الملك الأعظم، فإن هذا المعلم هو أعظم الذكور الظاهرة.

- 75 -
من أهوال الساعة، وإذا يكون عالماً إذا كان ثائماً، وإذا يكون ثائماً وإذا كان الاذعان والعمل با تفتيضه، وإلا فهو جبل سرف.
وقال الطبي: الإله فعل بين مقفور، كالمكتاب بعض المكتوب، من الله إله، أي: عبد عبادة.

وهذا كثير جداً في كلام العلماء، وهو إجماع منهم أن الله هو المبرور، خلافاً لما يعتقد عبيد القبور وأش 받아م في معنى الإمام أنغام الخلق أو الباحث على الاختلاق أو غير هذه المبادرات، ويظنون أنها إذا قلوا بهذا المعني فقد أروا من التوحيد بالغابة النصوى، ولر فعلاً ما فعلاً من عبادة غير الله، كعناوين الأموات، والاستغاثة بهم في الكوريات، ومؤامهم تفاحة الحاجات، والذر لم في اللامات، ومؤامهم الشفاعة عند زب الأرض والسموات، إلى غير ذلك من أنواع العبادات، وما شعروا أن إخوانهم من كفار العرب يشتروكم في هذا القدر، وعرفون أن الله هو الخلق القادر على الاختلاق، ويبدوه بإحراز من العبادات، فليم أو جبل وأبرق، ومن بعدها سمح عبير القبر، وليم أيضًا إخوانهم عبادة ود وسوق ويوخذ ويوخذ ونسر، إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

ولر كان معناه ما زعم هؤلاء الجبال، لم يكن بين الرسول، وهم تزاو، بل كانوا يبادرون إلى إجابته، ويلبون حديثه، إذ يقول لهم: قولوا: لا إله إلا الله، يعني: أنه لا قادر على الاختلاق إلا الله، فجربوا يقولون: سمعنا وأطعنا. قال الله تعالى: ( ولان سلائم من خلقهم ليقولوا لله) [از خروف: 88] (ولان سلائم من خلق السماوات

72
والآية إلى غير ذلك من الآيات.

لكن القوم أهل السماح العربي، فأخذوا أن يدعوا لهم علماً من الأموات والأصنام من الأساق، فكتب باشا مسألة الشفاعة من غير الله، وصرف الهمة لغيره أم الرأس، فقالوا: (ما نصدم إلا لقربة إلى الله) [الزمر: 1] [هؤلاء شفعاؤنا عند الله] [يوسف: 49] (أبعم الآلهة إذا واجهنا إن هذا ثغري عجب) [ص: 6] فباب لم كان أبو جهل ورأس الكلب من قشريم وغريم أعظم منه يد ولا يد إلا الله قال تعالى: (لئن كانوا إذا قيل لا إلا الله يستكبرون ويقولون أيها الذين آمنوا إنه لا إله إلا الله) [الصافات: 32] فعرفوا أنهم تقللوا ترك عبادة ماسوى الله وإفراد الله بالعباده، وفقنا يقول عباد القبور إذا طلب منهم إخلاص الدورة والعبادة فوجدنا أن ترك ساحتنا وشعافنا في قضاء حياتنا، فقال لهم: نحن وهذا الترك والإخلاص هو الحق، ففال تعالى: (بال جاه بالحق وصدق المرسلين) [الصافات: 38] فول إلا الله إلا الله اشتهى على نسي وثواب، فنتف把她 الإلهية من كل ماسوى الله تعالى، فشكل ماسوء من الملاكتة والأنياب، فضلا عن غيرهم، فليس بإله، ولا له من العبادة شيء، وأثبت الإلهية موحد، فهنا أن العباد لا يأله غيره، أي: لا يتصور شيء من الناتئ وهو يخلق القلب الذي يوجب قضاء شيء من أنواع العبادة كالدعاء والصلاة والرهب وغير ذلك.
وإيجاء فلا يأكل إلا الله، إلا أنك لا تعبث إلا هو، فإن قال هذه الكلمة ما معناها، عاملًا بقتضيها، على نقي الشرك وإثبات الوحدانية الله، فإن الاعتقاد الجالز بما تضمنه من ذلك والعمل به، فإنه هو المسلم حقًا، فإن من ظهروا من غير اعتقاد فهو المنافق، وإن عمل مقتله من الشرك فهو الكافر، ولر فانا، آلا ترى أن المنافقين يعملون به ظاهراً وهم في الشرك الأسلف من النار، والكفار يقولونه، وهم على ما هو عليه من الشرك والكفر، فلم تفهم، وكذلك من أردو عن الإسلام بإثباته، من لوازمها وحقوقيها، فإنها لاتنهى، ولر قالها مائة ألف، فذلك من يقومو من يصرف أنواع العبادة لغير الله، كعباد القيود والأصنام فلم تفهم ولا يدخلوا في الحديث الذي جاء في فضليه، وما أشبه من الأحاديث. وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله: وحدة لا شريك له، تبينا، أن الإنسان قد يقره وهو مشرك، كالكفار والمنافقين وعباد القيود، لم يروا أن النبي ﷺ دعا قومه إلى قول: وحده لا شريك له. وظننا أنه إذا جاهو إلى ذلك ما فقط، وهذا جبل عظيم، وهو عليه السلام إذا جاهو إلى ذلك ما فقط، ويعبدوا يباعدا ويتركون عبادة غير الله، وهذا قالوا: أتئن تناكروا آننتا، شاعر جنون (الصافات: 77) وقالوا: أجعل الآلهة إحداً واحداً (صف: 6) فهذا أسا عن التعقل بها، وإلا فلا قالوها ودعها على عبادة الالات والعزيز وحشة لم يكونوا مسلمين، ولقاتهم عليه السلام حتى غيروا الأنداد ويتركوا عبادتها، ويعبدوا الله وحده لا شريك له، وهذا أمر معمول بالاختصار من الكتاب والسنة والإجماع، أما عبادة القيود فلم يعرفوا معنى هذه الكلمة،
ولا يعرفوا الإلهية المثلية عن غير الله الواثبة له وحده لا شريك له، بل لم يعرفوا من معناه إلا ما أقر به المؤمن والكافر، واجتمع عليه الخلق كلهم من أن معناه: لا قادر على الاحتمال، أو أن معناه: الإله، هو الذي سمى رحمته، الفقير إليه كل ما عداه، وف هو ذلك، فهذا حق، وهو من لوازم الإلهية، ولن ينكر هو الراد عن الله إلا الله، فإن هذا الذي قد عرفه الكفار، وأقرأ به، ولم يدعوا في آلهتهم شيئا من ذلك، بل يقولون بقولهم، وحاجتهم إلى الله، وإذا كانوا يعبدونهم على معنى أنهم وسائط، وسقاة عند الله في تحقيق المطالب وجلاء المكارم، وإلا فقد سلوا الخلق والملك والوزر والإجابة والإيابة، والأمر كله الله، وحده لا شريك له، وقد عرفوا معناه لا إلا الله إلا الله، وأبوا على النطق والعمل بها، فلم ينفعهم توحيد الربوية مع الشرك في الإله، كما قال تعالى: ( وما يؤمن أكثر من بالم واحد إلا ربه وشركون، ) [ يو塞ف : 107 ] وعباد الله نطقوا بها وجعلوا معناها، وأبوا عن الإثنايين به، قصروا كاهلته، الذين يقولونه ولا يعرفون معناه ولا يسلمون به، فتنجع أجهد يقولها وهو ينكر الله بالبطل والخلاء والتحم والحرف والراجعة والتوكل والدعاء عند الكرب، وتنصره بتوعد العبادة الصادرة عن أئذى قلب لغير الله ما هو أعظم ما يفعله المشركون الأولون، وهذا إذا توجهت على عقدهم يبين نعائهما أشاطرت من الإثنايين صاغا، أو كانا، ولو قبله: أحلف بحياة الشيخ فلان أو بئريته، فلم يعدل أن كان كاذباً، وما ذاك إلا أن المفروض في الشراب أعظم في قلبه من وب الأرباب، وما كان الأرباب هكذا، بل كانوا إذا أدرموا...
التشديد في الليين حلفوا بالله تعالى، كما في قصة النساعة التي وقعت في الجعلية، وهي في صحيح البخاري، وكتاب منهم واكررهم يرى أن الاستقالة بإله الذي يعده عند قبضه أو غيره أنفع وأنفع من الاستقالة
بأن في المسجد، ويصرحون بذلك، والحكايات عنهم بذلك في طول،
ونها أمر ما بلغ إلى شريك الأولين، وكلهم إذا أصابهم الشداد أخذوا
للفتونين في التراب، وهم بأعمالهم، ودعهم ليكتشفوا ضر المصاب في البر
وألف السحر والإبل، وهذا أمر ما فعله الأولون، بل هم في هذه
الحال يعقلون الكبير المعاينة، فقاوًا قوه تعالى: (إذا ركروا في
الفلك دعا الله علسيه له الدين) [العنكار: 66] الآية،
قوله: (ثم إذا سككم العين فإليه نجرون، ثم إذا كشف الضم
عكم إذا قرينا، منكم بيرم يشركون) [الحبل: 60-61]
وكتاب منهم قد عطوا المساجد وهو ما ألقابه المشهد، فإنه يعد أحد
المثير الذي يعدههم أحده في دعاء صالح بالله خليفة نيلات خاضعًا بحث
لا يملك له ذلك في الجمع والجماعات وقيام الليل وضيوع الصباح، فيقولنهم
متفوقة الذنز وتقريع السكر، والابة من النار، وأن يحروا عنهم
الأوزار، فكيف يظن عاقل فضلا من عالم أن ينطلق بي: هل لإله
إلا الله، مع هذه الأمر تتفهم، وهم إذا قاروا بالسنتين وخلافه
اعتقادهم وأعمالهم، ولا رب أن الله وأكلاء أحد من الشركين وتقري أيضا
شبهة أن عمدا رسول الله ولم يعرف متي إلا الله ولا معه الرسول وصلى
وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أن اليوم الناس يفمانه قتامهم ولم
يقبل شيئًا من الشرك، فإنه لايشيكل أحد في عهد إسلامه، وقد أخفى
بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أبدى في شخص كان كذلك كأذرك، صاحب ورد النيين في شرح البند المعني من المالكية، ثم قال شارفه: وهذا الذي أذرك به جلي في غاية الجلاء، لا يمكن أن يختلف فيه اثنان أنبي. ولاديب أن عهد القوم أشد من هذا لأنهم اعتادوا الإلهي في أربع مفترقين.

فأجاب: قد تبين بعض الإله والإلهية. فما الجواب عن قول من قال: "أما معبن الإله القادر على الاختراخ وغير هذه العبادية؟" قيل: الجواب من وجوه: أحدهما أن هذا قول مسند لأبي عبيد.

قال من العلماء ولا من أئمة الدين، وكلم العلماء وأئمة الدين معي ما فكرنا كيف نكون هذا القول باطل.

الثاني: على تفسير، تسليمة، فهو تفسير في العلم لإله الحق، فإن للزم له أن يكون خلاصة قادراً على الاختراخ، ومن لم يكن كذلك، ليس بالله حق ولين شعب إله، وليس معبن أن من عرف أن الله هو القادر على الاختراخ، فقد دخل في الإسلام وأتى بتحقيق المولى من مفتاح دار السلام.

فان هذا لا يقله أحد لأنه يشتائم أن يكون كفار العرب مسلمين، ولو قال أن بعض المتأخرين أرادوا ذلك فهو خطأ، بيد عليه بالدلائل السمعية والمقالة.

قوله: "أي: عهد عبد ورسوله، أي: وشهد بذلك، وهو معطوف على مقدمة، فتكون الشهادة واقعة على هذه الجلة وما قبلها ومن بعدها، فإن العامل في المطوف وما عطف عليه واحد، ومن ضحيه، العبد، هذا يعني المعاوك الدائم، أي: ملك له تعالى، وليس له من الرسولية والإلهية.

- 81 -
فيه : "إنا هو خير ملوك عند الله ورسوله، أرسل الله كما قال تعالى:
وأنت لا قام عبد الله بدعوه هكذا يكرون عليه لبدها قل إنما أعلم
وفي ولا أشرك برني أحداً. قل إننا لا أملك لكى فرأء ولا رضى. قل
إني لن يعريني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتمداً. إلا بلاقى من
الله ورسلانه ومن يسأله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً
[الجن: 30، 65]."
قيل : وقتم عبدنا على الرسول تورياً من الأدنى إلى الأعلى، وجعل
بيته لدفع الإفراز بالقرب الذي وقع في ثمان عيسى عليه السلام، وقد
أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا المعنى بقوله : "لا تلطفوني كما أطرت التصاريح
مريم، إنما أنا عبد قولوا عبد الله ورسوله، وراء البخاري عن عمر بن
الخطاب، وذلك يتضمن تدفيع في آخر وطاعة في الأمر، والانتهاء
هما منه فنرى فلا يكون كلام الشهادة له بالرسالة من ترك أمر واطماع
غيره، وارتكب نيء.
قوله: "ونحن عيسى عبد الله ورسوله، في دراية ومبين أتى، أي
خلالاً لما يحتد الناس في أنه او ابن الله، تعالى الله من ذلك ما أكروها
بيرونا، إنا إنناد الله من ولد وما كان من معا و إلا إذا أنا النبى كلار بآ
خلق ونعلا بعضهم على بعض سببان الله وما يضعف. عالم الغيب والشهادة
فتعالى ما يشركوا [المؤمنون: 93، 94] فشهد بأنه عبد الله، أي:
عابد ملك شمس لا forall ، فلس له من الرونود ولا من الإلهية شيء، ورسول صادق، خلافاً لتقول اليهود ؛ إنه ولد يعني، بل يقال فيه مقابل
عن نفسه كما قال تعالى : (قال إلى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً
- 82 -
وجعلني ماركحاً أنَّ ما كنت ووضعي في الصلاة والزكاة مادمت حياً، وبرأي أبي وعلي في ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام علي يوم ولدت يوم، ويوم أموت ويوم أبعث حياً. ذلك عيسى بن مريم قدر الحق الذي فيه يبرون] [مريم: 31-33]. وقال تعالى: [أن يستثف الله الموت فيبكون عبداً ولا الملائكة المقربون] [النساء: 172] قال القرطبي: ويستفاد منه ما يلقته النصارى إذا أسلم. قوله: و وكلته، إنا مهي عليه السلام كلمة الله، لصدره بكلمة: د كن ولا أب. قال قنادة وغيره من السلف.


قوله: و وكله إلى مريم، قال ابن كثير: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبرائيل عليه السلام إلى مريم، فنفع فيها في ووجه بذرن، ربه عز وجل.

- 83 -
كان عيسى بنن الله عز وجل، وسارت تلك النغمة التي نطقيها جلبهنها فنقلت حتى وجد فرجها، بنتها لفاح الأب الأم، والجميع عتوف الله عز وجل، ولهذا قيل عيسى: إنك كلمة الله وروح منه، لأنه لم يكن له وحده منهم، ولم ينوه نافذ عن الكمال التي قال له: كن هناك، والروح الذي أرسل بها جبريل عليه السلام.

قلوه: (وروح منه) قال أبي بن كعب: عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله عز وجل واستنملها بقوله: ( ألم تتوبكم قالوا: لبي ) [الأعراف: 177] بعثه الله إلى مومن فدخل فيها. دواء بيدن جيد، وعبد الله بن أحمد في زواياه، أحمد، وابن جريج، وابن أبي حاتم وغيرهم. وقال أبو روق ( وروح منه ) أي: نفحة منه، إذ هي من جبريل بأمره، وسمي بوجا، لأنه حديث من نفحة جبريل عليه السلام.


 وقال شيخ الإسلام: المضاف إلى الله تعالى إذا كان معتنى لا تقوم بنفسه ولا إضافته إضافة خلق قوروب، وإن كان المضاف عنها قائمة بنفسها، كميسى وبجرايل عليه السلام وأرواح بي آدم، امتنع أن يكون سفحة تعلى، لأن ما قال بم نفسه لا يكون صفة لغيره، لelin الأعيان المشاية إلى الله تعالى علي وجيء: أحدثا: أن تكون تضاف إليه لكونه خلقها.
وابدءها، فإن هذا شمل جميع اللهوتوات، كقولهم: حياء الله، وأرض الله، ومن هذا الباب، جميع الخلق الذين عبد الله، جميع المال مال الله، جميع البيوت والقومة الله.

الوجه الثاني: أن يضاف إليها لما خصبه من منصبيبويام به ورضاه، كما خص البت العتيق بعبادته فيه لأصبحون في غوره، وكما يقال عن مال الذي، والخ: هو مال الله، وبسبله، ومن هذا الوجه فعبد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره، فهذا إضافة تتضمن أرواحه وشرمه وهبه وذلكل إضافة تتضمن ديربيه وخلقه. انتهى ملخصاً.

والقصور من أن إضافة روح الله هو من الوجه الثاني، والله أعلم. قوله: فدخل الجنة حق والدار حق، أي: وشهد أن الجنة التي أخبرها الله في كتابه أنه أعداه لنبيه وبسره، وشهد أن الدار التي أخبر الله في كتابه أنه أعداه للكافرين به ويرسلها كذلك، كما قال تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ركب ونجية عرضها كمؤمن النصارى، والأرض أعدت للذين آمنوا به ورسل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم) [الخليج: 221] وقال تعالى: (فاقترا الناس والحجاراء أعدت للكافرين) [البقرة: 25] وفيها دليل على أن الجنة والدار علقتان في جاهل، فينداً لأن البدع الذين قالوا: لا اعتقالان إلا في يوم القيامة، وفيه دليل على المعاد وحشر الأحياء.

فقاله: أدخل الله الجنة على ما كان من العمل، هذه الجنة جواب الشرط وفي رواية: وأدخل الله الجنة من أي أبوب الجنة الثامنة، قال
الأفاضي عياش: وما ورد في حديث عبادة يعكر خصوصاً. فقل ماذكره تعالى وقرن بالشهادتين حقيقة الإيام والتوحيد الذي ورد في حديثه فنقول له من الأجر مازجع على سيئته. ووجب له المفردة والرحلة ودخول الجنة لأول مرة.

قال: ( وما من حديث عبان. فإن الله حرم على النار من )

قال لا إله إلا الله يغني بذلك وجه الله.

قلوه: ولهما، أي البخاري وسلم في صحابي، وهذا الحديث طرف من حديث طويل أخرجه الشيخان كما قال المنصف. وعبان بعد التي سمعها مسألة فوجئ ثم موحدة. إن مالك بن عمر بن العجلان الأنصاري من بني سالم بن عوف صحابي شريف، مات في خلافة معاوية.

قوله: ( فإن الله حرم على النار ... الحديث).

إعلم أنه قد وردت أحاديث ظهورها أنه من أثاني الشهادتين حرم على النار، كهذا الحديث، وحديث أنس قال: كنت التي ناهج ومعاذ رديته على الرجل، فقال: بإمامة. قال ليك يا رسول الله وسلم. 

قال: وما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله و ана محمد رسول الله إلا 

حومه على النار قال: يا رسول الله ألا أخبر بيا الناس فتبشروا. 

قال: إذا يتكلموا، فأخبر بيا مما عندهم. أخبروا. 

والن عن عبادة مرفوعاً: من شهد أن لا إله إلا الله و أنا محمد. 

عبده ورسوله، حرم الله عليه النار.

- 86 -
وزورت أحاديث فيها أن من أتى بالشهدتين دخل الجنة، وليس فيها أنه يحوم على النار.

منا حديث عبادة الذي تقدم قبل هذا، وحديث أبي هريرة أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ... الحديث، ونقول: فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ﷺ، يا الله يا عبادتك سبب في عين الوجه، رواه مسلم.

ودديث أبي ذر في الصحابة، مرفوعاً: وما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ...؟.

وأحسن ما قبل في معنى ما قاله شيخ الإسلام وغيره: إب هذه الأحاديث إنها فين قلها ومات عليها كما جاءت سفينة، وقابلها خالصة من قلها، يا قلبه، غير قلبه، يا صدق، يا صدق، فإن حقيقة التوحيد المجداب الروح إلى الله جل له، فن hèد أن لا إله إلا الله خالصة من قلبه، دخل الجنة، لأن الإخلاص هو المجداب القلب إلى الله تعالى بأن ينوب من الذلول توبة نصوحًا، فإذا مات على تلك الحال قال ذلك فإنه قد توارث الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يكن خيرة، وما يكن خيره وما يكن ذرة، وتوارثت بأن كثيرًا من يقول: لا إله إلا الله يدخن النار ثم يخرج منها، وتوارثت بأن الحرم على النار، أن تأكل فأثر السجر من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون ويجدون الله، وتوارثت بأنه يحوم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.
لكن جاءت مقدمة بالقيود فقال: "والليتين، ومن لا يعرف ذلك يحبّ عليه أن ينقص عنها عند المرت، فيعال ينها ويبته، وأكثر من يقوله إذا يقول حاجة أو عادة، ولم يدخل الناس بشاشة فبل غالب من يقت عن المرت وفي الآية أمثال هؤلاء. كما في الحديث: حيث الناس يقولون شيئاً فلتتهو. وغالب أعمال هؤلاء إذا هو تقليد واقتداء بأمثالهم، فإن أقرب الناس من قوله تعالى: [إذا وجدنا أماناً على آدم وإنا على آثارهم مكتدون] (الزخرف: 33) وقيل: فلمنافقون بين الأحاديث، فإننا إذا قالنا بالخلاص، وقيل، ثم لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصله، فإن كمال إخلاصه ويله يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذا لا يبقى في قلب إرادة لحوم الله ولا كراهية لما أمر الله، وهذا هو الذي يحمي من النار، فإن كانت له ذنب قبل ذلك، فإن هـذا الآية، وهذه النوبة، وهذا الإخلاص، وهذه الحبة، وهذه اليقين، لا يتركون له ذنب إلا معه كما يصح الليل بالنار، فإذا قالها على وجه الكمال المائع من الشرك الأكبر والصغر، فإذا غير مر في ذنب أصله، فسوف له يحمي على النار، وإن قالها على وجه خاص بل على الشرك الأكبر دون الأصغر، ولم يأت بعدنا بما يقتض ذلك، فإنه النية لا يقاومها في لسانه، فيرجع بها ينز الأحات، كما في حديث البقاء في حرم النار، ولكن تنقصه في الجنة بقدر ذنبه، وهذا يفصل من بعثت سيتائه على حسناته ومات مصراً على ذنب، فإنه يستوجب النار، وإن قال: لا إله إلا الله وخلاص بها من الشرك الأكبر، لكنه لم يبت على ذلك، بل أتي بعد
ذلك بسيط دفعت على حسنة توحيدة، فإنه في حال قوتها كان خفلاً،
لكنه أتى بذنوب أوجوة ذلك التوحيد والأخلاق فأضحت، وقررت
نار الذنوب حتى أخرجت ذلك، بخلاف المخلص المستثنى، فإن حسانته
لا تكون إلا راجحة على سبتيته، ولا يكون مصراً على سبيته، فإن
مات على ذلك دخل الجنان، وإنما يخف على المخلص أن يأتي بسيط
راجحة يضعف إبانه، فلا يقولها بالخلاص ويقين منيع في جميع السبتيت،
ويذهب عليه من الشرك الأكبر والأصغر، فإن سلم من الأصحاب في
معه من الأصغر، فهين إلى ذلك سبتيت تنسى ما هذا الشرك،
فيرجع جانب السبتيت، فإن السبتيت تضعف الإبان والبقين، يضعف
بذلك قول: لا إله إلا الله فيمتلك الإخلاص في القلب، فصير المتكلم
بها كالهادي أو النائم، أو من يمتن صوته بياء من القرآن من غير ذوق
طعم ولا خلافة، فهلاء لم يقولها بكيد الصدق والبقين، بل يأتون
بها بسيط تتنفس ذلك الصدق والبقين، بل يقولون من غير بقين
وصدق ويرون على ذلك وهم سبتيت كثيرة تمنعهم من دخول الجنة،
وإذا كثرت الذنوب تقل على السيات قوتها، وقصا القلب عن قولها،
وكره العمل الصالح، وثق عليه جمع القرآن، واستبشر بذكر غيوره،
واطمان إلى الباطل واستحلى الوفد و 않을 الخفية، وكره خالطة
أهل الحق، فقيل هذا إذا قال بلسانه ما ليس في قلبه، وبيه مالا
يصدق عمله، كما قال الحسن: ليس الإيان بالتحلي ولا بالتعني، ولكن
ما وقى في القلوب وصدقته الأعمال، فإن قال خيراً وعمل خيراً قبل منه،
ومن قال شراً وعمل شراً لم يقول منه.
وقال بكر بن عبد الله المؤذن: ما سببهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بهاء وقى في قلبه. فقله: لا إله إلا الله ولم يتم بوجها، بل اكتسب مع ذلك ذنوباً وسخطاً، وكان صادقاً في قوله موقعاً به، لكن ذنوبه أضعف أضعاف حدة وقيمة، وانضاف إلى ذلك الشرك الأصغر العملي، ورجع هذه الآتي على هذه السنة، ومات مصرآً على الذنوب، بخلاف من يقولها بيئتين وصدق ثام، فإنه لا يموت مصرآً على الذنوب، إما أن لا يحكون مصرآً على سيئة أصلأ أو يكون تسويده المتضمن لصدقة ويبينه رفع حسناته، والذين يدخلون النار من يقوها قد قاتلهم أحد هذين الشرطين: إما أنهم لم يقولوها بالصدق والتيين التامين المافية للسيئات، أو ارجحان السيات، أو وقالتها وكتبوا بعد ذلك سيئات ورجع على حسناتهم، ثم ضعف لذلك صدقهم و 바랍니다هم، ثم لم يقولوها بعد ذلك صدق وبيتين ثام، لأن الذنوب قد أضعفت ذلك الصدق والتيين من قلوبهم، فقولها من مثل هؤلاء لا يقوى على معر السيئات بل ترجع سيئاتهم على حسناتهم، ابن ملخصاً. وقد ذكر معناه غيره كالمقدم، وإن دجع، والنذري، والنقيب، وغيهم. وحازمة أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة، والنجاة من النار، ومختص ذلك، ولكن المتضمن لا يعمل عليه إلا باستجابة شروطه، والتفاء موانعه، فقد يتخلله من مضطرب لفوات شرط من شروطه، أو لو يوجد مانع. وهذا قبل اللحن إن تأتي يقولون: من قال: لا إله إلا الله إلا الته دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأتي عليها وفرضها دخل الجنة.
وقال وهب بن منبه، بن سالم: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بل في ذلك ما من مفتاح إلا وله أمانة، فإن جبت بفتح له أمانة فتح لك ولا لم يفتح. ويدل على ذلك أن الله رزق دخول الجنة على الإيمان والأعمال الصالحة، وكذلك النبي ﷺ ﷺ كا في الصحيحين. عن أبي أيوب: قال رسول الله ﷺ أخبرني بعمل يدخل الجنة. فقال: وتعبد الله ولا تشرك به شريكًا، وتقضي الصلاة، وتزوي الزكاة، وتصل الرحم، وفي المسند عن بشر بن الحصائج قال: أتى النبي ﷺ فقل في الصلاة ورسم لأمانته، فاشترط عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً بعده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أتم الزكاة، وأن أحصي حبة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجهد في سبيل الله، فقلت: ﷺ برسول الله ﷺ، أما استذن، فوالله ما أطلقتها الجهل والصدقة، فأغيب رسول الله ﷺ، يده ثم عركها وقال: فلا جهاد ولا صدقة، فقم تدخل الجنة إذاذاك. قلت: ﷺ أبايتك على كل بن، ففي الحديث أن الجهد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد، والصلاة، والحج، والصيام، والأحاديث في هذا الباب كثيرة. وفي الحديث دليل على أنه لا يكفي في الأيات النقول من غير اعتقاد، والحكم. وفيه تقوم النار على أهل التوحيد الكامل، وله أن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصاً لذا تعالى.

إله إلا الله في كلمة، مات بين لازل إلا الله، رواه ابن حبان.
والخاكم وصحبه.
أبو سعيد: اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبد الانصاري الخزرجي،
صحابي جليل، أبوه إبراهيم، كذلك، فاستنكر أبو سعيد بإحسان، ثم
شدهما بعدها، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وسبعين، وقيل:
أربع وسبعين.
قوله: أذكرك، هو بالرغم خبر مبتدأ محدود، أي: أنا أذكرك.
وقيل: بل هو صفة، وأذكروك معرفي عليه، أي: أذكروك وأحذرك، به،
وأذكروك، أي: أؤصر عليه الكذاب إذا دعواك.
قوله: قل يا موسى: لا إله إلا الله، فيه أن الذاكر بما يقوله كلياً
ولا ينقص على فضل الجلالة، كما يفعل أبابيل المتصرفة، ولا يقول أيضاً: هو
كما يقول الله جلاله، فذل ذكره، فإن أرادوا انعكاساً قالوا: يا موسى، فإن ذلك بدعة
وخلاء، وقد صنف زعماء، وصنف ابن عربى كتاباً، يمه:
ب العاء.
قوله: وكل عبادك يقولون هذا، هكذا تبت النهجه المصنف. يقولون
بجمع مراعاة لله كل، والذي في الأصول يقول بالإفراز مراعاة لله،
دون معناها، لكن لا روى الإمام أحد عن عبد الله بن عمر هذا
الحديث بهذا النهج الذي ذكره المصنف أطول منه.
وفي سنان السوسي، وهو الخاكم، وشرح السنة، بعد قوله: كل
عبادك يقولون هذا، فإنا أزيد أن تختصص به، أي: بذلك الشيء، من بين
هموم مبادئ فإن من طبع الإنسان أن لا يفرح في شئ إلا بشعور يختصر به دون غيره، كما إذا كانت عنده جوعة ليست موجودة عند غيره. مع أن من رحمة الله وسعته المبهرة أن ما أُتْبِع إلى الحاجة والضرورة، كان أكثر وجودًا، كالبر والملح. والملاء وشعر ذلك دون الياقوت والقول، لما كان بالناس بل بالعالم كله من الضرورة إلى لا إله إلا إله، في ما لا نهاية في الضرورة فهم كان أكثر الأذكى وجودًا، وأسرها حصولًا، وأعظمها معنى. والمرام والجبال يعذرون عنها إلى الأحاسيس الغريبة والﯙديثات المتبدعة التي لا أصل لها في الكتاب والسنة كالأجراب والأوراد التي تبدع بها جيزة المتصوفة.

قوله: وعامر بن غري، هو بالنص عطف على السماوات، أي: لو أن السماوات السبع ومن فيهن من الملائكة والأرضين السبع ومن فيهن وضعت في كهف الميزان، ولا إله إلا إله في الكهف الأخرى، مالت بين لا إله إلا الله، علماً العالم أحمد عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أن نوك أهله السلام قال لا إنه عند موتته: آمرك ب: ولا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كهف، ولا إله إلا الله في كهف رجعت بين لا إله إلا الله، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة محلة قصمتين لا إله إلا الله، وفي ذلك على أن الله تعالى فوق السماوات.

قوله: في كهف بكر الكاف وتحديد الهد من حكمة الميزان.

قال بعضهم: ونطق لكل منتدرب.

- 97 -
قوله: مات بين لا إله إلا الله، أو: وجبت علین، وذلك لما استحلت عليه من توحید الله الذي هو أفضل الأعمال، وأناس الله، ورأس الدين، فعن قالها بإخلاص وشفقين، وعمل بفتقها ولوازمها، واستقام على ذلك، فهو من الذين لا يخوف عليهم ولا يجوزنون، كما قال تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لنزل عليهم التلاكثة أن لا يخفروا ولا يحزنوا وأبشاروا بالجنة التي كنتم توعبدون، فنحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، و لكم فيها ما تشبه أنفسكم، ولكم فيها ما تدعون)

{زلزل من غفور ورحيم} [فصلة: 33-34].

والحديث يدل على أن لا إله إلا الله، أفضل الذكر، كما في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «خير الدعا، دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبل، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك وله الخلد».

هو على كل شيء قديم، دواوين أحمد والترمذي، وعنه أيضاً مرفوعاً: «يصبح برجل من أمرتي على رؤوس الخلق يوم القيامة، فيشير له نسبة وتنمو سجلاً، كل سجل منها هو بشر، ثم يقال: أنتَ من هذا شيطان؟ فقولن: لا يأبب، فقال: ألك عمار أو حسنة، فابن الرجل، فقولن: لا، فقال: بلى إن لك عندنا حسنات، وإنك لا دخل عليك، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقولن: يا باب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، فترفع السجلات في كهف، والبطاقة في كهف، نطقها السجلات، وترفع البطاقة، رواه الترمذي وحسن، والنسائي، وابن
حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال القربي في
\(\text{Tashihhim} \), صحيح.

قال ابن القيم: فالأعمال لا تتفاصل بصورة وعددها، وإنما تتفاصل
بتفاصل ما في القرآن، فتكون صورة العمل واحدةً، وبينها من التفاصيل
كما بين السماة والأرض. قال: تأمل حديث البطاقة التي توضع في مسجد
ويقابلها نوبة تسمى مسجلاً. كل سجع منها نور البصر، فتكتمل البطاقة
وتطلي السجلات، فلا ينام. ومعناه أن كل موضع له هذه البطاقة
وكتير منهم يدخل النار بذربه.

وعن أبي هريرة مرفوعًا: قال عبد الله بن عبد الله، ثم قال:
ففتحت له آراؤه، حتى تفشي إلى العرش ما أجتبه الكبار، دواء
الترمذي وجوه، والسائلي، والحاكم وقال: على شرط مسلم.

قوله: دواء ابن حبان، والحاكم، ابن حبان ابنا محمد بن حبان
- بكمش المهمة وتشديد الوحدة - ابن أحمد بن حبان أبو حاتم الشامي
البصري الحافظ صاحب التصانيف كـ "الصحيح"، و"التاريخ"، و"الفتوحات"،
و"النفحات"، وغير ذلك. وقال الحاكم: كان من أروع العلم في القطع
واللغة والحديث والوعظ، ومن طلقاء الرجال، مات سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة بعده بشهرة.

وما الحاكم، فاسمه محمد بن عبد الله بن محمد أبي النسيبери أبو
عبد الله الحافظ، يعرف ابن البهاء، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة،
وجيده الفصفاف كـ "المستدرك"، و"تاريخ النسب"، وغيرهما،
مات سنة خمس وأربعين.
قال: والله وحصنه عن أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
قال الله تعالى: يا ابن آدم أو أنتِ بقرب الأرض خطأاه ثم لقيتي لا شريك في شئين لأتلك بقولها مفروضاً.
الترمذي، إمه أبو عبد الله بن الهم، الجامع، وأحمد الأثني الخفاظ، كان ضبيء البصر. وروى عن تقيبة وعمر النخاز وخلق، ومات سنة تسع وسبعين ومائتين.
وأبو هو ابن مالك بن النضر الأنصاري الحزوي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، ودعاه النبي ﷺ، فقال: أكله أكثر ماله وولده وأدخله الجنة، ومات سنة اثنتين وثلاث وتسعين. وقد جازوه المائة والسبعين قطعة من حديث دواء الترمذي من طريق كثير بن قائم بن حدثنا سعيد بن عبد، حمّته يمر بن عبد الله الخزيمة يقول: حدثنا ابن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷺ تعالى: يا ابن آدم إنك مادعون في رجوتِي إلغفرت الك على ما كان منك ولا皮肤病ك يا ابن آدم لو بلغت ذويك عنان السماوات، ثم استغفرت نفرت لك، يا ابن آدم لو أنتِ بقرب الأرض... الحديث، قال ابن رجب: ومضاد لاباس به. وسعيد بن عبد، هو الحنائي ذكره ابن حبان في هذه السماوات، وقال الدارقطني: تفرد به كثير بن قائد عن سعيد بن عبيد مرفوعاً. قال ابن رجب: وتابعه علي رفعه أبو سعيد مولى بن هائم، فرواه عن سعيد بن عبيد مرفوعاً، وقد رواه الإمام أحمد من حديث أبي ذر.
بمساء، وأخرجه الطياري من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ. ومؤذن من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: « يقول الله: من تزود من شيا تقربت منه ذراعاً... الحديث وفهي ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيا ليته يقرأها مغفرة،»

قوله: لو أتيتي بقراب الأرض، قراب الأرض، دم الأفاف، وقيل بكرسها، والضم أشعر، وهو مؤهلاً أو ما يقارب مالها.

قوله: ثم أقيتي لا تشرك بي شيئاً. شرط تقبل في الوعد بحصول المغفرة، وهو السلام من الشرك كثير، وقبل، يزيد، كبير، ولا يسلم من ذلك إلا من سمح الله، وذلك هو القلب السليم. قال تعالى:

( يوم لا يدفع مال ولا يثور إلا من أبى الله بقلب سليم) [الشعراء: 90، 91].

قال ابن رجب: من جاه مع التوحيد بقراب الأرض خطاياً، لله بقرابها مغفرة. كتب هذا، مع مشيئة الله معه جليل، فإن شاء تقول، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عليه أن لا يحدث في النار، بل خرج منها ثم يدخل الجنة، فإن كان مرتوج يتجد العبد وإخلاصه، فثعال فيها، وقام بشرطه بقلبه وسلانته وجوازه، أو بقلبه وسلانته عند الموت أوجب ذلك مغفرة، ما سلف من الذنوب كله، ومنه من دخول النار بالكتابة، فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه، أعججته منه لكل ما سوى الله صحبة وتطهيرها وإجلالها وهمامة وخشية وتركة، حينثا تكون ذنوبه وخطايطه كله، ولا كانت مثل ذيب البحر، وربا قلبتها حسنات، فإن هذا التوحيد هو الأكبر الأعظم، فاؤه وضع منه ذكر على جبال الذنوب والحطايا لقبها حسنات.

وقال الشيخ الإسلام: الشرك نوعان، أكبر وأصغر، فمن خلاص منها...
وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر، وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر، وحل له بعض الأصغر مع حسنات واجبة على ذنبه، دخل الجنة، فإن تلك الحسنات توحيد كبير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من الأكبر، ولكن كثير الأصغر حتى رجعت به سيئاته. دخل النار، قال الشرك يؤذن به العبد إذا كان أكبر أو كان كثيرًا أصغر، والأصغر الغليل في جانب الإخلاص الكبير لا يؤذن به.

وفي هذه الأحاديث كثرة تزاب التوحيد، وسعة كرم الله وجوهه ورحمة، حيث وعد عبادة أن العبد لو آتى به الأرض خطاباً وقدمات على التوحيد فإنه يقابل بالمحفرة الراضية التي نس ذنوبه، والرد على الخوارج الذين يكتفون المسلم بالذنب، وعلى المعطلة الذي يقولون بالمائة بين الملتزمين، وهي منزلة الفاسق، يقولون: ليس يؤمن ولا كافر ولا يجد في النار والصواب في ذلك قول أهل السنة أنه لا يسب عنه امتدانه على الإطلاق، ولا يعتن على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن نافص الإبان أو مؤمن عاص، أو مؤمن بإيده بصدق بيكرته، وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

وقال المصنف: تأمل الله الواقع في حديث عبادة، فإنك إذا جمعت بينه وبين حديث عبان بين لك معنى قول لا إله إلا الله، ويدينك الخطإ المغرورين وفيه أن الآباء يحتجون للنبي عليه وعلى معنى قول لا إله إلا الله، وفي النبي لرحمة في جميع المذاهب مع أن كثيراً من يقولها يخفف من تهابه. وفيه أنك إذا عرفت حديث أن فرقت أن قوله في حديث عبان،
وإن الله حرم على النار من قول لا إلا الله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله،
إذا ترك الشرك، ليس قوله بال الناس. أنتى مخلصاً.
باب من حق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
أي: ولا غلاب، وحقيقة التوحيد: هو معرفته، والإعالة على حقيقة،
والقيام بها عالماً وعملاً، وحقيقة ذلك هو أخذ النجم الروح إلى الله عبده وحولها،
وإنابة وتركك، ودعا، وإخلاصاً وإجلالاً وهمية، وتعظيماً وهمية،.
وأيضاً فلا يكون في قلب شيء، لغير الله، ولا إعالة إلا حرم الله، ولا كرامة
لما أمر الله؟ وذلك هو حقيقة لا إلا الله، فإن الإله هو اللهو المعبود.
وما أحسن ما قال ابن القيم:
فليواحد كتب واحد، وليجت، سبب الحق والإياب
وذلك هو حقيقة الشهادتين. فن قام بها على هذا الوجه فهو من البيع،
فأما الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
قوله: وقال تعالى: (إن إبراهيم كان أمة فاقتداه حقيقةً، ولم يك من
المشركين) [الإبل: 121] مناسبة الآية للترجيح من جهة أن الله تعالى
وصف إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بهذه الصفات الجليلة التي هي أعلى
وجرائز تحقيق التوحيد، ورغبته في إعادة في التوحيد، وحقق الصبرية
بتابع الأوامر، وترك النواحي، فن بحده في ذلك، فإنه يدخل الجنة بغير
حساب ولا عذاب كما يدخلها إبراهيم عليه السلام.
الأولي: أن كان أمة، أي: قدوس وإماماً ماماً للخير، وإماماً يقتدي
بهم. روى مناهج ابن مهدي، وما كان كذلك إلا التكملة مثال الصبر.
واتنين الذين يتناول الإمام في الدين، كما قال تعالى: وجعلنا أمة
بيدرون بآمرًا لما صبروا وكانوا ببلاطنا يركبون] [الضجة: 25]
التانية: أنه كان قاتلاً له أي: خاضعاً مطيعاً، دائماً على عبادته وطاعته
كما قال شيخ الإسلام: التورت في الفقة: حوام الطاعة. والمصلى إذا طال
قايته أو ركوعه أو سجوده، فهو قائم في ذلك كله. قال تعالى: (أمن
هو قائم آله إلalcon ساجداً وقائمًا يبادر الآخرة ويجبر رحمة ربه)
فرصه في هادئ الصفاين بتغليب العبودية في نفسه أولاً عالماً وعلا.
والتانية: دعوة وتعليمها واقتداء به، وما كان يقتدي به إلا لعمل به في
نفسه، ووصفه في الثالثة بالاستقامة على ذلك كما قال تعالى: (ومن أحسن
 قوله: من دعا إلى رابع وعمل صالحاً وقال: اني من المسلمين) [فصلت: 34]
فتضحت العلم والمثل والاستقامة والدعا.
الدعاة الثالثة: أنه كان خليفة، والخليف الميل، أي: مالاً منحرفًا قدصاه
عن الشرك كما قال تعالى حكماً عليه: (وجهته وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيفاً وما أتى من المهلكين) [الأنبياء: 80] وقال تعالى:
فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل
خلقه الله ذلك الدين القلم ولكن أكثر الناس لا يجدونه] [الروم: 31]
الرابعة: أنه ما كان من المككنين. أي: هو موحد خالص من
شواهد الشرك مطلقاً، قف بالمغنية الشرك على أبلغ وجوده النبي، بحيث
لا ينسب إليه شريك وإن قال، تكذيباً للكفار قريش في زعم أنهم على
ملة إبراهيم عليه السلام. وقال المصنف في الكلام على هذه الآية: (أب
- 100 -
أبراهيم كان أمة [الحل: 13], لولا يستروح سالك الطريق من فئة السالكين (قائناً) لا للحارك ولا التجار الشرعيين (حنيفاً) لا أبل مينا ولا شجاعة كفعل العلماء المفتيين (ولم يك من المشرونين) خلافاً لما كثر سوادهم وزعم أنه من المسلمين. قلت: وهو من أحسن ما قال في تفسير هذه الآية، لكنه ينهر بالأحشى على الأعلى. وقال: لولا يستروح. تبّيه على بعض معنى الآية، وهو المتفوق وحده في الخير. وقد روى ابن أبي حاتم من ابن عباس في قوله: (إن إبراهيم كان أمة قائناً) كان على الإسلام ولم يكن في زمانه من قومه أحد على الإسلام غيره، فنذكر قال الله (كان أمة قائناً) لولا تناهي بينه وبين كلام ابن مصور المتقدم.

قوله: وقال (والذين هم يريم لا يشركون) [المؤمنون: 61] مناسبة الآية للتترجمة من جهة أن الله تعالى وصف المؤمنين السابقين إلى الجنات بصفات أعظمها أثناء عليهم بأنهم يريم لا يشركون، أي: شيئاً من الشرك في وقت من الأوقات فإن الإيان النافع مطلقاً لا يوجد إلا يترك الشرك مطلقاً، ولم كان المؤمن قد يعرض له ما يفتح في إياه من شرك جلي أو خفي، نفي عنهم ذلك، ومن كابك كذلك فقد بلغ من تحقيق التوحيد النهاية، وفاز بأعظم التجارة، ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

قال ابن كثير: (والذين هم يريم لا يشركون) [المؤمنون: 61] أي: لا يبعدون عنه غيره، بل يوحدون وبعدون أنه لا إلا الله أحد صعد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه لا نظير له.

قال عن حصن بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي الفض البارحة؟ قلت: أنا. ثم
قلت: أما إني لم أكن في صلاته، ولكنني لدفْت قال: فما صنت؟
قلت: أرسلت، قال: ما جعلك على ذلك؟ قلت: حديث حديثنا الشعبي.
قلت: وما حديثكم الشعبي؟ قلت: حديثنا عن بيد قبر الحسيب أنه
قال: لا رقية إلا من عين أو خلة، فقال: قد أحسن من أنى إلى
ماساً، ولكن حديثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وليس مه أحمد، إذ رفع في سواد عظيم، فظننت أنهم أمي، فقيل
في: هذا موسى وقومه، فنظرت إذا سواد عميق، فقيل في هذه
أتمك ومهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، ثم
نهض فدخل محله بخاش الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين
صحوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين وجدوا في
الإسلام فلم يشيكوا به، فسأله عندي، فأخبره
قال: «وإذا لم يدعون ولا يكتبون ولا يتمرون على رهبان ككنا،
فقام عاكشة بن عاصم فقال: يا رسول الله أدعو الله أن يعطيي منهم
فقال: أنت منهم، ثم قام وجل آخر فقال: ادعاء الله أن يعطيي منهم
فقال: سببها عاكشة».

ش: هكذا أورد الصنف هذا الحديث غير معزز، وقد ورد بالبخاري
عصرًا ومطولاً وصل والفقه له، والبخاري، والنسائي.
قوله: عن حصن بن عبد الرحمن هو السامى أبو المذيل الحكيمي
ثقة، تبين حديثه في الآخر، مات ستة سنة وثلاثين رمته، ولها ثلاث
وتسعة سنة، وسعيد بن جبير هو الإمام الفقيه من جهة أصحاب ابن
102
عباس، روايته عن عائشة، وأبي موسى مرسية، وهو كوني مولى أبي
أدم، قال بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعة، ولم يكمل الجمل.
قوله: انقضى هو باللهب والضاح البعيد، أي: سقط والبارحة
في أقرب ليلة مفتت، قال أبو العباس القلب، يقال قبل الزوال:
رفت الليلة، وبعد الزوال: رفت البارحة، وهكذا قال غيره، وهي
مشتقة من برح: إذا زال.
قوله: أما إذا لم أكن في صلاة، القائل هو حضين خاف أن
يوظن الحاضرون أنه ما رأيوه النجم إلا لأنه يعمل، فأراد أث بيني عن
نفسه إغاثة العبادة، وأنه يعمل مع أنه لم ي格林 فعل ذلك، وهذا يدل
على فضل السلف الصالح وحرصهم على الأخلاص، وشدة اعتقادهم من الرباء
بخلاف من يقول: فعلت وفعلت ليوم الآخر أنه من الأولاه، وربما
علق السبحة في عنته أو أخذها في يده يثبها بين الناس إعلامًا للناس
أنه يبيع عدد ما فيها من المرز، وقيل قال الإمام محمد بن وضاح:
حدثنا أحمد بن حازم عن الصدر بن برنهم قال: وابن مسعود
بأمره تسبح به فقاله وأهله، ثم هو يرجل يبيع محب فضريه يعرف
ثم قال: لقد جئت بدعوة غلطة، أو: لقد غلبتم أصحاب محمد
عمرًا 41.
قوله: ولكنني لم أدنف، هو في أوله وكسر ثانية جميلا لم نسم
فاطمة، أي: لدعته عقرب أو نفوها.
قوله: قلت: أرقيت لفظ مسلم: استوقيت، أي: طبت
من يرفقين.
قوله: فما حلله على ذلك؟ فيه طلب الحجة على صفة المذهب.

قوله: حديث حدثنا الشابي، أي: حمزي عليه حديث حدثنا
الشعبى، وأمه عامر بن شريح عندهم، أي: نكوذن القارئ، الشامى.
ولد في خلافة عمر وهو من فئات التابعين وحافظهم وفتقهم، مات سنة
ثلاثة وثمانية.

قوله: عن يزيد بن أبي سفيان، وعن له عن أبيه، تنصير قردة بن الحصيب.
يقدم الحجة وفتح الصناديق المكتوبين، ابن عبد الله بن الحارث الأساي،
صحابي شهير. مات سنة ثلاث وستين، قاله ابن مسعود.

قوله: لا رقية إلا من عن أرحة. هكذا روى هنا مرووقا، وقد
روى أحمد وابن ماجه عنه مرفوعا، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن
هرون بن حصن به مرفوعا. قال الهذلي: رجل أحد ثقات.
والعين: هي إضافة العائق غيره بعينه، والحلقة: يضم المحلة وتخفيف
اليم: سمع القريب وشبها، قال الخطابي: لا رقية أضف
أو أولى من رقية العين والحلقة. وقد روى النبي صلى الله عليه ورسلي.
وقت: وسيأتي بيانه بالرقي إن شاء الله تعالى.

قوله: قد أحسن من اتهم إلى ماجمع، أي: من أخذ بها بلغه
من العلم. وقال يهود: قد أحسن، لأنه أدي ما وجب وعمل وما بلغه من العلم.
بخلاف من يعمل يجلب أولا يعمل بما يعلم فإنه مسيء، آثم. وفقيه
علم السلف وحسن أذهبه وهم وثقهم في تبليغ العلم. وإرشادهم من
أذهبه، إن كان مشروعا. إلى ما هو أفضله منه، وإن من عمل بما بلغه عن
له وعن رسوله قُدِّمَ أَحْسَنُ، وَلَا يَتَوَفَّقُ الرَّجُلُ بِهِ عَلَى مَوْقِعةٍ كَلَّامٍ أَحْلَمَ النَّاظِرُ أو غَيْرِهِ.

قَالَ: وَلَكِنْ حَدِيثًا أَبِنْ عَبَّاسٍ. هُوَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَبَّاسٍ.

المطلِبُ الهَامِشُ بْنُ عَمِّ الْمُرَجَّعِ، بِذَا لَهُ الْبَيْنُ، فَقَالَ: الْهَامِشُ فِي الْهَالِكِ وَالْأَوْلِيَاءِ، فَكَانَ كَذَٰلِكَ. قَالَ عُمَرُ: لَوْ أَدْرَكَ بْنُ عَبَّاسَ أَسْتَانَتَ أَمْرَهُ مَنَا أَحْدٌ، أَيُّهَا مَا بَلَغَ عَشْرَهُ فِي الْعُلَمِ، مَاتَ بِالْإِلْيَافِ سَيْتَانَ وَسَبْطَانَ. قَالَ الْمَسْتَنْجِفُ: فَهُوَ عَقْلُ السَّلَفِ، قَالَهُ: قَدْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْيَبِهِ إِلَى مَاجِعِهِ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَلَّ أَنَّ النَّحِيَةَ.

قَالَ: وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْيَبِهِ إِلَى مَاجِعِهِ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَلَّ أَنَّ النَّحِيَةَ.

قَالَ: وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْيَبِهِ إِلَى مَاجِعِهِ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَلَّ أَنَّ النَّحِيَةَ.

قَالَ: وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْيَبِهِ إِلَى مَاجِعِهِ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَلَّ أَنَّ النَّحِيَةَ.
الرد على من احتج بالأكبر، وزعم أن الحق مقصور فيهم، وليس كذلك، بل الواجب اتباع الكتاب والسنة مع من كان وآين كان.
قوله: فنظرت فإذا سرواح عظيم، فظلم مسلم بعد قوله: هذا موسى وقومه. ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت، فإذا سرواح عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فنظرت، فإذا سرواح عظيم، فقيل لي: هذه أمتاك. قوله: ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بلاحساب ولا عذاب، أي: تحقيقهم التوحيد.
قال الحافظ: المواد بالعربية المعرونة، فإن السبعين ألفا الذكورين من جملة أمه، لكن لم يكونوا في الذين عوضوا إذ ذلك، فأيد الزيادة في تكبير أمته بإضافة السبعين ألفا إليه، قلت: وما قاله ليس بظاهر.
فإن في رواية ابن فضيل: "ويندخل الجنة من هؤلاء من أمتك سمعت ألفاً. وقد ورد في حديث أبي هريرة في الصحيحين، وسفي السبعين ألفاً بأنهم نضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة القدر، وفيها عنه مرفوعاً: "وأول زمرة تنزلج اليد على صورة القمر، والذين على آخرهم كأخساً كوكب دري في السماء إضاءة، ووجه في أحاديث أخر أن مع السبعين ألفاً زيداً عليهم، فروى أحمد وبيهقي في البصيرة حديث أبي هريرة في السبعين ألفاً فذكره وزاد أبو حنيفة، ونافذة أبي فزادني، وحدثأس نافذة أبي بكر عند الطبراني، وفي حديثة عند أحمد، وعن ابن عبد المبارك، وعن ثوبان، عن أبي حمراء قال: "فهذه طرق يقي بها بعضهم بعضاً، قال: ووجه في أحاديث أخر أكثر من ذلك، فقال الزمخشري، وحسن الطبراني، وابن حبان في صحيحه، من حديث أبي أحمد رضي الله عنه، رويت نافذة حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: "قل رسول الله نافذة: "وأعطى السبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة القدر، قالوا على قلب رجل واحد، فاستمعت رجل وزوج زوجته مع كل واحد سبعين ألفاً. قال الحافظ: "وفي سنده رازوان، أن الجملة "الحلقة والآخرة" لم تقدم، وفيه أن كل أمة تحضر مع نبأها. قوله: "ثم نضيء، أي: قام قوله: نضيء الناس في أولئك. قال النروي: "هـا بفاحه والضاد" - 107 -
المجلتين، أي: تكلموا وتناطروا. قال: وفي هذا إباحة الماظرة في
العلم والباحثة في نصوص الشريع على جهة الاستفادة وإظهار الحق، وفي حق
علم السلف لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا يعلمون، وفي حرصهم على الخير،
ذكره المصنف.

قوله: فقال هم الذين لا يستترون. هكذا تثبت في "الصحيحين" في
رواية مسلم التي ساقها المصنف هنا زيادة: ولا يروون وكان المصنف
اختصرها كثيرًا لما قيل: إنها محلولة. قال شيخ الإسلام: هذه الزيادة
وهم من الرأي، لم يقل النبي ﷺ: لا يقولون لأن الرأي محسن إلى
أخيه. وقد قال تعالى: وقد سأل عن الرقي قال: هم من استطاع منحكم أن
يقطع أخاه فينفعه، وقال: ولا يثبت بالرقي مالا تمكن شر كأ. قال:
أيضاً فقد روى جبريل النبي ﷺ، ورفق النبي ﷺ أصحابه. قال:
والفرق بين الرأي والمكرفي في أن المكرفي سائل مستحق متفق إلي غير
الوأله. ولما الرأي حسن. قال: ولهما الوارد وصف السحنين آثما يتالم
التوكل فلا يباشرون غيرهم أن يروهم ولا يكلمون ولا يطيبون. وقد
قال ابن التميم: ولكن اعتبره بعضهم بأن قال: تطيق الرأي مع إمكان
تصحيح الزيادة لإسبار اليه، والمعنى الذي جمل على التغييض موجود في الواقت،
لأنه استقل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يروه تام التوكل، فكذا يقال:
والذي يفعل به غيره ذلك ينبغي أن لا يكون له أجل قائم التوكل، وليس
في وقوع ذلك من جبريل عليه السلام دلالة على المدعى، ولا في قول
النبي ﷺ له أيضًا دلالة في مقام التشريع، وتبين الأحكام كذا قال هذا
القائل وهو خطأ من وجوه:
الاول: أن هذه الزيادة لايمكن تصحيحها إلا بعملها على وجه لايصى، حسب عليها كقول بعضهم: المراة لايزيدون بي كل شركاء، أو احتفظ فإنه ليس في الحديث مانقل على هذا أصلاً، وأيضًا، فألا هذا لايزيدون السجى من حيث على غيره، فإن جمهور المؤمنين لايزيدون بألف شركاء.

الثاني: قوله: فكذا يقال الغ لايصى هذا القياس، فإنه من أفصل القياس وكيف يقاس من سائل وطلب عل من لم يسأل؟! مع أنه قباس مع وجود الفائق الشريعي، فهو نفاد الاعتبار، لأنه نسبيين بين ما فرق الشارع بينه بقوله: ه من اكتوى، أو استوى فقد بريء من التوكل، رواه أحمد والترمذي وصححه ابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم أيضًا وكيف يجعل ترك الإحسان إلى الحق سبباً للسبق إلى الجنة؟! وهذا مخالف من رقي أو رقي من غير سؤال، فقد رقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يجوز أن يقال: إنه عليه السلام لم يكن متوكلًا في ذلك الحال.

الثالث: قوله: ليس في وقوع ذلك من جبريل عليه السلام. بل كلام غير صحيح بل مما سيدا المتوكلين، فإذا وقع ذلك منها، قال على أنه لاينافي التوكل قاعم ذلك.

قوله: ولا يكونون، أي: لايسألون غيرهم أئم يكون، كما لايسألون غيرهم أن يرجى الامام، فتلتانا للقضاء وتلذتنا نبالة. أما الذي في نفسه، ففائزًا كأنه جبريل، من جبار بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم، تزعم أن يكون كسب طبيعة، فقطع له عقروه وكرأه. في الصحيح البخاري، عن أحمد: أنه كرى من ذات الجنب الذي صلى عليه وسلم، روى الترمذي، وغيره عن أحمد: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كرى أسد بن زرارة من الشرفة. وفي
عن ابن عباس مرفوعًا: هو الشفاء في ثلاثة: سرية عمل، وشرطة نحم، وكية نار. وأنا أنهي عن الكبي، وفي لفظ: وما أحب أن أكتب.

قال ابن القيم: فقد تضمنت أحاديث الكبي أربعة أنواع. أحدها: فعله، والثاني: عدم حبته، والثالث: تعلمه على من تركه، والرابع: أنه تعلم عليه. ولا تعارض بينها ماجد الله، فإن فعله له يدل على جوازه، وعدم حبته له لا يدل على منع منه. وأنا القائل على تأوحيده، فدل على أن تركه أول وافض، وأنا النبي عليه، فعلى سبيل الاستحباب والكرامة.

قوله: ولا يتطرون، أي: لا يبطمون بالطويل وغوغا، وسياطين الطيرة وما يتعلق بها في بابه إن شاء الله تعالى.

قوله: وعلى ربه يتوكلون، ذكر الأصل الجامع الذي تفرعت عنه هذه الأفعال وهو التوكل على الله، وصدق الالتجاء إليه، والاعتياد بالقلب عليه الذي هو خلالة الفريد، ونهاية تحقيق التوحيد الذي يشركل مجلس شريف من الهبة والخوف والرضا، والوضى به، ودنيا الوسط بفضله، بين ربا أوصل العبد إلى التزود بالبلاء، وعدة من النعاه، فسماح من يتفائل على من يشاء بالشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وعلم أن الحديث لا يدل على أنه لا يباشرن الأسباب أصلاً كيته الجلهة، فإن مباشرة الأسباب في الجلهة أمر فظري ضروري لا تشاك لأحد عنه حتى الخيلان اللهم بقيل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) [الطلاق: 14] أي: كافيه إذا الموراد أنهم يتوكلون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلاً على الله.

١١٠
كالاستقامة والأكونوا قوكم له ليس لكونه سببا لفسك لكونه سببا
مكرورا، لا سببا وليست به بطنها سببا لشفالة مخطط العقاب.
أما نفس مباشرة الأسباب، والتداوي على وجه لا كواتية فيه، فغير
قاضي في التوكل، فلا يكون تركه مشروعا كا في الصحيحين، عن أبي
هؤلاء مرفعا، هما أرسل الله من داء إلا أنه أرسل له شفاء، ومن أسامة
ابن شريك قال: كنت نحن النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل الأعراب، فقالوا يارسول
الله، أنتهوا؟ قال: نعم يا معبد الله قد أكو وا، فإن الله أعزل مجلم
لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد قالوا: ما هو؟ قال:
ه هوم، رواه أحمد.

قال ابن الغمام: فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمشروبات،
وبطل قول من أنكرها والأمر بالتداوي، وأنه لا تأني في التوكل في
نايته، دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد، بل لاتتم حقيقة
التوهيد إلا مباشرة الأسباب التي نصها الله مقتضيات لسببتها، قد، ومثلها
وأن تعديلها يقدح بباشرته في نفس التوكل، قد يقدح في الأمر والحكم،
ويضعها من حيث يظن معتلا أنه تركها أخرى من التوكل، فإن تركها
عجر بينما في التوكل الذي حققه اعتائات القلب على وما في حصول ماينفع
العبد في دنيائه وهدياه، ودفع مايضره في دنياه. ولا بد مع هذا
الاعتاد من مباشرة الأسباب، وإن كان معتلا الأمر والحكم والشرع،
فلا يجعل عبد محب تركك ولا تركك عجزا.

وقد اختفى العالم في التداؤي، هل هو مباح وتركه أفضيل، أو
مستحب أو واجب؟ فالمشهور عن أحمد الأول لهذا الحديث وما في معناه،

- 111 -
ولكن على ما قدمه لأبي الاستدلال به على ذلك، والمشهور عند الشافعي الثاني، حتى ذكر النووي في مشرب مسلم، أنه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف، واختاره الوزير أبو المظفر، قال: ومنه أبو حتيفة أنه مؤكد حتى ينادي به الوجب قال:

ومذهب مالك أنه يستوي فعلاً وتركه فإنه قال: لا أساس بالتداعي ولا بأس بتركه. وقال شيخ الإسلام، ليس بواجب عند جامع الأئمة إلَّا وجبه طائلة قليلة من أصحاب الشافعي وأحد.

قوله: قل على اله مكنشة بن حصن. بضم العين، وتشديد الكاف، يجوز تخفيفها ومضعر بكسر اللام، وسكون الحاء، وفتح الصاد الممتد، إن حوفن - بضم المهملة. وسكون الاء، وبعدة مثلثة - الأسدي من بين أسد بن خزيمة، ومنه خلفاء، بي أمية - كان من السابقين إلى الإسلام، ومن أجل الرجال - هاجر وشيد بدرًا وقال فيها، قال ابن إسحاق، وبلغني أن النبي تلقي قال: في خير فارس في الحرب عكاشة، ومناقبه مشهورة. استشهد في قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد بيدي ط昤ية الأسدي سنة اثنتي عشرة فامش ط órgão بعد ذلك.


١٦٧
قوله: "ثم قام إليه رجل آخر لم تغفر على نسيته إلا في طريق واقية ذكرها الحكيم في "الغياث"، من رواية أبي حذيفة إسحاق بن يسر أحد الصحابة من طريقه له عن مjahد أن رسول الله ﷺ لما اقرر من غزاة بني المصطلق شاق قصة طويلة فيها ذلك. قال الحافظ:

وهذا مع ضعفه وإرساله يستنجد من جهة جلالة سعد بن عبادة فإن كان محفوزاً، فعمل آخر باسم سيد الجوزج واسم أبي، فإن في الصحابة كذلك آخر لهم في ومسند بني علده، وفي الصحابة سعد بن عبارة فلعل اسم أبي غرف.

قوله: "سيَّرك بِها عَباشة، قال ابن بطال: معي قوله سببك.

باب الغوف من الشرك

ش : لما كان الشرك أعظم ذنب عصي الله به ، ولذا رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرببه على ذنب سواء من إباحة همأه وأمولهم وسمي تسام وآباؤهم ، وعدم مقفيته من بين الذنب إلا بالتوه منه ؛ نبه المصنف بهذه التوجه على أنه ينبغي للمؤمن أن يتفاوت منه ويجده ويعرف أسابقه ومبادئه تتبعه فلا يقع فيه ، وهذا قال حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله في غياب كما من الغياب ، وكتب أساليب الشر عناية أن أقنع فيه . دواعي البخيار . وذلك أن من لم يعرف إلا الغير قد يأتي الشر ولا يعرف أنه شر إلا أن يقع فيه ، واما أن لا ينكروه كما ينكروه الذي عرنه ؛ وهذام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا تنقض عرى الإسلام روى عروة إذا نشا في الإسلام من لم يعرف الجاهلية . قال شيخ الإسلام : وهم كما قال عمر ؛ فإن كمال الإسلام هو الأمر بالمعروف وئمته عن المنكر وقام ذلك بالجاهل في سبيل الله ، ومن لما في المعروف ؛ لم يعرف غيره ؛ فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضروب ما اعتن من علاه ، ولا يكون عنده من الجاهل لأهله ما معذب بهم ؛ وهذا يوجد الحب الشر وأسبابه إذا كان حسن القصد عنده من الاكتزاز عنه والجاهل لهم عساب عند غيره . وهذا كان الصحابة أعظم إبانا وجداول من بعذام كمال موجودهم بالخير والشر ، وكمال معاه للخير وبغضهم فشر لما علوا من حسن حال الإيمان والعمل الصالح ، وفي جال الكفر والمفاصل .

قال : وقول الله : ( إنا لا يغفر آئته يشرك به ويف ço ما

- 114 -
دون ذلك لن يشاه (الناساء: 48).

قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به، أي: لا يغفر لعبد أليف وهو مشرك به، يغفر ما دون ذلك، أي: من النّوب من يشاء من عباده.

قلت: تقيد بهذا أن الشّريك أعظم النّوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر، أي: إلا بالتبذّر منه، وما عداه، فهذا داخل تحت مشيئة الله إن شاء غفروه بلا تزوير وإن شاء عذب به، وهذا يوجب للعبد شدة الحروف من هذا النّوب الذي هذا شأنه من الله، وإذا كان كذلك، لأنه أقسم التبج وآلزم الظلم إذ ضمّونه تتبج رتب العالِم، وصرف خاص حقه لغيره، وعدل غيره،به كما قال تعالى: (ثم الذين كفروا بيرجمون للناساء: 42) ولأن منافق للقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجه، وذلك غاية النكاح لرب المالكين، والاستكبار عن طاعته والذل له، والاقلاب لأوامره الذي لا يصح للعالم إلا بذلك. في خلاصة خبر وقامت القيادة، كما قال تعالى: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله ورواه مسلم). لأن الشّريك تشبه للمخترق بالخلق تعالى وتقدس في خصائص الإله من ذلك الشر والتفجع، والعنف والتعت الذي يوجب تعلق الدعاء والحروف والوجوه والتوكل وأنواع العبادة كلها بإليه وحده.

فإن على ذلك محترق فقد شبه بالخلق، يجعل من لا يملك لنهب ضرًا ولا نفسه ولا حياة ولا نشورًا فضلًا عن غيره شبيه بن له الخلق كله، ولله الملك كله وبه الحمار كله وإليه يرجع الأمر كله. فازمة الأمور كلا بيده سبعانه، ومرجعها إليه فما شاء كان وما لم يشا لم
يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الذي إذا فطع الناس راحة، فلا عفاً له، وما يعث فلا مسرح له من بعده، وهو العزى.

الحكم، فأصبح الشهير تشبه العاجز الفقير بالذات بالقدر الغني بالذات، ومن خصائص الإلهية الكمال المطلق من جميع الرجوع الذي لا نقط فيه. يوجب من الوجه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده والتعليم والإجلاس والطمع والدعاء والرجاء والانية والتمكين والتوبة والاستحالة وغاية الجيب مع غاية الجل كله ذلك يجب عقدا وشرعًا وفطرة أن يكون له وحدة، ويتبع عقدًا وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره، فإن فصل شيئًا من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بن لا شبه له ولا مثل له ولا ند له، وذلك أصبح الشهير وأبطل، فلبي هذه الأمور وغيرها، سبجته أنه لا يغفر مع أنه كتب على نفسه الرحمة، هذا معنى كلام ابن القيم.

وفي الآية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب، وعلى المعزولة الغائرين، بأن أصحاب الجاذبين يدخلون النار ولا بد، ولا يخرجون منها، وهم أصحاب المعزولة بين الغائرين، ووجب ذلك أن الله تعالى جعل مغفرة ما دون الشرك مغفرة بالمجردة، ولا يجوز أن يحل هذا على التأكيد، فإن الناس لا فرق في حده بين الحكم وشرك، كما قال تعالى في الآية الأخرى: (قل يا عبادي الذين آمروا على أنفسهم لا تقتروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا) [الزمر: 87]، فهما عموم وأطلق، لأن المراد به التائب، وهكذا خمس وثلاثة لأن المراد به مال يقترب قالي

شيخ الإسلام.
فوله: وقال الجليل عليه السلام: (واجنبي وبني أن نعبد الأصنام)

[ إبراهيم 36]

العمل: ما كان متحملاً على صورة البشر، والوقت: ما كان منحناً على غير ذلك. ذكره الطبري عن مjahad، والظاهر أن العمل ما كان مصوراً على أي صورة، والوقت يختالف كالحجر والبدية، وإن كان الواقع قد يطلق على العلم، ذكر معيت نفر واحد، ويرى عن بعض السلف ما يدل عليه. وقوله: (واجنبي 37 أي: اجعلني بني بني في جانب عن عبادة الأصنام، وباعد بني بنيتها). قال: وأراد بذلك بنيه وبناته من ولدهما، ولم يذكر البنات يستؤنام في البين، وقد استجاب الله دعاء وجعل بنيه أثناهما وجنيهم عبادة الأصنام، وليفاها إبراهيم عليه السلام بذلك، لأن كثيراً من الناس افتنوا بها، كما قال: (رب ائتي أظلم كثيراً من الناس). [إبراهيم 37] فكثر من ذلك ودا الله أنت يعاني وبنية من عبادتها، فإذا كان إبراهيم عليه السلام يسأل الله أن يجيب ويجب بنيه عبادة الأصنام، فإن ذلك بغيره، كما قال إبراهيم النبي: ومن يأممن من البلاء بعد إبراهيم؟! روى ابن جرير، ابن أبي حاتم، وهذا يوجب للقلب الحلي أن يخفف من الشرك، إنما يقول الجبال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، وهذا أمنوا الشرك فوقعوا فيه، وهذا وجه مناسبة الآية للترجمة.

قال: وفي الحديث أخرج ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فقتل

 عنه فقال: (اليقاء).
فقوله: إنه أخف ما أخف عليكم الشرك الأصغر، هـذا من رحمة ﷺ لأمه، تفهمه عليه، وتخبره ما يخف عليكم، فإنه هام، خير إلا دلم عليه وأمر به، وما من شر إلا يخيرهم به وخدرهم، كما قال ﷺ فين صع عبده: مابعث الله ﷺ من بي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمهم، وهبهم عن شر ما يعلمهمه، ولما كانت النفس محبولة على عبادة الرب والمنزلة في قلوب الخلق إلا من سلم الله، كان هذا أخف ما أخف علي الصالحين، القوة الداعي إلى
ذلك، وال핸ف من عصمه الله، وهذا خلاف الداعي إلى الشرك الأكبر، فإنما مصدوم في قلوب المؤمنين السالمين، وهذا يجعلك الإلهاء في النار أخيل عنهم من الكفر، ولما ضعف هذا مع العافية، ولما مع البلاء، فإبّانت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، و lẫn الله الظامين و فيحل الله ما يشاء، فذلك ما خرفه على أصحابه من اليهود أشد لقوة الداعي و سكته، دون الشرك الأكبر لما تقدم، مع أنه أكبر أنه لا بد من وقع عادة الأوثان في أمته، فدل على أنه ينفي للناس أن يخفف على نفسه الشرك الأكبر، فإذا كان الأصغر خيراً على الصالحين من الصحبة مع كمال إياكم، فبخغي للناس أن يخفف الأكبر لنفسان إيانا ومعرفته بآى، فهذا وجه يبره المصنف له هنا مع أن الترجمة تشمل النورين.

قال المصنف: وفي أن الرباء من الشرك، وأنه من الأصغر، وأنه أخف من النافذ على الصالحين، وفي قرب الجنة والنار، والجمع بين قربها في حديث واحد على واحد متقارب في الصورة.

قال: وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وهو يعدر فلداً دخل النار، رواه البيhari.

ف: قال ابن القيم: اللد السبعة، يقال: فلان نفلان ونذيره، أي: مثله وشبيه إنبيي، وهذا كما قال تعالى: (فلا تجعلوا له أنداداً) وأنت لعلمهم) [البقرة: 32] وقال تعالى: (وجعل له أنداداً ليضل عن سبيله قل تتبع بكفوك قليلاً إناك من أصحاب النار) [الزمر: 19].
أي: من مات وهو يدعو الله نداءً، إن يجيل الله فياً فيجتى به تعالى ويستحقه من الروية والبهجة دخل النار، لأن الله تعالى هو المستحق للعبادة لذاته، لأنه الملوث المعبد الذي قاله النوم وترقب إليه، وتفزع إليه عند الشفائد، وما سراه فهو مفتقر إليه، مقدر بالبهجة له، تجري عليه أفكاره وأحكامه طرفاً وكراً، فكيف يضحى أن يكون نداء؟ قال الله تعالى: ( وجعلوا له من عباده جزءًا لآيت الإنسان لتكفر من بني [ الزخرف : 16 ] وقال: ( إن كل من في السمرات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا قد أحصموا وعدهم عدا وكهم آتيه يوم القيامة فرداً.) [ مريم : 55 ] وقال تعالى: ( يا أبا الناس أتين الفقراء إلى الله وله هو الذي أنزد.) [ فاطر : 16 ] فبطل أن يكون له تدبير من خلقه، تعالى عن ذلك عناً كبيرًا. ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إلا أنا لله كله ما خلق وعلاء بعضهم على بعض سبحان الله ما يصفون - عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يبشركون - [ المؤمنون : 96 ]

واعلم أن دعاء الله على قسمين: أكبر وأصغر، فالأكبر لا يفرغ الله إلا بالترقب منه، وهو الشرك الأكبر، والأصغر كبير الريان، ولقول الرجل مهاب الله ورشت، ونحر ذلك. فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل: مهاب الله ورشت، قال: { أجعلني الله نداء} بل مهاب الله وحده: وراء أحمد وابن أبي شيبة، والبخاري في { الأدب المفرد، والنسائي، وابن ماجة، وقد تقدم حكمه في باب فضل التوحيد}.
قال: ولحم عن جابر أن رسول الله  قال : "من أتى الله لاشرك به شيئاً داخل الجنة، ومن أتى يشرك به شيئاً داخل النار". 

شع: جابر هو ابن عبد الله بن عمر بن حرام بن جعفر الأنصاري، ثم السعي بنت يحيى، صحابي جليل، مكلف، ابن صعبت، له ولأبيه مناقب مشهورة رضي الله عنها، مات بالمدينة بعد السبعين، وقد كف به قصمه ولده أربع وتمائنا سنة.

قوله: من لقي الله لاشرك به شيئاً. قال الفرطوني: أي، من لم يتخذ منه شريكًا في الإلهية ولا في الخلق، ولا في العبادة. ومن المعاصرين من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة أن من مات على ذلك، فلا يدخله من دخول الجنة وإن جرى عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والغناية، وإن مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يبتغاه من الله رحمة، ومجرد في النار أبد الآباد من غير انقطاع عذاب، ولا تصرم آماله، وهذا معلوم ضروري من الدين، جمع عليه بين المسلمين. وقال النوري: أما دخول الشريك إلى النار، فهو على حكمه، غيره على حكمها، ولأنواع في الكتب النبردي والنثراني، وبين عهد الأئمة وسائر الكفرة من المرتدين والملتلين ولا فرق عند أهل الحق بين الكافرون عنا الدنيا وغيرهم، ولا بين من خالف دين الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بخطره مجد، وغير ذلك. وأما دخول من مات غير شريك الجنة فهو مقطوع له، لكن إن لم يكن صاحب كبرى مات مصرًا عليها دخل الجنة أولاً، وإن كان صاحب كبرى مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة، فإن عفا عنه دخل الجنة أولاً، ولا عذاب في النار ثم أخرج فيدخل الجنة.
وقال غيره: اقتصر على تقي الشرك لا استعانته بالتوهيد بالاختفاء، واستدعاه إثبات الرسالة بالزور، إذن كذب رسول الله، فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو شريك، وهو قولك: من توضأ صحت صلاة، أي مع سائر الشروط، فلزم من مات حال كونه مؤمناً بجميع ماوجب الآية به إجماعاً في الإجماع، وفصيلة في الفصيَّل.

قلت: فقد تقدم بعض ما يتعلق بذلك في باب فضل التوحيد.

قال المصنف: وفيه تفسير للاهل إلا الله، كما ذكره البغدادي في صحيحه، يعني أن معنى لا إله إلا الله، ترك الشرك وإفراد الله بالعبادة، والبراءة من عداسة كما بينه الحديث، وفيه فضيلة من سلم من الشرك.

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

ش: لما بين المصنف رحمه الله الأمر الذي خلقته له الخلقية وفضله وهو التوحيد، وذكر الخوف من ضده الذي هو الشرك، وأنه يجب لصاحب الولد في النار، نب هذه الترجمة على أنه لا ينبغي لن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه صي غن الفعال، ويقولون: اعمل بالحق واترك الناس وما ينكر من الناس، بل يدعو إلى الله بالحكم والمرعية الحسنة والمجاعة، وفي أحسن، كما كان ذلك شأن المرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، وكما جرى للمصنف وأشباهه من أهل العلم والدين والصدر والليدين.

وإذا أراد الدعوة إلى ذلك، فليبدأ بالدعاء إلى التوحيد الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، إذ لاتصح الأعمال إلا به في أصلها الذي تبنى عليه، ومن لم يوجد، لم ينفع العمل، بل هو حبط، إذ لاتصح.

-172-
العبادة مع الشرك، كما قال تعالى: ( ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أوقات حباهم وأعمالهم في النار مِمَّا خالفون ) [ التوبة : 19 ] ولأن معرفة معنى هذه الشاهدة هو أول واجب على العباد، فكان أول ما يبدأ به في الدعوة.
قال: وقوله تعالى: ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أتا ومن البني ) [ يوسف : 109 ]
ش: قال: ابنا كثير، يقول تعالى: ( اروسله برسولًا )، له أب، يخبر الناس أن هذه سبيله؟ أي، طريقه، وست، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إلا إلا الله، يدعو إلى الله، بها على بصيرة من ذلك، وقيمن وبركان هو وكل من اتبعه يدعو إلى مداها إلى رسول الله صلى الله عليه وبيت ووربان عقلي شرعي، وهو قوله: ( سبحانه وتعالى ) ، أي، وآله الله وأجل وأعظم عن. أن يكون له شريك ونذير، تبارك وتعالى من ذلك علياً كبيرًا.
قبل: فتين وجه الطابقة بين الآية والترجمة. قيل: ويظهر ذلك إذا كان قوله: ( ومن البني ) عطفاً على الضمير في ( أدعو إلى الله) فهو دليل على أن أتباعه هي الدعاة إلى الله تعالى، ولكن عطفاً على الضمير المنفصل، فهو مصير في أن أتباعه في أهل البصيرة فهذا بدء من عدام، والمتحقيق أن العطف يتضمن المعني، أتباعه في أهل البصيرة الذي يدعو إلى الله.
وفي الآية مسائل نبنا عليها المصنف منها النفيه على الأخلاص، لأن كثيراً ولا دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه، ومنها أن البصيرة من الفرافش، ووجه ذلك أن أتباعه مضاف واجب، وليس أتباعه حقاً إلا.
أهل البصيرة، فإن لا يكون منهم فليس من أتباعه، فتعين أن البصيرة من الفراق. ومنها أن من دلال خان التوحيد أن تعدبه في جل عن المبعة، ومنها أن من أقبل الشرك كونه مبة الله. ومنها إبعاد المعلم عن المشركين لاصير معهم ولو لم يشرك، وكل هذه الثلاث في قوله:
( سبحان الله ) الآية.
قال: وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معذما إلى اليمن قال له: إنك تأتي نوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية: إلى أن يوجدوا الله، فإن لم أطاعوك لذلك، فأعلم أن الله افترض عليهم خي صلاة في كل يوم وليلة، فإن لم أطاعوك لذلك، فأعلم أن الله افترض عليهم صدقة تودد من أغنيائهم، فطرد على قرؤهم، فإن لم أطاعوك لذلك، فاياك وكرام أمواتهم، وافق دعوة المظلوم، فانه ليس بينها وبين الله حجاب، أخرجوا.
ش: قوله: لما بعث معذماً إلى اليمن، قال الحافظ: كان بعث معذماً إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي ﷺ، كما ذكره المصنف يعني البخاري - في أواخر المغزى، وقال: كان ذلك في آخر سنة سبع، عند منصرفه، من تبوك، رواه الواقدي بسناده إلى كعب بن مالك، وآخره ابن سعد في الطبقات، عنه ثم حكي ابن سدوع أنه كان في دين الآخرة سنة عشر، وقال: بعدة عام التحضير سنة هان. وانتقوا أنه لم ينزل إلى اليمن إلا أن قد في عهد أبي بكر، ثم توجه إلى الشام.
- ١٢٤ -
قومت بها، وخالف هل كان معاذ ولياً أو قاضياً، فجزم ابن عبيد البار
بالتاني، والصافي بالأول.
قلت: الظاهر أنه كان ولياً قاضياً.
قوله: إنك تأتي قواماً من أهل الكتاب، قال القرطي: يعني به
لا اليهود والنصارى، لأنهم كانوا في اليهود أصحاً من شمل الكرب أو
أغلب، وإنما به على هذا ليمحاً لعناصرهم، وبعد الأدلة لاستعدهم، لأنهم
اهل علم سابق، يختلف الشركاء وعبداً الأولان. وقال الحافظ: هو
كائن وطئة للوصية ليجمعها عليها، ثم ذكر معنى كلام القرطي.
قلت: وله أن عناية العالم ليست كعنابة الجاهل، والنبي عليه
عذب، لا يسخن للناس أن يكون على بصيرة في دينه، مثل بيت بن بكر
عليه شأبة من عناه الشركاء، فإنه النبي على الاحترام من الشي،
والخلاص على طلب العلم.
قوله: ينافك أول ما تدعوم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، يجوز
رفعه أول، مع نصب النبأ، والعكس.
قوله: وفي رواية: إلا أن يوحدوا الله، هذه الرواية في التوحيد
من صحيح البخاري، وفي بعض الروايات، وفدتهم إلى شهادة أن
لا إله إلا الله، وأن رسول الله، وفي بعضها وإن محمد رسول الله،
وأكثر الروايات فيها ذكر الدعوة إلى الشعديين، وأشار الصنف وسع الله
بإياد هذه الرواية إلى النبي عليه صلى الله عليه وسلم إلى الشعديين، فإن
تجهذ الله بالعبادة، وترك عبادة ماسوة، فذلك جناء الحديث مره
بلفظ: شهادة أن لا إله إلا الله، ومرة: إلا أن يوحدوا الله، ومرة

145 -
ولكن أول ما تدعو إلى عبادة الله، فإذا عرفوا الله فاقترحهم أن الله
اقترح عليهم خمس صفات، وذلك هو الكفر بالطاغوت، والإيام بآله
الله الذي قال الله فيه: ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن به فذ استمتك
بالعوره الوثني لا انفصام لها ) [ البقرة : 257 ]

ومعنى الكفر بالطاغوت: هو خلع الأنداد والإيمان التي تدعى من
 دون الله من الكب، وترك الشريك بها، وسمه، وعداه، و
ومعنى الإيام بآله: هو إفراد بالعبادة التي تتضمن غاية الحب بنية الذل
والاعتقاد للأمور، وهذا هو الإيام بآله المستور للأثرياء، والإيمان بآله
السلم، والإيمان بالله المستور؛ وذلك هو توحيد الله تعالى ودينه
حق المستور للعلم النافع، والعمل الصالح، وهو حقيقة شهادة أن لا إله
إلا الله، وحقيقة المعرفة بأد، وحقيقة عبادته وحده لا شريك له
قله، ما أفه من دري هذا الحديث بهذه الألفاظ المختلفة لفظاً المفهوماً،
فعرفوا أن المراد من شهادة أن لا إله إلا الله هو الإقرار بها علمًا ونفذاً
وعلاً، خلاصاً لما يفه بعض المعالج أن المراد من هذه الكلمة هو مجرد
النطق بها، أو الإقرار بوجود الله أو ملكه لكل شيء من غير شريك،
فإن هذا التقرير قد عرفه عباد الأولين وأقووا به، فضلاً عن أهل الكتاب،
ولو كان كذلك لم ينتحوا إلى الدعوة إليه.

وفي دليل على أن التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله وحدة لا شريك
له، وترك عبادة ماسوة هو أول واجب، فلذا كان أول ما دعت اليه
الرسول عليه السلام، كما قال تعالى: ( وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا توعي إليه أنه لا إله إلا الله إلا أنا ماهبدون ) [ الأنبياء : 22 ]
- 132 -
وقال: "لقد بعثنا في كل أمة وسورة أن أعبدوا الله واجتبطوا بالطاغوت" [الحل : 27].

قال شيخ الإسلام وحد الله: وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ، واتفاق عليه الأمه أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أشد الكافرون مسالأة والعدو ولياً، والباح بهاء وماله مصير الدم والمال، ثم إن كان ذلك من قلبه فقد دخل في الإيمان، وإن قلد بسانه دون قلبه فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان، وفيه البذاء في الدعوة والتعليم بالأمم فالأهل، واستدل به من قال من العلماء إنه لا يشرح في صحة الإسلام النطق بالتأكيد في كل دين مخالف دين الإسلام، لأن اعتقاد الشهادتين

ينبزهم ذلك وفي ذلك تفصيل.

وهي: أنه لا يحكم بإسلام الكافر إلا بالنطق بالشهادتين. قال شيخ الإسلام: فلما الشهادتان إذا لم يتكلم بها معتادة فهو كافر بافتراق المسلمين، وهو كافر باطنياً ظاهرًا عند سلف الأمة وأصحابه، وجماع عمومًا، قال هذا ولأعلم فمن لا يقرأ بها أو يأباهها، أما من كفره مع الإقرار بها فهي مجهولة، والظاهر أن إسلامه هو نزيهة ما كفر به. وفيه أن الإنسان قد يكون قارناً عالماً وله لا يعرف مصلى لا إله إلا الله أو يعرفه ولا يعمل به، نبه عليه الصنف.

وقال بعضهم: هذا الذي أمر به النبي ﷺ معذبًا، هو الدعوة قبل القول التي كان يسمي بها النبي ﷺ أمراءه قلت: فعل هذا فيه...
استجابة الدعوة قبل القتال من بلغته الدروة، أما من لم تبلغه
فقبول دعوته.

قوله: فإنهم أطاعوك لذلك، أي: شهدوا وانتقدوا لذلك.

قوله: فأعلمن أن الله افترض عليهم خمس صلاوات، فما أن الصلاة بعد التوحيد والإقرار بالرسالة أعظم الواجبات وأخليها، واستدل به على أن الكفار غير مطابقين بالفراعان حيث دعاهم أولاً إلى التوحيد فقط، ثم دعوا إلى العمل وربن ذلك عليها بالقاء، وأيضاً فإن قوله: فإنهم أطاعوك لذلك تأخرهم، يفهم منه أنهم لم يطيعوا لم يجبن عليهم شيء.

قال النووي: وهذا الاستدلال ضعيف، فإن المراد أجلهم بأنهم مطالبون بالصلاة وغيرها في الديناء والطاعة في الدنيا، لا يكون إلا بعد الإسلام، ولا يلزم من ذلك أن لا يكونوا مخالفين بها، ويزداد في عذابهم بسببه في الآخرة، قال: ثم أعلمن أن الختام الكفار مخالفين فروع الشرعة المأمور به ومنبه عنه، هذا قول المحققين والأكثرين. قلت: ودليل قوله تعالى: (قالوا لم تلك من المصلين. ولم تلك نظم المعصوب وكنا نفرض مع الخائفين وكننا نكذب يوم الدين حتى آتاه البقين. فالتهم شفاعة الشافعيين) [المطر: 44، 49] الآيات. وفي دليل على أن الوتر ليس بغرض إذ لو كان فرضاً لم كان صلاة سادية لسنا بهذا في آخر الأمر.

قوله: فإنهم أطاعوك لذلك، أي: آمنوا بأن الله افترض عليها وفعلوها. قوله: فأعلمن أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغناهما فترى عليه فورًا في دليل على أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلاة.

- 128 -
وأنها تؤخذ من الأغنياء، وتصرف إلى الفقراء، وإذا خصت النبي ﷺ الفقراء بالذكر مع أنها تدفع إلى المجاهد والعامل وحروماً وإن كانوا أغنياء. لأن الفقراء -وافق أعلم - هم أكثر من تدفعهم، أو لأنهم آكدون. وفيه أن الإمام هو الذي يتولى قضية الزكاة وصرفها إذا بني نفسه أو نائب، فمن أتمت عن أبداً إليه أخذ منه قبرًا.قيل: وفيه دليل على أنه يكفي إخراج الزكاة في صف واحد كما هو مذهب مالك واحد، وعلى معتقد لا يكون فيه دليل، وفيه أنه لايجوز دفعها إلى غني ولا كافر. وأن الفقراء لا زكاة عليه، وأن من مالك نصابًا لا يغتنم من الزكاة من حيث إنه جعل المأخوذ منه غنياً وقابلًا بالتفريق. ومن ملك النصاب فزكاة مأخوذة منه فهو غني، والغنى مانع من إعطاء الزكاة إلا من استثنى. وأن الزكاة واجبة في مال العبيد والمجنون، كما هو قول الجمهور لعموم قوله:

قوله: وهباه وكوام أمامهم، وهو بنصب وكوام على التذكير، والكوام جمع كوية، أي: نفيسة. قال صاحب الطالع: وهو جامع الكهان المبكر في حقبة من غزارة ابن وحلم صورة، أو أكثرة لكم وصرف. ذكره النوري. وفيه أنه يجب على العامل إخراج كوارم المال في الزكاة، بل يأخذ الوسط، ويحرم على صاحب المال إخراج شر المال، بل غرجه الوسط، فإن طاب نفسه بإخراج الكوية جائز.

قوله: واتق دعوة المظالم، أي: احذر دعوة المظالم وإجهاضه، وبينها وقاية بفعل العدل وترك المظالم، فلا يدمغ عليك المظالم. وفيه
تبنيه على المتن من جميع أنواع الظلم، والتهكّنة في ذكره عقب المنع.
من أخذ الكواليس بإشارة إلى أن أخذها ظلمًا ذكره الحافظ: قوله: فانه - أي الشافع - ليس بينها وبين الحساب. أي: لا ينجب عن الله تعالى، بل يرفع إليه فقتهما وإن كان عاصيًا. كما في حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعًا: "دورة المنظور مستباحة وإن كان فاجراً فسجوده على نفسه، وإسناده حسن، قال الحافظ، وقال أبو بكر بن العربي: هذا وإن كان مطلقًا فهو مطية بالحديث الآخر أن الداعي على ثلاث مراتب: إذا أن يجعل لما طلب، وإذا أن يخبر له أفضل منه، وإذا أن يدفع عنه السوء مثله، وهذا كما قد مطلق قوله (أمن يجيب المصطلح إذا دعا)...[النمل: 143]. بقوله تعالى (فيكشف ماتعود إليه أن شاء) [الأعراف: 63].
وفي الحديث أيضًا قول خبر الواحد العدل ووجوب العمل به، وأن الإمام يبعث العمال جلبًا الزكاة وأنه يعطي حمامله ولولائه، ويأمرهم بقومي لله، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، وينبغيه عن الظلم، ويعترق قبض عاقبة وانتبنيه على التعليم بالتدريع، ذكره المصنف.
واعلم أنه لم يذكر في هذا الحديث وفروض الصوم والحج، مع أن بين معاذ كان في آخر الأمر كما تقدم، فاشكذ ذلك على كثير من العلماء.
قال شيخ الإسلام: أجاب بعض الناس أن الرواة اختصر بعضهم الحديث وليس الأمر كذلك، فإن هذا طعن في الرواة، لأن هذا إذا يقع في الحديث الواحد مثل حدث عبد القيس حيث ذكر بعض الصيام وبعضهم لم يذكره، نعم الحديثان المنفصلان، فليس الأمر فيها كذلك، ولكن عن هذا جوابان:
أحدما: أن ذلك محبب تزول الفروائض، وأول ما أفرض الله الشهادات
ثم الصلاة، فإنه أمر بالصلاة في أول أوقات الوضوء، ولهذا لم يذكر وجب
الحج في عامة الأحاديث، وإنما جاء في الأحاديث المتأخرة. قلت: وهذا من
الأحاديث المتأخرة، ولم يذكر في الجواب.

الثاني: أنه كان يذكر في كل مقام ميناس، فذكر نية الفروائض
التي يقال عليها بالصلاة والزكاة، وذكر نية الصلاة والصوم، وإن لم يكن
عليه زكاة، وذكر نية الصلاة والزكاة والصوم، فإما أن يكون قبل
وفرح الحج كما في حديث عبد اللطيف ونحوه، وإذا أن يكون الخاطب
بذلك لاحج عليه.

وأما الصلاة والزكاة، فليها شأن ليس لسائر الفروائض، وإذا ذكر الله
 تعالى في كتابه القائل عليها، فإنها عبادات عظيمة، فإن الصوم، فإن
أمر باطن، وهو ما اثبت عليه الناس، فهو من جنس الوضوء والإعتمال
من الجانب، وهو ذلك ما يؤمن عليه العبد، فإن الإنسان يكلفه أن
لا يبرأ الصوم وأن يأكل مرتين، كما يكلفه أن يقيم صلاته وصلاة
الصلاة والزكاة، ولهذا ذكر في الإعلام الأفعال الظاهرة التي
يقال الناس عليها، ويعتبرون منصرين بها، فليست ذلك بالصلاة
والزكاة دون الصوم، وإن كان واجباً كما في آتي: (بِراَءَةٍ) فإن (بِراَءَة)
تولت بعد فرض الصيام باتفاق الناس، وكذلك لما بعث معاذ بن جبل
إلى اليمن لم يذكر في حديثه الصيام، لأنه تبع وهو باطن ولا ذكر
الحج، لأن وجوده خاص ليس عام، وهو لا يجب في العمر إلا مرة
واحدة، إنها منصوبة بتعانيا.

١٣١
قوله : أخرجنا، أي: أخرجنا البخاري ومسلم في الصحيحين، وأخرجنا أيضًا أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

قال: وفلا عن سبيل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خير:

"لأعطين الرقة غداً، رجاءً يحب الله ورسوله، ويجيب الله ورسوله.

يفتح الله علي يديه، فإن الناس يدوكرون ليلتهم. أن يعطاه، فلما أصبروا غدوا على رسول الله ﷺ، كلهن يبجو أن يعطاه. فقال:

 أي علي بن أبي طالب؟ قائل: هو يشكي عليه قال: فأرسلا إلىه، فأتى به، فص惶 في عينيه، ودعا له فجأ كأن لم يكن به وجوه، فأتاه الرية وقال: اللذين على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادغم إلى الإسلام، وأخبر بما يجيب عليهم من حق الله تعالى فيه، فرائه، لأن يجدي الله، يبلا، واحد، خير ذلك من حصر النفس، يدوكرون.

أي: يغرضون.

ش: قال شيخ الإسلام: هذا الحديث أصح ما ورد لعلي رضي الله عنه من الفضل أن أخرجنا في الصحيحين، من غير وجه.

قوله: عن سبيل بن سعد بن الوليد بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو الوليد صحابي شير، وأبيه صحابي أيضاً. مات سنة ثمانية وثمانون وقد جاز الملح.

قوله: قال يوم خير، أي: في غزوة خير، في الصحيحين، واللفظ لمسلم عن سفيان بن الأكرع قال: كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي ﷺ في خير، وكان وراءنا، فقال: أنا تخلفت عن رسول الله ﷺ، فخرج علي رضي الله عنه فلحق بالنبي ﷺ. فلما كان مساء الليلة ١٣٢٠.
إلي هم الفتحة الله >> و أركنة الرأة >> أو ليحنن بالرابة غداً >> رجل يبه الله ورسوله >> و قال >> يجب الله >> ورسوله يفتح الله عليه >> فإذا لم يحل معي وما توجه >> قلنا >> هذا علي >> فأعطاء رسل الله تعالى الرأة >> ففتح الله عليه >> وهذا بين أن علينا >> رضي الله عنه >> لم يشهد أول خير >> وأنه عليه السلام قال هذه المقالة مساء >> الليلة التي فتحها الله في صباغها >> قوله >> لأركنة الرأة >> قال الحافظ في رواية بريدة >> هذى دفع >> اللواء إلى رجل يبه الله ورسوله >> والرابة يعني اللواء >> وهو السمع الذي >> يجعل في الحروب >> يعرف به موقع صاحب الجيل >> وقد جمعه أمير الجيل >> وقد يدفعه للمقدم العسكري >> وقد صرح جماعة من أهل اللغة يترادف >> لكون دوى ألفه والفرنسى من حديث ابن عباس >> كانت رابية >> رسول الله يطفه سوداء >> ورواوه أبي عمس >> منه عن الطياري من بريدة >> وعنده ابن عدي عن أبي هريرة وزاد >> مكتوب فيه >> لا إلا أن غض >> رسول الله >> وهو ظاهر في التلاس فلا فتقت بينها عرفة >> قوله >> يجب الله ورسوله يبه الله ورسوله >> في فضيلة عظيمة على >> رضي الله عنه >> لأن النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك >> ولكن ليس هذا من >> خصائصه >> قال شيخ الإسلام >> ليس هذا الوصف عكسي بإلي ولا بالأنة >> فإن الله ورسوله يجب كل مؤمن تقي يجب الله ورسوله >> لحسن هذا >> الحديث من أحسن ما ينتج عليه النواصب الذي يتبعرون منه ولا يتوقفون >> بل قد يكفرونه أو يفسرون كالمواضيع >> لكن هذا الاحترام لا يتم على >> قول الراضة الذين يبعدون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل
قدّم، فإن الخوارج يقولون في علي مثل ذلك، لكن هذا بطل فباقت
الله ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم أنه يرت كافراً. وفيه
إثبات صفة الحبة فه، وفي إرشاد إلى أن علماً ثم الإتباع لرسول الله
حتى أحبب الله، وهذا كانت حبه علامة الإيام، وبغضه علامة النفاق.
ذكره الحافظ بن عيناه.

قوله: يفتح الله على يديه، صريح في البشارة بحصول الفتح على
يديه، فكان الأمر كذلك، ففيه دليل على شدة أن معاد رسول الله.

قوله: فيات الناس ببُكرهم لليتيمهم، هو ينصب ليثيمهم على الظروف،
ويدوكون قال المصنف: يخوضون، والراد أنهم بأنوا تلك الليلة في خوض
واختلاف فتين يدفعها إليه، وفيه حرص الصحابة على الخير ومؤيد
إيهم به، وذلك يدل على علو مواهبهم في العلم والإيام.

قوله: أيم يعطاه؟ فهو يرفع دويه على الباء.

قيل له: فلما أصبروا غدوا على رسول الله ﷺ كليم يجوز أن يعطاه.
وفي رواية أبي هريرة عند مسلم: أن عمر قال: أحببت الإمارة إلا
يبرشت، فإن قلت: إن كانت هذه الفضيلة لعلي رضي الله عنه ليست
من خصائصه، فإما إذا تم بعض الصحابة أن يكون له ذلك؟ قبل الجواب
كما قال شيخ الإسلام أن في ذلك شهادة النبي ﷺ لعلي بإيامه بالله.

وأما شهد النبي ﷺ فلم يعين بشهادة أور دعا له بدءه أحب كثير من الناس
أن يكون له مثل تلك الشهادة، ومتلك ذلك الدعاء، وإن كان النبي ﷺ
يشهد بذلك خلق كثير ويدعو به خلق كثير، وكان تسميته لذلك المعني
- 134 -
من أعظم فضائله ومناقبه، وهذا كشاهد بعجة ثابت بن قيس وعبد الله بن سلام وعمرها، وإن كان قد شهد بالله لآخرين، والشاهد لثنا الله ورسوله الذي شهد في المحور، قلت: في هذه الجملة أيضاً حرص الصحابة على الخير.

قلت: قال علي بن أبي طالب، قال بعضهم: سكانه استعد غيبه عن حضرته في مثل ذلك الموطن، لاسيما وقد قال: لأعلن الراية إلى آخره، وقد حضر الناس وكلهم طمع بأن يكون هو الذي يقود بذلك الوعود، وفيه سأل الإمام عن رعيته وتفقهها وأحوالهم ورسوله عليهم في جماع الخير.


قلت: قال: فأرسلوا إليه، يهوز قطع، أمر من الرسل، أمرهم بأن يرسلوا إليه فدعو له، وسلم من طريق إلى بأس بن سلمة عن أيه قال: فأرسلني إلى علي، فبصق به أومد، فبصق في عينه فبرأ.

قلت: فبصق يفتح الصاد، أي: تغل.

قلت: ودواً، فبراً. وهو يفتح أرهامة ورئة، يوزن ضرب، ويحرز الكسر ووزن علم، أي: عوفي في الحال عافية كافية، سكن لم يكن به وقع من وحد ولا ضعف بشيء أصلاً. وجد البختراني من حديث علي: لما رماها ولا صدمت منذ دفع إلى النبي صلى الله عليه. وفيه دليل على الشهادتين.
قوله: فأعطاه الشيوخ، قال المصدر، في الإمامين، بالقدر مصوحة
لم يسمع، ومنها من سمع، وله التوكل على الله، والإقبال بالقلب
إليه، وعدم الألفايم إلى الأسباب، وإن فعلها لا يغني التوكل.
قوله: وقال الفذ على رأسك. أما الفذ فهو يفتم الغاء، أي: امض
لوهلك، وركل: يكسر رأوه وسكون الدين، أي: على رفاقك ولبك.
من غير عجلة، يقال: إن يعمل الشيء بركف، وساحتهم: فناء أرضهم،
وهو حوليهم. وفي الأدب عند الخلف، وترك الطييق والأصوات المزعجة
التي لا حاجة إليها، وفيه أدر الإمام عماه بالرفق والليف من غير ضعف
ولا انطلاق عزية كما يشير إليه قوله: حتى نزل باحثهم.
قوله: ثم اذهب إلى الإسلام، أي: الذي هو معنى شهادة أن لا إله
باستة وأن محمد رسول الله، ومن هذا الوجه طابق الحديث إلى
وفي حديث أبي هريرة عند مسلم: نذة رسول الله صلى الله عليه بابي
طالب، فأطعاء الراية وقال: امض ولا تتلفت، حتى يفتح الله عليك.
فساء على شمس، ثم وقف ولم يلفت، فصرخ: يا رسول الله، يا الذي
أقاتل الناس؟ فقال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد
رسول الله، فإذا فعلنا ذلك فقد منعوا هنالك دماءهم وأموالهم إلا ببطالة
وحسبهم على الله، وفيه أن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله المراد بها
الدعوة إلى الخالص بها وتزك الشرك وإلا فلن يقولوا، ولم يتفر
التي نصبت في الدعوة إليها بينهم وبين من لا يقولها من مشركي العرب،
فعل أن المراد من هذه الكلمة هو اللطيف بها، واعتقاد عناها، والعمل
به، وذلك هو معنى قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
- 136 -
سوا بينا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شريك ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله فإنا نؤمل أن نبتور يذكر الله وتذكر نساء وأخرى أن نبتور الله.

[آل عمران: 65] وقوله: (قل إنما أمرت أن أغلي الله ولا أشرك به شيئاً) وله منفر قوله: Appropriations of the Islam which is the handhold of God, and the ascension. If the unity and the division of the division are clear, then they can be divided in the words of, A man who was a slave to Allah. And the word of this righteous is, "Who were you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?" And the word of this righteous is, "Who are you?"

والله، وأخبره، يا أبا بكر الصديق لصبر ورضي الله عنهما لما قاله: "أول الرواة الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله". قال له عمر: كيف نقال الناس وقد قال رسول الله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"، فإذا قالوا فقد عصموا من دمهم وأموالهم إلا يجدها؟ قال أبو بكر: "إذا هو الزكاة حتى المال، والله لا معلوم عننا."

وصاحبنا أنهم إذا أجبروا إلى الإسلام الذي هو التوحيد أو أخبرهم بما.
يبه عليهم بعد ذلك من حق الله تعالى في الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام الظاهرة وحقوقه. فاقت أجابوا إلى ذلك فقد أجابوا إلى الإسلام حقاً، وإن استنادوا عن شيء فن电解نا ذلك قائلين بقى شجعنا إجماعاً. فدل على أن النطق بكمتي الشهادة في الإسلام لا أنه عصمة، أو يقول: هو العصمة لكن بشرط العمل، يدل على ذلك قوله تعالى: ( يا أرأينا الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتنينوا ) [ النساء : ۱۹۱ ] الآية، ولو كان النطق بالشهادتين عاصمًا لم يكن لتأتي معنى. يدل على ذلك قوله تعالى: ( فان كبر) أي عن الشرك وفعل الوجود ( وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلاسهم) [ التوبة : ۷ ] فدل على أن القائل يكون على هذه الأمور، وفيه أنه قد تعامل حقوقياً في الإسلام من لم يأتي بها لم يكن مسلماً، كخلاص العبادة له والكفر ما يبعد من دوته. وفيه بعث الإمام الدعاء إلى الله، كأنما النبي وخلفاؤه الرشدون يفعلون. وفيه تعليم الإمام أمراءه وعالجه ما يحتاجون إليه.

قوله: فوالله أن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير ذلك من حري النعم، لأنها هي المصددة، واللام قبلها متفرقة، لأنها لام القسم، وأن مدفوعها مسبوك بصدور مروف على أنه مبتدأ خيره، وحمر يضمن الملمة وسكون اللام، والناء بفتح اللام والعين المبهمة. أي: خير ذلك من الإيل الخر، وهي نفس أملال العرب، يضربون بيداً المثل في نفاسة الشيء. قبل: المراد خير من أن تكون ذلك فتصدق بها. وقيل: تقولوا وتملكوا. قلت: هذا هو الأظهر، والأول لا دليل عليه. أي.
أنكم تبحرون متاع الدنيا، وهذا خير منه. قال السري: ونشبه أمور الآخيرة بأمود الدنيا إنه هو التقرب إلى الأقمام، وإلا فقده من الآخيرة
خير من الأرض بأسها، وأمثالها عين. وفي فضيلة الدعوة إلى الله، وفضيلة من أهدي على يديه رجل واحد، وجواز الحلف على الفيتا، والقضاء والخبر، والصفح من غير استحلاف.

باب تقسيم التوحيد وشهدت أن لا إله إلا الله

ش: أي تقسيم ماتين الكائنين، والعنف لتصاس القائمين، وإلا فلمعنئ واحد. ولما ذكر المصنف في الأحرف الباشقة التوحيد وفضائلها، والدعاء إليه، والخوف من ضده الذي هو الشرق، فكأنه التنور، استنفقت إلى معرفة هذه الأمر الذي خلقته الله الخلق، والذي بلغ من شأنه عند الله أن من له أنه غفر له، وإن له له الأرض خطايا; بين وجه الله في هذا اللباب أنه ليس اعتبراً لا متيق له، وأقولاً لا حقيقة له. كما يظنون الجاهلون الذين يظنون أن غاية التوحيد فيه هو النطق بكلمة الشهادة من غير اعتقاد القلب شيء من المعني، والحادق منهم يظن أن معني الإله هو الخالق المفرد بالملك، فتحكون قيامة معرفته هي الأقرار بتجريد الربوبية، وهذا ليس هو الهوة بالتوحيد، ولا هو أبينا معني، ولا إله إلا الله، وإن كان لا بد منه في التوحيد بل التوحيد أسم لمعنى

عظيم، وقول له معني جليل هو أجل من جميع المعاني. وحاصية هو الدربة من عبادة كل ما سوى الله، والإقبال بالقلب، والعبادة عليه، وذلك هو معني الكفأ بالطاعوت، والإيمان بله.
وهو معي و لا إله إلا الله، كما قال تعالى: (ولعبكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) [البقرة: 164] وقال تعالى حكايته عن مؤمن يس: (ومالك لعبد الذي فطرني وإليه ترجعون: أن أخذ دوني إله يهد الروح بقدر لا تذهبين ولا يذوقون. فلئذنا في ضلال مبين) [يس: 33-25] وقال تعالى: (قل إني أموت أن أعبد الله عندي ملكاً) [الزمر: 14-15] وقال تعالى حكايته عن مؤمن آل فرعون: (وقوم مالك لعبد الذي فطرني وإليه ترجعون: (واعترف مالك لي به علم وأنا أدعوك إلى النار، تدعوني لأكفر الله وأشرك به ما ليس به علم وأنا أدعوك إلى العزى الغفائر، لا تجعل ماتدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) [غافر: 44-44] والآيات في هذا كثيرة تبين أن معي و لا إله إلا الله هو الإله الوحيد من عبادة ماسوى للله من الشعائر والأفذاد، وإولا الحجة، والهبد، وَبَلَبَلَّ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولًا، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُكْتَبُ}

أما قول الإنسان: (ولا إله إلا الله إله) من غير معرفة متناها، ولا علبه، أو دعوا أنه من أهل التوحيد، وهو لا يعرف التوحيد، بل رياض مجلس لله من عباده من الدعاء والحروف والذبح والذئب والصحر والتمار، والإقطاع وغير ذلك من أنواع العبادات، فلا يكفي في التوحيد، بل لا يكون إلا مشركًا وإلا حالة هذه، كما هو شأن عبد القبور. ثم ذكر المصنف إيات تدل على هذا فقال:

ورقبل الله تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون الربم الوسيلة)
أيهم أقوب ويرجون رحمة ويخافون عذابه (الإسراء: 85) الآية.
قلت بين بعض هذه الآية التي قبلاً، وهي قوله (قل ادعا الذين زعم من دونه فلا يلقون كشف الضر عنكم ولا تحريلا أولئك الذين يدعون) [الإسراء: 86] الآية.
وقوله (أولئك الذين يدعون) الآية ودرى البخاري عن ابن مسعود في الآية قال: الناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا. وفي رواية: كان الناس من الناس يعبدون ناساً من الجن، فقسم الجن، وتكلم هؤلاء بديهم. وقال السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية: قال: عيسى وأمه وعذري. وقال مغيرة عن أبraham: كان ابن عباس يقول في هذه الآية: هم عيسى وعذري والشمس والقمر. وقال معاذ: عيسى وعذري والملائكة وقوله: (ويرجون رحمة ويخافون عذابه) [الإسراء: 86]
لا ينتج العبادة إلا بالخوف والرجاء.
و في التفسير المذكور إلى الطبري الحنفي قيل الفشريكن: يدعون أصلهم دها استغاثة فلا يقدرون كشف الضر عنهم ولا تحريلا نعهم أولئك الذين يدعون، أي: الملائكة المعبرة لهم يتبادلون إلى طلب
القرية إلى الله ، فيرجون رحمته ، ويقعون عذابه ، إن عذابه ربك كان.

عذراً ، أي : ما يُحذِّر كل عاقل ، وعن الضحاق وعطاى ، أم الملاكمة .

وعن ابن عباس : أولئك الذين يدعون عيسى وأمه وعُزى أ.

قال شيخ الإسلام : وهذه الأقوال كما حق ، فإن الآية تعم من كان معهوداً عابداً الله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، والسلف في تفسيرهم يذكرن جنس المراد بالآية على نوع التمثيل ، كما يقول العرجان من سامع ماعصي نطق الحز ؟ فهو رقيقاً ، يقول : هذا الإشارة إلى نوع لا إلى عينه ، وليس مواده بذلك تخصيص نوع دون نوع مسمع شخول الآية للنوعين ، فالخاطئ لكل من دعا دون الله مدعواً ، وذلك المدبر يتبغي إلى الله الوسيمة ، ويرجى رحمته ، ويحقق عذابه . فكل من دعا ميتاً أو غائياً من الأنباء والصالحين سواء كان بلفظ الاستفادة أو غيره ، فقد تناوله هذه الآية ، كما تناول من دعا الملائكة والجن ، وعلم أن هؤلاء كليم يكونون وساطتهما يقدرون الله بأفعالهم ، ومع هذا فقد ينجى الله عن دعائهم ، وبين أنهم لا يلتفتون كشف الضر عن الداعين ولا تحريهم ، لا يرفعون بكلية ، ولا يجعلون من موقع إلى موقع ، كنتيجة صفة أو قدره ، وهذا قال : ( ولا تحريلاً ) فذكر تكورة تعم أنواع التحول فجعل من دعا ميتاً أو غائياً من الأنباء والصالحين ، أو دعا الملائكة أو دعا الجن ، فقد دعا من لاحقية ، ولا يلتفتون كشف الضر عنه ، ولا تحريهم أنهم كلام هؤلاء قال جميع المسلمين : فتبين أن مدى التحول وشدة أن لا إلى الله ، هو ترك ماهيهون الشركون من دورة الصالحين ، والاستشراق يعم إلى الله .

- 142 -
في كشف الفضَّ وتجويفه، فكيف من خصائص له، فأنه لا يكفي
في التوحيد دعاءٌ، والطلاق بكامله الشهادة من غير مفارقة لذين الشمرين،
واني دعاه الصالحين للكشف الفضَّ أو تجويفه هو الشرك الأكبر عنه
على المصحف.
قال: وقل له: (إذ قال إبراهيم لأبيه وقمه إني برأى ما تعبدين.
إلا الذي فطري) [الزخرف: 27-28] الآية. قال ابن كثير:
يقول تعالى: "خيراً عن عبد ورسول وله، إمام الحفاظ، ووالد من بعث
بعده من الأنياب، الذي تنسب إليه قومش في نسياً، ووهبها: إنه من أب
من أبي وقومه في عبادتهم الآخرة، فقال: (إني برأى ما تعبدين، إلا الذي
فطري فإنه سيدين. وجعلها كلمة قوية في عقبه).
[الزخرف: 27-28] أي: هذه الكلمة وهي عبادة لله وحده لا شريك له، وخلع ماسوحة من
الأوَّل، وهي لا إله إلا الله، أي: جعلها في ذريته يقتدي به في من هداه
الله من ذريته إبراهيم عليه السلام، لعلم يرفعون، أي: الها، قال
عكرمة وجراح والمنشأ وقادة السوي وعُليهم في قرآة: (وجعلها كلمة
قوية في عقبه). يعني لا إله إلا الله، لا إبراهيم في ذريته من يقولا. وقال ابن
زيد: كلمة الإسلام، وهو يرجع إلى مقاطع الجامع.
قلت: عدوها آباؤه بربت عن قناعة في قوله: (إلا الذي فطري) [الزخرف: 28]
قال: إنههم يقولون: إن الله دينا ونحن ساميتين من خلقهم لفظ الله
[الزخرف: 27-28] فلم يروا من ربه، رواه عبد بن حيد، قلته: يعني
أنه قوم إبراهيم يعبدون الله ويعبدون غيره، فبرأ ما يعبدون إلا الله.
لا كما يظن الجاهل أن الكفار لا يعرفون الله، ولا يعبدونه أصلاً وروى ابن جريج وابن المنذر عن قتادة (جعلها كلمة باقية في عقبه) (الزخرف: 29) قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده.

فتبين بهذا أن معنى لا إلا الله هو البراءة مما يعبد من دون الله وإفراد الله بالعبادة، وذلك هو التوحيد لأجرد الإقرار بوجود الله وملكه وقدره وخلقه لكل شيء، فإن هذا يقربه الكفار، وذلك هو معنى قوله (إني براء ما تعبدون إلا الذي فطرني) فاستناد من المبتدئين ربه وذكر Sousiane أن هذه البراءة وهذه المواجهة هي شهادة أن لا إله إلا الله.

قال المصنف:

[التوبة: 33]

 تعالى وما يشركون، أي: تعالى وتقضي من الشركاء والنظراء والأضداد، والأنداد، إلا إله إلا هو، ولا رب سواه.

ومراد المصنف رحمه الله بإفراز الآية هنا أن الطاعة في تحرير الحلال، وتحليل الحرام، من العبادة المفتية من غير الله تعالى، وهذا فسرت العبادة بالطاعة، وفسر الإله بالمعبد المطاع، فإن أطاع مخفقاً في ذلك فقد عبده، إذ معنى التوحيد، وشهد أن لا إله إلا الله، يقضي إفراد الله بالطاعة، وإفراد الرسول المتبع، فإن من أطاع الرسول فقد، فقد أطاع الله، وهذا أعظم ما يبين التوحيد، وشهد أن لا إله إلا الله، لأنها تقتضي نفي الشرك في الطاعة، فإن ذلك بشرك العبادة، كالأعداء والاستغاثة والشيوع ومن الواصف وغير ذلك من أقليت الشرك في العبادة، وسيأتي مزيد لهذا إن شاء الله تعالى في باب من أطاع الطاعة والأمور.

قال وقوله: ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبون كحب الله ) ( البقرة : 166 ).

ش: قال المصنف رحمه الله، في مسألة ومنها، أي: من الأهدار المبينة لفسير التوحيد، وشهد أن لا إله إلا الله، آية البقرة في الكفار الذين قال الله هم: ( وما هم يضاهون من النار ) ( البقرة : 168 ).

وذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله نقل على أنهم يحبون الله حباً عظماً، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف من أحب الله حباً أكبر من حب الله؟ فكيف أن لم يحب إلا الله وحده، ولم يحب إلا الله؟ أي إفراد الله بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة له وحده لا أشرك له، وعلى قدس التفاصيل.
في هذا الأصل، وما ينبغي عليه من الأعمال الصالحة يكون تفاضل الإيمان والجزاء عليه في الآخرة. فأشكر الله تعالى في ذلك، فهو لاشرك، لهذة الآية، أخبر تعالى عن أهل هذا الشرك أنهم يقولون لأهلهم، وهم في الجحيم. [الله إن كان لنا أن نضلال مبين. إذ تسركم ضرب العالمين.] 

[الشعراء: 99 - 98] ومعاك أمهم ما ساويهم به في الحق والرقي والملك، وإنا ساويلهم به في الحياة والآمال والتعليم والمطاعم. فمن قال لا إله إلا الله وهو مشرك بأن هذا المئة، فقد قالها حق القول، فإن نطق بها، إذ هو قد خالفها بالعمل، كأ قال المصنف، فكيف بين أحدهما حبا أكبر من حب الله وسياقي الكلام على هذه الآية في بابها إن شاء الله تعالى.

قال في "الصحيح" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال لا إله إلا الله، وكرهما عين من دون الله حرم الله وحده، وحسابه على الله".

ش: قوله في "الصحيح"، أي: "صحيح مسلم" عن أبي مالك الأشجعي عن أبي غريب عن النبي صلى الله عليه وسلم: وأبو مالك اسمه مسلم بن طارق كوفي، فقد بعثه في حدوة الأربعين راحة، وأبو طارق بن اسم بالشعبة والثنايا التحتية، وكان أبو هنجر الأشجعي صحابي له أحاديث. قال مسلم: لم يرو عنه غير ابنه.

قوله: "من قال لا إله إلا الله، وكرههما عين من دون الله، أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن عملية المال والدم بأمرين.

الأول: قول لا إله إلا الله. الثاني: الكفر بما عين من دون الله.

فلم يكتف بالفيض الجاد عن المعنى بل لأبد من قولها والعمل بها.

- 146 -
قال المصنف: وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، فإن لم يجعل التلفظ بها عاصماً لعياً والملال، بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولاكونه لايدعو إلا الله وهذه لاشريك له، بل لاتحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر، بما يبعد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، فما لها من مسألة ما أجبها، وبالله من بيان ما أوضحها، وحجة ما أقتهلها للفائز.

قلت: وقد أجمع العلماء على معنى ذلك فلا بد في الصحمة من الإثيان بالتوحيد، والتزام أحكائه، وترك الشرك، قال تعالى: وقائاتهم حتى لا تكون فتنة ويفكون الدينقتلله [(النافع: 100) والفتنة هنا: الشرك، فدل على أنه إذا وجد الشرك، فالتقات بابه كاذبًا عادًا كما قال تعالى: وقائالا المشركين كاذبًا كما يقائلون كاذبًا [(التوبة: 27) وقال تعالى: وإذا السلم الأشهر الحرم، فقائالا المشركين، حيث وجدتهم وخذتهم واحصروهم وهم لم يكونوا مرصدين فإن فتأيوا وآقروا الصلاة وآتنا الزكاة فخنوا سبيلهم إن الله غفور ورحيم [(التوبة: 7) فأمر بقتالهم على فعل التوحيد، وترك الشرك، وإقامة شعائر الدين الظاهرة، فإذا فعلوها خلي سبيلهم، ومن أقرأ عن فعلها أو فعل شيء منها فالتقات بابه كاذبًا جاهزًا، ولقالوا لا إله إلا الله.

وحكى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر مرفوعًا، في صحيح مسلم، فآمن الناس حسبًا يشهدون أن لا إله إلا الله ويؤمنوا في مما جئت به، فإذا فعلوا ذلك حمصوا في دعاءهم وأموالهم.
إلا حجها وقد أصابه على الله، وفي الصحيحين، عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وفاة من سكين من العرب، فقال عم بن الحطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: أموت أن أقاتل الناس حتى يقولوا إلا الله إلا الله، فن قال: إلا إنه إلا الله، فقد عصى من ماله ونفسه إلا يقتله وحاسبه على الله، فقال أبي بكر: والله لأقاتلهم من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لا معوفي عهالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على متعه. فقال عمر بن الحطاب: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد سرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفته أنه الحق. لفظ مسلم، فأتراه كيف فهم صدق الأمية أبى ذي كان لم ير دودة النفع من غير إلا زمام إمها وأحكامها، فكان ذلك هو الصواب، وأتقن عليه الصحابة، ولم يختلف فيه منهم إلا أن من هم عن الصحابة، وإنما كان من عمر حق وسجع إلى الحق. وكان فهم الصدقة هو الموافق لنصوص القرآن والسنة. وفي الصحيحين، أيضاً عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أموت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إنه إلا الله، وأي عمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤدوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا من دمهم وأمواتهم إلا يقتله وحاسبه على الله، فإن هذا الحديث كأنه سبأة بين في ما يقاتل عليه الناس ابتداءاً، فإذا فعلوا، وجب للكلف عليهم إلا يقتله، فإن فعلوا بعد ذلك ما ينفد هذا الإجراء والدخول في الإسلام، وجب القتال حتى يكون الدين كله له. بل لو أروا بالأركان الأصلية وفعلاً، وأيوا عن فعل الولاء الصلاة وغدوه، أو عن نحو بعض عورات الإسلام كثرة أو الزنا أو نحو ذلك وجب
قُتِلُونَ إِجَامًا، لَا تَعْصِمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَا مَا فَعَلَهُم مِّنَ الأَرْكَانِ. وَهَذَا
مِن أَعْظَمْ مَا بَيْنَ مَعْظُومٍ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ أَيْسَ مَوَادُهَا مِنَ الْجَرَدِ النَّطْقِ،
إِلَّا كَانَت اسْتِحْيَاءً مَعْرِماً، أَوْ أَبْيَاءَ عَن فِي الْوَضْرِهِ مَثَلًا بِلْيَقَالُ عَلَى ذلِكَ حَتَّى يَفْعَلُ، فَكَيْفَ تَعْصِمُهُم مِّنْ دَانٍ بِالْشَّرَكِ وَفَعَلَ وَأَحْسِبُهُ وَمَدْحُهُ، وَأَتَى عَلَى أَهْلِهِ، وَوَالِيَ عَلَى هُمْ، وَعَادِي عَلَيْهِ، وأَيْضَ الْتَّوْحِيدِ
الَّذِي هُوَ إِخْلاَصُ العبَادَةِ لِلَّهِ، وَتَبْرَأٌ مِّنْهُ، وَحَارِبُ أَهْلِهِ، وَكَفَّارُهُ،
وَسُقِينَ سَبِيلُ اللَّهِ كَأَنَّ عَبَادَ الْقُبُورِ، وَقَدْ أَجْعَلَ الْعَمَلَاءَ عَلَى اسْتَفْعَامِهِ،
مِن قَالُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ أَنَّهُ يَقَالُ حَتَّى يَأْتي بالَّتَوْحِيدِ.
ذَكَرَ التَّنِيَّةَ عَلَى كُلِّمَةِ الْعَلَمَاءِ فِي ذلِكَ إِنَّ اللَّجْعَةَ دَائِمَةً إِلَيْهِ لَدِفَعَ
شَيْءَ عَبَادَ الْقُبُورِ فِي تَعْلِيمَهُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ أَنْبَاءِ حَيَّةٍ
عَلَيْهِ مَجَدِ اللَّهِ لَا هُمْ.
قَالَ أَبُو سَلَامَةُ الخَطَافِيُّ فِي قُوْلِهِ: وَأَمَرَّ أَنْ أُقَاتِلَ الْنَّاسِ حَتَّى
يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَلَّ أَنْ أُقَاتِلَ الْنَّاسِ حَتَّى
يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: مَوَاحِدُ أَنْ الْمَوَادُ بِهِذَا أَهْلَ الأَوْرَاحُ دَوَّرَ أُجْلَةَ
الْمَكَابِرِ، لَكِنْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا يَقُولُونَ لَوْ رَفَعَ
عَنْهُمُ السَّيِفَ.
وَقَالَ الْعَلِيُّ عَبْدُ اللَّهِ عِيْضَ: أَخْتَصَضَ عَصَمُ الاَّمَالِ وَالْفَنْسَينَ قَالَ لَنَبَّلِهِ
إِلَّا اللَّهُ تَعَظِّمُ يَدَايْنَ إِلَى الْأَلْبَاتَ، وَأَنَّ الْمَوَادَ بِهِذَا مُشْرِكٌ عَلَى الْإِلْمَارِ،
وَأَهْلُ الأَوْرَاحِ، وَمَنْ لَا بَدْرُ، وَهُمْ كَانُوا أَوْلَى مِنَ دُعٍّ إِلَى الْإِلْمَارِ،
وَقُولُوا عَلَيْهِ، فَأَمَّا قَدَرُ مِنْ يُقَرَّ بِالَّتَوْحِيدِ فَلَا يُقَوَّلَ فِي عَصَمَهُنَّ يَقُولُهُ
لَنَبَّلِهِ إِلَّا اللَّهُ، إِذُ كَانَ يَقُولُهُ فِي كُفَّرِهِ، وَهُمْ مِنْ أَعْتِقَادِهِ، ذلِكَ
جاء في الحديث الآخر: وويقروا الصلاة ويزكروا الزكاة.

وقال التروي: لا يد مع هذا من الايمان جميع ما جاء به رسول الله ﷺ، وكما جاء في الرواية الأخرى: وويقروا الصلاة ويزكروا الزكاة.

وقال شيخ الإسلام: لما مسلم عن قتل النصارى بالتماس بالشهدتين، وحل زعموا من اتباع أهل الإسلام، قال: كل طائفة ضاعفة من الزكاة ضاعفة، فإن المظهرة المتألقة من منزلة القوم، أو غيرهم فإنه يحب قتالهم حتى يلزؤوا شرائهم، فإن كانوا مع ذلك نافعين بالشهدتين متزمنين بعض شرائهم، كأ قال أبو بكر، والصحابي، رضي الله عنه من مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفقت الفقهاء بعدهم، قال: فلما طائفة ضاعفة ضاعفة عن بعض الصلوات المنصوصة، أو الضمان أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء، أو الأموال أو الغمور أو الميسر، أو نجاح ذوات المحرم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، أو غير ذلك من التزامات وواجبات الدين أو عوراته التي لا عدد لأحد في جمهورها أو تركها، التي يكمل الواحد من جمهورها، فإن الطائفة المنصوصة تقاتل عليها وإن كانت متفرقة بها، وهذا ما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء.

قال: ومؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمثل الظاهرة، بل هي خارجون عن الإسلام بنزيلة مانعي الزكاة. وقيل هذا كثير في كلام العلماء.

المقصود التفتيحة على ذلك، ويصف الغالب المنصف ما ذكره العلماء من كل مذهب في شعب حكم الوئم، فإنهم ذهبنوا فيه إلى شيء كثيرة يكفر بها الإنسان، ولو أن يجمع الدين، وهو صحيح في كفر عبد الله، ووجب قتالهم، إن لم ينتها حتى يكون الدين له وجدًا، فإذا كان من التزام شرائع الدين كلهًا إلا تحريم الميسر أو الإحساء أو الزواج بين.
كأنوا يجب قاله. فكيف بين أشرك بالله ودعو إلى إخلاص الدين في البراءة والكافرون بن عبيد غير الله. فليبي من ذلك. واستكبه وكن من الكافرين؟

قوله: وحسابه على الله، أي: إلى الله تبارك وتعالى. هو الذي يقول حسابه. فإن كان صادقاً من قلب جازاه لتجئ النعم. وإن كان منافقاً عنده العذاب الأليم. وأما في الدنيا، فلا يكون على الظاهر، فإن أتي بالتوحيد والتزام شرائه ظاهرًا. وجب الحكيم عنه حتى يبين منه ماأخفاه ذلك. واستدل الشافعي بالحديث على قول: ثواب الزيدين، وهو الذي يظهر الإسلام، وسر الكفر. والمشير في منهب أحمد ومانع أنها لا تقبل. لقوله تعالى: (إلا الذين أثوا وأصلحوا وبنىوا) [البقرة: 161]. والزيدين لا يبين وجهه، لأن مظهر الإسلام، مسر الكفر. فإذا أظهر التوبة لم يزيد على ماكان منه قبلها. والحديث محمول على المشرك. ويقترب على ذلك سجيش القتل وعدها، أما في الآخرة فإن كان دخل في الإسلام صادقاً قائل. وفيه وجوب الحكيم عن الكافر إذا دخل في الإسلام ولا في حال القتال حتى يبين منه ماخفاه ذلك.

وفي أن الإنسان قد يقول: لا إليه إلا الله، ولا يكفر بأبدين من دون الله.

وفي أن شرط الإيان الإقرار بالشذاعة، والكافر يعبد من دون الله مع اعتقاد ذلك واعتقاد جميع ماجاه به الرسول ﷺ. وفيه أمت 101.
أحكام الدنيا على الظاهر، وأن مال المسلم وهم حرام إلا في حق كافن الصناديق، وتزوّجه قيمة ما يملكه.

قوله: يشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبراء. يعني أن ما يأتي بعد هذه الترجمة من الأبراء شرح للتوحيد، وشدة أن لا إله إلا الله، لأن معنى التوحيد وشدة أن لا إله إلا الله، أن لا معبود إلا الله ولا يعتقد النفع والضر إلا في الله، وأن يكفر يا بعده من دون الله، ويبقى منها ومن عابديها، وما بعده من الأبراء بيان لأنواع من العبادات والاعتقادات التي يجب إخلاصها فتعالى، وذلك هو معنى التوحيد وشدة أن لا إله إلا الله، والله أعلم.

باب
من الشرك في الحلقة وشبيه وزعده لرفع البلاط أو دفعه
ش: رفع البلاط، أزالت صفحته، ودفعه: منه قبله، ومن هنا أخذناه في تفسير التوحيد وشدة أن لا إله إلا الله بذكر شيء ما يفاس ذلك من أنواع الشرك الأكبر والأصغر، فإن الشيء لا يعرف إلا بعلوه.

كما قيل: وبدئنا تتبين الأشياء.
فإن لا يعرف الشرك لم يعرف التوحيد وبالعكس، بدأ بالاصغر
الاعتقادي انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى فقال:
وقول الله تعالى ( أنوراكم مائدة من دون الله، إن أرادونا الله بضره، هن كشيء
[الزمر: 39].

-152-
ش: قال ابن كثير في تفسيره، أي: لاتستطيع شئ من الأمر.
قل: حسب الله، أي: الله كافى من نوكل عليه، وعليه يتوكل المتكونون،
كما قال مروى عليه السلام حين قال له قوله: (إن نقول إلا اعتقال بعض
الآثمة بسوى، قال: لبَيْنِي أشهد الله وأشهدوا أي بري، ما تشركوا من دوته
فكيدوني جمعًا ثم لانتظروا. إن نوكلت على الله دين وربكم مأمن
داية إلا هو آخذ بنصيبها) [الود: 65 - 67]
قلت: فالأمر أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يقول للمشركين:
أوأcamel ﷺ أو أصلحون ما تدعون من دون الله، أي: تعبونهم وتسالمهم
من الأنداد والأسنان والآلهة المسمى باسما الإله الدائى أن أجروا على
بطالبين وعجزهم، لأن الأئمة من باب الهوى والرخاء، كاللات والعزيز
(إن أرادوا الله بضر) أي: يرضوا أو فتى أو بلاء أو شدة (على من
كشافات ضره) أي: لا يقدرون على ذلك أصلأ (أو أرادى برهة) أي:
صحة، وعالى، وخير، وثنى بلاء. (هل من معكت رحمته) قال
مقل: فسوفهم الله ملته ورمل فسكتوا، أي: لأنهم لا يعتقدون ذلك فيهم
ولذا كانوا يدعون على معنى أنها وسائط ومشاها عند الله، لأنهم يكشوفون
الضر ويبيضون دماء المفتر، فهم يعلمون أن ذلك ند وحده كما قال تعالى:
(ثم إذا مكمن الضر فإنه نجارون، ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق
منكم بريهم يشركون) [النحل: 54 - 55] وقد دخل في ذلك كل من
دعي من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين، فضلًا عن غيرهم فلا
يقدر أحد على كشف ضر ولا إمساك راحة كما قال تعالى: (ما يقتضى الله
ظلاس من راحة فلا يسكتها وما يسكت فلا مرسل له من بعده، وهو المزمن)
الحكمين ([قاطر: ٣]) وإذا كان كذلك بطلت عبادتهم من دون الله، وإذا بطلت عبادتهم فبطلان دعوة الآلهة والأسماء أبطل وأبطل، وليس الحلفة والخيط لرفع البلاء أوقف كذلك، فهذه وجه استدلال المصنف بالإكباره. وإن كانت الترجة في الشريك الأصغر، فإن السلف يستندون بما نزل في الأكبر على الأصغر، كما استدل حديثين ياباس وغيرهما وكذلك من جمل رؤوس الخير ونحوها في البيت والزرع لدفع العين كما يفعل أسياه الشركين، فإنه يدخل في ذلك، وقد يحيثون عليه ذلك بما يرواه أبو داود في المسند عن علي بن الحسين مرفوعًا: ، أخبرنا فان الحول مبارك، واكروا فيه من الجاجم، وعنه أجوبة: 

أخذنا أنه حديث ساقط مرسى وأئر داود لم يشرع في مواسمه، والمورس ZIP السحيحة الاستاد، وقد شبهه البصيري وغيره.

الثاني: أنه اختلف في تفسير الجاجم، فقيل: هب البصري ذكره العزيزي في شرح الجمع، وقيل: الشريعة التي يكون في رمها سكحة الحريث، قاله أبو الصحابة ابن الأثير في النبأ، وقيل: هم جاجم رؤوس الحيكون ذكره العزيزي وغيره، وقيل هذا فقيل: أمر يجعلها لدفع العين، ذكره العزيزي وغيره، وهذا هو الأقرب. لو تثبت الحديث مع أنه بطل، وقيل: بل لدفع العين، وفيه حديث ساقط أنه أمر بالجاجم في الزرع، فليس بين ابن الحلبي، وذكره البصيري وغيره، وهذا المست هو الذي نطق به أشياء الشركين، ولا دليل أنه معنى بطل. لم يوجد النبي عليه الصلاة وسلام كره بذلك، وكيف أن يكون أمر بقطع الأثرين كما في الصحيح، وقال: ه من تعلق شيئاً وكله إليه، وقال: ।
من تعالى وعظته فلا وقع الله، وكانوا يجعلون ذلك من أجل العين كما سباق، فلا أرخص لهم فيه؟

الثالث: أن هذا مضاد لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، فإنا أرسل الرسول وأنزل الكتاب ليدعو وحده ولا يشرك به شيء، لا في العبادة ولا في الاعتقاد، وهذا من جنس فعل الجاهلية الذين يعتقدون البركة والشفع والضر فيها لم يجعل الله فيه شيئاً من ذلك، ويعملون الغلام والودع وغيرهما على أنفسهم لدفع الأمراض والعائين فيها زميراً.

فإن قيل: الفاعل لذلك لم يعتقد النفع فيه استخلاصاً، فإن ذلك وحده، فبر النافع الضر، وإنما اعتقد أن الله جعله سبباً حكيمه من الأسباب.

قيل: هذا باطل أيضاً، فإن الله لم يجعل ذلك سبباً حكيم، كأن يكون الشرك سبباً جلب الخير ولدفع الخير، ولو أدرك أن فيه بعض النفع، فهو كافر والمسر فيها إثم كبير ومنافع الناس، وإنها أكبر من نفعها.

فإن قيل: كيف يكون شركاً وقد روى أبو داود ذلك في مواصفته.

وغيره من العلماء يرون الحديث ولم ينكروه.

قيل: أهل العلم يرون الأحاديث الضيقة والمشتركة فيهما، وإسنادها لا للاعتقاد عليها واعتقادها، وكتب الحديث مشروعة بذلك، حسبهم يذكر علة الحديث، وبين حالتهم وضعها إن كان ضعيفاً، ووضعه أن كان موضوعاً، وبعضهم يكتفي بإيراد الحديث فإنما يستناده ويري أنه قد

- 155 -
يريء عن عهده إذا أوردته بأسماده لظهور حال روائه، كما يفعل ذلك الحافظ أبو نعيم، وأبو القاسم بن مسكان وغيرهما، ليس في روابة مسن روائه وسكت عنه دليل على أنه عدته صحيح أر حسن أو ضيف؛ بل قد يكون موضوعاً عندنا، فلا يدل سكته عنه على جواز العمل به عندن، وسباني في الكلام على حديث قطع الأثور ما يدل على النبي عن هذا من كلام العلماء.


قال: هذا الحديث ذكره المصنف بعثناه، أما لفظه فقال الإمام أحمد:
قال المزني: روى كليم بن مبارك بن فقادة عن الحسن عن عمر بن الخطاب، ورواه ابن حبان أيضاً بنحوه من أبي عامر الحزاز، عن الحسن: وهذه متابعة جيدة، إلا أن الحسن اختلف في سماحه عن عمران. قال ابن المديني.
أول ما: لم يسمع منه، وقال الحاكم: وأكثر مناهجنا على أنه مسمع منه.
قلت: رواية الإمام أحمد ظاهرة في سمعته منه وهو الصواب.
قوله: عن مروان بن حصن. أَي: ابن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد
بينون وَجَيْم مسخر - صحابي ابن صحابي. أسلم بعمر خبر، ومات سنة
اثنين وخمسين بالبصرة.
قوله: رأى رجلاً، في رواية الحاكم دخنت على رسول الله.
فلبثم في رواية أحمد ومن وافقه هو عمران راوي الحديث.
قوله: قال ماهذا؟ يُثِجِّل أن الاستفصال هل لبيها تعليماً
أم لا؟ يُثِجِّل أن يكون الانكار فظن اللام أن استفصل.
قوله: من الوهنة. قال أبو السعادات: الوهنة: عرق يأخذ في
المنكب وفي اليد كلها. فبرقت منها وقيل: هو مرض يأخذ في العضد، وربا
على عليها جنس من الحرز بقال له: خرز الوهنة. وهي تأخذ الرجال
دون النساء قال: وإذا نبه عنها لأنه اتجذها على معنى أنها تصله من
الألم، فكان عنه في معنى البالام المنهي عنه. قلت: وفيه استفصال
المفي واعتبار المفاجد.
قوله: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا. لفظ الحديث: إنها،
وهو أبلج. أي: أطرحها. والنزع هو الجذب بقوة، والبناد يتضمن ذلك
زيادة وهو الطروح والابعاد. أمره بطرحها عنده وأخبرها أنها لا تقلع بين
قضها فلاتزيد إلا وهنا، أي: ضعفاً. وكذلك كل أمر يعي عنه فإنه

- ١٥٧ -
لا يتفق غالباً أصلاً، وإن تقع بعضه فنهر أكبر من نفسه، وفي النهاية
عن تعليق الحلق والجزر، ونحوهما على الأرض أو غيرها، والتزيه على الريchas
عن التدأوي بالجراح، وربما أو دارد بإسهام حسن ونالبه عن أبي
الدرداء مرفوعاً في حديث، ولا تدارا ولا تداروا بحرم، فإن قيل:
كيف قال يهود، لا تزودك إلا هذا، وهي ليس لها تأثير: وقيل: هذا
والله أعلم - يكون عقوبة له على شركه لأنه وضحها لدفع الواهية,
فخربب بالضـيض مقصوده.

قوله: فإنك لو مات، وهي عليك ما ألفعت أبداً، أي: لأنه مشرك
والحالة هذه، والفلاح هو الفوز والظفر والسعادة.

قال المنصفي: فيه شهد للكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكـ
اكر الكبائر، وأنه لم يقدر بالجراحة، والإرتداد بالشيطان على من فعل مثل
ذلك. فقيل: فإن أن الصحابي لم يتزهي، وهم عليه ما ألفعت أبداً، فإنه
رد على المجرونين الذين ينتخرون بكونهم من ذرية الصالحين، أو من
أصحابهم، ويشرون أنهم يشهرون لهم عند الله، وإن فعلوا المعاصي، وفهـ
أن رتب الإكثار متقارب، فإن كلام في إزالة المنكر لم يتجه
إلى ضرب و_TRUNC، وفي أن القول إذا فعل ذنباً وأناكم عليه منته.
فإن ذلك لا ينقصه، وأنه ليس من شرط أولاه، لا عند الله.

قوله: رواه أحمد بن سبأ. هو الإمام أحمد بن محمد ابن
حبل بن مهلل بن أحمد السهابي، أو عبد الله المروزي، ثم البغدادي;
إمام أهل عصره وأعلاهم بالثقة والحديث، وأشده ودعا وثابتة لل سنة.
دوى عن اللفظي ويزيد بن هارون، ابن مهدي، ويعق التمام، وابن عبيدة

- 158 -
ووعفان وخلفه، وروى عنه ابنه عبد الله، وأبو حمزة، وابن الأصر، والروزي، وخلف لابن عيون، مات سنة إحدى وأربعين وثمانية، وله سبع وسبعون سنة.
قال: والله من عقبة بن عامر مرفوعاً، ومن تعلق قيمة فلا أ🎁 لله، ومن تعلق قيمة فلا ودع الله، وفي رواية: "من تعلق قيمة فقد أشرك، فإن الحديث الأول رواه أحد كما قال المصنف، ورواها أيضاً أبو يعلى والخاكم وقال: صحيح الإمام، وأقره الذهبي.
وقوله: "وفي رواية: هذا يرمي أن هذا في بعض الأخبار المذكورة، وليس كذلك، بل لمرابنه أنه في حديث آخر، رواه أحمد أيضاً، فقال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، تنا عبد العزيز بن مسلم، لنا يزيد ابن أبي منصور، عن دينه الحكيمي، عن عقبة بن عامر الجبهي، أن رسول الله ﷺ نزل أبل إليه رحل فباع تسعة وأمسك غن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بابعت تسعة وأمسك عن واحد. فقالوا: يا رسول الله، بابعت تسعة وأمسك عن هذا؟ قال: إن عليه قيمة فقد أدخل بده، فقامت، فقال: هام من تعلق قيمة فقد أشرك، ورواها الخاكم بنجحه، وروايتاهما ثققت.
قوله: عن عقبة بن عامر، هو الجبهي، صحابي مشهور، وكانت فعلياً فاضلاً ولي إمرة مصر لعمر ثلاث سنين، ومن ثم قرآناً من السنين.
قوله: من تعلق قيمة، أي: متمسكًا بها على غيره من طرق.
أو دابة وغير ذلك. قال المنذر: يقول: إنها خبرة كننا يطلقونها نحن
أنا تدقع عنهم الآفات واعتقاد هذا الرأي حبل وضلة إذ لا يعن
لا دافع غير الله تعالى. وقال أبو السعادات: الثالث جمع ثيمية وهي حوزات
كانت العرب تلفظها على أولادهم. يقنون بها العين في زعيم، فأبطله
الإسلام. قال: كانوا كانوا يعتقدون أنها تأمذ الدواء والشفاء.

قوله: وقال أن له دعاء عنيه بأن الله لا يمثله أثره.

قوله: ومن تقل ودعة، يفتح أنوار وسكنون المجلة، فسأل في
ه منند الفردوس، في يخرج من البحر يشبه الصدف، يقنون به العين.

قيل: وقال ودع الله، وطيف الدين، أي: لا يجعله في دعاء وسكنون،
قيل: هو لفق بني من الوذمة، أي: لا يخفف الله عنه ما عاده، قاله
أبو السعادات وهذا دعاء عليه، نه، وجد شديد أن فعل ذلك، فإنه
مع كونه شركاً، فقد دعا عليه رسول الله ﷺ يشق بخض مقصده.

قوله: من تعلق ثيمية فقد أشرك، قال ابن عبد البر: إذا اعتقد
دي علقها أنها ترد العين، فقد خل أنها ترد الفطر، واعتقاد ذلك شرك.
وقال أبو السعادات: إذا جعلها شركاً، لأنهم أورادوا دفع المغدر المكررة
فليم، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.

قال: وابن أبي حاتم، عن حذيفة أنه رأى وجال في يده خطط
من الحن يقطعهم، ولا قرره: ( وما يؤم أن أكثرهم بإله إلا وم

ش: هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم كا قال المصنف.

- 160 -
ولفظه: حدثنا عبد الله بن الحسين بن لى بن الحسن بن إسحاق، ثنا يونس بن محمد بن جعفر بن أبي النجا، عن عروة قال: دخل حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيرًا، فقطعه أو انطغى تلمسه ثم قال:
( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ). وابن أبي حامد هو الإمام أبو محمد الرحمان بن أبي حامد محمد بن إدريس الرأوي التيمي المعتقل، الحافظ ابن الحافظ، صاحب الجرح والتعديل والتفسير وغيرها.
مات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وحذيفة هو ابن الياض، وامتن الياض حسيب بن ثابت، وقيل حسناً، وقيل بكسر ميم. ثم سكنه، العبسي بالموحدين، خليف الأئمة، صحابي جليل من السابقين، وقيل: صاحب الفضل.
أبوه أيضًا صحابي، مات حذيفة في أول خلافة علی سنة ست وثلاثين.
قوله: ورأى رجلًا في بده ختام من الخلي، أي: من أجل الخلي
لدفنه، وكان الجبال يلقعون لذلك التأثم والحيوط وجموها. ودوي وكبیر
عن حذيفة أنه دخل على مريض يعوده، فأس عضده فإذا فيه خيط.
فقال: ما هذا؟ فقال: شيء، وفقي في ورقه، فقطعه فقال: لو مت
هو عليك ما صليت عليك.
قوله: فقطمه، أي: إنكار هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب فإن
الأسباب لابد أنها منها إلا ما أباح الله ورسوله عليه، مع عدم الاعتماد
عليه، فكيف بنا هو شريك كلام، والحيوط والخليط، والعلم، ونحو ذلك
ما يطلقه الجبال؟ وفه إزالة المتكر، باليد بغير إذن الفاعل، وإن كان
يظن أن الفاعل لا يذكى، وإن إتلاف آلاة المتكر والإبو جائزة، وإن لم
بأذن صاحبها.
- 171 -
قوله : وتلا قوله ( وما يؤمن أكثرهم به الله إلا وهم مشركون ) [ ب يوسف: 107 ] استدل حذيفة بلهجة الآية على أن تعليق الحيط ونحوه لما ذكر شرك، أي : أصغر كما تقدم في الحديث ، فقه صحة الاستدلال ما نزل في الأكبر على الأصغر ، ومنه الآية أن الله أخبر عن الشركين أنهم يجمعون بين الإيان وبه ، أي : يوجد ، وأنه الحال الخالق الزراق المحيط، ثم مع ذلك شركون في عبادته فسروا بذلك ابن عباس وعطاه ومجاهد والضاك وابن زيد وغيرهم.

باب
ما جاء في الرقى والثائيم

ش : أي : في حكمها . وما كانت الرقة على ثلاثة أقسام : قسم يجوز ، وقسم لا يجوز ، وقسم في جوازه خلاف . لم يجز المصى بكونها من الشرك ، لأن في ذلك تفصيل من خلاف لبس الحلقة والحيط وشغورها لما ذكر ، فإن ذلك شرك مطلقاً .

قال في « الصحيح » عن أبي بشر الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فأرسل رسول الله ﷺ لا يبقين في رقبة بقدر قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت .

قوله: في بعض أسفاره، قال الحافظ: لم أقف على تعبينها.
قوله: قال رسول الله ﷺ، هو زيد بن حارثة. وروى ذلك الحارث
ابن أبي أسامة في "مسنده"، قاله الحافظ.
قوله: أي لا يقين. هو المثناء والقاف المفتوحتين؟ وفي رواية
لا يقين. حذف "أ"، والمثناء الفوقية والقاف المفتوحتين أيضاً، و"ق" فقادة،
الذي توضع على أنه فاعل. و"و" و"و" يفتحان. واحد أتوفر القول.
قوله: إلا أو قلادة إذا قطعت، هو يرفع قلادة، أيضاً، يفعف على
الأول، ومعناه أن الزاوي شك، هل قال شيخه قلادة من وقت؟ قمعه
قلادة بأنا، من وقت، وقال قلادة وأطلق ولم يقيد. ويزيده مادي
عن مالك أنه سأل عن القلادة فقال: ما سمعت بكراها إلا في الوتر.
وفي درب أبي داود: ولا قلادة، شهير شك، والأولى أصبه، لااتفاق
الشيخين عليها، والوريعة في القلادة، إلا الأثور. وكما روى أبو داود
والداني من حديث أبي وهب الجاشم، مرفوعاً، واربطوا الحيل، وقلدواها،
ولا تقلدونها الأثور، ولا أحد عن جابر مرفوعاً منه، ويسندان يعيد.
قال البغوي في "شرح السنة"، قال: مالك أمره على السلام
يقطع القلاذد على أنه من أجل العيين، وذلك أنهم كانوا يشدرون بتلك
الأثور والثائر والقلادة، ويعلون عليها العروة، يظنون أنها تعصم من

(1) ذكر ذلك في كتاب المجد بب قطع القلاذد والأثور، وهو كتاب
مقيم في扬州 ولم يطبع حتى الآن. وقد تأكد تحقيقه منذ سنوات، وقد كتب
فقرات منه، وسيتم قريباً إلى الطبع. إن شاء الله، وطبع في المدينة في الثاني عشر جلداً. 1239
الآفدت ، فنهم إليها ، وأعلهم أنها لا تزود من أمر الله شيئاً .
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : كانوا يقلدون الأجل الأولر لثلا تضيها
العين ، فأمهم التي بعثت بإزالتها إعلاناً لهم بأن الأجل لا تزود شيئًا ،
وكذلك قال ابن الجوزي وغيره .
قال الحافظ : ويزيد حديث عقبة بن عامر رفعته ، من تعلق قيمة
بلا أم السما ، هكذا دار، وهي ما علق من الفلالاذ خشية العين
الوثيرن . إنه . فعال هذا يكون تلقيين إلا وتعيرةالأولر وما في
معناها هذا المعنى حراماً ، بل شركاً ، لأنه من تعلق القيام المحرمة ، ومن
تعلق قيمة فقد أشرك ولم يصب من قال : إنه مكروه ، كراهية جبهه .
قال : عمن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : ۳ ۳ إن
الرقي والثام والثورة شرك رواة أحمد ودبو داه .
ش : الحديث رواه أحمد ، وأبو داوود ، كما قال المصنف ، وفيه
قصص كان المصنف اختصرها . ولفظ أبو داوود : عن زينب امرأة عبد
الله بن مسعود أئى عبد الله بن مسعود رأى في عنقي خيئاً ، فقال :
ماذا قد كنت فخفاً رقبي في نه . قاله : فأخذه فطلمه ، ثم قال :
أن آلم عبد الله لأغنية عن الشرك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ۳ ۳ إن الرقي والثام والثورة شرك نقلت : لم تقول هكذا ؟ ألا كانت
شيئاً تذكراً ، وكتبنا أختلف إلى فنان اليوحي رواه ، فإذا قلنا سكنت :
فقال عبد الله : إذا ذلك عمل الشيطان ينذبحا نبذه ، فإذا رقيها كاف
عنها ، كيفاً كان يكذب أن تقولي كأن كان رسول الله ﷺ يقول :
۳۳ أذهب الناس وساع شفاء ، وشفى ناقة الشافي شفاء لا يغادر سقماً ۳
۱۴۱۲
ورواه ابن ماجه وابن حبان، والحاكم وقال: صحيح وأقوه الذمee.

قوله: إن الرقى، قال المصنف: الرقى هي التي تسمى الزاعم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والرث. يشير إلى أن الرقى الموصولة بكونها شرحاً هي الرقى التي منها شرك، من دعاء غير الله، والاستفتاء والاستماع به كارقى بإحياء الملائكة والأنبياء والجبل، ونحو ذلك، أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستماع به وحده لا شريك له، فثبت شركاً، بل ولا منوعة، بل مسجحة أرجئاة.

قوله: فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والرث، تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد، وهكذا رخص فيه من غيرها، كما في صحيح مسلم، عن عوف بن مالك قال: كنت نظرًا في الجاهلية فقالنا: برسول الله ﷺ، كيف ترى في ذلك فقال: واعترضاً على رفاكم، لا يشرع الرث، ما لم يكن فيه شرك، وفيه عن أبي قلابة: رخص رسول الله ﷺ في الرقى من العين والرث والرثمة. وعن عمران بن حصين: وضوعه لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم، ورواه أبو داوود وفي الباب أحاديث كثيرة.

قال الحنابلة: وكان عليه السلام قد روى ورث، وأمر بها واجزها، وإذا كانت بالقرآن أو بسماً الله تعالى، فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً، أو قوله: يدخل الشرك، قال: ويجعل أن يكون الذي يكره من
ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنا تدفع عينهم الآفات.

ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم.

قال: ويدل على ذلك قول علي بن أبي طالب: إن كثيراً من هذه الرقى والباثم شريك، فاجتيبوه. رواة وكعب، فهذا يبين معنى حديث ابن سعد ونحوه.

وقال ابن الطفيل: الرقى بالأمروفق وغيرها من أعمال الله تعالى هو الطب الربائي، فإذا كان علي نسأل الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بأذن الله تعالى، فلا عين من هذا النوع، فزع الناس إلى الطب الجسيمي، وتلك الرقى التي يستعملها المحرّم وغيره من يدعى تخير الجبن فيقوم بدور مهذبة مستحكة من حق وبطل يجمع إلى ذكر الله تعالى، وآجائه ما يشوده من ذكر الشيطان والاستعانة بهم والتعوذ بهم.

وقال: إن الحيّة لمداها الإنسان بالطبع تصادق الشيطان ليكونهم أعداء في الآخرة، فإذا عزم على الحياة بأجاه الشيطان أجابته وخرجت من مكانها. وكذا الكثير إذا رفي بتلك الأجزاء سالى سالياً. 1 من بدن الإنسان، ولذلك كره الرقي ما لم تكن بآيات الله وッチاته خاصة، والذين الذي يعفون مما يعفون، ليكون بريئاً من شرب الشراك، وعلى كراهية الرقي.

ففي كتاب الله علما الأمن.

قال شيخ الإسلام: كل أم مجهول فليس لأحد أن يرقي به، فضلاً عن أن يدعو به ولو عروض معناه، لأنه يكره الدعاة بغير العروبة، وإذا رخص لم لا يعرف العروبة، فاما جعل الألفاظ العجمية شعاراً فليس

- 166 -
من الإسلام قلت: وقيل ابن عيسى السام عن الحروف المقطعة،
فتعين منها ما لا يعرف، ولا يكون فيه كفر. وقال السامطي: قد أجمع
العلماء على جواز الرقي عند اجتاع ثلاثة شروط: أن يكون يكلم الله تعالى
أو بأسمائه وصفاته، والسان العربي وما يعرف مهنة، وأن يعتقد أن الرقي
لا توترو بذاتها بل بتقدير الله تعالى، فتختص أن الرقي ثلاثة أقسام.
قوله: والتائم. تقدم كلام المذنبي وابن الأثير في منعه في الباب
قبل وظهر تخصيص التائم بما ذكرنا. وقال المصنف: التائم شيء يطلق على
الأولاد من الدين. وقال الخليلي: التائم جمع قيمة وهي ما يطلق بإعتقال
الصبيان من خزرات ودعام ودفوع العين، وهذا منهما، لأنه لا دفع
إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذن إلا بالله وأسمائه وصفاته، وظهره أن
ما علق في دفع العين وغيرها، فهو قيمة من أي شيء كان، وهذا هو الصحيح.
وقد يقال: إن كلام المذنبي وابن الأثير وغيرهم لا يتعلقه، قال المصنف:
لحن إذا كان المحمل من القرآن فرحص فيه بعض السنف، وبعض لم
يرخص فيه و يجعل من المنهي عنه، منهم ابن مسعود.
علم أن العاماء من الصحابة والتابعين فن بعدم اختلافا في جواز
تخصيص التائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، فالن apprentices يجوز ذلك،
وهو قول عبد الله بن عرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما دوي عن
عاصفة، وفيه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحرم الحديث على
التأويل الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته، فقد تأرقت بذلك.
فنت: وهو ظاهر اختيار ابن القيم، وقال الناتفة: لا يجوز ذلك، وله
قال ابن مسعود، رضي الله عنه، وقال عباس وهو ظاهر قول حديثة: وعقبة بن عامر، وابن عكاشة رضي الله عنهما، وله قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود. وأحمد في رواية اختارهما كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجرا بهذا الحديث وما في متنه فإن ظاهرة العمره لم يفرق بين النبي محمد وعمر، فقال بعضهم: إن في القرآن وفوقها، خلاف الرقية قد فرق فيها، ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين روا الحديث فهموا العمره كما تقدم عن ابن مسعود. وروى أبو داود عن عبيدة بن حذافة قال، دخلت على عبدالله بن عكاشة، وبه حديث: فقلت: ألا تعلق مثناً؟ فقال: نعود لمن ذلك قال رسول الله "لا تعلق مثناً ولا يقال، وإذا القبس على الرقية، فقد قال بالفرق، وكمفج يقال التعاقد الذي لا بد فيه من ورق أو جاود وغيرهما على ما لا يوجد ذلك فيه، فإنما إلى الرقية المركبة من حق باطل أقرب. هذا اختلاف العلماء في تعليق القرآن وعما الله وصافاته، فما ذلك بدله بهذا بعدهم من الرقية بأسماء الشياطين وغيرهم، ومعلوماً علىهم، والاستعاضة بهم، والذبح لهم، وسؤالهم كشف الضر، وجلب الحري بساوهم، وشريك بعض، وهو غالب على كثير من الناس إلا من سلم الله، فأنا سأذكر كما ذكره النبي محمد، وما كان عليه أصحابه والتابعين، وما ذكره العلماء بعدهم في هذا الباب وغيره من أرباب الاقتراض، فإن انتظر إلا ما أحدث في الحروف المتأخرة، يبين له الدين، والسول، وغربته الآن في كل شيء، فإن المعلو.

قوله: والثورة شريك. قال المصنف: هو شيء يصنعونه يプリンون أنه
حاسب المرأة إلى زوجها، والزوج إلى امرأته، وكذا قال غيره أيضاً، ولهذا
فسره ابن مسعود راوي الحديث كما في صحيح ابن حبان، والحاكم.
قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذه الرقية وليائم قد وقبلتها، فما التوبة؟ قال
هذا يشبه النساء يتجين إلى أزواهجن. قال الحافظ: التوبة بكسر المناة
وعن القدر واللام خرقاً في، كانت المرأة تقبل به عبى زوجها، وهو
ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لاتنامهم أرادوا دفع المضار
وجلب المنافق من عند غير الله.
قال: وعن عبد الله بن عبيات مرفعاً: ومن تعلق شيئاً وكله
رواه أحمد، والترمذي.
وش: ورواه أيضاً أبو داود والحاكم.
قوله: عن عبد الله بن عبيات. هو بضم المحلة مصغراً، وركب أبا معبد
البخاري، قال البخاري: أدرك زمن النبي ﷺ، ولا يعرف له سباع
صحيح، وكذا قال أبو حاتم: قال معناه أبو زرعة، وأبي حبان وابن منده،
وأبو نعم. وقال البغوي: يصوم في سباعه. وقال الطبراني: سكن الكوفة،
وصم المدائن في حياة حذيفة، وكان ثقة، وذكر ابن سعد عن غيره أنه
مات في ولاية الحجاز، وظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن الحديث مسول.
قوله: عن تعلق شيئاً وكله. التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل،
ويكون بها جميعاً، أي: من تعلق شيئاً بالقلب أو تعلق شجاعة، أو تعلق به نفسه وفعلاً،
وكله، أي: وكذا ابنه إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلقة نفسه بالله،
وأنزل حوائجنا بالله، والجا إلى الله، وفروض أمره كله إليه، كفاء كل مؤنة،
وقرب إليه كل بعيد، ويسبر له كل عسير، ومن تعلق به، أو سكن
ـ إلى عمه وعقبه وداره وقاةه، واعتمد على حوبه وقوته، وكه الله إلى ذلك وعلمه، وهذا معرفى بالقصص والتجارب، قال الله تعالى: ( ومن يتكرى على الله فهو حسبه) [الطلاق: 4].

وقال الإمام أحمد: حدثنا هام بن القاسم، ثنا أبو سعيد الؤدب، ثنا من صحيح طبّاء الاحضاناني، قال: لقيت وهب بن متي وهو يطرف بالبيت، فقال له: حدثني حديثاً أحفظك في مقامي هذا. وأوجز قال: نعم، أруч الله بارك وتعالى إلى داره. يا داود أبا وعزتي وظني لا يعتصم بي عبد من عيدي دون خالق أبيه أعرف ذلك من نيته فتكتبه السنتوات السبع ومن بين الأضلون السبع ومن نين إلا جعلت له من بينين غرباً، أبا وعزتي وظني لا يعتصم عبد من عيدي يطوق دوني أعرف ذلك من نيته، إلا نطمته أسباب السهاء من بده، وأحكم الأرض من تحت قدمي، ثم لا أبالى بأي واد هلك.

قال: وروى الإمام أحمد عن رويعف قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا رويعف، أعلمي الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقلته أو تقلد وزار أو استنجز يرجع دابة أو علم»، فإن معدٍ يبيه منه.»

ش: الحديث رواه الإمام أحمد عن حبيب بن إسحق، والحسن بن موسى الأصب، كلاهما عن ابن هبة، وهي قصة، فاختصرها المصنف، وهذا فقط الحديث. قال: حدثنا ابن هبة، ثنا عباس بن عباس، عن سيم بن بيثان قال: ثنا رويعف بن ثابت قال: كان أحسناً في زمان رسول الله ﷺ، يأخذ جمل أخيه على أسره يعطيه النصف ما يغمض، وله

- 170 -
النصف، حتى إن أحدًا ليصير له النصل والريش، والآخر القديم، ثم قال: قال في رسول الله ﷺ: يا دويفع لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أنه من عقد حديثه، أو تلقى وتراء، أو استنبط بوجيه دابة أو عظم فإن محمدًا يوري منه، ثم دويفع أحد عن يحيى بن غالب، فسنا المفضل، حدثي عباس بن عباس أن شيم بن بيتان آخره أنه مع شبان الفتاني يقول: استخلف مسلمة بن عفد دويفع بن ثابت الأنصاري على أصل الأرض، قال: فسرنا منه، فقال: قال في رسول الله ﷺ الحديث.

وفي الإسناد الأول ابن قتيبة، وفيه قال: وفي الثاني شبان الفتاني قال فيه: عمير بن مسلمة، وبيبة بن البيبة. ورواه أبو داود من طريق المفضل به مطولاً وسكت عليه، ثم قال: حدثنا يزيد بن خالد، أنا مفضل عن عباس أن شيم بن بيتان آخره أيضًا، بهذا الحديث عن أبي سلمة الجحشى على عبد الله بن عمر، يذكر ذلك وهو معه مرابط بِصَدْرِ بَابَ أَلْبَد. قال أبو داود: حصن الالبدين بالفسطاط على جبل.

قلت: وهذا إسناد جيد، دويفع النسائي من رواية شبان عن دويفع، وصرح به سبعة منه ولم يذكر شبان، فإن كان ذكر شبان وهم في الإسناد صحيح، وحصن الالبدين، ورواه بعضهم. قال الحافظ أبو زرعة في شرح أبي داود: ورواه الطحاوي نصراً. فأذكر منه الاستجابة بوجيه دابة أو اعتنف فقط. ورواه سعد بن عبد الرحيم الجزري في كتاب من دخل مصر من الصحابة أولاً، وفيه أن من عقد حديثه في الصلاة.

قوله: فأخبر الناس، دليل على وجوب إخبار الناس بذلك على دويفع، وليس هذا مختصًا به، بل كل من كان علماً للسماحة عند

- 171 -
غيره ما يحتاج إلى الناس، وجب عليه تبلغه الناس، وإعلامهم به، فإن استمرك هو وغيره في علم ذلك، فالدليل فرض كفاية، هذا كلام أبي زروة.

قوله: إن الحياة تطول بك، فعلم، من أعلام البوة، لأنه وقع.

أما إذا تطأ طلة حياتك، إلى سنة ست وخمسين، فمات فيها بيرة من أعمال مصر أميراً عليها، وهو من الأنصار، وقال:

مات سنة ثلاث وخمسين، قاله ابن يونس.

قوله: أن من عقد لطينه، يكسر الكلام لغيره، قاله في: المشارق، واجمع علياً، بالكسر والضم، قاله الجوهري.

قال الخطابي: وأما نبي عن عقد اللمحة، فإن ذلك يفسر على وجهين:

أحدها: ما كانوا يعاونوه من ذلك في الحروب، كانوا في الجاهلية يعفون

حام، وذلك من زي بعض الأعاجم يفتونا ويعفونا.

قلت: كأنهم كانوا يعاونوه تكبيراً وعذباً، كما دكره أبو السعادات.

قال: ثانياً: أن معنا مسحة الشعر ليمهد ويتعد، وذلك من فعل

أهل الترويض والتأتيح. وقال أبو زروة ابن المعزويه: والأخير، سمعه

على مسحد اللمحة في الصلاة كما دلت عليه رواية محمد بن عبد المطلب،

ذكروا، فهو موافق الحديث الصحيح في النبي عن كاف الشعر والثرية.

فإن عقد اللمحة فيه كفها وزيادة.

قوله: أو تقل وتراً، أي: جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته.

و نحو ذلك. وفي رواية محمد بن الربيع: أو تقل وتراً، يريد تملئة.

- ١٧٢ -
فيسدنا يدل على أنهم كانوا يتغدون الأولو من أجل العين، إذ فسره بالتيما وهي تجعل لذلك.
قوله: أو استنجي برجع دابة أو عظم، فإن عمدًا يري، منه.
قال السويق: أي: يرى من فمه.
وقال هذه الصيغة ليكون
أبلغ في الزجر.
قلت: فيه النبي عن الاستنجاب برجع الدواب والعظام، وقد ورد في ذلك أحاديث، منها ما في صحيح مسلم، عن ابن مسعود، وروى: لا تستنجوا بالرث ولا بالعظام، فإنه زاد في خواتم من الجبن، والجبل هذا فلا يجزي الاستنجاب بها، كما هو ذا صحة، والحبيب بإلا الهبد يجزأ الاستنجاب بإلا الإجزاء وإن كان محرمًا.
قالوا: لأنه لم ينها عنه لكونها لا ينفيان، بل لاستكانها.
قلت: الأول أولى، لما رواه ابن خزيمة والدارقطني من طريق الحسن بن الفرات، عن أبيه، عن أبي حاتم الأشجعي، عن أبي هريرة، أن النبي نهى أن يستنجي بعض أو روث وقال: إنه لا يطيران، وهذا إسناد جيد.
قال: وعن سعيد بن جبير قال: من نقع قباء من إنسان كان كمعدل رقبة، رواه وكيع.
ش: هذا عند أهل العلم هو حكم الرفع، لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي يفكون على هذا مرسلاً، لأن سعيدًا، عليه، رفيق، نقل قيبث الحنفاء، لأنها من الشرك، ووكيح هو ابن الجراح، بين وكيع الكوفي.
ثقة إمام، صاحب فصاعديه من الأئمة، وغيره. هذى عنه الإمام أحمد وطبه له مات سنة سبع وتسعين وثمانية.
قال: ثورة عن إبراهيم، كانوا يكرهون النائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

ش: إبراهيم هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران، ثقة الإمام، من كبار فقهاء الكوفة. قال النبي: دخل على عائشة ولم يثبت له صماع منها، مات سنة ست وثمانين وله خمسة سنة وثمانية.
فوله: كانوا يصرون النائم إلى آخره. رواه بذلك أصحاب عبيد الله بن سعد، فعندهم والد وأبي وائل والحاورث بن سعيد وعبيدة الباصي، ومعروق والريع بن خيث وبريد بن غفلة وغيرهم من أصحاب ابن سعد، ومن سادات التابعين، وهذه الصيحة يستعملها إبراهيم في حكاية أفراده كما بين ذلك الخلاف كالعزاوي وغيره.

باب
من تبرك بثمرة أو حجر وغواها
ش: كثيفة وغارة وعين وقبر ونحو ذلك ما يعتقد كثير من عباد الله، وأصحابهم في البركة يقصدون رجاء البركة. يعني قوله: تبرك أي: طلب البركة ورجاه واعتقدها، أي: ماحكمه هل هو شريك أم لا.
قال: وقول الله تعالى: (أفر أقيم اللات واللدين ومنة الثالثة الأخرى) آلف الحسنين وله الأشياء، تلك إذا قطعة ضريث. إن هي إلا أسماء محيكوها أنت وأباوكما ما أزل الله بها من سلطان إن يلبعون إلا الظن وما شؤى الأنفس وقد جاء من رحم الهدى) [النجم: 24، 25].
ليعرف المؤمن كتيبة الأوثان، وكيفية عبادتها، وما هو شرط العبادة؟

العرب الذين كانوا يفعلونه حتى يفروق بين التوحيد والإخلاص وبين الشرك والكافر، فاما اللات فقوم الجموع بتحليف الناس، وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحبيل وأبو صالح وبوس بن يعقوب: اللات بتشديد اللاء، فعند الأول قال الأعش: حِمْوَة اللات من الله والمئذ من المئذ، قال ابن جريج: وكانوا قد استنروا أقها من الله تعالى، فقالوا: اللات مؤمنة منه، تعالى الله عن قولهم على كبيرا.

قال: وكذا المئذ من المئذ. قال ابن كثير: وكانت صغرته بيشاه منقشة عليها يبت بطالفة، له أهبال وسخينة، وحوله فعلا معظم عند أهل الطالفة، وهم ثقافة ومن تابعها، يصفون به على من عهد من أحياء العرب بعد قريش، قال ابن هشام: وكانت في موضع مسجد الطالفة الأكبر، فنزع كذلك إلى أن أصلث تخف، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.Group 1 شعبها وحِمْوَة بالتأذ، وعلى الثانية قال ابن عباس: كان من رجلت السوق الحجاج، فلامات عسكرت على قبره.
ذكره اليعقوبي، وقال ابن عباس كان يبيع السوق والسمن عند صخرة ويلته عليها، فلما مات ذلك الرجل، عبده. فلما مات عبدوه، رواه سعيد بن منصور والف ply، وكذا روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أمه عبدوه. وقال ابن جريج: كانت رجل من ثقة يلز السرقة بالزيات، فلما توفي جاءوا إلى قبره وثنا، ويتجر ذلك قال جاراه من أهل العلم، ولا تفائل بين القران، فإن من قال: إنها صخرة لم يتف ان تكون صخرة على القبر، أو حوايله، فلما تبعتي، لا قصدًا، فالعبداية إذا أرادوا بها صاحب القبر، فهو الذي عبدوه بالأصالة، يبدل على ذلك ما ورد في الفاكه. عن ابن عباس أن ثلاث من آلهم قال لهم هروهن يحيى: إنهم لم يثبت، ولكنها دخل الصخرة فعبدوها، وبنوا عليها بيتًا، فتأمل فتلم المشركين، مع هذا الوداع، وأراهن يبنوا بناء القباب على القبور، والمكور عندها ودعائها وجعلها ملاذاً.

وأما العزيز فقال ابن جريج: كانت شجرة عليها بناء وأمتاز بنطة بين مكة والطائف كانت قربيت يعظمها. قال أبو سفيان يوم أحد: أنا العزيز ولا اسمزكم لكم، فقال رسول الله ﷺ: لقولا: الله مولانا ولا مولى لكم، وروى النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال: لما قام رسول الله ﷺ، مكة، بعد خالد بن الوليد إلى حائل، وكانت بها العزيز، فأتأها خالد، وكانت على ثلاث سهوبات،ぐ수 السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع فإني لم تصنع شيئاً، فرجع خالد،
فلا أبصره السدنة ولم يجيبها استمعنا في الجبل ولم يقولوا: يا أعزيز قنامها خالد، فإنما امرأة عابنة ثريرة شرعها، تنعف الكراب على رأسها وراءها بالسيف حتى تقتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ بأخبره.
قال: تلك المزى.
قال ابن هشام: وكنا يسمعون منها الصوت. وقال أبو صالح:
المزى نغطى كانوا يعلقون عليها السور والمصانع، فراؤ ابن حميد وابن جرير، فتأمل فعل المشركين مع هذا الوثن، ووازن بينه وبين ما يفعله عباد القدر من دعائهما، والفقيه عندها، وطلب الجيوش وإلغاء الحروف في ضرائب الأموات و نحو ذلك، فلذلك المستعمر.
وأما مناهة، فكانت بالمشتة عند قيد من مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها، ويقولون منها لحج إلى الكعبة وأصل اشتقاقها من اسم الله المثنى، وقيل: من مثى الله شيء، إلها قدره، وقيل: سبيت مناة بسبيكة ما يغيب أي براق عندها من الأرجاء للترك بها. قال ابن هشام: فبعث رسول الله ﷺ علياً فيدما علم الله
قال ابن اسحاق في ه السيرة: فقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طرفاتها، وهي بيوت تعتزمها كتظاهرية الكعبة، لها سدنة وحباب، وتهدي لما يجيدها الكعبة، وتطرف بها وتجرح عنها، وهنى تعرف فضل الكعبة عليها، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليها السلام ومسجده. قات: هذا الذي ذكره ابن اسحاق من شرارة العرب هو بعده الذي يفعله عباد القدر، بل زادوا على الأولين، إذا تبين هذا فأنى

- 177 -
الآية كـ: قال القوطي : إن فيها حديث تقديري: أو أعلم إلى هذه الآفة هل قلت أو بيطرت حتى تكون شرفة أنهما ؟

وقال غيره: ومناة الثالثة الأخرى، ذم، هي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله: وعند، أو ألام لأجرامهم (الأعراف: 38) أي [المشوار] ضعف ارطوساتهم وقوله: (ألكم الذكر وله الأنثى) [النجم: 41]

قال ابن كثير: أي أبتغاون له وداً وتبغاؤون وله الأثري، وتخترون لكم الدع神色؟ قال غيره: يجوز أن يقدو القائلات والعري ومنة إذن، وقد حجتبوه في شركة، ومن مثلك أن تخترن الآث، ونستكفاء من أن يولد لنكم، أو يلبس إليكم، فكيف تبتغاون هؤلاء الآث أنداداً لله ونسوبن آلهة؟

قلت: ما أقرب هذا القول إلى سياق الآية.

وقوله: (وذلك إذاً قصة ضيزة) أي: جرد وباطلة، فكيف تتحسسون بكمة هذه القمة التي لـت كانت بين نطاوين كانت جرواً وسلاً، وتتحسسون أنفسكم عن الآث، وتبغاؤون نه، تصال الله عن ذلك عاراً كبيراً؟

وقوله: (إن هي إلا أحياء سيئتها أنتم وآباؤكم) [المسمى: 24]

قال ابن كثير: وقيل، من ابنه، ثم قال مستكاً عليهم فياً ابتعدوا، وأحذروه من الكذب والافترا وقلوه من شرارة الأعمال، وصلبها: (إن هي إلا أحياء مسيئها أنتم وآباؤكم) أي: من قلية أنفسكم (ما أزول الله بها من سلطان)، أي: من هبحة (إن يتبعون إلا الفتن) أي: ليس لهم 178
مستنداً إلى عين ظلومهم بالآيات الذين سلكوا هذا الملك الباطل قبليهم، فلا حظ أنفسهم في رياضتهم، وتنظيم آبائهم الأقدمين.

وقوله: ( وقده جاء من ربيع الهادي).

قال ابن كثير: ولقد أرسل الله إليهم الرسول بالحق الذي.

والحجة القاطعة، ومع هذا ما أتبعها ما جاؤوه به، فلا اقتدوا له.

قلت: في هذه الآيات من الدلالات القاطعة علي بطلان عبادة هذه الطوائف، وأشادوا بها لا يزيد عليها، فسنجعل من جمل كلامه شفاء وهدى ورحمه، يشيرون للملين، منها أنهم أشاعوا مؤنة دابة على الذين، والرخاوة، وما كان حسب ذلك فليس بإله، وما أنتم قاصتم لله يزعمون فجعلتم له هذه الأشهاد المؤننة شكركم ودعوكم له الأولاد، ثم جعلتمون بنات لا بذكور، فجعلتم له الكروه الناقص، ولم الجريب الكامل ( الذين لا يتلون بالآخرى مثل الـ... )، وقد المشتاق وهو ابتداعه ( الحكيم ). [ النحل : 61 ]، ومنها أنها أشاعوا جينهما أنتم وآباإكم، إبتداعهما، ومنها أنها ما أنزل الله بها من سلطان، أي: سلالة وبراق، ومنها أنكم لم تستعدوا في تسبيها إلى علم وجهين، وإنما استعدتم في ذلك إلى الظن والهو، الذين هم أشعلوا الملك دنيا وأخرى، ومنها ( ولقد جاءهم من ربيع الهادي). [ النجم : 24 ]، أي: إبطال عبادته، وما كان كذلك، فهو عين المجال بين البطلان، وكل واحد من هذه الأدلة كاف شاف في بطلان عبادتها.

إفان قلت: فأين دليل الترجمة من الآيات؟

179
قيل: هو بيّن محمد الله، لأنه إن كان التبرك بالشجر والبقور والأجبار من الأكبر فواضح، وإن كان من الأصغر، فالسلف يستدلون بها نزل في الأكبر على الأصغر.

قال: وعن أبي وافد النبي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديث عبد بكفر، وضاقت سمرة مكفوت، ونحوها، ونحوها يما أصلح م يقال لها: ذوات أواط قلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أواط كما لم ذات أواط، قال: رسول الله ﷺ: "أن أشكر إياها هذا، فإنها تغيّب، وأنت تهاجم مارس على مراء، فليذهب كما قالت يمني إسرائيل، إذ انطلقت لنا إخلاء كما لم آتى، قال: إنكم قوم تجيوان، لن تركين سنن من كان قبلكم، رواد الترمذي وصحبه.

شن: الحديث رواد الترمذي كما قال المصدر، وفظه: حدثنا سعيد ابن أبي هريرة، قال: حدثنا سفيان عن الإهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي وافد النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ: لما خرج إلى حنين ورد به بني-breja للشرك بن يقال لها: ذات أواط يعطقون عليها أصلحهم، قالوا: يا رسول الله ﷺ يا جعل لنا ذات أواط كما لم ذات أواط، قال النبي ﷺ: "سربعات الله هذا كما قالقوم مومى اجمل لنا إخلاء كما لم آتى، وأبي وأبي عبد الله الحارث بن عوف وفي الباب عن أبي سعيد، وأبي هريرة، ويدWritable للترمذي جروجنة، وبه غلاء الله، في الكتاب للغاء ومعن: وقد اتفق اللغتان على المقصود هنا، وقد رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى، وابن أبي شيبة والمسالك، وأبي صير، وأبي المتنك، وأبي حاتم، والطبراني.
بنحوه، وروى ابن أبي حاتم وابن مردوخة والطبري من طريق سكينه بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه أيضًا.

قوله: "عن أبي وأقذد الليث.، اسحه الحارث بن عوف، كما قال الترمذي، وقيل: الحارث بن مالك، صحابي مشرور. مات سنة ثمان وستين.

وله خمس وثمانون سنة.

قوله: "خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نحن، في حديث عمرو بن عوف: قال: غزونا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح وغزونا ألف ونصف حتى إذا كادنا بين حنين والطارف. ولا خلافة بينها في المعنى، فإن غزوة الفتح وحنين كاتنا في سفر واحد.

قوله: "نحن حدثاء عبد بكفر، أي: قرير عبد بكفر. فلب دليل أن غيرهم لا يجل هذا، وإن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات الباطلة، ذكره المصطفى.


و جاء ليبركتها.

قوله: "ينطرون بها أسلحتهم، أي: يعاقرون عليها للحركة.

- 181 -
قوله: يقال لها: ذات أنواط، قال أب السعادات: سألوه أن يجعل
ظلم منها فهام من ذلك، وأنواط جمع نوط، وهو مصدر حضرة الله المتوط.
قوله: فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط، أي: شجيرة
مثلها تعلق عليها، ونكمف حولها، ظننا أن هذا أمر حبوب عند الله فقصدوا
التقرب إلى الله بذلك، ولا فهم أجمل قدراً، وإن كانوا حديثي عبد بكفر
من قصد مغالاة النبي ﷺ.
قوله: فقل النبي ﷺ: إله أكبر، هكذا في بعض الروايات. وفي
رواية الطومدي وسابع الله، والمفسرة بالفظين واحد، لأن المراد تعظيم
الله، وأنبه عن الشرك، والتقرب به إليه، وفيه تكبير الله وتنزيه عند
النعم، أو ذكر الشرك، خلافاً من كرهه.
قوله: إنها السنن، بضم السين، أي: الطرق.
قوله: قلت والدي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل للموسى، أجعل
لنا إلاها... الخ، أخبر لي أن هذا الأمر الذي طلبه منه، وهو اتفاقي
شجيرة المكوف عندنا، وعلق الأسلحة بها تبركاً، كلا أمر الذي طلب
بنو إسرائيل من موسي عليه السلام حيث قالوا: أجعل لنا إلاها كما لم
آلهة، فإذا كان اتفاقي شجيرة تعليق الأسلحة، والمكوف عندنا، اتفاقي إله
مع الله مع أنهم لا يعبدونها، ولا يسألونها، فاً ظننا بهدف من عباد
الله من دعا الأمور، والاستغاثة به، والذبح، والذبح لهم، والطراف
بضربهم، وتنزيلهم، وقلب أحلامهم وجدارتها، والتنصب بها، والمكوف
عندنا، وجعل السنة والحلوب لها وأي نسبة بين هذا، وبين تعليل
الأسلحة على شجيرة تبركاً 14.
قال الإمام أبو بكر الطرطوشي من آثرة الملكية: فأنظروا وحكمت الله أينما وجدتم سدرا أو شجرا يقصدها الناس، ويعظموها، ويرجون البرء والشفاء من قبله، ويقربون بها المسامير والحرق، ففي ذات أتوافقت علها.

وقال الحافظ أبو عمرو بن إسحاق الشافعي المعروف بابي شامة في كتابه البعد والحوادث: ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الإبلاء بين تزين الشيطان للامة، توفيق الحيطان والمحدى، ومسرح مواضع مفروضة في كل بلاد مكة لم حاكم أنه رأى فيها أحداً من شر الصلاح والولادة فإما يفعلون ذلك، ويظاهرون عليه مع تنسيمهم فراعش الله تعالى وسنته، وظاهرون أنهم متروكون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلبهم فيظموها، ويرجون الشفاء لوضاحه، وقضاء حروبين باشترهم، وهي من بين عيون وشر وحائط وحبر، وفي مدينة دمشق صانعة الله من ذلك مواضع متعددة كمؤونة الجحا خارج باب توما، والصدور المخلص داخل باب الصغير، والشجرة الملونة للإضاءة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سبلان قطعها واحتلالها من أصلها، فما أشوه بها بدت أنواع الاردابة في الحديث ثم ذكرو الحدث المتقدم.

وكلم الطرطوشي الذي ذكرناه، ثم قال: ولقد أجنبي ما صحه الشيخ أبو إسحاق الجوزاني رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد أفريقيا في الماشية الرابعة حكى عنه صاحب الصالح أبو عبد الله محمد ابن أبي العباس الموجب أن كان إلى جانب عين عين في الحافنة، كان العامة قد افتتحوا بها ياهوزها من الآفاق، من تعذر عليها نكاح أو ولد قال: انضموا بي إلى الحافنة، فتفرع بها الفتنة، قال أبو عبد الله: فانما في السحر ذات ليلة إذا
سمعت ذكرت أن ابن أبي نسيم شوحاً، فخرجت وجهته فكانت قد هدمها وأذن الصبح عليها ثم قال: اللهم إني هدمنا ذلك فلا ترقع لها رأساً، قال: فما رفع لها رسولك إلى الآن. فقيل: أبو نسيم الذي هدمها إمام مشهور من أئمة الملكة زاهد اسمه أبو إبراهيم بن أحمد بن علي بن أسلم، وكان الإمام أبو إبراهيم بن أبي زيد يعظم شأنه، ويقول: طريق أبو نسيم خالية لا يسلكها أحد في الوقت، وكان الناس يقولون: الجاهلي إمام يقتدي به، مات سنة
تسع وستين وثلاثمائة.

وذكرت أن القلم نحو ما ذكره أبو شامة، ثم قال: فاستعجل أهل الشرك إلى الغاة الأرثان من دون الله، ولما كانت ما كانت، ويقولون: إن هذا الحجر، وهذه الشجرة، وهذه العين تقبل النذر، أي: تقبل العبادة من دون الله، فإن النذر عبادة وقربة يتكرب بها الناس إلى المنذر له وسأني في، يتعلق بهذا الآية عند قوله: اللهم لا تحب قبري ونافاً يعبيد وفي هذه الجلالة من الفوائد، أنه ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبر، والأحياء من التبرك بها، والمعكوف عليها، والذبيح لها هو الشرك، ولا يفتح بالعوم والطعام، ولا يبتعد كون هذا شركاً، ويقع في هذه الأمة. فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنة، وطابع هذه التي تبلغ حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل: أجعل لنا إلهاناً، فكيف بنيهم مع غلبة الجبل، ويعد العبد بأثر التوبة؟ وفيما أن الاستغلال في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء، ولذا جعل الله تعالى طلبهم كطلب بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم جزءاً ذات أخطاء، فالشرك وإن سي شركه الناس، كم يسمى دعاء الأموات، والذي لم والذن ونحو ذلك تعظيماً وعياً.
فإن ذلك هو الشرك، وإن محاو ماسماه، وقس على ذلك. وفيها أن من عبد فيه الله، لأن بني إسرائيل والذين ساءوا من الأصنام والشجرة الحلق والرق، وإنما أرادوا البركة، والمعكور عنها؛ فكان ذلك اعتاداً له من الله تعالى. وفيها أن يعنى الله هو المعورد، وأن من أراد أن يفعل الشرك جيلاً فني عن ذلك فانتهى لا يعكر، وأن لا إله إلا الله تنفي هذا الفعل مع دقة وخانه على أولئك الصحابة. ذكره المصنف، فكيف بما هو أعظم منه؟ فقيه رود على الجبال الذين يظنون أن معناها الإقرار بأن الله خالق كل شيء، وأن مasıء خلقه ونحو ذلك من العبادات، والإغلاط على من وقع منه ذلك جيلاً.

قوله: «الشرك»، بضم الموحدة، أي: لتبين أنتم أنها الأمة سنن من كان قبلكم بضم السين، أي: طوقهم ومناهبهم وأفعالهم، ويجزؤهم السين، وهذا كبر صحيح وجدنا كما أخبر به فيه ديلو على شادة أن محمد رسول الله. وفي الحديث من الفروائد غير ماقدمه، النبي عن الشبيه بالله، من أهل الكتاب والشركاء، وأنه متقدم عنه أن العبادات مبناها على الأمور، فصار فيها شهية على مسائل الفضلاء. أما من ربك فمواقع، وأما من نبك فن إخبار بأنهه الغيب، وأما لائيك؟ ففي قولهم: `أجعل لنا إلهًا إلى آخره`، قائله المصنف. وفيه أن الشرك لابد أن يقع في هذه الأمة كما وقع فيما قبلها، ففي رد على من قال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، وفيه سد الذرائع والغضب عند العلم، وإن مانع الله به يهد والتصاريح فإنه لنا منعه، ذكر ذلك المصنف.

تنبيه: ذكر بعض المتاخرين أن الشرك بآثار الصلحين مستحب كشرك.
سُورَهم، والتَّسْحِيرُ بِهِم أو بِنَيَاءِهِم، وَحلَّ الْمَرْوَدُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُم لِيَذْهَبَهُ بِتَمْتَرَة هَذِهِ، فَكَيْنَ أَوَّلٌ مَا يَدْخُلُ جَوْفَةُ رَيْقِ الصَّالِحِينَ، وَالْيُرُقَّ بِعَرَقِهِم، وَنَزُرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَبُو زَكْرِيَاءُ النَّوْرِيُّ فِي شُرُوحِ مَسْلِمٍ، فِي الأَحَدِيَاتِ ذِي ذَلِكَ فَهَا الصَّحَابَةُ فِي صَبْأٍ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّ عِلَامَةٍ، رَأَى عَلَى بَيْتِ الصَّالِحِينَ فِي ذَلِكَ كَلالَةٌ.

وَهَذَا نَطْأَتُ صَفِيفٌ لَوَجْهُهُ مَنْ هَدِمَ الْمَقْارِبَةُ فِضْلًا عَنْ الْمَسْاوَاةِ لِلْنَّبِيِّ عِلَامَةٍ، فِي النَّفْضِ وَالْبِرَكَةِ، وَمَنْ هَا عَمَّدُ تَحْقِيقَ الْصَّلاَحِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَحْقِيَ إِلَّا بِصَالِحِ الْلَّبِّ، وَهَذَا أَمْرُ لَا يَعْيُنُ الْإِثْرَاةَ عَلَيْهِ إِلَّا يَنْصُ، كَالْصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَنَّى اسْتَأْتَهُمُ وَرَوْسُهُ، أو أَئِنَّ التَّأْبَاءِنَ، وَمِنْ شَرِّ بَصَالِحِ وَدِينِ كَلَالَةِ الأَرْصَابِ، وَفَوْهِمَ مِنَ الَّذِينَ تَشْدِدُ عِلَامَةُ عَلَى الْمُسَاَوَةِ وَقَدْ عَمَّدَ أَوْلَاءَكَ، أَمَّا غَيْرِهِمْ، فَخَمْسَةُ الأَمَرَ الأَحَدُ أَنْ نَظَنَّ أَنْ هُمْ صَالِحُونَ فَتُزْوَجُوْهُمْ، وَمِنْ هَا إِلَى لَوْضَتُنا صَالِحُ مُسْمَ، فَلَا نَأْتِمُ أَنْ يَمْنُ بِمَجَالِطِ سُوءٍ، وَالأَمْتَالِ بَلْحَرَايِمٍ، فَلَا يَكُونُ أَحْلَاءُ الْيُرُقَّ بِأَرْلِهِ، وَمِنْ هَا أنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَالُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ لَنَيْنِ، وَلَا بُعْدُ مَرَّةً، وَلَا كَانَ خِيرًا لَبِسْرَتُهُ إِلَيْهِ، فَلَا نَفْعَوْهُ مَعَ أَبِي بْكَرِ رَضِيَ اللَّهُ بِهِ وَعَمْلِهِ وَفَوْهِمَ مِنْ الَّذِينَ شَدَدَهُمُ النَّبِيُّ عِلَامَةُ بَالْجَنَّةِ وَكَذَا الْتَّأْبَاءُنَ هَذَا فَعَلَوْهُ مَعَ سُعَيْدَ بْنِ الْمُسْبِبِ وَعَلِيِّ بْنِ الحَبِيبِ وَأُوْسِيَّةَ الْفُقْرَ، وَالْحَسَنِ الْبَصِيرِ وَفَوْهِمَ مِنْ يَقْطَعُ بِصَالِحِهِمْ، فَنَدِلَ أنَّ ذَلِكَ غَيْرِ جَمِيعُ الْمُسْتُعِبَ، وَمِنْ هَا أنَّ فَعَلَ هَذَا مَعَ غَيْزِهِ لَيَأْسُوَ أنْ يَنْفَتْ وَنَخْبِهِ نَفْهُ، فَنَرَى الْمُسْبِبِ وَالْكَبْرِ وَالرَّيَاءِ، وَفَيْكُونُ هَذَا كَلَّدَحٌ فِي الْوَجِّ يَلْعَظُ. 186
باب
ما جاء في الذبح لغير الله
أي: من العبد، وهل يكون شركاً أم لا؟
قال وقول الله تعالى (قل إن صلاتي ونسكى وعباي ومالى ذُروب العالمين لاشريك له وذللك أمَّوت وأنا أول المسلمين) [الأعْمَام: ١٦٤].

للد: قال ابن كثير: يأمور تعالى أن يمحى المشركين الذين يعبدون غير الله، وينصرون لغير اسمه وحده لاشريك له، وهذا كقوله (فصل أول كنها، والآخر) [الكتاب: ٣]. أي: أدخله صلى الله عليه وسلم، فان المشركين يعبدون الأصنام، وينصرون لها، فقاطر الله يغفلهم، والثر إنما في مسألة البند والنية، والعزم على الإخلاص في تعالى، قال: مسجد في قوله: (صلاة ونسكى) [الأعْمَام: ١٦٣]. قال: النسك الذبح في الحرم والمحلة، وقال النوري عن السدي عن سعيد بن جبير: ونسكى فنحي، وكذا قال الشافعي. وقال غيره: وعباي ومالى، أي: وما آتى في حياتي، وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح لله رب العالمين، خالصة لوجه، لا شريك له، وذلك من الإخلاص أموت وأنا أول المسلمين، لأن الإسلام كل نبي متقدم لإسلام أمه كما قال قائد: وأنا أول المسلمين، أي: من هذه الأمة. قال ابن كثير: وهو كما قال، فإن جميع الأئمة قبله كلهما كانت دعواهم إلى الإسلام، وهو عبادة الله وحده لاشريك له، كما قال تعالى (وأما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوح) إليه أنه لا إله إلا إله، وأخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه [الأئمَّة: ٢٣].
قال له: (فقل ليه، وهو ما قالك من أجر إن أجري إلا علماً، والله، وأمرت أن تكونين من الفقراء) (يوسف: 43) وذكر آيات في هذة المعنى قلت: وفي الآية دلائل متعددة على أن النذير يغيب الله شرك، كما هو بين عند التأمل، وفيها بيان العبادة، وأن التوحيد مكافئ الشرك مضاد له.

قال وقوله: (فعل أربك وانحر) قال شيخ الإسلام: أمر الوحي أن يجمع بين هاتين العباداتين، وهي العبادة والصلاة والنتائج الدائمة على العبد والتواضع والانتقال والدين، وحسن الظن، وقوة البيب، وطمنينة القلب إلى الله، والى عدها، عكس حال أهل الكفر والفرقة، وأهل الغفس من الذين لاحظهم لهم في صلاته إلى نسبهم إياها، والذين لا ينحرون له خوفاً من الفقر، ولذا جمع بينها في قوله: (قل إن صلقي ونسكي) الآية والنسك، الذي في تعالي ابتناء وجهة، فإنها أجل ما يقرب به إلى الله، فإنه ألق فيها بالفاء الدالة على السبب لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله من الكلوت، وأجل العبادات البدنية صلاة، وأجل العبادات المالية للنحو، وما يجعله للعبد في الصلاة ليمجع له في غيرها، كما عوته أرباب اللواء الحيلة، وما يجعل له في النحو إذا قارنها الإيمان والإخلاص من صلاة ال.readline، وحسن الظن أمر عيب، وكان النبي صلى الله عليه كثر الصلاة، كثير النحو.

وقال الله: (آم: فاعبد ربك الذي أعزك بإعطاك، وشرك وصانك)
من من الحلق مواجهً، ثم من أولكم الذين يعبدون غير الله، وأخبر لوجهي، وأبي ما رواه الحاكم عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ (إذا أطعناك الكوثر، فصل لربك ونظر)، [الكوثر : 2 - 3] قال رسول الله ﷺ لجبريل: ماهذى النبيرة التي أمرن بها空气 قال: إنها ليست بنحورة ولكن بامرأة إذ أومرت لصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركبت وإذا رفعت رأسك من الزكوع، الحديث. في حديث منكو جدأ، في إسناده إسرائيل بن حاتم، قال ابن حبان: يروي عن مقاتل المرضى والأموات بالأواحد والثنايا من ذلك خبر برويه عم بن مصعب عن مقاتل، وظفر به إسرائيل فرواه عن مقاتل عن الأصبغ بن نباته عن علي لما نزلت (فصل لربك ونظر) الحديث ...

قال عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «من الله من ذبح لغير الله، ومن الله من أمن والده، ومن الله من آوى خدشاً، ومن الله من غير منازل الأركم» رواه مسلم.

الحديث رواه مسلم من طريق بعث ما ذكره المصنف، وفيه قصة، ورواى الإمام أحمد كذلك، وفيه بن أبي طالب. هو الإمام أبو الحسن المثنى بن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب إبن هاشم القرشي. كان من السابقين

- 189 -
الأولان إلى الإسلام ومن أهل بدر وبيعة الرضوان، وأحمد العشرة المشهد لهم بجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، ومتنبه كثيره رضي الله عنه. قلد ابن ملجم الخارجي في رمضان سنة أربعين.

قوله: ولهن الله، قالوا: اللهم، بعد أن مزح النورحة ومواطنه.

قيل: والجبن والملعرون، من حقت عليه الدنيا، أو دعي عليه بها.

قال أبو السعادات: أهل الدنيا، الطور والإبعاد من الله، ومن الحق.

السُّلِّم والدعاء.

قوله: و من ذبح لغير الله،

قال النرويج، والرواد به أن يذبح بسم غير اسم الله تعالى، كمن يذبح لله من اللحوم أو ألقاب أو لمس أو ليس على الله عليها وسلم، أو لكلمة غير ذلك وكل هذا حرام، ولا تحمل هذه الذبحة سواء كان المذبح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً، نص عليه الشافعي ووافق عليه أصحابنا، فإن قد مع ذلك تعليم المنجح له غير الله والمبادي له، كان ذلك كفرًا.

فإن كان المذبح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح موحدًا. ذكره في شرح مسلم، ونقله غير واحد من الثانوية وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام قوله تعالى: ( وما أهل به لغير الله ) [ البقرة: 143 ]، ظاهر أنه ما ذبح لغير الله مثل أن يقال: هذه الذبحة لكذا.

وإذا كان هذا هو القصد فواء لفظ به أو لم يلفظ. وتخريج هذا أظهر من تخريج ما ذهب للحم، وقال فألفت: بضم المسبح وفتحه، كما أن ما ذهباته متقربين به إلى الله كان أدرك وأعظم مما ذهب للحم. قلتنا عليه:

190
بسم الله . فإن عبادة الله بالصلاة له والتّوسم له أعظم من الاستعثابة بِه.

في فوائد الأمور ، فكذلك الشرك بالصلاة لغيره ، والنسك لنفسه. أعظم من الاستعثابة بِاسم غيره في فوائد الأمور ، فإذا هو ما قول فيه بأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى ، فإن العبادة لغير الله أعظم كفرًا من الاستعثابة بغير الله ، كما قد يفعله طائفته من منتقى هذه الأمة ، الذين قد يتقدمون إلى الكواكب بالذبح والنجم وغير ذلك ، وإن كان هؤلاء مرتدين لا يباح ذبحهم بالرجم ، لكن يجمع في النفيح مانعتان ، ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون بِنكتة من الذبح البني ، ولأذا روى في النبي - سيد أحدهم - أنه نبى ذو يرث الهجوم ، وقال ذلك الحديث رواه البيقي عن الزهري مرسلاً ، وفي إسناده أبو بن هارون ، وهو شهيد عند الجمهور إلا أن أحد بن سيان روى عن قبته أنه كان يرثه ورواه ابن حبان في الصحابة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي انتي عن ثور بن يزيد ، عن الزهري عن حديث كان بينت بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة مرفوعًا. قال ابن حبان: عبد الله روى عن ثور ما ليس من حديثه ، قال الزهيري: كانوا إذا استخرجوا داراً أو بنوها أو استخرجوا عينًا ذبحوا ذبحة خرفاً أن تصبهم الجن ، فاضفه الدجال إليه ، لذلك قال النووي: وذكر الشيخ إبراهيم المروذي من أصحابنا أن ما ذبح عند استجدال السلطان تقربًا إليه أثر أهل جنوى بتعويه لأنه ما أهل به ليس فيها .

قال الرازي: هذا إذا ينجزه استبشرًا بقدومه ، فهو كذبح العقيدة .

- ١٩١ -
لولادة الولد، قلت: إن كانوا يذكرون استبشراً، كاذبوا الواقعي.
فلان يدخل في ذلك، وإن كانوا يذكرون تقررًا، إلى فهو داخل في الحديث.
قوله: لمن الله من لمع والديه، قال بعضهم: يعني أباه وأمه.
ولكن عنا وفي الصحيح، أن رسول الله ﷺ قال: إن من الكبار
ثم الرجل والديه، قالوا: يأصل الله، ولعل يشم الرجل والديه؟
قال: هنعم يسب أبا الرجل تجاه أباه وسب أمه تجاه أمه، فإذا
كان هذا حال المسلمين فما ذل ذلك بالباشر؟
قوله: لمن الله من آوى عديتاً، أما آوى، فتعت المهمة
بدون أي، فم يه ونم، وقال أبو السعدات: يقال: أوريت إلى
المزول وآوريت غيري وأوريت، وأناك بعضه 말씀 المقصد المعمدي، وقال
الإذاعي: كنت له يقصيدة، وأنا، فحدثنا، فقال أبو السعدات:
يورى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمن الكبار: من
نصر جانًا وأراء وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه،
واللعن هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معن الإبراء فيه الرضي به
والشعر عليه، فإنه إذا وض졌 البدعة وأقر عليها، ولم ينكر
عليه، فقد آراء.
قلت: الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنى، لأن الحديث أعم
من أن يكون يثنيًا أو ببعة في الدين، بل الحديث بالبدعة في الدين
شيء من الحديث بالباجية، فلا يلويه أعظم إذا، ومثًا عده ابن القيم في
كتابه الكبار، وقال: هذه الكبيرة لختلف مواضيعها، مراقب
الحدث في نفسه، فلنا كان الحديث في نفسه أكثر، كانت الكبيرة أداً.
قوله: "ولعن الله من غير منازل الأرض". قال المصنف: "هي المراسم التي تفرق بينك وبين جبارك". وقال النووي: "منازل الأرض مقاتلة الميم شكلها، والمغنى واحد،قيل: وتفسيراً أن يقصدها أو يؤخرها، فتكون هذا من ظلم الأرض الذي قال به اللهم".

ومن ظلم شرب من الأرض طرفه يوم القيامة من سبع أرضين، رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث دليل على جواز لعن أنواع الساق، كقوله: "لعن الله آكل الربا وموله وكاتبته وشاعره، ولكن ذلك، فإنا لمن الفاسق المعين فقيه قولان: ذكرها شيخ الإسلام أحدهما: أنه جائز احترام ابن الجريري وغيره.

والثاني: لا يجوز احترام أبو ي Strings وشيخ الإسلام، قال: والمعروف عن أحد كراهة لعن المعين كالجناح وأمثاله، وأن يقول: قال الله تعالى: ( ألا لعن الله على الطالب ) [ هود: 19 ] 


- 193 -
الله تعالى في هذة الحديث. ذكره المصنف مجزواً لأحمد، ووافقه تبعه ابن الإمام أحمد.

قال ابن القمي: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعشى، عن سليمان بن أبي سعيد بن شهاب، رفعه قال: دخل رجل الجنة في ذبابة الحديث. وقد ظلماه المندب، فرأيته فيه، فعل الإمام رواه في كتاب الزهد أو غيره.

قوله: عن طائر بن شهاب: أي: البحلي الأحمدي أبو عبد الله رأى

 الذي رأى من طائر، وهو رجل، وقال: إنه لم يسمع منه شيئاً.

قال البغوي: ونزل الكوفة. قال أبو حاتم: ليست له صحة.

الحديث الذي رواه مرسول. وقال أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً. قال الحافظ: إذا ثبت أنه لقي النبي ﷺ، فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه، فإن خواته عن مرسول صحبوي وهو مقبول على الراجح. وقد أخرج له الساقي عدة أحاديث، وذلك مصدر منه إلى الباطين.

وذلك وقته على مأجوم به ابن حبان منه ثلاثمائة.

قوله: ودخل الجنة رجل في ذبابة، أي: من أجل ذبابة.

قوله: قلوا: وكيف ذلك يرسلل الله. سلوا عن هذا الأمر العجيب.

لأنهم قد علموا أن الجنة لا يدخلها أحد إلا بالأعمال الصالحة. قال تعالى: (ادخروا الجنة يا كتمت تعملون) [البقرة: 33] وأن النار لا يدخلها أحد إلا بالأعمال السيئة. فكلهم كناؤوا ذلك وتمروا واتخروا، فبينهم المي من مصير هذا الأمر المثير عندم عظيما يستحق هذا عليه الجنة.

194
وقولوا: قرب ولو ذاباً قرب ذاباً فخلوا سبب فدخل النار. في هذا بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل، وأنه يوجب النار، إلا ترى إلى هذا لما قرب هذا الصنم أرذل الحروان وأشبه وهو الذاب كان جزاؤه النار. لاشراحك في عبادة الله، إذ الذيح على سبيل القرة والعطيم عبادة، وهذا مطيق قوله تعالى: (إنه من يشرك بآية فقد حرم الله عليه الجنة وما أواه النار). [المائدة: 77] وفيه الحذر من الذاب وإن كانت صغيرة في الحساب، كما قال أنس: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدنا على عبد رسول الله ﷺ من المرتفعات.

رواه البخاري.

قال المصنف مامعناه: وفيه أنه دخل النار ببباب لم يقصد، بل فعله تغلبًا من شرم. وفيه أن الذي دخل النار مسلم، لأنه لو كان كثرًا لم يقل: دخل النار في ذاب، وله أن عمل القلب هو القصد الأعظم حتى عند عبادة الأوائل.

قوله: وقالوا لآخر: قرب. قال: ماكت لأقرب لأحد شيءًا دون الله عز وجل إلى آخر. في هذا بيان فضيلة التوحيد والإخلاص.

- 195 -
قال المصنف: وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر على القتيل ولم يوافقوا على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر، وفيه شاهد للحديث الصحيح: والجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والتلاوة مثل ذلك، قلت: وفي التنبيه على صفة مقفرة الله وشدة عقوبته، وكان الأمثال بالحراثات.

باب
لائكذب الله فكان يذبح فيه تغير الله
ش: أي أن ذلك لايجوز لما ذكره المصنف،
قال: قول الله تعالى: (لااقل فيه فه ياباداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)، فيه رجال يعبرون أن يتطهروا ومحمد المطهرين (التوبة: 80).
ش: حاصل كلام المسرين في الآية أن الله نهى رسوله أن يقوم في مسجد الضراء في الصلاة فيه أبدا، ولأمة تبع له في ذلك، ثم حثه على الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول يوم بني فيه على التقوى، وهي طاعة الله ورسوله، وجمعها لكلمة المؤمنين، وتعظا ومواصلة الإسلام وأبادا، يقول: (لا يمسد أسس على التقوى من أول يوم أحق أنه تقوم فيه) (التوبة: 118)، والسباق إذا هو في مسجد قباء، وهذا جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله قال، صلاة في مسجد قباء كعمرة، وفي الصحيح، أن رسول الله كان يزور قباء، راكباً ومتناقاً. وقد صرح بأن المسجد المؤسس على التقوى هو مسجد قباء.
ذكرو جملة من السلف: منهم ابن ميسرة والشعبي والحسن وغير واحد، وقال: "هو مسجد رسول الله ﷺ، حديث أبي سعيد قال: قام رجلان في المسجد الذي أسس على النقوية من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: هو مسجدي هذا، رواه مسلم. وهو قول عمر وبني نافع بن ثابت وغيرهم. قال ابن كثير: وهذا صحيح، ولا منفاه بين الآية وبين هذا لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على النقوية من أول يوم، فسجد رسول الله ﷺ بطرق النقوية. وهذا يقليل من مسجد الضرار الذي أسس على مسجد الأنبياء، كما قال تعالى: (والذين اتخذوا مساجدًا ضاراءً) [النور: 109]. فهذه الأمور نبه الله تعالى صلى الله عليه وسلم من القيام في الصلاة. وكان المناهج الذين بنوه جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى برك فساله. أن يصلي فيه ليُدفغا بصلاته فيه على تزيره. وذكرنا أنهم إذا بنوه للسماح وأهل العلة في الآية الثانية، فنصمه الله من الصلاة فيه فقال: "إذا على سفر ولكن إذا رجعنا إلى نداء الله، فلما قفل عليه السلام راجعا إلى المدينة ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو يومين، نزل الريح يغير المسجد، فبعث إليه فنهبه قبل مقدمه إلى المدينة.

ويوجه الدلالة من الآية على الرجعة من جهة قياس، لأنه إذا معن الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن القيام لل تعالى في هذا المسجد المؤسس على هذا المقصود الحقيقية مع أنه لا يقوم فيه إلا الله، فتلك الواقع المعاد لدليل لفقر

- 197 -
الله لا ينبع فيها الواحد، لأنها قد أسست على معصية الله والشرك به،
ويعيد حديث ثابت بن الضحاك الآتي.
قوله: ( فيء رجال يحيون أن يطيرون) [التوبة : 100] 
الإمام أحمد رابع خزاعة والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة الأنصاري
أن النبي صلى الله عليه وسلم أثناءه في مسجد قباء فقال: «إني الله قد أحصن عليكم
النار في الطهر في قصة مسجدكم، فإنا هذا الطبر الذي تطهرون به.
فقالوا: والله يرسل الله ما نعلم شيء إلا أنه كان لنا جبران من اليهود
فكانوا يضلون أبادهم من الغائط فقملنا كنا غداً، ونرواية عن جابر
وإن موضعًا، هو ذلك فقيهم، رواه ابن ماجه وابن أبي حاتم
والدايرقي وحاكم.
قوله: ( والله يحب المتقين ) أي: الذين يتنزهون من الفاذرات
والنجاحات بعد ما يتنزهون من أوضح الشرك وأخذاره. قال أبو العالية:
إن الطبر على خمس، وكم الطبرون من الذنوب، قال ابن كثير:
فهي دليل على استجاب الصلاة مع الجامع الصالحين المتزمن من ملاوة
الفاذرات، المحافظة على إباح الوضوء. قال: وفي أئذى الهبة.
قال: في ثابت بن الضحاك، قال: نذر وجل أن ينحر إبلا
بيوطة فعال التي ينتصر. فقال: «هل كان فيه ون من أوان فالجاهلة
يعد؟»، قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعياده؟ قالوا:
لا. فقال رسول الله: أوفى بنذرك، فإنه لا وفاة لنذر إلا في معصية
الله ولا فيا لا يكل ابن آدم»، رواه أبو داود، وإسناده على شرطها
ش: هذا الحديث، رواه أبو داود، قال: حدثا داود بن رشيد قال:
198

قوله: عن ثابت بن الضحاك، أي: ابن خليفة الأشني، صحابي ماهر، روى عنه أبو قلابة وغيره، وحات منه أربع وستين.

قوله: نذر رجل. يشمل أن يكون هو كردم بن سفيان والد يمنونة لما روى أبو داود عنها، قال: خرجت مع أبي في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالنا، فقال: فأتت إليه أبي. فقال: فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتت إليه ولد ذكر أن أُنذر على رأس بروانة في عقبة من الثمانية عدّة من النعم. قال: لا أعلم إلا أنها كانت خمسين. فقال: فأومي، فأتت ثم ذكر الحديث.

قوله: أن ينذر إبلا في حديث ميمونة، قال: فأومي، فأتت ثم، قال: أجمعها فجعل يذبحها، فانقلت منه شاة فطلاها. وهو يقول: الهم...
أوف بنزي نظر بها فنجبه، فحسب أن يكون نذر إلا وغناً ويتمل
أن يكون ذلك قضيتٌ:
قوله: قرارة. يضم الباء وقيل بختها، قال البغوي: موضع في
أصل مكة دون يلم، وقال أبو السعدات: هضبة من وراء ينبع.
قوله: فقال، هل كان فيها ونث من أوتان الجاهلية يعبد؟ قال في
ه وروى المفتاح: الصنم: هو ما له صورة، والوثن: ما ليس له صورة.
قلت: هذا هو الصحيح في الفرق بينهما، وقد جاء عن السلف ما يدل على
ذلك. وله المع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان ونث من أوثانهم من
ولو بعد زواله، ذكره المصنف.
قوله: فقيل كن فيها عيد من أعياده؟ قال شيخ الإسلام: العيد
اسم لا يوجد من الأعياد العام على وجه معتاد، عادةً إذا بعود السنة
أو بعود الأسابيع أو الشهر ونهر ذلك، والمراد به هنا الاجتاع المتعدد
من أعياد الجاهلية، فعبد لم يجمع أمرًا منها يوم عاند كريم الغفر ويوم
الجعع، ومنها اجتاع فيه، ومنها أعمال تبع ذلك من العبادات والعادات.
وقد يختص العيد بمكان بعضه، وقد يكون مطلقاً. وكل من هذه
ال أمر قد يسم عيداً، قال زمان كقول النبي ﷺ في يوم الجعع: إن
هذا يوم جعله الله للعباد عيداً، والأعياد والأعمال كقول ابن عباس:
شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، والمكان كقوله، ولا تنظموا
فيه عيداً، وقد يكون لفظ المعيد أساً لمجوع اليوم والعمل فيه، وهو
الغالب كقول النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ، دعاه يا أبا بكر فإنا كل قوم
عيداً، إنه، وفي استعمال المفيد، والمعن من الوفاء بالنذر إذا
- ٢٠٠ -
كان في المكان عيد من أعياد الجاهلية ولر بعد زواجه، وخالف من مشاهدة
المشركين في أعيادهم ولر لم يصدها. ذكره المصدر.
قوله: "أنا بذكك، هذا يدل على أن الذبح في المكان الذي
ينبغي فيه المشركون لغيره، أو في حل أيادهم مفضلة، لأن قوله:
أنا بذكك تعقب لوصف باحتکم بجروح القاء، وذلك يدل على أن
الوصف بحب الحكم، سيكون سبب الأمر بالوقاء، وجود النذر خالياً عن
هذين الوصفين، فيكونان مانعين من الوقاء، ولر لم يكن مفصلةً مثلاً
الوقاء به، ولأنه عليه يقول: فإنه لا وفاء للنذر في مفصلة الله، فدل
أن الصورة المسؤولة عنها مدرجة في هذا الفرض العام لأن العالم إذا أورد على
سبب فلا بد أن يكون السبب مدرجًا فيه، ولأنه لو كان الذبح فيها ذكر
جائزًا لسورة، فإنه إذا تأخر الوقاء به كما سواج من نذر الضرب بالدف
تشرب به لأنه عليه السلام استقبل، فلم فالوا: لا، قال له: فأنا بذكك.
وهذا يقضي أن يكون البقعة مكانًا لسماه، أو بها وثمن من
أواثام من الذبح بها، وإن نذر، وإلا لما حسن الاستعمال،
هذا معنى كلام تعبير الإسلام، وله أن يخصيص البقعة بالنذر لاباس به
إذا خلا من الموانع.
قوله: فإنه لا وفاء للنذر في مفصلة الله، فدل على أن هذا نذر
مفصلة، لا يجوز الوقاء به لما قدم (77) و على أن نذر المفصنة لا يجوز
(4) قوله: "فلا تقدم أي من أن العالم إذا ورد على سبب فلا بد أن يكون
داخل في..
الزمان به . وقد أجمع العلماء على ذلك لهذا الحديث ، وحديث عائشة
الآية وما في معتها ، واختلفوا هل شبه به كفارة بين 2 على قولين :
هما روايتان من أحد ، أحدها : شبه وهو المذهب الشهير عن أحمد
وردي من ابن مسعود وابن عباس ، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه بحديث
عائشة مرفوعاً : لا نظر في معصية وكافرته كفارة بين ، رواه أحمد
وأهل السنة ، واحتج به أحد وإسحاق . والثاني : لا كفارة عليه . دوين
ذلك عن مسلمة والشافعي ، والشافعي حديث الباب ، وحديث عائشة الآتي .
ولم يذكر فيها كفارة ، ووجوه أن عدم ذكر الكفامة لا يدل على
عمل ووجيها .
قوله : ولا فيا لا يملك ابن آدم .
قال في دعوى المصابيح ، يعني إذا أضاف النذر إلى معصية
لا يملك ابن قال : إن شكل الله مريفي قلة علي أن أعتمد بلان ،
وأصدق بتهب ونحو ذلك ، أما إذا التزم في الدمه شيئاً لا ينصبه
فصح نذر ، فله إن شكل الله مريفي ، فله علي أن أعتمد رقبة .
وهو في ذلك الحال لا يملك رقبة ولا قينتها ، فصح نذر ، وإذا سمى
ثبت النذر في ذلك .
قرره : رواه أبو داود وإسنايد على شرطها ، أي : شرط البخاري
مسلم ، وأخبرنا للعلما بذلك . أبو داود اتهم سليان بن الأشعت بن
إسحاق بن عبيد في شهد الأزدي الجستاني ، صاحب الإمام أحمد ،
ومصنف ، والسن ، وغيرها ثقة إمام حافظ من كبار العلماء . مات سنة
خمس وسبعين ومائتين .

٢٠٢٥
باب
من الشرك النذور لغير الله
ش: أي أنه من العبادة، يكون صرفه لغير الله شركاً، فإذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بها وهو عبادة، وقربة إلى الله، وقد نقض الله الموافقين به، فإن نذر لله تقرباً إليه ليشفع له عند الله، ويكشف ضره، ونحو ذلك فقد أشرك في عبادة الله تعالى غيره ضرورة، كما أن من صلى الله صلى له شيء، فقد أشرك، كذلك هذا، قوله تعالى:
( يوفون بالنذر ) [ البقرة : 88 ] وجه الدلالة من الآية على الترجمة أن الله تعالى مدح الموافقين بالنذر، والله تعالى لا يُصدق إلا على فعل واجب أو مستحب، أو ترك حرام، لا يُصدق على فعل المباح المجرود، وذلك هو العبادة، فإن فعل ذلك لغير الله مترباً إليه فقد أشرك.
قال وقوله: ( وما أنقتم من لفقة أو نذور من نذر فإن الله يعلمه ) [ البقرة : 276 ].
وجه الدلالة من الآية على الترجمة أن الله تعالى أخبر بأن ما أنقتم
من لفقة أو نذور من نذر مترباً بذلك إلى أنه يعلم، ويجازيه عليه.
فدل ذلك أنه عبادة، وبالضرورة يدري كل مسلم أن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك.
قال ابن كثير: يخبر تعالى بأنه عالم جميع مايعمله المخلوق من
الجوزات من النذور والمغفرات، وتضمن ذلك جزاءه على ذلك أون
الجزاء للملتحمين لذلك، إبتعاد وجهة، ورجاء موعوده. إذا علمت ذلك
فهذه النذور الواقعة من عباد الاله وأشخاصكم ينبغي أن يستخدموه في نفعته أو
ضرأ فيقرب إليه بالنذر، ليقضي حاجته أو ليشفع له. كل ذلك شرك في العبادة، وهو شبه ما ذكر الله عن المشركين في قوله: (وجماً ما ذرأ من الحوت والانعام نصية) فقالنا هذا الله يزعم، وهذا المشركنا فنا كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان الله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون (الأنعام: 137) روى ابن أبي حاتم في الآية. يعني: جعلوا الله جزءًا من الحوت وشركائهم وناتهم جزءًا، فما ذهب به الريش ما سموا الله إلى جزء ناتهم تركوه، وقالوا: الله عن هذا غني، وما ذهب به الريش من جزء ناتهم إلى جزء الله أخفوه. وعباد القبور يجمعون الله جزءًا من أنفسهم بالنسن والصدقة، والأموات والطوارئ جزءًا هكذا، وقد نص غير واحد من العلماء على أن النذر لغير الله شرك.

قال شيخ الإسلام: وأما منذره لغير الله كأنذر للأصنام والشمس واللغم واللفاء، فنحو ذلك. فهو نذارة أن يخلف بعيد الله من المخلوقات، والحادف بالمخلوقات لا وقاه عليه ولا كفرائه، وكذلك النذر للمخلوق ليس عليه وقاه ولا كفرائه، فإن كليها شرك، والشرك ليس له شرمة، بل عليه أن يستفر الله من هذا النذر ويجوز ما قال النبي ﷺ حيث قال: هو من حلف بالبلاء والعزلة فنذر لا إنه إلا الله، وقال آيًا فين نذر القبور، ونحوها. دعاء: إذا تقول النذر كما يقول بعض الشايين: فإذا النذر معصية لاتفاق العلماء، لا يجوز الوقاه به، وكذلك إذا نذر المال من التقدر أو غيره للسيدة أو الجارتين المأكثتين بذلك القصة، فإن هؤلاء السيدة فهم شبه من السيدة التي كانت ل ثلاث والعزا وعنة باكرعون.

وقال الإمام الأذني: في شرح منهج التروي: وأما التذكر المشاهد التي بيته على قبر ولي أو شيخ، أو على اسم من أسماء الأدباء، أو ترده في تلك البقعة من الأدباء والصالحين، فإن قصد التذكر بذلك وهو الغالب وما واقع من قصد العائد في تعليم البقعة والمشهد والزائروية، أو تعليم من دفن بها أو حبين إليه، أو بيت على اسم، فإن هذا النذر باطل غير منعقد، فإن معتقد أن هذه الأماكن خصوصيات لأنفسها، ووبر أو ما يدفع به البلايا، ويستجيب به النجاة، ويستجيب بالندائها من الأدوية، حتى أنهم يذرون بعض الأحداث لما قبل: إنه جلس إليها أو استدر إليها عبد صالح، ويذرون بعض القصور البرج والسرح والزنت، 000.
ويقولون: الزائر الفلاحي أو المسافر الفلاحي يقبل النذر، يعني بذلك أنه يحصل
به الفرض المذكور من شفأ مرض، وقدوم غائب، وسلامة مال، وغير
ذلك من أنواع ندوة الجزاء. فإذا الذي على هذا الوجه باطل لاستك فئة
بل نذر الزيت والشع ونحوها للقرب باطل مطلقًا، من ذلك نذر الشمع
الكثيرة العظيمة وغيره لقرب الخليل على السلام، ونذر غيره من الأنياء
والأولياء فإن النذر لا يقصد بذلك إلا الإيقاف على النذر تبركاً وتعظيمًا،
ظالمًا أن ذلك قوبة، فهذا ما لا ديب في بطالته. والإيقاف المذكور شروط
سواء انتفع به هناك متفق أم لا إلى آخر كلامه.
وقال الشيخ قاسم الخني في: شرح عصر العباد، النذر الذي
ينذره أكثر الزوار على ما هو مشاهد، كان يكون للإلهان غالب أو
موسي أو له حاجة ضرورية، فإلي إلى بعض الصلب صلابة، ويمثل على
رأس سيارة وقول: يا سيدي نلاق إن رض الله غالب، أو رضي الله عن
فضت حانين، فإلي نذره كذا أو من فضت كان كذا أو من الطعام كذا
أو من الماء ومن الشمع والزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجهه
منها: أنه نذر غلى، ونذر للعبادة لا يجوز لأنه عبادة، والعبادة
لا تكون لطوف، ومنها أن النذر له مثب وليت لكي كل، ومنها أنه
قل أن الزيت يصرف في الأمور دون الله، واعتمد ذلك كبر، إلى أن
قال: إذا علقت هذا يا يؤخذ من الدراهم والشع ونذر وليت ونذر
إلى ضرائع الأولياء، تقربًا إيمان بعض أو جمع الصوم، ومنه تقول المشتذي
أيضاً: تذكره، ونذر غلى منه وعده وضيع: وقد أبتلي الناس بـ۱۲۰۱۲.
لا سيما في مولد أحمد البدري.

وقال الفقهاء: خمسة لغير الله شريك: الزكاة والسجود والتنذر والذبح واليمين. قال: والحاصل أن النذر لغير الله فجور، فمن أن تقبل له من الأجور؟ إنها ملخصاً. وقال الثاني: أبو بكر بن العريج المالكي: قد نهى عن التنذر، ونذب إلى الدعاء، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة، ويظهر به التوجه إلى الله تعالى، والترفع له، وهذا إخلاف النذر فإن فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة. فقد نص أبو بكر على أن الدعاء والتنذر عبادتان، ولا يقتري مسلم أن من عبد غير الله فقد أشرك، ولكن كما قال تعالى: (وما تفتي الآيات والتنذر ولا قوم لا يؤمنون) [يونس: 102]. قال: وفي الصحيح عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطبع الله وفيه، ومن نذر أن يعمي الله فلا يعمه».
ش: قوله في الصحيح، أي: صحيح البخاري،
قوله: عن عائشة هي أم المؤمنين، زوجته النبي ﷺ، وبنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، تزوجها النبي ﷺ، وهي بنت سبع سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، وهي أمه النوا المطلقة، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة ف появи خلاف كثير. ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح.
قال الحافظ.
قوله: ومن نذر أن يطيع الله قليله، أي: فليفعل ما نذره من طاعة الله. وقد أجمع العلماء على أن من نذر بطاعة شرط، يوجب كقوله: إن شهد الله مرضي فقال أن أصدق بكذا، فخبر ذلك، فوجب عليه أن يوفي بما مطلقاً إذا حصل الشرط، إلا أنه حكي عن أبي حنيفة أنه لا يلزم الوفاء بما لا أصل له في الوجب، كالاعتكاف، وعذبة الرمي، والخديج حجة عليه، لأنه لم يفرق بين ماله أصل في الوجب وما لا أصل له، فإن نذر ابتداء كقوله: فكان تعالى على صوم شهر فماك، أيضاً كذلك في قول الآخرين. وعن بعضهم أنه لا يلزم، والخديج حجة عليه أيضاً، لأنه لم يفرق بين ما ألقه على شرط وبين ما نذره ابتداء.
قوله: ومن نذر أن يعبدي الله فلا يعصره، زاد الطحاوي، وليكفر عن يمينه، قال ابن القطان: عن أبي سفيان: تلقى ذلك في رفع هذه الزيادة، أي: لا يفعل المعصية التي نذرها، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الوفاء بنذر المعصية.
قال الحافظ في الفتح: واتفقوا على تحريم النذر في المعصية، وتنازعوا هل يعقد موجباً للجفارة أم لا؟ وقد تقدم ذلك في الباب.
208
فيه: وقد يستدل بقوله: "ومن نذر أن يعصي من فلا يعه، يعني النذر في المباح، كأنه مذهب أحمد وغيره. يؤيده ماروا أبو دارد عن عمر بن شعب عن أبيه عن جده وراء أحمد والترمذي عن يردة. أن أمرأة قالت: يا رسول الله، إن نذرت أن أضرب على رأسك بالف. فقال: وأوف بنذرك، وإذا صمعتاء محكمًا، حكم اللف على نفسه، فيصير بن فهد وصفة اليمين. وأما نذر الولاج والغضب، فهو بين عند أحمد، فيصير بن فعل وصفة اليمين، حديث عمر بن حصين مرفوعًا، ولا نذر في غضب، وصفة كفارة بين الداعي سعيد أحمد والنسائي، وفيه كلام، فإن نذر مكرها كالطلاق، استحب أن يكفر ولا يفعل.

باب من الشرك الاستعادة بغير الله

الاستعادة: الاتجاه، والاعتصام، والتحريز، وحقيقة: الحرب من شيء، نافعها إلى من يعصم منه، ولهذا يسمى المستعادية بمعاصى، ولجأ ووزرا، فالعالم إذا فقد حرب، ما يؤذى أو يبلغه إلى ربه والملكة، فور إليه، وألقي نفسه بين يديه وعاجز به، واستجار به، واتباع إليه، وهذا تشمل وقائع، ولا إلا ما يقوم بالقلب من الاتجاه إلى الله، والاعتصام به، والطروح بين يدي الحرب، والافتقار إليه، والدلال بين يديه، أمر لا يحيط به العبارة. هذا معنى كلمه: ابن القيم.

وقال ابن كثير: الاستعادة هي الاتجاه إلى الله والاتصاف بجانبه من

- 209
شر كل ذي شر. والمباذ يُكون لدفع الشر. واللياَذ بطلب الخير. وهذا معنى كلام غيرها من العلماء، فبينا أء أن الاستعادة بأي عبادة فهو، ولذا أمر الله بالاستعادة به في غير آية، روتات التقتل عن النبي، وذلك. قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَذْرِعُهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَيُهْزِمُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) [المؤمنون: 99 - 100]. وقال: (فاستعد لله آية) [البقرة: 2]. وآية الله: (أَرْبَعَةَ مِنْ هَذَا) [النساء: 44]. فإذن فلأدعوه هو ربنا، وملكونا، ولا يهدينا إلى غيره، فلا يلقي في الشذائع سواء، ولا يجري ولا يمسي نفسه ولا يقف ولا يضيع نفسه، ولا يتوكيل إلا عليها، لأن من تخفف وتجره وتدعو وتتوكيل عليها، إما أن يكون مويرك وقهر بمرورك، ومبتلي شائك، فهو ربك، ولا يدى أنساء، ونكون علوه ومبعده الحق، فهو ملك الناس حقًا، وكلم عيده، وقاتلته، أو يكون مخبرك وملك الذي لا تستطيعه قوة عين، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حبابك وروحك، فهو الإله الحق للناس، فإن كان يبيب وقحكم، وهم منهم جدرون أن لا يستعينوا بغيره، ولا يستنصرها بسواه، ولا يلجأوا إلى غير حسابه، فهو كأنهم وحشهم وقراهم ومثلهم أمرهم جميعًا، يربيته وملكه، ولهبهم، فكيف لابحثه، العبد عند النزول وزول عدوه به إلى ربه وملجسه وله. هذه هذه طويلة القرآن بمجته عليهم بإفرادهم بهذا التوحيد على توحيد.
الإلهية، هذا يعني كلام ابن القيم، فإذا تحقق العبد بهذه الصفات: الرب والملك والإله، وأمثل أمر الله واستعاذة به فلا يرب أن هذه عبادة من أجل العبادات، بل هو من حقائقي نويع الإلهة، فإن استعاذة غيره فهو عابد لذلك الغير، كما أن من صلى الله صلى الله عليه يكره عليه، لغير الله كذلك في الاستعاذة، ولا فرق إلا أن الخلق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعذ به فيه، فخلاف مالا يقدر عليه إلا الله، فلا يستعذ فيه إلا بالله، كالفاء، فإن الاستعاذة من أنواعه.
قال: وقول الله تعالى: (وأنه كان رجال من الناس يعونون برهان من أجل فزادهم رهما) (الجح: 7).
ش: المعنى والله أعلم على قول أن الناس زادوا الجنس بتعاليمهم بصرفهم، أي: إنما طبيعياً وشراباً، فضيم الفاعل على هذا لله تعالى من الإنسان وغير المعقول المستبعدة بمثل الجنس، وعلى القول الثاني بالعكس، وزيادتهم للاسل وصرفهم بإغواءهم وإضلائهم، وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أصب في وادي فور في بعض مياء وخاف على نفسه قال: أعوذ بعذب هذا الوادي من سوء قومه، وربت الجناة وكبرهم. قال مهاب: كنا نقول إذا هبطوا وادياً، نعود بهذين هذا الوادي، فزادهم رهما. قال: زادوا الكفار طفئناً، وراء عبيد بن حيدر، وابن المقدور، والإثّار بذلك عن الباب المشورة، وجه الاستدلال بالآية على الترجمة أن الله حكى عن مؤمني الجناهن ما تبين لهم من رسوله وإخوانها به، ذكوروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية، من جملها الاستعاذة بغير الله.
وقد أجمع العلماء على أنه لاجوز الاستعاة بغير الله، ولذا نرى من الرقى التي لا يعرف منها خطة أن يكون فيها شيء من ذلك. قال ملا على الفناري الحنفي: ولا تجوز الاستعاة بالجنا، فقد ذم الله الكافرون على ذلك فقال: ( وأنه كان رجال من الناس يعوذون برجال من الجن فازدواهم رهطاً ) (الجن: 7) إلى أن قال: وقال تعالى: ( ويرى بشرم جمعاً من عدهم الجنا قد استكثرتم من الإنس) وقال أولياؤهم من الإنس، وينا استمع بعضنا بعض) (الأنعام: 149) فاستمتع الإنس بالجني في قضاء حوائجه واستمتع أؤمره، أو يتخذه شبيه من المخلقات، واستمتع الجني بالإنس تعزبه، وإبعاده وإسعافه، وإستغاثته، وإستغاثته، وإسعافه، وإستغاثته وإستغاثته. وفي أن يكون شيء صلب به منفعة دينية من كف شر أو جلب.

قال: وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله يقول: و من نزل منزلٌ فقال: أعوذ بكيت الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك، وراه مسلم.


فوله: أعوذ بكيت الله التامات، هذا ما شرعه الله لأهل الإلزام أن يستعينوا به بدلًا مما يفعل أهل الجاهلية من الاستعاة بالجنا، نثر الله المسلمين أن يستعينوا به أو بصفاته، قال القروطبي في هذين القين: 212.
قيل: معناه الكمالات التي لااحظها نقص ولا عيب، كما يلحق كلام البشر.
وقيل: معناه الشفوية الكافية، وقيل: الكئات هنا: هي القرآن، فإن الله
أخبر عنه بأنه ( هدى وشفاء ) [ قصة: 64 ] وهذا الأمر على جهة
الارشاد إلى ما يدفع به الأذى. وما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى
والاتجاه إليه؟ كان ذلك من باب المندرب إليه المرحب فيه. وعلى هذا
فصح التعاون بالله تعالى وياجاهه وصفاته أن يصدق الله في التجاه إليه،
وينبكي في ذلك عليه، ويحضر ذلك في قلب، فتبل ذلك وجعل إلى
منتهى طلبه، ومحذرة ذنبه. وقال غيره: وقد اتفق العلماء على أن
الاستعاذة بالطوفان لايجوز، واستدلوا بحديث خولة، وقالوا: فيه دليل
على أن كليات الله غير مخولة، وردوا به على الجيمة والمعترفة في قولهم
بخليق القرآن، قالوا: فلو كانت كليات الله مخولة لم يأمر بها التي تأثر
بالاستعاذة بها، لأن الاستعاذة بالطوفان شرك.

وقال شيخ الإسلام: وقد نص الآفة كاحد وغيره على أنه لايجوز
الاستعاذة بالطوفان، وهذا ما استدلوا به على أنه كام الله غير مخول.
قالوا: لأنه نبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بكليات الله وأمر بذلك، ولذا
ذهب العلماء عن النجاح والتعارض الذي لا يعرف معناها خشة أن يكون
فيها شرك.

وقال ابن التيمى: ومن ذبح للشيطان ودعاه واستغاث به، وتقرب
إلى ما يحب، فقد عده وإن لم يسم ذلك عبادة، ويسبي استخدامًا،
ومدح هو استخدام الشيطان له، ذكر من خدم الشيطان وعبادة
وبذلك جمعه الشيطان لكي خدمه الشيطان له ليست خدمة عبادة، فإن
الشيطان لايخضع له ويبعده كما يجعل هو به.
قوله : من شر مخلوق ] الفلك : 3 [ أي : من كل شر
في أي مخلوق قام به الشر من حيران أو غيره ، إنما كان أو جينا أو هامة أو دابة أو رجعا أو حائرة، أي نوع كان من أنواع البلاد في الدنيا والأخرة وما هنا موصولة ليس إلا ، وليس المواد بالأمور الاطلاقية بل المواد التنبيهي الوصفي والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر لا من شر كل مخلقه إلا تعالى فإن الجنة والمملكة والأنيام ليس فيها شر ... هذا معنى كلام ابن القلم . قال : والشر يقال على شنيع على
الأمن وعلى ما يقضي إليه.

قوله : لم يضبه شيء حتى يرحل من منزله ذلك . قال القرطبى :
هذا الخبر صحيح وقال صادق عالما صدقا دايليا وتجربة فإن هذا سميت
هذا الخبر عليه ولم يضب شيء إلى أن تركه ؛ فلم يضب عليه بالبداية بل إذا فنكرت في نفسها فإنها في قد نسيت أن أنعده بتلك
الكلمات . قال المصنف : في فضيلة هذا الدعاء ، مع اختصاره.

باب
من الشرك أن ينفسي تغري الله أو يدعو غيره
ش : قال شيخ الإسلام : الاستغاثة هي طلب الخروج ، وهو إزالة
الشدة كالاستغاثه طلب النصر ، والاستغاثة طلب العون ، وقال غيره :
الفرق بين الاستغاثة والدعاء : أن الاستغاثة لونن إلا من المكروب
كما قال تعالى : [ فاستغثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ]
[ الفص : 16 ] وقال : [ إذ تستغثون ويك فاستجاب لكم ]
[ الأنفال : 10 ] والدعاء أعظم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب.

ولا ريب أن من استغاثاتك فاشتته فقد أعته هنأ أن نظر

والله يدعو غيره. المواض المذهب رحرا، هو دعا العلة فلما يُبَر

عليه إلا الله تعالى، فإن ذلك شريك ما سيذكوره المصن من الآيات.

وأعلم أن الدعاء لفَلْهُ: دعا عبادة، ودعو مسألة كما حققه غير واحد.

يماه: فيه الإسلام وابن القيم وغيرهما، وبرادر به في القرآن هذا تأرة،

وأها تأرة، وبرادر به جموعها، وما متلازمان. فدعاء المسألة هو طلب

ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، فالنبوه لا بد أن يكون مالكًا

للفعل والضر، وهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دون ما لا ينفع

ضرًا ولا نفعًا كقوله: (قل أتمتعد من دون الله ما لا ينفعه

ولا نفعه واله هو السميع العليم) [المائدة: 80] وقوله: (وبعدون

من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ويلقنون هؤلاء شغائرًا عند الله

[يوسف: 149] ووقد كثير في القرآن بين أن المعبد لا بد وأن

يكون مالكًا للفعل والضر، فهو يدين للفعل والضر دعا العبادة، ويدعى

خوفًا وربضة دعا العبادة، فعلم أن النويع متلازمات. فكمل دعا

عبادة متلازم لدعو المسألة، وكل دعاء مسألة تتضمن دعا العبادة.

ويعد هذا التحقيق يندفع لك ما يكون عباد القبر إذ احتج عليهم ما ذكر

الله في القرآن، من الأمر بإخلاص الدعاء، وقائل: المواض به العبادة.

215
فيقولون في مثل قوله تعالى: (وأن المساجد فلا تدعو مع الله أحداً) [الجنا: 19] أي: لا تعبوا مع الله أحداً، فقل له: وإن أريد به دعاء العبادة فلا ينبغي أن يدخل دعاء المسأله في العبادة، لأن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسأله، كما أن دعاء المسأله متضمن لدعاء العبادة، هذا لينبغي في دعاء المسأله بخصوصه من القرآن إلا الآيات التي ذكر فيها دعاء العبادة. فكيف وقد ذكر الله في القرآن في غير موضع، قال الله تعالى:

(إدعوا ربي تضرعاً وخفية، إنه لا يحب المعتدين) [الأعراف: 55] وقال تعالى: (وادعوه خوفاً وطمماً) [الأعراف: 56] وقال تعالى:

(والذين إذا قلوا إنيه لم نذكروا الله) [آل عمران: 136] وقال تعالى: (وأرسلوا الله من نفسه) [النور: 32] وقال تعالى: (قل أرأيتم) 

إن أتىكم عذاب الله أو أتىكم الساعة إن أتىكم عذاب الله تدعون إن كنت صادقين، بل إنه تدعو في كشف ما تدعون إليه إن شاء وتنصون ما تشركون) [الأعراف: 44 - 47] .

وقال تعالى: (لا دعوة الحق والذي يدعو من دونه لا ينتبهون) لهم شيء إلا كباش كفية إلى الماء يلقيه فإنه يهيجه ويدعوه الكفارون إلا في ظلال) [الرعد: 16] وقال تعالى: عن إبراهيم عليه السلام (إن ربي لسمع الدعاء) [إبراهيم: 40] وقال عنه أيضًا:

(وأعتذركم وما تدعون من دون الله وآدم وربي عسى أن لا تنسكون بعدم ربي شيئاً، فلا اعتذر وما يعذرون من دون الله) [مريم: 44 - 50] وقال تعالى: (ثم إذا سكن الفضي قليه جبارون ثم إذا كشف الفضي جبارون)
إذا فريق منكم برمي بشركون) (النحل : ٤٥-٥٥) وقال تعالى : (قل آدم لذين زعمتم من دونه فلا يلكون كشف القدر عنكولا ولا تربوا) [ (الإسراء : ٦٥) وقال تعالى : (وإذا سمك الشر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما تجاهم إلى البر أجلهم وكان الإنسان كفورا) [ (الإسراء : ٨٨) وقال تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأجحاص الحسن) [ (الإسراء : ١١١) وقال تعالى عن زكريا عليه السلام : (قل رب إني ومن العظم مني وشعل الرأس شيا ولم أحسن بدءي لرب شقيا) [ (مرور : ٤) وقال تعالى : (ويلي آدم ادعوا شركاؤكم فدفعهم قلم يستجيба لهم) [ (القصص : ٦٥) وقال تعالى : (فإذا ركبوا في الملك دعوا الله علمني نادين فلما تجاهم إلى البر إذا هم يشكون) [ (المتكبتس : ٦٤) فصلى بهذه الآيات نجاة وحجة وبرهانا في الفرق بين التوحيد والشرك عموما وفي هذه المسألة خصوصا. وقال تعالى : (فأتقوا عند الله الرزق) [ (المتكبرت : ١٨) وقال تعالى : (وإذا من الإنسان خرج حاربا منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه ما كان يدعو إليه من قبل وجعل الله أندادا ليبلوهم ببكره قلنا إينك إلئك من أصحاب النار) [ (الزمر : ٩) وقال تعالى : (والذين تدعون من دونه ما يلكون من قطير) (إئن تدعوون لا يسمعوا دعاءكم ولن يسمعوا ما استجابا لكم) ورزم القيادة يكفرون بشركم) [ (غافر : ١٤-١٥) وقال تعالى : (وإذا ركبوا في الملك دعوا الله علمني نادين) [ (غافر : ٦١) وغير ذلك من الآيات. ٢١٧
وفي الأحاديث عن النبي ﷺ ما لا ينسى، منها قوله ﷺ فيها رواه
- 318 -
عله تعالى: إن لا أحد م الإبادة، ولكن
هم الدعاة، فإذا أهل التراب، علوا أن الإبادة معاً. وقال ابن عباس
вести الله فيها: أفضل العبادة الدعاء وقرأ (وقال ويكادون أستجيب لكم)
[غافر: 22] دواء ان المتصرف والحكم وصحمه. وقال مطور: تذكرت
مكاجرة الخير؟ فذا الخير ككثير الصلاة والصيام، وإذا هو في يد الله تعالى,
وإذا أنت لا تقدر على ما بي الله إلا أن تسأل فيعطيك دواء واحد
والأخلاقيات والأخلاق في ذلك لا يجيز بها إلا الله تعالى.
فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أصل العبادات، بل هو أكرمه على
الله تعالى، فإن لم يكن الإشراك فكيف شركا، فليس في الأرض، وإن
كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركا من
الإشراك في غيره من أصول العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر
شرك المشركين الذين يعهم رسول الله صل الله عليه وسلم يدعون الأنباء
والصالحين والملائكة، ويتغبون إليهم ليشعروا لهم عند الله، وهذا ينصحون
في الشؤون مشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءهم الشدائد في
البحر يلقون أصمامهم في البحر ويتقولون: يا لله ناس، لمائم أن آمنهم
لاكتشفي الشر ولا تجيب المضر. وقال تعالى: (أمن تجيب المضر إذا
دعاه وتكشف السوء، ويجتلم خلفه الأرض ألهه مع الله مائلاً مائذكرون) [النمل: 32] فهم كانوا يدعون أن ذلك هو وجد، وأن آمنهم ليس
عندها شيء من ذلك، ولذا احتج سباقته وتعلى عليهم بذلك أنه هو الإله
الحق، وعلى بطلان إلهة ماساء. وقال تعالى: (فذا ركزوا في الغلوك
دعوا اضحك لهم الدين فيما نجاتهم إلى الجر إن ذكرتم بشركون) [العنكبوت: 47]

- 219 -
فهذه حال الشركين الأولين. وأما عباد القدور اليوم فلا إله إلا الله، كم ذا يئله وين الشركين الأولين من النفاوت العظم في الشرك، فإنهم إذا أصابتهم الشدائد يرا، ويجس أخلصوا لآلهتهم وأوثاهم التي يدعونها من دون الله، وأكثرهم قد أتخذ ذكره إله وشيطه دينه، ويهجروا إن قام وإن قعد وإن عثر. هذا يقول: ب علي، وهذا يقول: بعبد القدير، وهذا يقول: يزيد عنان، وهذا يدعو البدوي، وهذا يدعو العيدروس، وبائع النعمة. ففي كل بلد في الغالب آس يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات. بل بلغ الأمر إلى أن سلسو المفرة الذئب، وترجيع الميزان، ودخول الجنة والنجاة من النار، والتثبت عند الموت والسؤال، وغير ذلك من أنواع المطالب التي لانطلب إلا من الله. وقد يسألون ذلك من آس يدعون الولاية، ويصيبون أفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع الفضح والضررة التي هي خواص الإبلة، ويلفعون لهم من الأكاذيب في ذلك الجانب. منها أنهم يدعون أنهم يخلصون من النفاوت إلههم ولاذ بهم من النار والعداء، فقول أحدهم: إنه يقف عند النار فلا يدع أحداً من برجه ويدعو يدخلها أو يغفر هذا. وقد قال تعالى لبيد المرسلين صلى الله عليه وسلم: { أفن河水 كلهاء النعبة أمنت نتعدن من النار } [ الزمر: 20]. فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر على تخلص أحد من النار، فكيف بغيره؟ بل كيف يدع نفسه أنه هو يفعل ذلك؟ ومنها أن أكثرهم يلقف حكيمات في أن بعض الناس استغط بقليل فأغلقهم، أو دعا الوالي الفلاني فأجابه، أو في كربة فخرج عنه، وعدن بدعمه القبر من ذلك شيء كبير من جنس مات عند عباد الأصنام الذين استولى عليهم الشياطين، واعبر بها ملعب الشباب بالكرة.
ويوجد شيء من ذلك في أشهر المدحين لسيد الموت السباعي الذين
جاوزوا الحد في مدحه وعره وبيته من الغلا فه، وإطراهما أطرت الصدرا
ابن مريم، وصار حظهم منه هو مدحه بالأشعار والقصائد، والغلا الزائد، مع عصائمه له في أمره ونبيه، فتجدها النوع
من أعظم الخلق له صلوات الله عليه وسلمه، ويتبع من ذلك كثير في
مدح غيره، فإن عباد الفرار لا يسترون على بعض من يعتقدون فيه الصبر والدفع، بل كل من ظنوا فيه ذلك بالغ في مدحه وأنزله منزلة الأبدية
وصوفوا له خصال العبودية حتى أنهم إذا جاءهم رجاء وداع أن رأى
رؤيا مضمونها أنه دفن في الخلع الفراشي رجل صالح وابدوا إلى الخلع ربنوا
عليه قب وجزرفها بانورا الزخارف، وعبدها بأنور من العبادات. وإذا
القبر المعروف أو الموتى، فأفعالمهم معها وعندها لا يبتكر حصره، فكثير
منهم إذا رأوا القيامة التي يصدونها كشفوا الأروؤس فرزوا عن الاكرود،
فان أثرها طافوا بها واستمروا أركانها، وتسخروا بها، وصاروا عندها كثيرة،
وحلقوا عندها الأروؤس ووقروا بأكمل منتدبون مضرعين سائلين طالبين،
وهذا هو الحد، وكثير منهم يجدون لها إذا رأوها، ويعانون وجههم
في التراب تمييزًا لها، وخطوءاً من فيها، فإن كان الإنسان منهم حاجة من
شفاء مرض أو غير ذلك، فادي صاحب القبر، يسديد نفلان جهلك قاصداً
من مكان بعيد، لا يستبين، وكذلك إذا قطعت المطر، أو عقوق الأرأة عن
الولد، أو دهم عدو أو جراد، فزروا إلى صاحب القبر، ويكروا عنده
فإن جرى القدر بخمسة، بما يردونه استبشروا وفرحوا
ونسبوا ذلك إلى صاحب القبر، فإن لم يثبت شيء من ذلك اعتنوا عن

٢٣١٦
صاحب القبر بأنه إما غائب في مكان آخر، أو ساخط لبعض أهله أو أن اعتقادهم في الرفيق ضعيف، أو أنهم لم يعترفوا نذره وحول هذه الحالات.

ومن بعض آثار المؤذن لسيد المسلمين: "يا أكرم الحلق مالي من أزده بساك عند حوار الحادث ضممن وإن يضقي رسول الله جاهز في إذا تحمي تجلى لنا بكم باباك فهو أوفي الحلق بالذممن وإن لم يكن في معاذ أخذ بيد فقلا ونكل يا زلة القدم.

كامل ما في هذه الآيات من الشرك، منها أنه نفى أن يكون له ملاذا إذا حلت به الحوادث، إلا الذي يشفع وليس ذلك إلا الله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس العباد ملاء إلا هو.

الثاني أن دعاء ونادية بالضرع وإظهار الفاقهة والاضطرار إليه وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الآلهة.

الثالث: سواه منه أن يشفع له في قوله: "ولن يضقي رسول الله... البيت".

وهذا هو الذي أراده المسلمون من عباده، وهو الجاه والشفاعة عند الله، وذلك هو الشرك، وأيضاً فإن الشفاعة لاتكون إلا بعد إذن الله فلا معنى لطيبها من غيره، فإن الله تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لأن الشافع يشفع ابتداء.

٢٢٢٤
الرابع قوله: فإن لي ذمة ... إلى آخره.
كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بين من اسمهم محمذ دم.
إلا بالطاعة، لا يوجد الاشراك في الاسم مع الشرك.
الخامس قوله:
إني لم يكن في معاذيف ... البيت.
تناقض عظيم وشرك ظاهر، فإن طلب أولاً أن لا يطبق به جاهه،
ثم طلب هنا أن يأخذ بهد فلا وإحسانًا، وإلا فغلامك.
فقال: كيف طلبت منه أولاً الشفاعة ثم طلبت منه أن يفضل عليك فإن كنت تقول: إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله، كيف تدعو الرب يわかり وتوجه وتسأل الشفاعة؟ فإنه سألها من له الشفاعة جميعًا الذي له ملك السماوات والأرض الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه.
فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله.
وإن قلت: ما أريد إلا جاهه، وشفاعته فذن الله.
قيل: فكيف سأله أن يفضل عليك ويدعك بهدك في يوم الدين.
فهذا مضاد لقوله تعالى: ( وما أدرك ما خوض الدين ثم ما أدرك مما خوض الدين). يوم لا تملك نفساً شيئاً والأمر يوم يعدكم الله [الانفال: 18، 20].
وإن قلت: سأله أن يأخذ بيدي، ويدفع علي بجاها، وشفاعته.
قيل: عاد الأمر إلى طلب الشفاعة من غير أنه، وذلك هو حض الشرك. السادس: في هذه الأبيات من التبري من الحال - تعالى مقدس والاعتداء على المخلوق في حداث الدنيا والآخرة ما لا يصح على
مؤمن، فأين هذا من قول تعالى: (إياك تعبد ولا تكتب) [الفاتحة: 5] وقوله تعالى: (فإن تواروا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) [التوبة: 139] وقوله: (وتكل على الحي الذي لا يموت وسحق جميع وكمى به ب funcionários خبيرا) [الفرقان: 89] وقوله تعالى: (قل إني لا أملك لكم ءا او رشدا) قل إني لن نجني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغاً من الله ورسالته) [الجن: 21-22]].

فإن قيل: هو لم بإله أن يتفضح عليه، وإذا أخبر أنه إن لم يدخل في عصر شفاعة إسلاطيه، قيل: المواد بذلك سؤاله، وطلب الفضل منه، كذا دعا أول مرة وأخبر أنه لإملاحة له سواه، ثم صرح بسؤال الفضل والإحسان بصيحة الشرط والدعاء، والسؤال كم يكون بصيحة الطلب يكون بصيحة الشرط كما قال نوح عليه السلام: (وألا تقرفي وترحمي أي من الخاضرين؟) [مود: 47]].

ومن شعر البرعي قوله:

ماذا تعامل بهبسب المدينة من أضفي إلى من الأسواق في كبدتي فافتح جناب صريح لأصريح له فأتي المزار غريب الدار مبتعد حليف ودك ود الصبر منظور لفترة ملكي وضعدي أسية ذيني وولائي ولا عقل أشرب النجاة به إن أنت لم تجد ووجرى في شرته إلى أن قال:

وحل عشقي كريبي يا محمد من وعي خطرات القلب مطرد أو روحك في سكرات الموت نشهدي كذى بيوت إذ الأنساء في صهد

٢٢٤ -
ولأن نزال ضريراً لا أنيس به ورمح مؤلفها عبد الرحيم ومن بينه من أجله وانعشه وانقذه من حاسد شامت أو ظالم نكره.
وقوله من أخرى:
"بجده في الحشر جاهزاً ومقاما
يا رسول الله يا ذا الفضل يا
عهد عبد الرحيم الملقي
وجوث الليثامي
وأقلسي من أمري يا سيدي
وقوله:
"يا سيدي يا رسول الله يا أمي
يا مولثى يا ملاذى يوم يلقانى
جيبي جاهز، ما قدمت من زال
واحب دعالي واكشف ما يسرولي
فاقت أقرب من ترجى وباطله
فانت أقرب من يدعى ذو شان
فانعت جنايا وأكرمنى وصل نسي
برجة وسكوات وغفرات
لقد أنسان هذا ما فعله، وهذا بعينه هو الذي أدعه النصارى في عيسى
عليه السلام، إلا أن أوانك أطلقوه عليه اسم الإله، وهذا لم يطلقه
ولكن إلى باب دعواهم وخلاتهم، وترك لاسم، إذ في الاسم نوع
ميزان، فرأى الشيطان أن الإبان بعلم دون الأسم أقرب إلى ترويج
الباطل، وقوله عند ذوي العقول المجتهدين، إذا كان من المثير عند
الأمة الهادئة أن دعوى النصارى في عيسى عليه السلام كفر، فان أهام
بدعوى النصارى إما ومعنى لزهو وانكره، فأخذ المعنى وأعطاه البريء
225
واقتله، وترك الأمام المتصاري ولا أنه ندري ماذا أبقى هذا المتكلم الجليل الخلاقي تعالى ورقمن من سؤال مطلب أو تحصل مأرب، نذاله المستعان. وهذا كثير جدًا في أساطير الناس في رسول الله ﷺ، وهو حجة أعداء دينه الذين يحرمون الشرك بالله، ويجتهدون بإ시험 هؤلاء، ولم يقتروا أيضًا على طلب ذلك من النبي ﷺ، بل يطلبون مثل ذلك من غيره. كما حدث بعض الطائفة أنه رأى في رواية صاحب مشهود من المشاهد:
هذه رواية البحر النجف، به استيفه، وأستجبر، وبه أعرة من النار.
وقال بعضهم في قصيدة في بعض آلهة:
"يا سيدي يا أصفي الدين يا أستدي يا عمدي برنا نخوي ومتفخري
أنت اللائما لما أخشى ضروبته، وأنت في مالم من حدث الدهر،
إلى أن قال:
وأتم عليه بهتوفيق وعافية وخير خالدة بها أقضي طري
وكيف عنا أكو الطالبان إذا امتنعت بسره لأمر مؤلم تكر
فاني عبد الله الرأي بردوك ما أمره ياصغي للسادة الغرور.
قل بعض العلماء: فلا ندري أي معنى أختص به الخلاقي تعالى بعد
هذه المنزلة، وماذا أبقى هذا المتكلم الجليل طاقه من الأمر، فإن
المشكنين أهل الأخوان ما يهؤلون من عهد لهه من هذا، أنتباه
وكثير من عباد الله يتندون الميت من سنة شهر، وكثر يسألونه
حوائجهم، ويعتقدون أنه يسمع دعاهم ويستجيب لهم، ونسمع عندم خال
ركزهم البحر وابشرابه من دفع الأمور والاستعانة به ما لا يخطر على
بال، وكذلك إذا أصابهم الشفاء، من مرض، أو كسر، أو ربع"
شديدة، أو غير ذلك، فالهذا في ذلك نصب أعينهم، والاستفادة به هي
ملازم، ولن ذهبنا نذكر ما يشبه هذا لمال الكلام.
إذا عرفت هذا، فقد تقدم ذكر دعاء المسألة.
وأما دعاء العبادة، فهو عبادة الله تعالى بأنواع العبادات، من الصلاة،
والدخاه، والنذر، والصيام، والحج وغيرها، خوفاً وطمماً، يجوز رجته،
ويخاف عذابه، ولن لا يكون في ذلك صيحة سؤال وطلب، فالعبادة الذي
يريد الجنة ويهرب من النار، وهو سائل راغب راهب، يرغب في حصول
مواده، ويذبح من فرائه، وهو سائل لا يطلب بامتثال الأمر في فعل
العبادة، وقد سفر قوله تعالى: ( إهدوني أستجب لكم ) [ غافر : 21 ]
بها هذا، وله: أودوني، ومتنا أموي أستجب لكم، وقيل: سالي،
أعطكم، وعلى هذا القول تدل الأخاديد والآثار.
إذا تبين ذلك، فأعلم أن العلماء أجمعوا على أن من صرف شيئاً من
نوبي الدعاء، لغير الله فهو مشرك، ولقال لا إلا الله محمد رسول الله،
وذكر وصاية، إذ شرف الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعبد إلا الله،
ف إن أتي بالشهادتين وعبد غير له فلا أتي بها حقيقة، ولن تلفظ بها كالهود
الذين يقولون: لا إلا الله، وهم مشركون، ويجود التلفظ بها لا يكفي
في الإسلام بدون العمل بناهما واعتناده إجماعاً.
ذكو شيء من كلام العلماء في ذلك وإن كنا نشير بكتاب ربنا وسنة
نبينا صلى الله عليه وسلم عن كل كلام، إلا أنه قد صار بعض الناس منتبثاً إلى طائفة
معينة، فلأتبث بكل آية من كتب الله وكل سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. 

- 227 -
لم يقبل حتى تأليف بشيء من كتاب العلماء أو شيوخ من كتاب طلاقته التي ينسب إليها.

قال الإمام أبو الهواره علي بن عقيل الحنفي صاحب كتاب الطيار، الذي أنه في نحو أربعين سنة، وغيره من التصانيف. قال في الكتاب المذكور: لما صعبت التكليف على الجمال والطعام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعها لأنفسهم، فهلك عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، وهم عدناء كفاز هذه الأوضاع، مثل تعظيم الفراء، وخطاب الموتى بالخوائج، وكتب الرقائق فيها، ومولايا أستطيع في كذا وكذا أو القاء الحرق على الشجر أخذب بن عبد اللات والعزى، نقله غير واحد، مكروره له، ومضين به، منهم: الإمام أبو الفرج بن الجوزي، والإمام ابن طلجه صاحب كتاب الفروع، وغيرها.

وقال شيخ الإسلام في رسالة السنة، فإذا كان على عبد النبي ﷺ من انتسب إلى الإسلام من موثق منه مع عبادته المتزمنة، فليعلم أن النسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان أيضاً قد يرق أيضاً من الإسلام وذلك بأسباب: منها: الغال الذي ذهب الله في كتابه حيث قال: (أمل الكتاب لا تكون في ذنكم) [النساء: 171] . وكذلك الغال في بعض المشابخ، بل الغال في علي بن أبي طالب، بل الغال في النبي صلى الله عليه وسلم فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهام، مثل أن يقول: يسأدي فلان عربي، أو أخري، أو أرضي الله، أو آن على حسبنا، و نحو هذه الأقوال، فكل هذا شريك وضلال، يستتب الحساب، فإن تلب وراء كل، فإن الله لما أرسل الرسول وأنزل الكتاب ليعيد وحده.
ولا يدعى معه إله آخر ولئن يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح والملاكوتة، والأسماء، لم يكونوا يعتقدون أنها خلق الخلاق أو نزل المطر، أو تبت النبات، وإنما كانوا يعبدنهم أو يعبدن قبرهم، أو يعبدون صورهم، يقولون: (إذا نعمهم ليقربنا إلى الله وليكن له) [الزمر: 6] ويقولون: (هؤلاء منعنا عند الله) [يونس: 19]. فيبعث الله رسوله أن يدعى أحد من دونه، للاهبة عبادة، ولا دعاء استغاثة، الدعاء.

وقد نص الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المزقي صاحب مكتاب الخطط، فيه كتاب له في التوحيد على أن دعاء غير الله شرк.

وقال شيخ الإسلام: من جبل بينه وبين الله وسائر يقول عليهم يدعون ويسألون كثر إجابة، نقل عنه غير واحد مغرر به منهم ابن مفلح في الفروع، وصاحب الزمان، وصاحب الغابة، وصاحب الاستعاجة، وسراجه وغيرهم، ونقد صاحب الوطاع في كتابه عن صاحب الفروع.

قائل: وهو إجماع صحيح ماعلم بالضرورة من الدين، وقد نص العلماء من أهل الذاهب الأربعة، وغيرهم في باب حكم المرتد، على أن من أشرك بآلهة فهو كافر، أي: عبد مع الله غيره بنوع من أنواع العبادات. وقد تبت بالكتاب والسنة والإجماع أن دعاء الله عبادة له، فيكون ضرره لغير الله شرکاً.

وقال الإمام ابن النجاشي الشافعي في كتاب السجدة، ومنها إقامة السجدة عند الأحجار، والأحجار والعيون، والآبار، ويقولون: إنها تقبل النذر، وهذه كثيرة بذع شيعة ومنكرات نجدة تجب إزالتها، وعو أزها.

-239-
فإن أكثر الجبال يعتقدون أنها تفرغ وتقدرة وتجلب وتتدفع، وتغطي الأرض وتزدهر الغائب، إذا نذر لها، وهذا شريك وعبادة الله تعالى ورسوله ﷺ. قلت: فصرح رحمه الله أن الاعتقاد في هذه الأمور أنها تفرغ وتتدفع وتجلب، وتتدفع، وتغطي الأرض وتزدهر الغائب إذا نذر لها، أن ذلك شريك، وإذا ثبت أنه شريك فلا فوق في ذلك بين اعتقاده في الملكة والانبيين، ولا بين اعتقاده في الأصنام والأوثان، إذ لا يجوز الإشراك بين الله تعالى وبين خلقه فيها لتصبح سبيله، كما قال تعالى: (ولا يأمر مَن يتخذوا الملكة والنبيين أرباباً أو يعمرون بالكفر بعد إذ أنطموا مسائون) [آل عمران : 81] وهذا يعني هو الذي يعتقد دنيا الأئمة والصالحين، وهذا يسألهم قضاء الحجات، وتفريج الكوربات، وشفاء ذوي الأمراض والعاهات، نثبت أن ذلك شريك.

وقال الامام ابن القيم وله الله تعالى في دخول المنازل، ومن أنواعه: الشريك طلب الجزائر من المزدوج، والاستغاثة بِهِ، والثواب إليه، وهذا أصل شريك العالم، فإن الميت قد اتقن عمّا وهو لا يملك نفسه فرَو ولا نفعاً، فلا من استغاثة به أو سأله أن يصلى إلى الله، وهذا من جهل بالشائع والمشغوب عنه، فإن الله سبحانه لا يصلى عنه أحد إلا بذاته، والله سبحانه لم يجعل حواس غيره سبباً إلّا إلّهه، وإنما السبب لإذّنه كله التوحيد، فإنه هذا الشرك بِبُين الإنسان، والملائكة من من يدعو له، كما أمرنا النبي ﷺ إذا زروا قبور المسلمين أن نترحم عليهم، ونذَرهم، ونسأل لهم العافية والمغفرة، فتعكس المشروكون هذا وزارهم، زيادة العبادة، وجعلوا قبرهم أوقاتاً تعبد، فجمعوا بين الشريك بالعبد وتغيير
ديثه، ومعاهدة أهل التوحيد، وتقسيمهم إلى التنصب بالأموات، وهم قد تنصونا
الأخلاق بجانب الأهل والأواه الموحدين وهم وهم وهم بعده، وكمساءهم، وتهمهم من
أشركا به غاية التنصب، إذ ظننا أنهم وضيعهم بهذا، وأنهم أمورهم
بهم، وهم أعداء الرسول في كل زمان ومكان. وما أكثر المستجيبين
هم! وله در خليل إبراهيم عليه السلام والسلام حيث قال: ( ونحن في
أن نعبد الأصنام، ورب إني أضلى كثيرًا من الناس) (إبراهيم: 37–38)
وأما نجا من أشركا به هذلا الشرك الأكبر، إلا من جود توحيده، وعادى
المعارك في الله، وتقرب يقتهم إلى الله.

وقال الإمام الحافظ ابن عبد الملك في رده على السبكي وقوله:
"أي: قرأ السبكي: إن المبالغة في تعظيمه، أي تعظيم الرسول ﷺ، واجبة: إن أريد به المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيمًا، حتى الحج إلى قبره، وللوجود له، والترافع به، واعتقد أنه يعلق الغيب، وأنه يعطي ونتاع، ويملك من استفادة به من دون الله الغرر والنسج، وأنه يقضي حوانيت
السالبين، ويخرج كربات المكرورين، وأنه يشفع فين بشاء، ويدخل
النجل من يشاء، فعدوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغ في الشرك والنسج
من جملة الدين.

قلت: هذا هو اعتقاد عباد القبر فين هو دون الرسول ﷺ، فلا
عن الرسول ﷺ، كما قدم بعض ذلك، والأمر أعظم وأعظم من ذلك. وفي
الفاضل الزيدي، من كتاب الحنفية، قال علماً: من قال: أرواح
المشايخ حاضرة تعلم، يكفر. فإن أراد علماء علما الشرفاء هو مسألة
للإجماع على كفر معتقدم ذلك، وإن أراد علماء الحنفية خاصة، فهو حكمة
- 331 -
لايقفيهم على كفر معتقد ذلك، وعلى التقريرين تأمل تجديد صريحاً في كفر من دعا أهل القيروان لأنه مادعاه حتى اعتقدم أنهم يعانون ذلك، ويقرون على إجابة سواء، وقضاء مأموره.

وقال الشيخ صنع الله الحكيم الحنفي في كتابه الذي يهله في الرد على من ادعى أن الأولياء تصرفوا في الحياة وبعد الموت في سبيل الكرواية: هذا وإن كان ظهر الآن فيا بين المسلمين جماعات يدعوها أن الأولياء تصرفات في حياتهم، ويبكاهم في الشذرات والبليات، وهم من كشاف المبادئ، فأنذرونهم ويتوددوهم في قضاء الحاجات، مستدلين على أن ذلك منهم كواكات وقوالوا: منهم أيداء وثوابه، وأوقاف وتبرعه، ويجون وسعة، وأربون وأربعة، والطب هو الفوت للناس، وعلى المدار بلا دباس، ويجوزهم الدبال والعذور، وديثوا لهم فيها الأجر، قال: وهذا الكلام فيه نفسي، وأبرازه، بل فيه الخلاك الأبد، والذباح السرمدي، لما فيه من روائع الشرك الحق، ومصادره الكتاب المصدق، وخلاف الفائدة الآلية وما اجتمعت عليه الأمة، وفي النزيل: ( ومن يشهد الرسول من بعد ملائكته المهيئ وجبه غير مسؤول المؤمنين نوه مالويل ونصه جهنم وسامه مصر) [النساء: 115] إلى أن قال: الفصل الأول فيهما انتجاه من الإفك الرحب والشرك الذي، إلى أن قال: فاما قررهم، إن الأولياء تصرفات في حياتهم، وبعد الموت، فنوره قوله تعالى: (ألا له القلخ والذاب) [الإعراف: 44] (المائدة: 124) أن نحوه من الآيات اليدالة على أنه المتفرد بالخلق والتدبير، والصرف والتقديم، ولا شيء لغيره في شيء ما يواجه من الوجوه، فالكل
نعت ملكه وقهره تصرفه وملكك وإحياء وإمتاعا ومخلنا، ويقبح الآية 45 في ملكه بالآيات من كتابه كقوله: (هل من خلق غير الله) [فاطر 21] (والذين نذعرون من دونه) مايلكون من قطمير [فاطر 74] (ويذكر آيات في هذا المعنى ثم قال: قوله في الآيات كلها) [فاطر 21] (من دونه) أي: من غيره فإنه عام يدخل فيه من اعتقاده من ولي وشيطان استشهد، فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يد غيره، إلى أن قال: كيف يتصور لغيره من ممكن أن يصرف، إن هذا من السفاهة قول وخم، وشرك عظم، إلى أن قال: أرأي القول بالنصر فبعد الأيام فهو أشع وأبدع من الصر في الحياة. قال جل ذكره: ( إنك ميت ولنهم ميثون) [الأزور 25] (الله يتورى الأنس في منه) [الأزور 26] (والتي لم تثبت في مناما فمسك الذي قضى عليها الموت) [الأزور 42] (كل نفس ذائقة الموت) [آل عمران 76] (كل نفس بها كتب رهينة) [المدن 36] (و في الحديث: إذا مات ابن آدم انقطع عمله) [الحديث]، فجميع ذلك وما هو غيره دال على انقطاع الحس والحركة من البيت، وأن أرواحهم مسكة، وأن أعمالهم منقحة عن زيادة ونقصان، فدل ذلك أن ليس البيت تصرفًا في ذاته فضلا عن غيره محرك، وأن روحه محروسة مرهونة بطمها من خير وشر، فإذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره؟ فأن الله سبحانه يخير أن الأرواح عندته، ورؤاه الملحدون يقولون: إن الأرواح مطلقة مصرفة قبل أنتم أعلم. أم الله؟

قال: وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات فهو من
المغافلة، لأن الكوانة شيء من عند الله يكون بأولاده، لا تصدفهم فيه ولا يهدده، ولا قدرة ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران وامي بن حضير وأمي مسلم الحولاني.

قال: وأما قولهم: فستقات يهم في الشداد، فذا أبح ما قبله، وأبدع لمصادم قبل جل ذكره: ( آمن يجيب المضطر إذا دعا ويتكف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أفيه مع الله ) [ النحل : 43 ] ( قال من يجيب من أهل الأرض والبحر ) [ الأعراف : 246 ] وذكر آيات في هذا المقص مقال: فإنه جل ذكره قرر أنه الكافش للشر في غيره، وأنه المتعين لكشف الشداد والكراب، وأنه المتعون بإجابة المحتاجين، وأنه المستغز للذات كله، وأنه المعتدي على ذمع الشر، والقادر على إحسال الجزير، فهو المنفرد بذلك، فإذا تعين هو جل ذكره، خرج غيره من ملك ونبي وولي.

قال: والاستغفارة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحالية في قتال أو إبادة عدو أو سبع وثمره كقولهم: يزيد ياقوم بالمسلمين كما ذكرنا ذلك في كتب النحو بسبب الأسباب الظاهرة بالفعل، وأما الاستغفارة بالقوة والتأثير، أو في الأسباب المعروفة من الشداد، كثروه، وخوف الفرق والشيق والقرق وطلب الرزق وثمره، فن خصائص الله، فلا يطلب فيها غيره. قال: وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في فضاء حاجاتهم كما تفعل جاهلية العرب واليهودية والغالب، ويندانيم ويتنادون، ويتنادون، ويندانيم، أفلا يطلب فيها غيره. قال: فأي كونهم معتقدين التأثير منهم في فضاء حاجاتهم كما تفعل جاهلية العرب واليهودية والغالب، ويندانيم ويتنادون، ويتنادون، ويندانيم، أفلا يطلب فيها غيره. قال: فأي كونهم معتقدين التأثير منهم في فضاء حاجاتهم كما تفعل جاهلية العرب واليهودية والغالب، ويندانيم ويتنادون، ويتنادون، ويندانيم، أفلا يطلب فيها غيره. قال: فأي كونهم معتقدين التأثير منهم في فضاء حاجاتهم كما تفعل جاهلية العرب واليهودية والغالب، ويندانيم ويتنادون، ويتنادون، ويندانيم.
مستداين على أن ذلك منهم كرامات، فهؤلاء من أن تكون أولى الله بهذه المتابة، فهذا ظن أهل الأوتاه كما أخبر الرحمن ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) [ يو塞ف : 19 ] ( مانعدهم إلا إفرادا إلى الزلزال ) [ الزمر : 4 ] ( أغلق من دونه الوهبة إن يزيد الله يقف عين شفاعتهم شيئا ولا ينفدو ) [ يس : 24 ] فان ذكر ماليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي وولي وغيره على وجه الإمداد منه إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خبره قال: وأما مقالوه: من أن منهم أبادا ونبهاء، وأوتادا ونجباء، وسبعا وسبعة وأربعين وأربعة، والخطب هو القول للناس، فهذا من موضوعات إفكيم، كما ذكروه القاضي المحدث ابن العروي في وسراج المرهدين، وإن الجوزي وإن تيمية، إنى بالاختصار.

ومثل هذا يوجد في كلام غيرهم من العلماء، والمقصر أن أهل العلم مازالوا ينكرون هذه الأمور وبيتون أنها شرك، وإن كان بعض المناخرين ينسب إلى العلم والدين من أصيب في عقله ورباه فقد يخص في بعض هذه الأمور، وهو خطيء، في ذلك، ضال مكذب ليسكت الكتبة الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، فكل أحد مأخوذ من قوله ومترکب إلا قول ربنا وقول رسوله ﷺ، فإن ذلك لا يطلق إليه الحظا جمال، بل واجب على الحق اتباعه في كل زمان، على أنه لم أجمع المناخرين على جواز هذا لم يعتد بإجماع المخالف لكلام الله ورسوله في محل النزاع، لأنه إجماع غير معصوم، بل هو من زلة العالم التي حذرت من اتباعها، وأما الإجماع المعصوم، فهو إجماع الصحابة والتابعين وما وافقه، وهو السواب الأعظم الذي ورد الحث على اتباعه وإن لم يكن عليه إلا الغرباء الذين.
أخبر بعض المسلمين في قوله: «بدأ الإسلام غراباً وسعيداً غراباً كما بدأ نطوين للعرباء، وراء مسلم لا ما كان عليه الموت والطغام، والخيل المتأخرين الذين يقولون مالاً يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمنون».


ش: قال ابن عطية: «معناه: قيل لي: ولا تدع، فهو عطف على أهل، وهذا الأمر والاختيار التي إذا كانت هكذا، فَأَخْرَج أَئِذٍ يَنْبِئُهُم بِذِلَّةٍ، وقال غيره: (فإن فعلت) معناه: فإن دعوت من دون الله ما لا يفعلك ولا يشركك، فإنك عنه بالفعل إجزاء: (إنكم إذاً من الطالبين) إذا جزاء للشرط وجواب لمسأله مقدر، كان ساقطًا عن تبعبة عبادة الأوراق، وجعل من الطالبين، لأنه لا يظلم أعظم من الشرك (إذا الشرك أظلم عظم). [فإن: 14]

قلت: حاصل كلام المسلمين أن الله تعالى نهى وسوله سنة أن يدعو من دونه ما لا يفعله ولا يشركه. والمراز به كل ما سوى الله، فائهم لا يتفصون ولا يعبرون وسواه في ذلك الأئمة وال сахرون وغيرهم، لقال تعالى: (وأن المساجد فلا تقدروا مع الله أحداً) [الجنا: 19] وقال النبي ﷺ: إن برساء: «إذا سالت فسأل الله وإذا استمعت فاستمعين بالله، واصل أن الأمة لو جمعت على أن يتلمسك بشيء، لم يتلمسك إلا شيء قد كتبه الله، وإن اجتمعا على أن يتشيمك بشيء، لم يتلمس إلا شيء قد كتبه الله عليك». ورواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

-246-
وفي الآية تنبيه على أن الدعاء لا بد أن يكون مالكاً للقمع والشر، حتى يعطي من دعاء أو يعطم بين عشاء، وليس ذلك إلا فيما وجدية، فتعين أن يكون هو الدعاء دون ما سواه، والalice يشامل لنوعي الدعاء. وقوله: ( فان فعلت فانك إذا من الظالمين ) [ بونس : ۱۰۷ ] أي الشركين، وهذا كقوله: فلا تدع مع الله إلا الله آخر فتكون من المذينين [ الشعراء : ۲۱۴ ] وقوله: ( ولقد أوعى إلّه وإلّه الذي من قبلك [ الزمر : ۶۶ ] وقوله: في الأنباء: ( ولو أشركونا خبط عنهم ما كانوا يعملون ) [ الأسماء : ۸۹ ] فإذا كان هـذا الأمر لا يصدر من الأنبياء، وحاشام من ذلك لم يفكون أنفسهم من عذاب الله، فما ذل ذلك بغيرهم ۴۳ فلم يبق شيء يقرب إلى الله، ويباعون من سخطه إلا توحيده والعمل بأمره، لا الاعتداء على شخص أو قبر أو صم أو وثين أو مال أو غير ذلك من الأسباب ( ومن يدعو مع الله إلا الله آخر لا يكرهون له به فلما حسبه عند ربه إنه لا يقلع الكافرون ) [ المؤمنون : ۱۱۸ ] والalice نق في أن دعاء غير الله والاستفتاء به شريك أكبر، وفقد قال: ( وإن يمسك الله بغير فلا كافش له إلا هو وإن برهك بغير فلا كافش له إلا هو ) [ الأسماء : ۸۹ ] لأنه المفرد بالله واللازم والملته والمعن، ولازم ذلك إفراد بتوحيد الإلهية لأنها متلازمان، وإفراد برسالة متحف الشر وجلب الخير، لأنه لا يكف الشيء إلا هو، ولا يجلب الخير إلا هو ( ما يفتح الله فلما من رحمة فلا تمسك له وما يمسك فلا تمسك له من بعده وهو العزيز الحكيم ) [ فاطر : ۳ ] فتعين أن لا يدعى لذلك إلا هو، ويفتر الدعاء من سواء بين لا يكل لنفسه ضراً ولا نفعاً فلا كافش من
غيره، وهذا ضد ما عليه عباد القدر، فإنهم يعتقدون أن الأولاء والطرازيت الذي يسرون منهم الجناحين يفرون ويدعون بالضر ويكشفونه، وإن لهم التصرف المطلق في الملك، أي: على سبيل الكيرامة، وهذا فرق شركٍ كفار العرب، وإما على سبيل الوساطة بينهم وبين الله بالشفاعة وهذا أشرك الذين قالوا: (ما نعمدهم إلا ليقربوا إلى الله غالبًا) [الزمر: 4].

وفي الآية دليل على أن أصل الناس ليفعله إرضاً لغيره صار من الطالبين، ذكره الصنف، وقوله: (يسبب به من يشاء من عباده) [يونس: 108] فلا يرده عنه واحد، لأن العزيز الذي لا يغيب ولا يعاق ولا راد لفضائله، ولا معيب له سماه، فأي فائدة في دعاء غيره لشفاعة أو غيرها؟ فإنه تعالى فعل ما يريد، لا يغيب عنه شفيع ولا غيره، بل لا يتكلم أحد عنه إلا بإذنها، ولا يشفع أحد إلا بإذنها: (ما لكم من دون أبي ولا شفيع إلا أن تذكرون) [المجد: 6].

وقوله: (وهو الغفور الرحيم) [يونس: 108] أي لن تقابل إليه وأقبل عليه حتى ولو كان من الشرك.

قال: وقوله: (فانتقوا عند الله الرزق واعبدوه) [التكبُر: 18]

فس: أمر الله تعالى بانتقاء الرزق عندن لا عند غيره، عن لا يكل رزقاً من الأولان والأولان وغيرها، كما قال في أول الآية: (إليهما تبعود من دون أن نؤمن ونحن نكل أرضًا) [التكبُر: 18] قال ابن كثير: وهذا أبلغ في الحصر سكوفه: (لأراك نعم وياك نتعين)
فقالت: في الآية الواد على الشركين الذين يدعون غير الله لبسطوا لهم عنده في جبل الرزق، فكما ظل ذلك بين دعاومنا أنت وهم، واستواه بين زعمائهم وبعضهم، كما هو الواقع من عرب القيصر، وقال الصنف رفيقه أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه، وقال: وقوله (ومن أصل من يدعو من دون الله من لا يبصبي له إلى يوم القيامة) (الأحقاف: ٦) ش: حاصل كلمة المفسرين أن الله تعالى حكم بأنه لا أصل من يدعو من دون الله، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة، واستغاثة من هذه حاله، ومعنى استعيم فيما إذن أن يكون في حضرة كلهم أولئك ضناؤون من عبد غير الله ودعاء، حيث يتورعون دعاء السموع الجبين القادر على تأويل كل سببة ومرام، ويدعون من دونه من لا يستجيب لهم ولا قدرا به على استجابة أحد منهم ما دام في الدنيا، والأن تقوم القيادة، كما قال تعالى: (له دعارة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كيأس كما كفيه إلى الماء ليلبنغ في وما هو بالفاحر وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) (الرعد: ١٤) وقوله: (وهم عن دعاومنا فقالوا).

ووفي الآية خمسين عليها المنصف: أحدثه: أنه لا أصل من دعا غير إله، الثانية: أنه ناقل عن دعاء الداعي لا يدري عنه الثالثة: أن تلك الدعوة بسب لغض المدعو الداعي وعذابه له، الرابعة: نسبي تلك الدعوة عبادة المدعو، الخامسة: كفر المدعو بتلك العبادة، السادسة: أن هذه الأمور هي سبب كونه أصل الناس، قال: وقوله: ( أمن يجيب المضفر إذا دعا، ويكشف السوء، ) [ النحل : ۶۳ ].

ش: يقول تعالى أنه الله الواحد الذي لا شريك له، ولا معبد سواء ما يشرك في معروفه أو كثر، لأن القرب مطورة على ذلك، في جاء الاضطراب رجعت القرب إلى القربة، وزال ما فيهم، فالجمل إليها رأبته إليه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ( ثم إذا سماك الضر فإِنما يجريك، ثم إذا كشف الضر عنك إذا فريق منك وهم يشركون ) [ النحل : ۴۵ - ۵۵ ] وقال تعالى: ( فإذا مس الإنسان
ضر دعا ربه منبناً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعى إلينه من قبل وجعل له أنداداً ليجعل عن سيده. قل لئن بكفرت قلباً إلينك من أصحاب النار.) [ الزمر: 9 ] ومثل هذا كثير في القرآن.

بين تعاهله الذي المدعو عند الشاذلي الكباش للسوء وحده، يكون هو المعبر وحده، وهذا قال في هذه الآية: (أمن يجب المضطر إذا دعاه)، أي: من هو الذي لا يلبس المضطر إلا اللهم والذي لا يكشف ضر المضطرين سواء، ومن المعاب أن الشرك كأنه يعلم أن لا يقدر على هذه الأمور إلا الله وحده، وإذا جاتهم الشاذلي أخلموا الدعاء، دعا واعظاً في الفلك دعا يا الله إلهي، فكلما تجاهم إلى البر إذا هم يشركون.) [ العنكبوت: 46 ] فتبين أن من اعتقد في غير الله أنه يكشف السوء أو يجيب دعوة المضطر، أو دعاء لذلك فقد أشرك شركاً أكبر من شرك العرب كاهش الواقع من عباد الله.

قال: وروى الطبرياني بإسناد أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين. فقال بعضهم: قوموا بنا نستغفر برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: "إني لا يستغفرى إلا نافذة يستغفر بها.

ش: قوله: وروى الطبرياني هو: الإمام الحافظ الثقة سهيل بن أحمد بن أبي بكر بن مطيع الفضلي الطبري صاحب المعجم الثلاثة وغيره. وروى عن النجاشي وإسحاق بن إبراهيم الجوزي وخلق كثيرة، ومات سنة سنتين وثلاثون، وقد بين المصنف لاسم الراوي، وحكمه الله أعلم به.
عن غيره، أو سكته من حفظه، والحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

قوله: إنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤدي المؤمنين. هذا المنافق لم أقف على نسيته، ويعتبر أن يكون هو عبد الله بن أبي، فإنه معروف بالأذى للمؤمنين بالهسلام في أعراضهم، ونحو ذلك، أما أذام بن نحو ضرب أو زجر، فلا نعلم مناقباً بهذه الصفة.

قوله: قال بعضهم: أي: بعض المؤمنين، وهـذا البعض القائل لذلك يحتل أن يكون واحدًا، وأن يكون جامعًا، والظاهر أنه واحد.

وأظن في بعض الروايات أنه أدرك الصديق رضي الله عنه.

قوله: قوموا بنا تستنث برسول الله ﷺ. مواصلة الاستغاثة به فيأخذ من ابتك المناقق عن أذام، بنحو ضربه أو زجره، لا الاستغاثة به فهو لا يقدر عليه إلا الله.

قوله: إنه لا يستغاث في وليا يستنثت الله. قال بعضهم:

فه الصريح بأنه لا يستغاث بالله في الأمور، وليا يستنثت بالله، والظاهر أن موارد وارسلكم إلى التأكد مع الله في الألفاظ، لأن استغاثتهم به من المناقق من الأمور التي يقدر عليها، إما زجره أو تعزيم، ونحو ذلك، فظهر أت الموارد بذلك الإشادة إلى حين الفظ والإخافة من العقاب الوصيد، وتنظيم الله تبارك وتعالى. فإذا كان هذا كلامه ﷺ في الاستغاثة به، فلا يقدر عليه، فكيف بالاستغاثة به أو نينه في الأمور المهبة التي لا يقدر عليها أحد إلا الله، كما هو حاول.

242
على ألسنة كثير من الشعراء وغيرهم؟! وقل من يعرف أن ذلك منكر فضلاً عن معرفة كونه شركاً.

إذاً قلت: ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: (فاستغفاه الذي من شيعه على الذي من عوده) [القصص 16] فثبت ظاهر الحديث المعن من إطلاق نظف الاستغفاة على المخرج فيها يقدر عليه، وظاهر الآية جوازه.قيل: تحمل الآية على الجزء، والخطاير على الأدب الأولي، ومالك أعلم. وقد تبين ما ذكر في هذا الباب وشرحها من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء أن دعاية الميت والغائب والحاضر فلا يقدر عليه إلا الله والاستغفارة يشترأ الله في كشف الضمر أو توحيده، هو الشرك الأكبر، بل هو أكبر أنواع الشرك، لأن الدعا مع العبادة، لأن من خصائص الإلهة إفراد الله بسول ذلك، إذ يعن الإله هو الذي يعبد لأجل هذه الأمور، ولأن الدعا إذا أصدق الله عند اقطع أمته لنا سوياً، وذلك هو خلاصة التوحيد، وهو اقطع الأمل ما سوي الله، فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله، فقد سارى بينه وبين الله، وذلك هو الشرك، وهذا يقول المشركون لآلهتهم وهم في الجحيم (فإن إبناً كنا نفي خلال مبين، إذ ندري كرب العالمين) [الشعراء 98 99]

ولكن لعباد الفمبر على هذا شبهات، ذكر المصنف كثيراً منها في كشف الشبهات، وتحين نذكر هنا ما لم يذكره.

فإن ذلك أحمام احتجوا بحديث رواه الزرمذي في جامعه، حيث قال: حدثنا محمد بن غيلان، ثنا عثمان بن عمر، ثنا شعبة عن أبي جعفر من حمامة بن عزبة بن ثابت عن عثمان بن حلف أن رجلاً ضرره البصر.
أتي النبي ﷺ وقال: ادع الله أن يعافيني، قال: وإن شئت دومت، وإن شئت صبرت، فهو غير لك، قال: فادعه، فأمره أن يتزوج، ويسكن وضوته، ويدعو بهذا الدعاء إلى الله ﷺ، وأتوجه إليه بنبيك محمد ﷺ، إن توجهت به إلى ربي في حاجته، فقلبي، ما أولك، إن نصيحة إلى ربي فيها، قال: هذا حديث صحيح غريب لا يعرفه إلا من رواية أبي جعفر، وهو غير الحنفي، هكذا رواه الترمذي ورواه النسائي وإن شاهين والبيهقي كذلك، وفي بعض الروايات، يأمده ﷺ.

أوجه إلى آخره.

وهذه القصيدة هي التي تعلق بها المشركون، ولنست عند هؤلاء الأمة.
قالوا: فلو كان دعاء غير الله ﷺ، لم يعلم النبي ﷺ، الأعمى هذا الدعاء الذي فيه نداء غير الله ﷺ.

والجواب من وجهه:

الأول: أن هذا الحديث من أصل، وإن صحه الترمذي، فإن في تدوينه نظراً، لأن الترمذي يشاع في التصحيح كتالاكم، لكن الترمذي أحسن تدويناً، كما نص على ذلك الآية، ووجه عدم تدوينه أنه قد نص أن أبي جعفر الذي عليه مصدر هذا الحديث هو غير الحنفي، وإذا كان غيره، فهو لا يعرف، وله دعوة الترمذي في تصحبه أبى شعبة لا يعرف إلا عن ثقة، وهذا فيه نظر، وقد قال عام بن علي: سمعت شعبة يقول: لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة، وفي نسخة عن ثلاثة، ذكره الحافظ العوفي، وهذا اعتزاز منه بأنه يرثي عن الثقة.

 وغيره فينظر في حاله، ويتوقف الاحتجاج به على ثبوت صحته.

- 244 -
الثاني: أنه في غير خلاف النزاع، فإن طلب الأمة من النبي إن يدعو له، وتوجه بدعائه مع حضوره، فمن دعاهم الأمم، والسعود لهم، ولفورهم، والترك عليهم، والالتجاه إليهم في الشداد والنجور والذبح لهم، وخطابهم بالحرائع من الأمكنة البعيدة: ياسيدي يا مولاي، أفعل بي كذا؟! فحدثت الأمة شيء، ودعاء غير الله تعالى والاستغفار به شيء آخر، فليس في حديث الأمة شيء غير أن طلب من النبي إن يدعو له، ويستغفر له، فإن لله توسولاً بدعائه وشفاعته، فهذا قال في آخره: إلهم فقده، فإنه يندفع لآمل أن يندفع له على أن يندفع له، وإن الحديث على أنه يندفع له بدعائه، وأن النبي إن أمره هو أن يدعو له، وليس له قول شفاعة، فهذا من أعظم الأدلة على أن دعاء غير الله شريك، لأن النبي إن أمره أن يسأل قبل شفاعة، فدل على أن النبي إن لا يدعهم، وأن الله إن لم يقدر على شفاعة الله إلا بدعاء الله. فلابد أن هذا من تلك الطرام، والكلام إذا هو في سؤال الغائب أو سؤال الحق في فتاة لا يقدر عليه إلا الله، أما أن تأتي شخصًا، بخطابه فسأله أن يدعو ذلك فلا إنسار في ذلك على ما في حديث الأمة، فالحديث سواء كان صحيحًا أو لا، وسواه ثبت قوله فيه: باتباع أو لا، لا يديل على سؤال الغائب، ولا على سؤال الحق في فتاة لا يقدر عليه إلا الله، ويجوز من وجه الدلالات، ومن أدعى ذلك، فهو ملقر على الله وعلي رسوله، لأنه إن كان سأل النبي إن نفسه، فهو لم يسأل منه إلا ما يقدر عليه، وهو أن يدعو له، وهذا لا إنسار فيه وإن كان توجه به من غير سؤال منه نفسه، فهو لم يسأل منه، وإنما سأل من الله، إلا

- ٣٤٥ -
سواه كان متوجهاً بدعائه، كما هو نص أول الحديث وهو الصحيح، أو كان متوجهاً بذاته على قول ضعيف، فإن التوجه بذوات الخوارقين، والإقسام بين علي الله بدعة منكرة، لم تأت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الدين. قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به. وقال أبو يوسف: أحكر، بحق فلان، ويجب أن يأتيك ورسلك، وبحق البيت، والمشعر الحرام. وقال الفلاسي: المئات يجعل الخروق لفجوز فلا يقول: أمالك بالله أو بللتكك أو أنياتك ولا غير ذلك، لأنه لا حق لمخالق على الحق، واحترام العز بن عبد السلام، إلا في حق النبي ﷺ خاصة إن ثبت الحديث، يشير إلى حديث الأمي، وقد تقدم أنه على تقديمه شيء ليس فيه إلا أنه توصل بدعائه لا بذاته.

وقد ورد في ذلك حديث رواه الحاكم في مستدركه، فأبعد النجاة من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، لما أذن له الطيب الذي أذن به، رفع رأسه إلى العرش، فقال: أمالك بحق عبد الله إلا غرفت لي. فالحديث، وهو حديث ضعيف بل موضوع، لأنه خالف القرآن. قال تعالى: ( قالا ربنا أئتمتنا وإن لم نغفر لنا وترجمنا لى تكون من الخائرين); [الأعراف: 23] فهذا هو الذي قاله ﷺ. قال الشافعي في هذا الحديث: أظهره موضوعاً، وعبد الرحمن بن زيد منافق على شفاهه، قال ابن مريم: ليس حديثه شيء.

الثالث أن قوله: ياعبد إني أتوجه للغ لتمت الأرواح. ويتمد ثوبهما لا يبدل على جواز دعاء غير الله، لأن هذا خطاب حاضر.
معين يراه وسمع كلامه، ولا إشكال في ذلك، فإن الحية يطلب منه الدعاء كي يقبل منه ما يقدم عليه فأنه هذا من دعاء الغالب والمتين.
كان أهل البعد والشرك يعمرن؟

واستجواباً أيضاً يحديث رواه أبو يعلى وابن السني في عمل اليوم والليلة: قال ابن السني: حدثنا أبو يعلى ثنا الحسن بن عمر بن مالك ثنا معاوية بن حسان ثنا أبو معاذ السروقدي عن سعيد بن قتادة عن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: وإذا أتمت دابة أحمد بارض قنيادة يا عباد الله احيوا، مكنذاً في كتاب ابن السني. وفي الجامع الصغير: فإن الله عز وجل في الأرض حاضرًا سيبه عليلكم، والجواب أن هذا الحديث مداره على معرفة ابن حسان وهو أبو معاذ السروقدي. فقوله في الأصل: ثنا أبو معاذ السروقدي خطأ أظهه من التامه. قال ابن عدي: منكر الحديث وقال الفسيحي في الإيضاح: قال ابن عدي: منكر الحديث، قد روى عن عمر بن ذر نسخة طويلة كهذا غير محفوظة، وقال البيروتي: حديث ضيف، وأقول: بل هو باطل، إذ كيف يكون عند سعيد من قتادة، ثم يذهب عن أصحاب سعيد المباني الألباث، مثل حج بن القطان، وإسماعيل بن عون، وأبي أسامة، وإخوان بن الحارث، وأبي خالد الأحمر وعثمان، وشعبة، وعبد الوارث، وأبي بكر، وابن الأنصاري، وعبد، وأبي عدي وأخوه، حتى يأتي به هذا الشيخ الجليل المنكر الحديث. فهذا من أقوى الدلائل على وضعه، ويدعى سببه لا دليل فيه لأن هذا من دعاء الحاضر فيما يقدر عليه. كما قال: فإن الله في الأرض حاضرًا، سيبه عليلكم.

-٢٤٢-
واحتجزا أيضاً بحديث رواد الطياري في المعجم الكبير، فقال:

حدثنا طاهر بن عيسى بن قيس المصري طاهر بن الفرج، ثنا ابن وهب عن أبي سعيد المكي عن دوحة بن القاسم بن أبي جعفر المطيبي، ثنا أبي إiative بن سهل بن حذف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان، ابن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حذف فشكا إليه ذلك، فقال له عثمان بن حذف: أنت الميضاء قطمو، ثم أت المسجد فصل فيه وركعتين، ثم قال: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنينا محمد نبي الله يرحمه باحمد إني أتوجه بك إلى ربك ليقضي لي حاجتي... الحبشك. والجواب من وجوهها:

الأول: أن زاويه طاهر بن عيسى من لا يعرف بالمقدمة بل هو بحول، قال الذهبي: طاهر بن عيسى بن قيس أبو الحسن المصري المؤدب عن سعيد بن أبي مروي، وبيهي بن بكر، وأصبغ بن الفرج وعنه الطياري. توفي سنة الثامنة وخمسين ومائتين، ولم يذكر فيه جرحاء ولا تダーية، فهو إذا بحل الحال لا يجوز الاحتباج عليه، لاسباً فيما تختلف نصوص الكتب والسنة.

الثاني: قوله: عن أبي سعيد المكي أشبه جالة من الأول، فإن مشايخ ابن وهب المكرين معروفون كداود بن عبد الرحمن، وزمعة بن صالح، وابن عبيدة، وطلحة بن عمرو الحضرمي، وابن جريج، ومحمد بن قيس، ومسلم بن خالد الزنكي، وليس فيهم من يكين أبا سعيد، فتبن أنه بحول.

الثالث: إن قلتنا بتقدير تبوته، فليس فيه دليل على دعاء الموت والغائب.
نَعَيْبُ ماَفِيهِ أنَّهُ نُزِّهَ بِهِ فِي دَعَاهُ ، فَلَيْنِ هَا ذِهِنُ مِنْ دَعَاءِ الْمَيْتِ ؟ قَلْ أَنَّ النُّزِّهَ بِالْخَتْوَرِ سَوْلَ بِهِ لِأَسْوَالِ مِنْهُ ، وَالْكِلَّامُ إِنَّهُ وَهُوَ فِي سَوْلِ الْخَلْوَةِ قَسَمٌ وَدَعَاهُ وَالْاستِغْنَاهُ بِهِ فَلَا يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَلْ أَحَدٌ يَفْرَقُ بِيْنَ سَوْلِ الْفَرْقِ وَالْقَسَمِ ، وَيَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَلْ وَالْكِلَّامُ إِنَّهُ وَهُوَ فِي سَوْلِ الْخَلْوَةِ ، فَلَا يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَلْ وَأَمَّا فِي سَوْلِ الْخَلْوَةِ مَا لَا يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَزَاءُ مَنْ يَنْقِدُ عَلَيْهِ إِلَّา
باب
قول الله تعالى ( أخبركم ما لا يخلق شيطاناً وهم يخلقون ولا يستطيعون فهم نصرة ولا أنفسهم ينصرون ) [ الأعراف : 92 ]

يش : المراد من هذه الترجمة بيان حال المدعون من دون الله أنهم لا يخلقون ولا يضررون؛ وسواه في ذلك الملائكة والأئمة الصالحين والأصنام، ملء من ذي من دون الله هذه حاله، كقول تعالى : ( بلآيا الناس سرب مثل فاستمعوا له إن الذين تنعمون من دون الله لن يخلقوا ذابحاً ولا اسمحاً وحدهما ) [ الحج : 73 - 74 ] ويتكفل في ذلك قوله تعالى لأكرم الخلق : ( قل لأسفل لاملك لم كشرأ ولا رشداً. كن في لين يجيء من الله أحد ولن أجد من دونه ملتعداً إلا بلغاداً من الله ورسالتاه ) [ البقرة : 23 - 24 ] وقال : ( قل لأسفل لاملك لنفسك نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكرحت من الخير وما صني السوء إن أنا إلا نذير وبشر لقوم يؤمنون ) [ الأعراف : 189 ] وقال : ( وانغزوا من دونه آلهة لا يخلقون شيطان وهم يخلقون ولا يلعنون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا يلعنون مما لا حياة ولا نشرة ) [ الفرقان : 4 ]

ومن المعقول أنهم كانوا قد عهدوا الملائكة والأنبياء والصالحين، وهذا آخر سبakan وتعالى عن الملائكة أنهم يتبرؤون منهم يوم القيامة، كما قال تعالى : ( وبيوم ينيرهم جميعاً ثم يقول للمملكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون. قالوا سبحان اللات ولهب من دونهم بل كاروا بعباد الله الجناكن أكثرهم يهم مؤمنون ) [ سبأ : 44 - 45 ] إلا تبين ذلك فعال كلام المفسرين على الآية المترجم
هنا أن قوله تعالى: (أبشر كون ما لا خلق شياً وهم مخلوقون) [الأعراف: 124] وي익 وتعيين للمشركين بأنهم يعبدون مع الله تعالى عبادة لخلق شياً وليس فيها ماتحقق به العبادة من الخلق والزمن والنصر لأنفسهم أو من عبدهم ولم مع ذلك خلقون مخلوقون لهم خلق خلقين وإن خرج الكلام مخرج الاستفهام فانوار به ماذكرنه.

وقوله: (ولا يستطيعون لهم نصرًا ولا أنفسهم ينصرون) [الأعراف: 123]

أيه: ويشكركون به، ويعبدون من هذه حاله لا يستطيع نصر عابدي ولا نصر لأنه، فإن يدفعت عن نفسه من أرواح بصير، ومن هذه حاله فهو في غاية العجز، فحتى يكون لها معبوداً 14 وجميع الأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم داخلون في هذه الأوصاف، فلا يقدر أحد منهم أن يخلق شياً ولا يستطيعون من عبدهم نصرًا، ولا يتصرون أنفسهم، وإذا كان كذلك بطلت دعواتهم من دون الله.

قال: وقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يكونون من قطوير) [قفر: 13]

ش: حاصل كلام المفسرين كان كثير وغيره أنه تعالى خير عن حال الدعوي من دونه من الملائكة والأنيام والآيتاء وغيرهم بدلاً على همهم وضعفهم، وأنهم قد انتفت عنه الشروط التي لابد أن تكون في الدعوا وهي الملك ومنبج الدعاء، والقدرة على استجابته، فلم يعد شرط بطل أن يكون مدعواً، فكيف إذا عدت كلها، فتسنى عن الملك بقوله: (ما يكونون من قطوير).

قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطا، والحسن، وقادة: 251
الامور وما لها وما تصير إليه مثل خير بها. قال قذارة: يعني نده ببارك وتعالى، فإنه آخر بالواقع لاعالا.

قال: وفي الصحيح عن أبي سفيان، قال: شفعني في يوم أحد فقال: كيف يلفظ قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت (ليس لك من الأمر شيء) [آل عمران: 149]

قال: فوهل في الصحيح عن أبي الحسن البخاري عن جعفر محمد بن أبي طالب، وعليه أحمد بن القاسم، عن أحمد، عن علي، عن أبي سفيان، وعليه مسلم عن ثابت عن أبي سفيان، قال: ابن سهيل في دعاية النبي ﷺ يوم أحد، ولى في وجهه، فجعل الدم يمر على وجهه، وجعل يصب الدم وهو يقول: كيف يلفظ قوم خضروا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى دليم؟ فانزل الله الآية.

 قوله: شفعني في صحيحه. قال: أبو السعادات. الشع في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء، فيجبره فيه ويشفعه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. وذكر ابن هشام من حديث أبي سهيل المعري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رعية النبي ﷺ، وجرح سهيل، وأبو عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شفع في بيته، وأن عبد الله بن ابي جراح في وجوهه، فدخلت حلقان من حلق المخضر في وجوهه، وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله ﷺ، ثم زدرده، فقال له: أن تملك النار؟
الأمور وما لها وما تصير إليه مثل شيء بها. قال قتادة: يعني نداء ببارك
وتعالى، فإنه آخر بالواقع لاحتلال.
قال: وفي "الصحيح" عن أنس، قال: شج النبي وهو يوم أحد
فقال: كيف يغلب قوم شجواً نسيتهم؟ فنزلت (ليس ذلك من الأمر
شيء) [آل عمران: 179]
ش: قوله في "الصحيح" أي "الصحيح"، فملك البخاري عن حيد
وابت عن أنس، ووصله أحمد والترمذي والسائلي عن حيد، عن أنس
به. ووصله مسلم عن ثابت عن أنس وقال ابن أيمان في المغازي:
 حدثني حيد طويل، عن أنس قال: سمعت راية النبي ينادى يوم أحد
ووضع في وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يسمع الدم وهو
يقول: كيف يغلب قوم خضروا وجه نسيهم وهو يدعوهم إلى دينه؟
فنزل الله الآية.
قوله: شج النبي. قال: أبو السعادات: الشج في الرأس خاصة
في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشق، ثم استعمل في
غيره من الأعضاء. وذكر ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن
عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر راوية النبي في رأس السفلى، وجرح صفته
الأعلى، وإن عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شج فيه جبهته، وإن
عبد ابنه بن مسألة جرح في وجنته، فدخلت حلقان من حلق المخفر في
وجنته، وإن مالك بن سلمان مص الدم من وجه رسول الله ﷺ ثم
زدركه، فقال له: لا تنفك من النار. 253
وروي الطبراني من حديث أبي أمامة. قال: رمى عبد الله بن قهطة رسول الله ﷺ ﺑّن يم أحمد، فشبع في وجهه، وكسر رأيته. فقال:

خذنا وأنا ابن قهطة. فقال رسول الله ﷺ: ومالك أناك الله، فسلط الله عليه نيب جبل، فلم يزل يطمعه حتى خططه قطعة قطعة.

قال النووي: والرواة: يفتح الراة وتخفيف الياء، وهي كل من بعد ثنيه. قال النووي: وثلاثان أربع ورابعات. قال الحافظ: والمواد أنها كسرت فلم يسمع منها ظلنا ولم تتبع من أصلها. قلت: فظهر بهذا أن قول بعضهم: إنه شج في رأسه في نظر

قال النووي: وفي هذا وقوع الأسقاق والابتدال بالأنياء صلاوات الله وسلام عليه لينسلوا جزيل الآخرة والثbras، وتعرف أعم واكبرهم ما أصابهم، ويتاوياهم. قال الطبري: وليعلم أنهم من البشر لنسبهم عن الدنيا، ويطرأ على أجسادهم ما يطرأ على أجساد البشر ليقلبوا أنفس عقولهم ورموتهم، ولا يلتزموا بما ذكر على أبديهم من المعجزات، ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على القلاب ودروهم.

قوله: يوم أحد جبل معروف إلى الآن، كانت عينده الواقعة المشهورة فأطعنت إليه.

قوله: قال: كيف يفلت قوم شجوا ثقيهم؟، زاد مسلم من طريق ثبت عن أنهم، وكسروا رأيتهم وأذموا وجههم.

قوله: فنزل الله: ليس لك من الأمر شيء. قال ابن عطية: كان النبي ﷺ ﺑّن يم، رفع له في تلك اللحظة يس، من فلاح كفار قريش، فالت نفسه إلى أن يستفحل الله، ويربح منهم. قبل له: 264
بسبب ذلك (ليس لك من الأمر شيء) أي: عواقب الأمور يبد الله فاضل أنت لنا، ودم على الدعا لربك.

وقال غيره: المعنى أن الله تعالى مالك أمره، فإنا أن يلتكم أو يكبتهم، أو يجوس عليهم إن أصروا، أو يحشمون، وإلى ذلك من أمرهم شيء، وإذا أنت عبد مغفر بإذن الله وجهاده، فعلى هـذا يكون قوله: (ليس لك من الأمر شيء)، اعتراض المعطوف والمغفور عليه. وقال ابن إسحاق: أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فعِد.

قال: وفيه عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «أليممن فلانا وفلانا»، بعدما يقول: جمع الله جوعه، ونبا ونك الحمد. فنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء)، وفي رواية: يدعو على صفوان ابن أمية، وسبيع بن عمو، والحارث بن هشام.نزلت: (ليس لك من الأمر شيء).

قوله: فيه: أي في الحديث، والمراد به صحيح البخاري، وروايا النسائي.

قوله: عن ابن عمر. هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي جليل، من عباد الصحابة. شهد له رسول الله ﷺ بالصلاح. مات سنة ثلاث وسبعين، في آخرها، أو أول التي تليها.

قوله: إنه سمع رسول الله ﷺ إلى آخره، هذا الفنوت على هذائه، هو بعد ما شجع، وكسرت رجايته يوم أحد.
قوله: "الله المعن فلانا وفلانا، قال أبو السعادات: أصل المعن: الطرد والابعاد من الله، ومن الحلق السب和服务ه. قلت: الظاهرة أنه من الحلق طلب طرد المعن وإبعاده من الله بلفظ المعن، لا مطلق السب和服务ه.

قوله: فلانا وفلانا، يعني صفران بن أمية وسويل بن عمرو، والخزاعة بن هشام كما بينه في الرواية التي بعدها. وفيه جواز الدعا على المشركين في الصلاة، ونسبة المدعو عليهم، وهم بآدابهم في الصلاة، وأن ذلك لا يضر الصلاة.

قوله: بعدما يقول: سمع الله من حده، قال أبو السعادات، أي: أجاب حده ونقبه، وقال البهلي: معقول، ومعروف، لأن السمع متعلق بالأقوال والأصوات دون غيرها، فلام تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة المفارة للسمع، فاجتمع في الكلمة الإيجاز والدلالة على الزائد، وهو الاستجابة لمن حده. وقال ابن القشير رحمه الله تعالى، ما يمنع أن يسمع الله من حده بالللام لتضمه معنى: استجاب له، ولا حذف هاذا، وإنما هو مضمن.


قال شيخ الإسلام: والهد ضد اللائم، والهد يكون على محسن المحروم من المهبة له، إذا أن اللائم يكون على مسأله مع البعض له، 266.
وقدما قال ابن القيم، وفرق بينه وبين المذبح بأن الإخبار عن محسن الغير، إما أن يكون إخباراً موجداً عن حب وإرادة، أو مقونباً به وإرادته، فإن كان الأول، فهو المذبح، وإن كان الثاني، فهو الحمد. فالله إخبار عن محسن المحمود مع حب وإجلاله وتعظيمه، وهذا كان خبرًا يتضمن الإنشاء بخلاف المذبح، فإنه خبر مجرد. فالقول إذا قال: الحمد لله، وقال: ديننا ون 함ده، تضمن كلامه الحمد عن كل ماجمع عليه تعالى اسم جمع محتاجين لكل فرد من أفراد الجنة الخفية والمقدسة، وذلك يستلزم إثبات كل كمال مجدد عليه الرب تعالى، وهذا لاصحبه هذه الفضحة على هذا الوجه، ولا ينبغي إلا لمن هذا شأنه، وهو الجيد الجيد. وفيه التصريح بأن الإمام يجمع بين التسعين والتحميد، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي يوسف، وخلفه في ذلك مالك وأبو حنيفة فقالا: يقتصر على قول: صنع الله من حبه، قوله: وفي رواية يدعو على صفوين بين أبى، وسويل بن عمرو، والحاصر بن هشام، فإنه دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهما الشرك في يوم أحد، والسبب في تلك الأفعال التي جرت على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. والاربع، ومع ذلك فإن استجب له فهم، بل أرسل الله عليه خير لمن الأمر شيء، أو ينوب عليه أو يعذبهم، قاله طلحة. قال: آلل عثمان: ١٣٩ [كتاب الله عليهم وآلم، مع أنهم فعلاً استسلموا] بفعلها كثير الكفار، منها غزوه نبيهم محمد في بلاده، وسجنه، وكسر رقبته، وقتلهم، بني عمهم المؤمنين، وقاتل الأنصار والimeline بقتل المسلمين، وإعلانهم بشكرهم وكفوه، ومع هذا كله لم يقد السماء
أن يدعموه عن نفسه، ولا عن أصحابه، كما قال تعالى: (قل في لا أمك لكم ضرا ولا رشدا. قل إن ل يحيي من الله أحد ولا أحد من دونه ملتحدا). إلا بلغنا من الله ورسالته) [الجنس: 21 - 33].

بل جاهم إلى بيه الملك القاهر على النفع والضر وإهلاكم، ودعوا عليهم في الصلاة المكتوبة جبرا، وخلقه سادات الأولية يؤمنون على هاءه، ومع هذا كله ما استجاب الله له فهم، بل تاب عليهم وآمنوا، فاد كان عنه، من الفرع والضر شيء لكان يفعل معهم ما يستحقونه على هذه الأعمال العظيمة، ولكن الأمر كما قال تعالى: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به ويعملوا أثنا هو إله واحد وليذكر أوولوا الألباب). فأي هذا ما يعتقد عباد الله في الأولية والصالحين بل في الطرقين الذين يسمونهم الجذابين والفقراء أنهم يقنعون من دعاه، ويتضرون من لاذ بجماله، ويدعونهم برا ويعجو في شتى وحضرتهم.

قال: وفه عن أبي هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عليه (ولأن عشيرتك الأقرئين). [الشعراء: 215]. قال:

د على مالك يشيم أو كلما أثاروا أثيم لأتيكم من الله شيتاً، يا عباس بن عبد الملك لا أغني عليك من الله شيتاً، يا صفتا صفة رسول الله ﷺ لا أغني عليك من الله شيتاً، يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلمي من مالي ماتش لا أغني عليك من الله شيتاً.


قوله: عن أبي هريرة. اختلف الحفاظ في اسمه على أكثر من ثلاثين قوله، وصحح النروي أن اسمه عبد الرحمن بن عمر، كما رواه الحاكم في...

- 258 -
والمتدرك، عن أبي هزيمة قال: كان أسي في الجاهلية عبد سهيب بن صخر، فلمت في الإسلام عبد الرحمن. وقال غيره: اسمه عبد الله بن عمر، وقيل: ابن عمر. وقال ابن الكلبي: اسمه سهيب بن عبد الله، وقيل: ابن علي بن أبي طالب، كان اسمه عبد الله، وكان أبوه عبد الله، وهو هو الدوالي بسناده عن أبي هزيمة أن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم سماه عبد الله، وهو دوسي من شبل الصحبة، وحفظهم، وعامتهم، حفظ عن النبي ﷺ أظهر ما حفظه غيره، وروي له في كتب السنة أكثر من خمسة آلاف حديث، ومات سنة سبعة أو ثمانية أو تسع وخمسين، وهو ابن ثماني وأربعين سنة.

قوله: قام رسول الله ﷺ في الصحيح، من رواية ابن عباس.

حمد النبي ﷺ على الصفا.

قوله: حين أنزل الله عليه: (أو أندثر عشيرتك الأقرود) عشيرة الرجل.

همنو أيه الأدنون أو قيلته، والاقروود: أي الأقرب فأقرب منهم، لأنهم أحق الناس ببرك وإحسانك الدين والذينوي، قال تعالى: (بالآية الذين آمنوا قوا أنفسكم وأظلم لكم نارًا وقودها الناس والجحارة) [الحج: 7]. وقال النبي ﷺ: إن قال له: من أب؟ قال: أعمق والده، ثم قال: في أمر الله كان أدعى للبوري إلى الانقياد والطاعة له، والأخيرة ما يخالقرب لقرب من الرأفة والمحببة في الدعوة والتحريف، ولذلك أمر بإذانهم خاصة، وقد أمره الله أيضًا بالتدارية العامة كما قال: (تبشر به المتقين، وتذكر به فرضاً لأنا) [مريم: 99] وقال: (أنذروا...)}
قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ( ١١ ١٦٦ ) ولا تأتي بينها لأن النذارة الخاصة فرد من أفراد العامة .
قوله : « يا مشر قرط ، المشه كمسكن : بالجة .
قوله ، أو كلمة نفروها ، هو نصب وكمة ، على أنه مطرود على مقبله ، أي : أو قال كلمة غير قوله : « يا مشر قريش ، أي : يعناها » .
قوله : اشتروا أنفسكم . أي : بحيدان ؛ وإخلاص العبادة له ، وهــد الإشراف به ، وطاعة فا أمر ، والالتزام عما عنه زجر ، فإن جميع ذلك عن النجاة ، وإخلاص من عذاب الله لا الاعتداد على الأنساب ، وترك الأسباب ، فإن ذلك غير نفع عند رب الأرباب . ودفع بقوله : لا أغني عنكم من الله شيئاً ما عاصه أن يترحم بعضهم أنه يغني عنهم من الله شيئاً بشفاعة ، فإذا كان لا يملك لنفسه نفسه نفسه ولا ضراً ، ولا يدفع عن نفسه عذاب ربنا لعاصه ، كما قال تعالى : ( قال إلي أبي أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ) [ الزمر : ١٤ ] فصلى رضي الله عنه ، نفراً أو ضراً ، أو يدفع عنه عذاب الله ؟ وأما شفاعة يَنفِّذ في بعض العصاة ، فهو أمر من الله ابتداء ، فضل عليه وعليهم ، لا أنه يشع فهم يشاء ، ويدخل الجنة من يشاء . وفي ] صحيح البخاري ، بعد قوله : « لا أغني عنكم من الله شيئاً باني عبيد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ». طلع المصنف احترضا .
قوله : يا عباس بن عبد المطلب ، نصبه ، إن ، ويجوز فيه عباس ، الرفع والنصب ، وكذا القول في قوله ، ويا عائشة حمزة رسول الله ، وباقية بنت محمد .
- ٢٦٠ -
قوله: سلتي من مالي ما شئت، في رواية مسلم عن عائشة، قال لما تولى (أنا لاحيتك الأقوتين) [الشعراء: 215] قال رسول الله ﷺ، قال: «يا فاطمة بنت أمي، يا فاطمة بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، سلتي من مالي ما شئت»، فبين أن الله لا ينجز من هذيان الله، ولا يدخل الحضرة، ولا يجوز له أن ينصب بهم، يقعون إلى الله، وإنما الذي يقرؤهم إلى الله، ينتهي من النار برجة الله، مطرة الله. وأما ما ينذر عليه من أمور الدنيا فلا يخيل له عينهم، كما قال: "سأول من مالي ما شئت"، كما قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأحمد عبد بن عبد الأنس، وهو عند سنام في حديث آخر، فذا سرح وهو سيد المسلمين لأقاربه الموثنين وغيرهم، خصوصاً سنة نايم يأجوع وعمته، وآمن الإنسان أنه لا يقرو إلا الحق، ثم أعبر إلى ما وقع في قارب حكير من الناس من الاعتداف فيه وفي غيره من الأعيان والصحابة، إنهم ينفرون ويضرون وتظنون من عذاب الله حتى يقول صاحبها: "البدر".

قالت من جودك الدنيا وضربتها ومن علومك علم اللوه والقلم

تقين له التوحيد، وعرف غزوة الدين، فذن هذا من قول صاحبها: "البدر"، والبري وأطرابها من المذاهب، له جمع بينه بعكر إلهاً ونهاً، ويلم اختصاصه بفاطمة تعالى وتعالى، كما قال تعالى: "قل لا أملك لك نصفي نفعة ولا ضرراً إلا ما شاء أن وللله كنث أعلم الغيب لاستكثون من الخبر وما مستني السوء، إن أن إلا نذكر ويشير لقريئهم" [الأعراف: 188]، فذا شد الله حتى يقول صاحبها: "البدر".
لقد قامت عقول تركت كلام يبى ، وكلم نبيها لواسوس صدرها ، وما ألقى الشيطان في نفسها .

ومن السبب أن اللعين كادم مكيدة أدرك بها ماؤه ، فأظهر لهم هذا الشرك في صورة عبى شهد وتعظيمه ، وحبة السالحين وتعظيمهم ، ولعمر الله إن ترثهم من هذا التعظيم والحبة ، هو التعظيم لهم والحبة ، وهو الواجب المتعين . وأظهر لهم التوحيد والإخلاص في صورة بغض النبي ﷺ ، وبغض السالحين ، والتقصيم ، وما شعروا أنهم تنصروا الحالات مبجاهه ، وتغافل ، ويخسره حقه ، وتنصروا النبي ﷺ والصالحين بذلك .

أما تنصم الحالات تعالى ، فلا يهم جعلوا الخوارق الماندج مثل الرب القادر في القدرة على النفع والضر .

وأما تفصول حاله تعالى ، فإن العبادة جميع أنواعها حق الله تعالى ، فإذا جعلوا شيئاً منها لغيره ، فقد خسرت حقه .

وأما تنصم النبي ﷺ ، والصالحين ، فلا يهم أنهم راضون منهم بذلك أو أمورهم به ، وحاشاً شأن يرضي بذلك أو يأمروا به ، كما قال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك إلا نوح ، إلا أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) [ الأنيبياء : 32 ] .

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم ، جده ﷺ في هذا الأمر ، بحيث فعل ما نبى له إلى الآخر ، وكذلك لفعله مسلم الآت ، قاله المصنف .

- 333 -
وفي دليل على الاجتهاد في الأفام وترك البطالة والاعتماد على مجرد
الانساب إلى الأشخاص كما يفعله أهل الطيش واله من يتسبب إلى نبي
أو صالح و نحو ذلك، لأنه يكن، إذا خاطب بته ونعم و ق إليها هذا
الخطاب كان تنبية لذرتهم و نحوهم على ذلك، لأنه إذا كان لا يغني عن
هؤلاء شيئاً، كان قد ابتغتهم أول أن لا يغني عنهم من الله شيئاً، وقد قال
 تعالى: { إن لم تكن الأفام إلى الأشخاص من متاحهم: ( تلك أمة قد خلت
لها ما كتب ولهم ما كتب ولا تسألون عما كانوا يعملون ) [ البقرة:
42] } وفيه أن أول الناس يرسول الله بعثه ملأ طاعة ورتبطه
في عيده وعاته، كما قال خليفة: { إلا أن آلل أيّ يعتننا - ليسوا
في أولادنا، إلا ولي الله وصالح المؤمنين، سواء مسلم، وقوى عبد
ابن حذافة أن النبي ﷺ: { جمع أهل بيته قبل موته فقال:}
{ علما إن لي عملي وليك عملك، إلا أن لا أغني عنكم من الله شيئاً، إلا
إن أولئك منكم المتوقون، إلا لا أعرفكم يوم القيامة تأتون بالدنيا تحملونا}
على رقابكم وبنا الناس يجعلون الأخرى } على باب
قول الله تعالى: { حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال وكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير } [ سبأ: 24 ]
ش: { أراد المسلم ورح الله هذه الترجمة بيان حال الملائكة الذين
هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله، فإذا كان هذا تحمل مع الله
 تعالى، وهم بينه، وخشيتهم له، فكيف يدعهم أحد من دون الله؟
وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى لا استغلالاً، ولا وساطة بالشفاعة، فغيرهم
من لا يقدر على شيء من الأمور والأسماء فإنه من لايعدو ولا يعبد، فإنه العرف على جميع فرق المسلمين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة، ولا يساويهم في صفه من صفاتهم. وقد قال تعالى فيهم: ( وقالوا انفشد الرحمن ولا سبعبه بل عباد مصصرون) لا يشعرون إلا بقول وهم بجمل عملون، بل ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا بقولهم. ووم من خشيته موقعون ( [ الأنبياء : 2627] ) فهذه حالم وشفاعتهم، وليس لهم من الرؤية والإلهة شيء، بل ذلك الله وحده لا شريك له، وكذا قال في هذه الآية ( حتى إذا فزع عن قلوبهم) أي: زال الفزع عنهم. قال: ابن عباس، ابن عمر، وأبو عبد الرحمن السلمي، والمحسني وغيرهم، والضمير غالب على ما عادت عليه الظاهر التي تلبب في قوله ( لا يللكون ) ( وفي أؤسهم ) ( وهم منهم ) ( وهم منهم) . وحسبه، تدل على الغيبة، وليس في الكلام ما يدل على أنه غاية له، فقال ابن عطية: في الكلام حذف بدل عليه الظاهر، كأنه قال: ولا يدفعة كما تنعم أنتم. بل ثم عبد مسلم أبذاً، يعني منقادون ( حتى إذا فزع عن قلوبهم) والمواد الملائكة على ما اعتناؤه ابن جبير وغيره. قال ابن كثير: وهو الحق الذي لا مرابة فيه، لصحة الأخبار فيه وآلاءه. وقال أبو حيان: نظاهرت الأحاديث عن رسول الله يعن للقول ( حتى إذا فزع عن قلوبهم) إنها في الملائكة، إذا سميت لوحي إلى جبريل بأمر الله بيه، سميت كجسم سلطة الحديد على الصفراء، فتفزع عند ذلك تطويها ونهية. قال: وهذا يعني من ذكر الملائكة في صدر الآيات تتنق هذه الآية على الأولى، ومن لم يشع أمل الملائكة.
منشور إليهم من أول قوله (الذين زعمتم) لم تصل له هذه الآية بألفها.
وقال ابن كثير: هذا مقام رفيق في العظمة، وهو أنه تعالى إذ تكلمه بالرحي، فسمع أهل السموات كلامه، أرفعون من الهيئة حتى يIGHLهم، مثل الغشي. قال: ابن مسعود ومسروق وغيره.
(مما قال: دبكم؟) فقال: (قال الحق).
وقوله: (وهو العلي) أي: العلي، فهو فوق كل شيء. فهو نصي على العرش الذي هو فوق السموات: فقال: (الرحمن على العرش استوى.
[صلح : ۳].
فربا أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربا ألقاها قبل أن يدركه، ففيكذب معها مائة كذبة، فقيل: أليس قد قال لنا يوم كذا، وكدوا، فصدق بكل الكلمة التي سميت من السما.
ش: قوله: في الصحيح، أي: صحيح البغدادي.
- ۲۶۵ -
قوله: إذا قضى الله الأمر في السماء، أي: إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء، ما يكون، كأبي داوود، وأبو عبيد بن منصور، وأبو داود، وأبي حامد، وابن مودود، وابن عباس، إلا خلق. قال: لما أوحى الجبر إلى محمد، هم الرسل من الملائكة ليسمعوا بالغيب، فسمعت الملائكة صوت الجبر يتكلم بالغيب، فلم يكشف عن قولهم إلا يقال الله، قالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقبل إلا الحق.

قوله: ضربت الملائكة بأجنحتها خضماناً، أي: لقول اشتعاله.
قال الخلف: خضماناً يفتحون من الخمش، وفي رواية: يفتحون أوه وسكون قانية، وهو مصدر بين خاضعين.

قوله: كان سلسلة على مفوان، أي: كان الصوت السليم سلسلة على مفوان، وهو الجبر الأسمى. قال الخلف: هو مثل قوله في بد الوحي: سلسلة كالسلسلة الكبيرة، وهو صوت الملك بالغيب. وقد دوّن ابن مودود من حدث ابن مسعود ورفعه، إذا تكلم الله بالغيب، هم بأمر السحور والسلسلة، جملة سلسلة على مفوان، حديث.

قوله: ينفي ذلك. هو يفتح الله نعمة وسطكون النذور، ويصعب القيام بنعمة، والذال الحج، وذلك، أي قول، والضمير في ينفيه عائد على الملائكة. أي: ينفي الله ذلكقول إلى الملائكة، أي: يلقي عليه. وقيل: هو أظهر. أي: يختص ذلكقول، ويبكي في قلب الملائكة حتى يفرع من ذلك، كما في حديث النساء، وفي حديث ابن عباس عن ابن مودود، من طريق.
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه: فلا ينزل على أهل سما إلا صمغاء. وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود وغيره مرفوعاً: إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السما الدنيا صلصة كبر السما على الصفا، فتعصون، فلا يقولون كذلك حتى يأتينهم جبريل... الحديث.
قوله: (قالوا ماذا قال يكم) أي: قال الملائكة بعضهم لبعض: ماذا قال يكم.
قال يكم.
قوله: (قالوا الحق) أي: قالوا: قال الله الحق، علموا أن الله لا ينزل إلا حقاً.
قوله: فسمعها مسترق السمع أي: يسمع الكلمة التي قضاها الله مسترق السمع، ومم الشياطين يركب بعض ببعضاً، فسمعون أصوات الملائكة بالأمر قضيه الله، كما قال تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع قابلبه شهب مبين) [ المجر : 19] وفي صحيح البخاري، عن عائشة مرفوعاً: وإن الملائكة نزل في العنان وهو السحاب، فذكرو الأمر قضي في السما، فاسترق الشياطين السمع قسامه، تزوجه إلى الكيان فيكونون معها مائة كذبة من عند أنفسهم، ونذكر هذا أمم لا يسمعون كلام الملائكة الذين في السما الدنيا، وإنما يسمعون كلام الملائكة الذين في السحاب.
قوله: وصف سفيان يكمه. أي: وصف كروب بعض فوق بعض.
وسفيان هو ابن عبيدة أبو محمد الهلالي الكوفي ثم الملكي، ثقة حافظ قبه.
إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، ربياً دلّ لكن عن الشئ.
مات سنة ثمان وثمانين وثمانة، وله إحدى وتسعة سنة.
قوله: فخرجوا. جاءت مهمة وراء مشدة وفاء.
قوله: وبدد. أي: فرق بين أعجابه.
قوله: فيسمع الكلمة فيليها إلى من فتحه. أي: يسمع لترق القفواني الكلمة من الروحي، فيليها إلى الشيطان الذي فتحه، ثم ينقيها الآخر من فتحه، حتى يليها على لام الساعر والكاهن، وحينئذ يقع النجم.
قوله: فرب أدركه الشئ عبر أن يليها. الشهاب: هو النجم الذي يرمى به. أي: فرب أدرك المسترق الشئ عبر أن يرمى به قبل أن يليها فيليها إلى من فتحه، وربا ألقاه المسترق قبل أن يدركه الشئ، وهذا يدل على أن النجم بالنجم كان قبل المبعث، كما روى أحمد وصلما الفرويدي والساقي عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين من ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في الجاهلية في فير من أصحابه فرمي بعمر نافع، فقال ما كتبنا قلنا. إذا كان هذا في الجاهلية، قالوا: كنا نقول: يولد عظيم، أو يموت عظيم، قاله فليتها لأمسي بها لم يمر أحد، ولا حباه، ولكن ربي إذا فضى أمرنا بسجج حلة العرش، ثم سجج أهل الساعر الذين ينوا حلة العرش، فقول الذين ينوا حلة العرش حلة العرش: ماذا قال وباكم نفخرونهم؟ ونفخونك كل سماه سماه حتى ينتهي الخير إلى هذه السماه، وتغطى الجن السمع غيوم من، فإذا جاؤوا به على وجه نفو حقيقة يرفعون ويزيدون نه، قال معمر: قلت للزهري: أكان إرمي بها في.

- ۲۶۸ -
فأ经营范围 بكم، قال أبا يثيم (وأما كنا نعتقد منها مثاب للسمع فن
يستمع إلى أبا يثيم رضي الله عنه) [الجبر: 101] قال: عزلت، وشدد أمرها
عندما بدت رسول الله ﷺ في خشية. وفي الرغد على المجمعيين الذين ينسبون الخبر
والله لإعطاء اسم العهد إلى الكواكب بحسب السومة منها والمحور،
وعلى حسب كونها في البويع الموافقة، أو المنافية، وغير ذلك لما في الرمي
بها من الدلالة على تفسيرها ما خلفت له، كما قال تعالى (إِن رَبُّكَ الَّذِي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى
الليل النهار يطلبه حديثا، والشم والقمر والنجوم مسخرات بأمره) [الأعراف: 14]
الله العظيم وبارز الله تعالى).

فقوله: فيكذب بعضها مائة كتابة، أي، يكذب الكافرون أو الساحر.
مع الكلمة التي ألفها إليه وليه من الشياطين مائة كتابة، ي лишن الكافر
وسكون الذال المجمعة، أو يكذب الشيطان مع الكلمة التي استرقتها مائة
كتابة، ويخرج الجحيم وليه من الناس، فما جازوا به على وجه في صدق،
وما خلط فيه فهو كذب، ومع هذا فتبت الآنس بالانس الساحر والكاهن،
وينبأ من بولوا من الشياطين، ويقبلون ماجازوا به من الصدق والكذب،
لكونهم قد يصدقون بشه به من غير اليهود.

فقوله: فيقال: أليس قد قال لا يوم كذا كذا، هكذا يد صنف
في هذا الموضوع، ولفظ الحديث في الصحيح، فيقال: أليس قد قال لنا
يوم كذا وكذا هكذا، وله في الذين يقولون الكهبان يصدقونهم في
كلمته، ويستدلون على ذلك يكذبون يصدقون بعض الأحيان فيها سمعه
من الوجه، ويذكرون أنه أحبره شيء مرة جرى، وله ذلك الكلمة.

229 -
من الحق كما في الصحيح، عن عائشة قالت: يارسول الله، إن الكبان كانوا يجدرون بالنفي، فقدمت حقة، قال: و تلك الكلمة الحق يجمعها الجني فيذفنها في أنون وليه، ويزيد فيها مائة كنثية، فبه قول النفس للباطل، كيف يت백لون بواحدة، ولا يعتبرون مائة كنثية؟! ذكره المصنف.
وفي النهي إذا كان فيه نوع من الحق لايدل على أنه حق كله، بل لايدل على إباحة كم في الكبالة والسر والتحريم.

قوله: فصدق بكلمة التي سمحت من السهاء. أي: يستترون على صدقي.


قوله: إذا أراد الله أن يحيي بالأمر ... النجى هذا رأيه أعلم في جميع الأمور التي يقضها الرسول وعليه، كما يدل عليه عموم النظرة.
وبدل على ذلك، أيضًا حديث أبي هريرة الذي تقدمه وغيره من الأحاديث المتقدمة.

 قوله: أخذت السياوات منه رجفة. هو برفع ورجة على أنه قال:

 ويحكي: أصاب السياوات منه رجفة، أي: احتجت، كما روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: إذا قضى الله أمرًا تكليم وتبارك وتزلج، نزلت السياوات والجبال، وخرجت الملكة كلهم مجدًا.

 قوله: أو قال: وعده شديدة. يعني أن الراوي شكل هذه القول التي.

 رجفة، أو قال: وعده، وهو يقتتحه الرأة بعمق الأول.

 قوله: خروجًا من الله عز وجل، لا يقنن أن السماوات والأرض ترجف.

 وترعد خروجًا من الله عز وجل، فقد قال تعالى: ( نسب له السماوات السبع والأرض ومن فيهم وإن من شيء لا يسمع بمحمد ولكنه لا يتنقرون تسبيهم، إنه كان حليماً غفراً ) [الأسراء: 65] وقال تعالى: ( قال لها: والجبل إني تبيت طوعاً أكرهها قالتها: أتينا طائين ) [فصلت: 14]

 وقال تعالى: ( تسكبت السماوات يتغطرون منه وتشق الأرض وتغر الجبال هداها ) [مريم: 67] قال تعالى: ( وإن من الجحارة لما يترع حمله الأنهار وإن منها لما يث уника من فجير من الله وإن منها لما يبسط من خشية الله وما الله بعافى على قومه ) [البقرة: 75] وفي البخاري، عن ابن مسعود قال: كانا يسمع تسبيح الطعام وهو يركب. وفي حديث أبي نافذ أن النبي ﷺ أخذ في يده حبات، فسمع لهم تسبيح كحشتين النحل، وكذا في يد أبي بكر وعمر وعثمان. وهو حديث مشهور في المسانيد، وكذلك في السعين، قصة.
حين الجذع الذي كان يخلب عليه النبي ﷺ قبل أغذاذ المنبر، ومثل هذا كثير.

قوله: «مُفَبِّنُوا وَخُروُّوا شَجَدًا»، أي: يقع منهم الأمران: الصدق وهو الغشي، والوجد، والله أعلم أياً قبل الآخر، فإن الواو لا تتفتت ترتيباً.

قوله: «فيكون أول من يرفع رأس جبريل معي جبريل». عبد الله

كما روى ابن جرير، وأبو الشيخ الأصبهاني عن علي بن حسنين قال:

اسم جبريل عبد الله، اسم ميكليل عبد الله، وإسرائيل عبد الرحمن، وكل شيء واجب إلى إلغاء فبر معبد الله عز وجل، وفي دليل على قضية جبريل عليه السلام، قال تعالى (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين). مطاع ثم أمين) [التكوير: 22] قال أبو صالح في قوله (عند ذي العرش مكين) قال: جبريل يدخل في سبعين حجاباً من نور بعيد إذن. وقد ورد في صفة جبريل أحاديث صحيحة، منها مارواه أحمد بن سعد صديق من عبد الله بن مسعود قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وهو سائلة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق، يستقل من جناحه من التحويل والدر والياقوت، فالله عليه.

قوله: «ثم يبر جبريل على الملائكة إلى آخره، معتاة ظاهر، فإذا كان هذا حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عباد من دون الله، وشهد شخيمي الله، وهبتهم له مع ما أعطاهم الله من القوة العظيمة التي لا يعلها إلا الله، ومع هذا فقد نفي عليهم الشفاعة بغير إذن، كما قال: (وكم من ملك في السمرات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد

- ٢٧٦ -
إن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) [ النجم : 27 ] [ولكن لا يلقو كشف الضر على دعاء ولا تخلية. قال: (قل ادعو الذين يؤمنون من دونك ولا يؤمنون في سبيل الله لا يلقو كشف الضر عـنك ولا تخلية ) [ الإسراء : 27 ] وفي جميع ذلك النبي عن عائلة وعباده الشفاعة وغيرها. كـا قال تعالى: ( لم تتخذوا من دون الله شفعاء كل أو لو كانوا لا يلقو شفاعة ولا يعتلون. قل أن الشفاعة جمعا ) [ الزمر : 44 ] [فكيف يدعوم الشرك ويظن أنتم يشعرون له عند الله كما يشعرون عند الملك ، وإذا طالت دعوتهم مع أنبب أعظم أنفلون مظلمون ضد الله، ظلم الذين لا يداهرون من الأمور الذين لا يداهرون عـيهم ولا يلقو ضرا ولا يتقون أولا بالبطلان. وإن الذين تدعون من دون الله عـبد أمتكم فادعوه فلبيذوا لكم إن حکمت صادقتين ) [ الأعراف : 194 ] وقال: (والم ذين يدعون من دون الله لا يخلقون شفاعة ولا يحكمون أمرًا غير أحياء وما يشعرون أيها يشعرون. إلهكم وابن فئاظن لا يؤمون بالأخيرة قلبيهم متكربون وهم مستكبرون ) [ النحل : 20 - 22 ] [فولاه : ثم إنني جبريل بالروح إلى حيث أمره الله عز وجل. قد يض المسحف رحمه الله بعدن هذا ، وله أراد أن يكتب قام الحديث ومن دعاء. وقامه: إلى حيث أمره الله عز وجل من البياء والأرض ودعا ابن جبريل وبن خزيمة ابن أبي حانيم الطبري وفه في الحديث من الفهاد إثبات الكلام خلافا للجميل، وإثبات الصوت خلافا له والأشعرة.

باب الشفاعة
لما كان الشركون في قوم الزمان وحديده لـفـ وقعوا في الشرك لتعلمن بذزال الشفاعة، كما قال تعالى: (وبعدين من دون الله مالا

- 273 -
يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاعة عند الله) (يولى، 19
وقال تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولاء ما ليس لهم إلا ليقربون إلى
الله زلفى) (الزمر: 4) و كذلك قطعن الله أطعما الشركين منها،
وأخبر أنه شركم، ولي نصفكم عنه، ونفي أن يكون للخلق من دونه
ولي أو شيع، كما قال تعالى: (لله الذي خلق السماوات والأرض
وما بينهما في سنة أيام ثم استوى على العرش مالك من دونه من وفي
ولا شيع أطلاً تذكرون) (السجدة: 1) [أراد المنف في هذا يمام
إقامة الجناح على أن ذلك هو عين الشرك، وأن الشفاعة التي يظنها من دعا
غير الله ليشفع له كما يشفع الوزير عند الملك مثنية دنية وأخرى، وإنما
الله هو الذي يأذن للشافع ابتداء، لا يشفع ابتداء كما يئشه أعداء الله.
فان قلت: إذا كان من أخذ شيئاً عند الله، إنا قد تعذب تظليم الرب
 تعالى و Também nasans أن يتوفر إليه إلا بالشفاعة، فلم كان هذا القدر شراك؟
قيل: قصدت تعظيم لا بدل على أن ذلك تعظيم الله تعالى، فكم من
يعظم التعظيم لشخص يقصمه تعظيمه؟ وهذا قبل في الخل المثير، يضر
الصديق الجاهل ما لا يضر العدو المانف. فإن أنت تأخذا الشفاعة والأدباد من
دون الله فهم حق الروية، وتقنع للعظمة الإلهية، وسوء ظن يرب
الضالين، كما قال تعالى: (ويعذب المنافقين والمتفاوتين والمشركين
والشركاء الذين ظن أن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم،
ولعنتهم وأعد لهم جهنم وسماء مسيئة) (التح: 7) فإنهم
ظنا به ظن السوء حتى أشركون به، ولو أحسنا به ظن لوحدها، حق
توحيدها؟، وهذا آخر سببه، و تعالى على المشركين منهم ما قدروا حق
- 274 -
قدّر، وكيف يلقه حق قدره من التخذ من دونه نداء، أو شفيعاً يجيب ويحقق ويجربه، ويئذله، ويخرج له ويور من سخطه، ويؤثر مرضاه ويديره، ويُسبح له وينيره، وهذه هي النسوية التي أبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم وعفواً وهم في النار، بل أن كاتبًا وقلاً، يقولون:

ومهم في النار: ( القال: إن كنتم في ضلال مبين، إني سوكم برب العالمين، [ الشعراء: 98 و 99 ] ومعناه، إنكم ما ساورتم به في الذات والصفات والأفعال، ولا قالوا: إنكم خلقتم شركاء السوات والأرض، بلها تحكي وثيقة، وإنما ساورتم به في الحب والتعليم والعبادة، كما ترى عليه أهل الإدراك من ينسب إلى الإسلام، وإنما كان ذلك هضماً لحق الروبية، وانتقاء لعظمة الإلهية، وسرع ظن برب العالمين، لأن التخذ الشفيعان والأزدياد، إما أن يظن أن الله سماحه يحتاج إلى من يريد أمر العالم به من ضار أو ظهير أو معين، وهذا أعظم التخصيص من هو تغي عن كل ما سواء بذاته، وكلما سواء فهي إليه ذاته، وإما أن يظن أن الله سماحة إذا تم قدته بقدرة الشفع، إما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلم الشفع، أو لا ي يجب حتى يجعل الشفع يحكم، أو لا يتكلف وحدها، أو لا يفعل بما يريد عبد حتى يقطع عندما، كما يقطع عن الحق لحقه، أو لا يجيب دعاء عبده حتى يسأل الشفع أن يرفع حاجته إليه، كما هو حال ملاك الدنيا، وهذا أصل شرك الحق، أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع الشفع إليه ذلك، أو يظن أن الشفع على حقه، فهو يقضى عليه مثقي، وصول إليه بذلك الشفع، كما يتوسل الناس إلى الأثير والملاك بين يزع عليهم، ولا مكتنهم بالله، وكل هذا تنص في الروبية، وهم ضلواً، ذكر معاينة ابن القيم، فإنه الأوامر وغيرها نجبر سماحه وتعله أن ذلك شريك، ورزقه نفسه عنه فقال: ( ويعبدون من... )
دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم يقولون هؤلاء شهابنا عند الله قل أئبؤن
الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبئان و تعالى سماحةهم تعالى عما يشركون
[ بشرى : 19 ]

فان قلت : إذا حك سبئان و تعالى بالشرك على من عبد الشفاعة ،
أما من دعاء الشفاء فقط ، فهو لم يعبدهم ، فلا يكون ذلك شركا .
قيل : مجرد اتخاذ الشفاء مازوم للشرك ، والشرك لازم له ، كما أن
الشرك مازوم لتقص الأرب سبئان و تعالى ، والتقص لازم له ضرورة ،
شاهد الشرك أم أبي ، وعلى هذا فالسماحة لا يُذكر من أصل لأبوزه له في
الخراج ، وإنما هو شيء قدره الشركون في أفعالهم ، فإن الدعاء عبادة ،
بل هو مع العبادة ، فإذا دعاء الشفاء ، فقد عبدهم وأشرك في عبادة الله
شاهد أم أبي .

قال : وقول الله عز وجل : ( وأنذر به الذين يخفون أنت
يشروا إلى دينهم ليس لهم من دونه ولا شيء ) [ الأنيام : 92 ].
ش : الإندار : هو الاعلم بوحي الخلافة . وقوله : وبه ؛ قال
ابن عباس بالقرآن . وقوله : ( الذين يخفون أن يشروا إلى دينهم )
[ الأنيام : 92 ] ، أي أنذر يا محمد بالقرآن الذين لم من خطأ فيهم
مشركون ، الذين يخفون بيهم ، ويخافون سوء الحساب ، ومهم المؤمنون ،
كما وري ذلك عن ابن عباس والصدي . وعن الفضل بن عباس : ليس
كل خلقه عاتب ، إنما عاتب الذين يقولون فسق ، ( وأنذر به الذين
يخافون أن يشروا إلى دينهم ) أي : ومهم المؤمنون أصحاب القلوب
الواحة ، فإنهم المفردون ، والمنظر إليهم لا أصحاب التجربة والإدارة ،

- 276 -
فإن الله لا ينتظر إلى صوركم وأعمالكم، ولكن ينتظر إلى قولكم وأعمالكم.

وقوله: (ليس له من دون الله ولي ولا شيع) [الأنعام: 42]
قال الزجاج: موقعه ليس، نصب على الحال كأنه قال: متخيل من ولي وشيع، والعامل فيه يخففونه. وقال ابن كثير: ليس له من دونه يومئذ ولي ولا شيع من عذابه إن أرادهم به لعلهم يتفرقن، ففعلون في هذه الدار عمل يتبعهم الله به من عذابه يوم القيامة. قال: فتبنى سبعينا، وتعالى عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شيع من دون الله كما هو دون المسلمين، فإن أخذ من دون الله شيعاً، فليس من المؤمنين، ولا تحصل له الشفاعة. وليس في الآية ذكر على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بذل الله كما أحكمه المعازمة، بل فيها ذكر على نفي الشفاعة من المؤمنين، وعلى نفسها، وذكر إليه إذن الله، وهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كثيرة، قال: (ما من شيع إلا من بعد إذن ذلك أن يبندوه، أفلا تذكرون) [يونس: 54].

قال وقوله: (قل الله الشفاعة جمعاً) [الزمر: 45].

ش: مصدقاً أورعنا المنصف، ونتكلم عنها وعلى الآية التي قبلها ليتضح المعنى. قال الله تعالى: (أم أتخذوا من دون الله شفعاءً قال أولو كانوا لا يلزمون شيطان ولا يعقلون. قال الله الشفاعة جمعاً له من السموات والأرض ثم إليه ترجعون) [الزمر: 44] فقوله: أتخذوا أي: بل أتخذوا أي: المشركين والهؤلاء لانكذل من دون الله شفعاء، أي: أتخذوا له ضد الله شفعاء كما قال: (وبعدون من دوتي الله ما لا يضر ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاء عنده الله).

- 277 -

قوله : ( من دون الله، أي : من دون إذنله وأمره، والخال أن لا يشعع عنه أحد إلا إذنله )، وأن يكون المشترك له مرتب، وهبنا للشرتان مقتدران ، فابن الله سبحانه لم يجعل اتخاذ الشفاعة ودعاه من دون سيب لأذنله ورضاه ، بل ذلك سبب لثمه وغضب.

قوله : ( قال أولو كانوا لا يلكون شيئا ولا يعفون ) [ الزمر : ۴۴ ] أي : أبيضعون ولما كانوا على هذه الصفة، فالتقدامهم جدادات لا تقدر ولا تعلم، وأميات كذلك، حتى ولا يلكون الشفاعة كما قال : ( قل الله الشفاعة جميعاً ) [ الزمر : ۴۵ ] أي : هو مالكها كلياً خليص من تدعهم منها شيء ، قال البيضاوي : ومما ذكرنا له، وانذاك التوازي. ومعنى : أن مالك الشفاعة كلياً لا يعطي أحد شفاعة إلا إذاذنه ، ولا يمثلا بوا. وقوله : ( له ملك السماوات والأرض ) [ الجديد : ۳ ] تقرر لبطلان اتخاذ الشفاعة من دونه بأنه مالك الملك كله ، لا يملك أحد أن يتسلم في أمره دون إذنله ورضاه ، فأندرو في ذلك ملك الشفاعة، فإذا كان هو مالكها بطل اتخاذ الشفاعة من دونه كننا من كان. وقوله : ( ثم إلى ترجعون ) أي : ۲۷۸ -
فتعلمون أنهم لا يشفعون، ويجيب سبحانه في عبادته، بل يكونون عليهم ضداً، ولديركونهم من عبادتكم كما قال تعالى: (كلكم سيفرون بعباهكم ويكرون عليه ضداً) [رقم: 33] وقال تعالى: (ورحم نذره جمياً) ثم نقول لذين أشركونCTR: تؤثرون أنتم وشرككم فزمنا بينهم وقال شركاؤكم ما كنتم إلا تعودون، فكفى بله شديدًا بيننا وبينكم إن كنا من عبادتك [الكافرون] [بسمة: 299 - 303]


قال: وقوله: (وكم من ملك في السوات لا تغفي شفاعتهم شيئًا) [بسمة: 277]
أن تتخذوا الملكة والتثنين أرباباً أي تمكِّنك بالكرف بعد إذ أثْمَ مسلمون
[ آل عمران : 81 ] وقال تعالى : ( إذ تقرأ الذين اتبعوا من الذين
ابعوا ورآوا العذاب وقطعتهم أمbral الأسباب ) [ البقرة : 167 ] .

قال ابني حسن : تبرز منه الملكة الذين كانوا يقدمون أنهم
يعبدونهم في الدنيا : فتقول الملكة : تبراة إلَّا ما كانوا لباؤا بعيدون .
وقل تعالى : ( ولذ يское الله يا عيسى بن مريم أنت فلتقل الناس التخفيفي
وأملي إلين من دون الله ، قال سيماك ما يكون لي أن أقول ما ليس
لي بحث ) [ المائدة : 120 ] وقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعم
من دونه فلا يكون كشف الفنار عنكم ولا تحويللك ) [ الإسراء : 75 ]
روى سعيد بن منصور والبغدادي والسلافي وابن جريج عن ابن مسعود في
الآية : كان نفر من الإنس يعودون لفرآ من الجن فأسلم نفر من الجن
وتسك الإنسانين بعبادتهم فأنزل الله : ( أولئك الذين يدعون يبتغون إلى
هم الوسيلة ) [ الإسراء : 88 ] كلاهما بالباء . وروى ابن جريج وابن
أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قد رجع إلى دينه الأول ومنه قوله .
فالله يُبِين رسول الله ﷺ آخر النجم سجد ، وسجد كل من حضر من مسلم
ومشرك ، ففضت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض
الحياة فأنزل الله : ( وما أرسلنا من قبل من رسول ولا أبي إلاإذ
فتنى ألى الشيطان في أميته ) [ الحج : 55 ] فلم يذ الله قضاء
ويراء من سمع للشيطان انقلب المشركين بدعاتهم وضلائهم لمسلمين ،
واشتدوا عليه . وهي قصة مشهورة صحيحة رويت عن ابن عباس من
طرق بعضها صحيح . ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة

- 281 -
منهم عروة وسهيد بن جبير وأبي العالية وأبي بكير بن عبد الرحمن وعثمان بن عفان وكان رجلاً قادراً، وكان من كعب القرشي وعبد بن قيس والدي وغيرهم. وذكرها أيضاً أهل السبب وغيرهم وأصلها في الصهاينة، والمقصود منها قوله: (تلك الفوائد العليا إن شاء الله تعالى) فإن الفوائد هي الملائكة على قول ، وعلى آخره في الأسان، ولا تأتي بينها فإن المقصود بعبادتهم الأсан الملائكة والصالحين كما تقدم عن البيضاوي. فلما نصي المشركون هذا الكلام المفتون جرا وزعيم عبادة الملائكة وراء شعاعتهم، فقد أظهرنا أن رسول الله ﷺ قال، فعرضوا عليه وسجداً معاً، وحكموا بأنه قد وافقهم على دينهم من دعا الملائكة والسانز للشفاعة حتى ظارت الكلمة كل مطاف، وبلغ المباحين إلى الح执政 أنه صلى الله عليه وسلم، فذكر أن الفارق بينهم وبين رسول الله ﷺ هو سأة الشفاعة، لأنهم يقولون: نريد من الملائكة والأسان المصورة على صورهم بفهم أن يشعوا لنا عند الله، والرسول ﷺ قد كان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزرى. وفي رواية عنه عندهم في قوله: (لا تبكون كذب القمر عنكم) [الإسراء : 37] قال عيسى وأمه وعزرى، وقال تعالى: (إنك وما تعبدون من دون الله حسب جهن أنتم لها واردن) [الأنياب : 99] إلى قوله: (إن الذي سبكت له من فئتهم) [الأنياب : 102]. قال ابن إسحاق: لذا كرصة ابن الزيدي وغيره لرسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية قال: وأنزل الله: (إن الذي سبكت له من فئتهم أولئك عنها مغبون) [الأنياب : 102 - 103] الآية، أي: عيسى وعزرى ومن عبدين من الأحباء.
والرهبان الذين مضوا على أمر الله، فالتخاذل من بعدهم من أهل الفлага أرآه من دون الله وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَسُولٍ لَا إِذَا لَمْ يُقِلْ أَلْقَى الْشَّيْطَانَ فِي أَنْفِهِ فَنَبِيٌّ مَلِئِيُّ الْشَّيْطَانَ). [الحج: 35] الآيات. وروى ابن أبي حاتم عن الزهري قال: نزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر أهلنا بغير أقرانه وأصحابه، ولكنه لا يذكرون من خالف دينه من اليهود والنصرانيون مثل الذي يذكر أهلنا من السب والشام والشر، وكان رسول الله ﷺ قد استدعى مثال أصحابه من آدم وتكذيبهم، وأحزره عليهم. فكان يتمى هداهم، فما أنزل الله سورة النجم قال: أفرأتم اللات والعازى، ومناة (الثالثة الآخرة) [النجم: 30] ألقى الشيطان عندما كتب حين ذكر الطواف، فقال: تلك النزاعات العليا، وإن شافتها للتخاذل، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتته، فوقعت هالان الكليتان في قلب كل مشرك بيتة، و وذلك بها أُلْسِنَتِهِم، وتباشروا بها وقالوا: إن وجدنا قد رجع إلى دينه الأول ودِينِ قومه. فما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجوم، سجعه، وسجع كل من حضر من مسلم وشركه، فقشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة فنزل الله ﷺ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَسُولٍ لَا إِذَا لَمْ يُقِلْ أَلْقَى الْشَّيْطَانَ فِي أَنْفِهِ) [الحج: 35] الآيات. فما بين الله قضاء، ورأوا من سجع الشيطان انقلب المشركون بعداهم وضلائهم المسلمين، واشتدوا عليه. وهي قصة مشهورة صحيحة (1) رويت عن ابن عباس من طريق بعضها صحيح. ورويت عن جماعة من التابعين بسفيان صحيحة منهم.

(1) بل إبطالة لا قصد ولا ثبوت. واختار تفصيل ذلك في نصب الفيلق في

- 283 -
عودة وسُفيان بن جبير وأبو العالية وأبو بكر بن عبد الرحمن وعكرمة، والشامخ وقائدة، وعبد بن كعب الفرضي وعبد بن قيس والدي وغيرهم، وذكرها أيضاً أهل السير وغيرها وأصلها في الصحابة، والمقصود منها قولهم: تلك الفرائض العلى وإن شفاعتكم تزعمون، فإن الفراتي هي الملكة على قولهم.

وعلى آخر هي الأحاسيب ولا تأتي بينها، فإن المقصود يباعتهم الأصام الملائكة والصالحين كما تقدم عن البيضاوي، فما مع الشركون هذا الكلام المفتقي لجواز عبادة الملائكة فراء شفاعتهم عند الله ظننوا أن رسول الله ﷺ قاله، فرضوا أنه وسجدوا معه، وحكموا بأنه قد وافقت عليه من دعاء الملكة والأحاسيب والملائكة حتى طارت الكلمة كل مطار، وبلغ المهاجرين إلى الحبشة أنهم صاحبو رسول الله ﷺ زاد في مسألة الشفاعة، لأنهم يقولون: مزيد من الملكة والأحاسيب الصورة على صورهم بزعم أن يشفعوا لنا عند الله، والرسول ﷺ قد أثاره بإيطال ذلك، ونثبت عنه، ونكتف من دان به وتضليله وتغريه سبحانه، ولم يرخص لهم في مسألة الشفاعة من الملكة، ولا من الأحاسيب ولا الأصام، بل أ淡化 بقوله تعالى: (قل الله الشفاعة جيحا)، [الزمر: 45] وقوله: (أغف من دونه آلهة إن يهدن الرحمن بضير لانغث عن شفاعتهم شيئا ولا ينفدون، إن إذا في ضلال مبين) [الشعراء: 44، 45] وهذا كثير جداً من تبينه. والمقصود أن الشركون الأولين يدعون الملكة والصالحين يشفعوا لهم عند الله، كما تشهد به نصوص القرآن، وكتب التفسير والسيرة، والأثار الطائفة بذلك، ويكفي العاقل الجمل قوله تعالى: (وينبغيهم جيحا، ثم يقول الملائكة أهلوا، إنا كنا صادقا، نحن بأيدهم) [سيا: 41 - 44].
قال: وقلوا: (قلوا: الهد إلى الذين يهتمون من دون الله لا يلمكون مثله)

ش: هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء: إنها تقطع عروى شجرة الشرك من القلب من عقلها. قال ابن قيم في الكلام عليها: وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها فظعاً، يعلم من تأمله وعرفه أن من أخد من دون الله ولياً، فقد كثر العنكبوت افتدت عيناه، وإن أوهي اليهود ليت العنكبوت، فالشرك إذا يتخذه معبد ما يحصل له به من النفع والفعلاً لا يكون فيه خصلة من هذين الأربعين: إما مالك لم يزيد عابدته منه، فإن لم يكن مالك كان شريك للمالك، فإن لم يكن مالكاً له، كان معبداً له وظيفاً، فإن لم يكن معبداً ولا طيباً كان شباماً عنه، فإن سيجانه المراتب الأربع نقباً مربعاً متمتلاً من الأعلى إلى ما دونه، فإن الملك والشرك والظاهرة والشفاعة التي يطلها المشرك، وأثبت شاعة لانصيب فيها لسخرك وهي الشفاعة إذا به، قال: فهه الذي يذن في الشافع، وإن لم يذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه ك�이 يكون في حق المفارقات، فإن المشوع عنده يتجه إلى الشافع ومعاونته له، يقبل شفاعة وإن لم يذن له فيها، وأما كل ماسوا فقد إليه يذن وهو الذي يذن عنه كل ما ماسوا، فكيف يقبل عيناه أحد بدون إنه؟ فكشف هذه الآية نوراً وبراءة وتفاهم وتجريداً للطبيعة، وقطعاً لأصول الشرك ومواده من عقلها.

والأرض فلمعه من أمثلها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون

بدخول الواقع تحته، وضمنه له، ويظه له في نوع، وقوم قد خلوا من قبل
ولم يحدثوا وارثًا، وهذا الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، وامن
الله إن كان أولئك قد خلوا، فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودوهم،
وتناول القرآن لم كننا له لأولئك، ولكن الأمر كأ قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه: إنما تنصف عري الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام
من لم يعرف الجاهلية. وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما
دعا به القرآن وهم، وقع فيه وأقره، وفد أدعاه وصوبه وحنوه، وهم
لا يعرف أنه الذي كان عليه الجاهلية، أو نوره أو شر منه أو دونه,
فتنصف بذلك عري الإسلام، ويعدون المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا،
والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويكفر الرجل بعض الإبل والإبل تجريد التوحيد,
ويعد بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومدارقة الأئمة والبدع، ومن له بصيرة
وقلبه حي يرى ذلك عيانًا، فإن الله المستعان.

وقال الله تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء المشركين: (والذين اتخذوا
من دونه أولاً مااصبعهم إلا ليصرون إلى الله وليصرون إلى الله، إن الله يحكم بينهم فيها
وم فيّ خمسين إن الله لا يحب من هو كاذب كفر) [الزمر: 42]، فهذه
حال من خمسين من دون الله ولا يهم ان يقربه إلى الله تعالى، وما أعز
من يجلس من هذا بل ما أعز من يعامد من أنكره، والذي في قارب
هؤلاء المشركين وسلفهم أن الله يعلمهم هم عند الله، وهذا عين الشرك.
وقد أنكروه الله عليهم في كتابه وأبلغوه، وأخبر أن الشهاعة كلها له،
وقال أن لا يشفع عنه أحد إلا من أخذ الله تعالى أن يشفع له فيه، ورضي
قوة وحمله. وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء، فإنه
سيحان ونعتي الأذن في الشفاعة فيهم عن يشان، حيث لم يتخذهم شفعاء

- ٢٨٦ -
من دونه، فيكون أسد الناس بشفاعة من يأدن الله تعالى له، صاحب التوحيد الذي لم يجعل شبيهاً من دون الله. والشفاعة التي أثبتها الله تعالى ورسوله ﷺ هي الشفاعة الصادرة عن إينه من وحدة، وهي نفعاً الله تعالى هي الشفاعة الشركية التي في قلوب الشركين المتخفين من دون الله شفاعة، فيعملون بقين مفسدوم من شعاعهم، ويفوز بها الوتدعون. إنها.

ولكن تأمل الآية كيف أمرهم تعالى بدعاء الملائكة أمر تعالى، والمراد بيان أنهم لا يتكلمون شيئاً، فلا يدعون لا لشفاعة ولا غيرها، ثم أخبر أنهم م الذين اتخذون زعمهم شفاعة قسماً إلى زعمهم ورفكم الذي ابتدعوه من غير برهان ولا حجة من إنا وهذه الآية تزك في دوحة الملائكة، ودخول غيرهم فيها من باب أولى، كما روى ابن أبي حام عن السدي في قوله: (وماله منهم من شيء) [سورة مسا: 33] يقول: من عون الملائكة، وكما يدل عليه قوله تعالى: (حتى إذا فزع من قولهم) [سورة مسا: 44] كما تقدم. فإذا كان انخاذ الملائكة شفاعة من دون الله شركاً، فكيف بإقناع الأمور؟ كيف يفعل عبد القبر؟ أم حكيم باختلاف الفقار والفساق إخوان الشياطين من المجذوب الذين جلهم إيليس إلى جانب وطاعته شفاعة؟ وأعظم من ذلك اعتقاد الروية في هؤلاء الملائكة مع مايشاهده الناس منهم من الفبور وأنواع الفسق، وترك الصلوات، وقتل المتكورات، والشي في الأسواق عراة.

كما قال بعض المتأخرين:

كقوم عراة في ذرى مصر مآرى على عصورة منهم هناك تباب.

- 287 -
يدورون فيها كذابين لمية تؤثر هذا لِيقال كذاب
يذلون في مصيرهم فضلاءهم دعاوهم فيها بروج مِمْ
ومن العجب أمهم لم يأتوا بشيء يدل على كون هؤلاء الشياطين من
جنة المليشين ظل عن كونهم أولاه ففِئا عن كونهم يعون ويستغاث
بهم إلا شيء من المفاريق والعير والشعذبة يدعون أن لهم كرامات
وأنهم أولاه لم يظهرون من المفاريق.
وأعلم أن ألفال الكفر إذا استولى على أكثر المؤمنين بِسبب بناءهم
كتاب الله وراء ظهورهم، وإحسان الظن بن سمعهم، ودوا إلى نفسه
واقتصارهم على القوانين والدعاوي والأوضاع التي وضعوها لأنفسهم، ولا
فّار قروء كتاب الله، وعما بقي به، ورجعوا عند الاختلاف إليها لوجدوا
في الهدى والشهادة والتور وَلَكَنَّ الذِّي وراء ظهورهم واصترا به فكأنه
فِين مايشترون وتقديم الكلام على بقية الآية.
قال المؤلف: قال أبو العباس: في الله عما سواه كل ما يتعلق به
المشركين، فتُنِي أن يكون له أو ملك من ملك أو يكون حُنَثا
ذَهْب، ولم يق إلا الشيعة، فإنها لن تئتِن إلا من أذنه له الرب كما
قال: (ولا يشعرون إلا من ارتضى) [الأبياء: 49] فهذه الشيعة التي
يظنها المشركين في متنيتها يوم القيامة كما تناها القرآن، وأخير النبي
تَمْرَكِه مِن يشجعه وسِنْه لا بدأ بِالشياعة أولا، ثم يقال له:
أوقف وأسك، وقِل بِسْعَ، وَاسْأَل تطع واطع شفاعة. وقال له أبو
هُريرة: من أسد الناس بِشفاعةك؟ قال: ومن قال لا إله إلا الله
خالصًا من قلب، تلك الشفاعة لأهل الإخلاص إذن الله، ولا تكون

- 288 -
لم أشرك بالله. وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفعل على أحسن الإخلاص، ففيهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشع ليكومه، ويقال الفقير، ونهاة الجدال ما كان فيها شريك، ونهاة أثبت الشفاعة بإذنها في موضع. وقد بين النجاح أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. النبي كلامه.

ش: قوله: قال أبو عباس: هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد
عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الإمام المشهور، صاحب المصنفات، شهيره وإمامه في علوم الإسلام وقيل أنه غني عن الإطلاع في وصفه. قال النجاح: لم يثبت قبله بخمس سنة مثله، وفي درباه; بارع مائها وقال أيضاً: لو حلفت بين الرجلين والمقام حلقت أغلى من أرملته، وما رأي بعينه مثل نفسه. ورغم الله، وقال ابن دقيق الصيد: لما لجعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل عام بين عينه، يأخذ مايشاء، ويدع مايشاء. ويدعه فما أتي بعد عمر الإمام أحمد له نظير، وكانت وقته سنة ثمان وعشرين وسبعين عام.

قوله: نفى الله ما سواه كل ما يتعلق به المشركون، أي: أن الله تعالى نفى في الآية المذكورة قبل ما يتعلق به المشركين من الاعتقاد في غير الله من الملك والشركة فيه والمعاوية والشفاعة، في هذه الأمور الأربعة هي التي يتعلق بها المشركين

قوله: "أو نصب منه، أي من الملك، والقطع، بكسر التاء، هو النصيب من شيء، وذلك في قوله: (ومالهم فيها من شريك)، أي ما لم تدعون من الملائكة وغيرهم فيها، أي: في السماوات والأرض من شريك وفِيهِ. ليس بالكل ولا شريك للملك، فكيف يدعى من دون الله؟ قوله: "أو أن يكون عُنَّا نَا، وذلك في قوله: (وماله منهم من ظاهر)، أي: ما له من تدعونهم عون، فقوله: "ولم يبق إلا الشفاعة، فب인이 أنها لا تفعل إلا عن أذن له الرُب ... الح، جملة الشرح التي لا يبدأ وان يكون أحدا في المدعو، أربعة حتى يقدر على إجابة من دعاه.

الواعظ: الملك فنده بالقوله: (لا يكلون مثل ذلك في السماوات ولا في الأرض).

الثاني: إذا لم يكن مالكًا فيكون شريكا للملك، فنده بالقوله: (ومالهم فيها من شريك) [س: 33].

الثالث: إذا لم يكن مالكا ولا شريكا للملك نبيًّا عوناً ووزيراً، فنده بالقوله: (وماله منهم من ظاهر).

الرابع: إذا لم يكن مالكا ولا شريكا ولا عوناً، فب인이 عينًا، فتبنى سجنه ومقال الشفاعة عنده، إلا إذا فيه، فهو الذي يأخذ الشافع ابتداءً فيسفع، فب인이 هذه الأمور بطلت دعوة غير الله، إذ ليس عند غيره من النفي والضر ما يجب قصده شيء من العبادة، كقول تعالى: (والمحذرون من دينه أهلها لا يخلقون شيطانًا وهم يخلقون ولا يكلون لاتفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يكلون موتاً ولا حيًا ولا نشورًا) [الفرقان: 4].

٤٩٠
وقال تعالى : ( واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون . لا يطيعون نصرهم ومهم لم جند محضرون ) [ يس : 76 - 77 ] وقال تعالى : ( ويبيعون من دون الله ما لا يفقهون ولا يضرهم وكان الكافرون على ربه ظهروا ) [ القرآن : 56 ]


- 291 -
قوله: وآخبر النبي ﷺ أنه يبني فيجد لربه ويجده لا يبدأ بالشفاعة أولاً ... إلى آخره. هذا نايل في الصحابة وغيرهم من حديث أنس وغيره عنه ﷺ في حديث الشفاعة قال: فأتقن قاصي بين حمادي من المؤمنين حتى استذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له، أو خروت ساجداً لربى فدعتي ماشأ الله أن يدعني ثم قال: أنفعت محمد ﷺ. قل يسمع وابتعش تشع، وسل تعلمه فارفع رامي فاحم يعانيه، ثم تكبير في جنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيته ربي وقعت له، أو خروت ساجداً لربى فدعتي ماشأ الله أن يدعني ثم يقول: أنفعت محمد ﷺ. قل يسمع فقطه، وابتعش تشع. فارفع رامي فاحم يعانيه، ثم أشعفت في جنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيته ربي وقعت له، أو خروت ساجداً لربى. فدعتي ماشأ الله أن يدعني ثم يقال: أنفعت محمد ﷺ. قل يسمع فقطه، وسل تعلمه، وابتعش تشع فارفع رامي فاحم يعانيه، ثم أشعفت في جنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيته ربي وقعت له، أو خروت ساجداً لربى. فدعتي ماشأ الله أن يدعني ثم يقال: أنفعت محمد ﷺ. قل يسمع فقطه، وسل تعلمه، وابتعش تشع. فالحق أن النبي ﷺ حديث مشاعر يلمعه، في الحضارة في المشوع فيهم، كما قال: أنفعت لرب في جنة. وقال أبو هريرة: من سمع الناس بشفاعتكم إلى آخره. هذا الحديث دواء البخاري والمسلم والناساني عن أبي هريرة ﷺ نقل: يا رسول الله من سمع الناس بشفاعتكم يوم القيامة، فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن ليساني عن تذكر هذه الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، إن سمع الناس بشفاعتكم يوم القيامة من قال: لا إله
لا انا خالصاً من قبل نفسه، وفي دواية: هو خالصاً على من قبله أو نفسه. دواة أحد من طريق آخر، وصحح ابن حبان، وفيه: هو وشفاعتي لين شهد أن لا إله إلا الله خالصاً، صدق قلب لهان ولهانه قلب، قال: قول شيخ الإسلام: فجعل ناس الناس بشفاعته، أكلم إخلاصاً.

وقال في الحديث الصحيح: من سال الله في الولمة حلت عليه شفاعة يوم القيامة، ولم يقل: كان أسعد الناس بشفاعتي، فعل أمر ما يحصل للعبد بالتوحيد والإخلاص من شفاعة الرسول ﷺ وغيرها، مال يحصل بغيره من الأعمال، وإن كان صاحباً ل🎉 لُجِرِّي الوسيلة للرسول ﷺ، فكيف بما لم يأمر به من الأعمال، بل نرى عنه، كذلك لا ينبغي به خبر لا في الدنيا ولا في الآخرة، مثل غاز النصارى في الميعاد، فإنه يعبر ولا يفهم، ونظير هذا في وصاية وصى أنه قال: لكل نبي جمعة مستجاباً، وإلى اختياد دعوى شفاعة لأمتي يوم القيامة. فهي ثابتة أن شاء الله من مات لا يشرك به شيئاً، وكذلك في أحداث الشفاعة كلياً إذا يشع في أهل التوحيد، فحسب توحيد العبد أره، وإخلاصه، دنيا تعالى يحقق كرامة الله بالشفاعة وغيرها.

وقال ابن قيم لما معناه: تأمل هذا الحديث كيف جعل أعظم الأسباب التي تناول بها شفاعة تحقيق التوحيد، مكس ما عند الشركشين من أن الشفاعة تناول بالقاضم شفاعة، وعبادتهم وموالاتهم من دون الله، فقلب النبي ﷺ مات في عزم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد، ففي الذات يذن الله للشافع أن يشع، ومن جعل الشرك اعتقاد أن من اخذه ولا أو شيء أنه يشع له، ويفقه عند الله كأن يكون خواص

- 293 -
الشرك والولاة تقع من والاه، ولم يعلموا أن الله لا يشعع عند أحد إلا جاذبه، ولا يذنب في الشفاعة إلا من رغب قره وجهه. قال تعالى في
لفظ الأول: (من ذا الذي يشفع عنه إلا يذنبه) [البقرة: 256]
وفي اللفظ الثاني: (ولا يشفرون إلا من ارتضى) [الأنيس: 29]
وبكى فصل الثالث وهو أن لا يرضي من قول والعمل إلا توجيهه، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذه ثلاثة فصول تقطع شيرة الشرك من قلب من واهها.
وعلماً: انتهى جمله.

وقال الحافظ: الرواد بهذه الشفاعة، المؤثر منها هنا بعض أوقات
شفاعة، وهي التي يقولها: 4. أمتي أنت، فقال له: أخرج من النار
من كان في قلبه وحن كذا من الإنسان. فسمع الناس بهذا الشفاعة من
يكون عياشه أكمل من دونه، وأما الشفاعة المطلقة، فالإراجاة من كرب
الموقف. ف:i: قاسيد الناس يبا من يسبق إلى الجنة، وما الذين يدخلون بها
حساب، ثم الذين يرونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب
ويسحق المذاب، ثم من يسببه تقع من النار ولا يسقط.
وعمل أن شفاعة 4. في القيام - 4: أوقات كما ذكره ابن القيم.
أول: شفاعة الصحابي الذي يأخذ منها أول العزم عليهم الصلاة
والسلام حتى تنتهي إليه يقول: 4. أنا لها، وذلك حين يرغب الخلاق إلى
الأنيس، يسفعوا لهم إلى ديب حتى يفهم من منهم في الوقف. وهذه
شفاعة يجبها بها، لا بشك لها أحد.
الثاني: شفاعة لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في
حديث الطويل المتقن عليه.

- 294 -
ثالث: شاعتهم قوم من العصاة من أمرهم قد استوجبوا النكبح، فيشفع لهم أن لا يدخلوا.

الرابع: شاعتهم في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، والحاديث ينوازئة عن النبي ﷺ. وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، وقادوا عليه بالضلالة.

الخامس: شاعتهم قوم من أهل الجنة في زيارة نوابهم ورفع درجتهم.

وهذه بما لم ينافع فيها أحد.

السادس: شاعتهم في بعض الكفار من أهل النار حتى يخف عذابه.

وهذه خاصة باقي طالب وحده.

قوله: وحقته. أي: حقيقة الأمر، أي: أمر الشفاعة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاة من أذن له أن يشع، ليكونه، ويحل القائم المحمد، فهذا هو حقيقة الشفاعة، لا كما يظن المشركون والجالشين أن الشفاعة هي حكون الشيوع يدفع ابتداءً فين شاء، فيدخله الجنة ويتجه من النار. ولهذا يسألونها من الأمور وغيرهم إذا زارهم وذلك أنهم قالوا: إن البيت المعظم الذي لروحه قرب وزينة عند أن لا تكون تأتيه الألفاظ من الله، وتهيض على روحه الجبال، فإذا غلب النائر روحه به، وأدخلها منه فاض من دوح المؤروض على دوح النائر من تلك الألفاظ، وخلافها، كذلك يعكس الشجاعة من المرآة الصافية والماء وغيره على الجسم المقابل له. قالوا: فقدم الزيادة أن يتوجه النائر روحه وقاب إلى البيت، ويسكنه عليه، ويرجع
قَصَدَ كَلِمَةَ رَبِّهِ عَلَيْهِ مَضِيَتْ لَا يُلْقَى فِيهَا مِنْ أَنفُسِهِ إِلَى غَيْرِهِ. وَكِلَّ ما كَانَ جَعَلَ الْمَلَأَ وَأَلْقَبَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى انتِقاَعِهِ مِنْهُ، وَقَتَافُهُ لَهُ.

قَالَ إِنَّ الْقَبَمَ: وَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ الْزِّيَارَةِ عَلَى هَذَا الْرَّجُلِ أَبُو سِبْنَةَ الْفَارِسِيِّ وَكَانَ تَحْكَمَ بِهَا أَعْمَلَ الْمُمَّاَكِلِ. وَقَالَ: إِذَا تَقَلَّبَ النَّفْسُ الطَّالِبَةُ لِلْأَرْوَاحِ الطَّالِبَةِ فِي نَفْسِهَا مِنْ أَنفُسِهَا. وَهَذَا الْمَسْرُ عِبْدُ الْكَواكِبِ، وَتَعَطَّلَ فِيهَا دَعُوَاتِهَا، وَتَعَطَّلَ الْأَصْنَامُ الْمُحْسَدُ الْعَالِيَةُ. وَهَذَا كَانَ لَهُ الْأَوْجِبُ لِبِلَادِ الْقُبْوَرِ عَقْضَةُ أَعْيُنِهِ. وَكَانَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ مَا زَلَّ يَقُلُّهُ. وَقَالَ: وَقَدْ قَالَ الْمُسْلِمُ الْأَشْرُحُ، فِي زِيَارَةٍ يُقَدِّرُهُ. وَهَذَا الْذِّكْرُ، هَذَا الْمُسْلِمُ الْأَشْرُحُ، الْمُشْرِكُونَ فِي زِيَارَةِ الْقُبْوَرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَشْرُحُ. الْقُبْوَرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَشْرُحُ. وَقَالَ: وَقَالَ الْأَنْفُسُ الطَّالِبَةُ لِلْأَرْوَاحِ الطَّالِبَةِ فِي نَفْسِهَا مِنْ أَنفُسِهَا. وَقَالَ الْمُسْلِمُ الْأَشْرُحُ، فِي زِيَارَةِ الْقُبْوَرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَشْرُحُ.

قوله: فالشيعة التي نفها القرآن ما كان فيها شرك، يعني: أبت الشيعة التي نفها الله في القرآن هي الشيعة التي فيها شرك بالله، من دعاء غير الله وعبادته ليسفع له عند الله، فإن الله سبحانه نفه هذه الشيعة، وأخبر أنها لا تكون أبدا، بل أخبر أن ذلك شرك، ونضح نفسه عنده، ونفي أن يكون المؤمنين ولي أو شبيه من دونه، مع أن الشيعة يوم القيامة لهم بإذنه. لا للمشركين كما قال تعالى: (ومتعد لا تفع الشيعة إلا من أكن له الرحمن ورضي له قولاء) [طه: 110] فنفى سبحانه أن تفع الشيعة أبدا إلا من أكن له الرحمن ورضي قوله، وهو المؤمن المؤمن. وأما المشرك الداعي لغير الله ليسفع له فلا تفصيه الشيعة، ولا يؤمن أحد في الشيعة فيه. كما قال: (فما تفعهم شيعة الشافعيين) [المذوى: 49] وقال تعالى: (وقيل أدعو شركنا كذبنيهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لأنهم كانوا يهديون) [القصص: 65].

قوله: وقد بقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره، تقدم ما يتعلق بذلك والله أعلم.
باب
قول الله تعالى: (إِنَّكَ لَأَنتِي مِنْ أُحِبَّتِ) (القصص: ۷۵)
أراد المصنف وهم الله إرادة عباد القبور الذين يعتدون في الأنياب والأخوان. أنهم يتفسرون ويتضرون، فسألون مفروضتى الدنوب، وتفريج الحكرب، ومهدية القواب، وغير ذلك من أنواع المالك الدنياي والأخوية، ويسترون أن لم يصرف بعد الموت على سبيل الكرماء.
وقد وقعت على رسله لرجل منهم في ذلك، واتهم على ذلك بقوله: (لم ما يثمون عند ربي) (الزمر: ٣٣) يقول قلتم في حق رسول الله ﷺ:
فإن من جهدك الدنيا وضربها
ومن علومك علم اللهو والقلم
إذا عرف الإنسان حقاً لهذه الآية، ولم تزل فيها، فبين له بطلان قولهم وتفقد شرككم، لأن رسول الله ﷺ أحسن الحق، وأتقين من الله، وأعظمهم جامعاً عندنا، ومع ذلك حرصنا واجتهد على هدايتنا. فهنا أتي طالب
في حياة أبي طالب، وعند همته، فلم يبصر ذلك ولم يقدر عليه، ثم استغفر له بعد موته، ولم يفقر له حتى نهاء الله ﷺ.
ففي هذا أعظم البيان، وأوضح البرهان على أنه ﷺ لا يلك ضراً ولا نفعاً، ولا عطاء ولا قطعاً، وأن الأمر كله بيد الله، فهو الذي يعطي من يشاء، ويضلل من يشاء، ويعذب من يشاء، ويكتب الفضرة من يشاء، ويصيب به من يشاء، ويعز من يشاء، وهو المليك. وهو الذي من جوهر الدنيا والآخرة، وهو بكل شيء عليم. ولما كان عهده
٣٤ من ميدان القواب ومفروضتى الدنوب، وتفريج الحكرب، ثم
كان أحق الناس به، وأولاهم من قام به أفان القيام ونصره، وأحاط به من باعسه.

- ٢٩٨ -
هان السنين، وإلى ما بعد الزيارة بثود سنين أو أكثر، بل قال تعالى: (قل لا أعلم لنفسي نفسي ولا عضراً إلا ما شاء الله ولو حظنت أعم الفحص لاستكشاف الطريق وما عدى السوء إذ أنا إلا نذر، وبشرت لهم يوم يؤمنون) [الأعراف: 188] وقال تعالى: (قل لا أقول لكم عني خزائن الله ولا أعلم الفحص ولا أقول لكم إني ملك إن آتيت إلا ما يرضي إني) [الأمان: 51] فنزل في قلب عبد اللطيف بن عبد الرازق وما أشبهه، والإبلان المثل البيت وما أشبهه، ولكن قائل الله أعمله الذين جازوا الحد في إطالة وفقرهم.

وأما معنى الآية فقال ابن كثير: يقول تعالى لرسوله ﷺ: إنك يا محمد لا تجد في أحبب، أي: ليس إلينك ذلك، إنك على البلاط وأيده من يشاء، وله الحكمة البالغة، والحبة الأبدية، كما قال تعالى: (ليس عليك هداه ولكن الله يهدي من يشاء) [القرآن: 273] وقال تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمثمن) [بقران: 104] وهذه الآية أصح من هذا كله فإنه قال: (إني لا تجد في أحبب ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم باللهي) [القصص: 75] أي: أعلم من يسحق الأقدة، ومن يسحق القوامة، وقد ثبت في الصحابة أنما تولى في أغلبها، وقد كان يعثره ويتصرف، ويقوم في حقه، ويجيبه طبيعاً لا إحداً شريراً، فعما حضرته الوفرة، وحنا أحياء دعاء رسول الله ﷺ إلى الآبان والنحو في الإسلام، فليس أقدر فيه، وانقطع من يده، واستمر على ما كان عليه من الكفر وله الحكمة البالغة.

فإن قلت: قال الله تعالى: (وإنك إنهاي إلى صرارة مستكثر).

- 499 -
قال: في الصحيح عن ابن المبيب عن أبيه قال: لما حضرت أبو طالب الوفاة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم و множество عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال: يا عم قل: لا إله إلا الله كله كله على الله ورسول الله وصحبه يوم القيامة، أوصفوه عن ملة عبد الملك؟ فأ Lastly عليه التي صلى الله عليه وسلم فأعله فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد الملك، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله تقال التي صلى الله عليه وسلم: أنا ملك الدنيا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا ل
قوله: لما حضرت أبا طالب الوفاة، أي: حضرت علامات الوفاة ولا فلولا كان أنتم إلى المعاينة لم ينفق الإيام أو أمين. يدخل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم، ويعتن أن يكون أنتم إلى تلك الحالة، لكن رجا النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقر بالترحيد ولا في تلك الحالة أن ذلك ينفعه، يسوغ في شفائه صلى الله عليه وسلم. وهذا قال: أجدل الله يا أأخيد لك بها، وأشهد لك بها وأباح لك بها. يدل على الحضورية أنه بعد أن أتم من الإقرار بالتوحيد، واتصل بالاعتناص منه لم يشرك النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة له، بل سمع له حتى زحف عليه العذاب بالنسبة إلى غيره. وكان ذلك من الحصائر في حقه.

قوله: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعتن أن يكون السبب حضره القصة فإن المذكورين من بي غنوم وهو أيضاً غنوم، وكانوا يومئذ

كفاراً فات أبو جهل على كفره وأسلم الآخرين. وقوله بعض الشراح: إن هذا الحديث من مواضيع الصحابة موجود، وفي هذا جواز عادة الشرك إذا رجى إسلامه، وجوائز حلم العلم إذا كان فيه مصلحة راجحة على مذهبه.

قوله: يا عم، منادي مضاف يجوز فيه إذات إليه وحذفها.

قوله:則 لا إلا الله، أي: قال هذه الكلمة، عارفًا مختارًا معتقدًا له في هذه الحال وإن لم تعمل به إلا إذا لم يكن عند الموت إلا ذلك، ولا بد من ذلك من شاعة أن محمد رسول الله.

قوله: كلها. قال القرطبي: أحسن ما تقدم كلمة بالنصب على أنه بدل من لا إلا الله، ويجوز رفعها على اختلاف المبتدأ.

قوله: أباح لك بها عند الله، هو بتشديد الجم من الهجة، وهي مفاعة من الجبة، والجم مقترحة، على الجزم جواب الأمر، أي: أشهد لك.
بلا عند الله كما في الرواية الأخرى. وفيه حيل على أن الأعمال بالحواري، لأن له قلنا لم يتمته، وإن مات على التوحيد لم يتمته الشفاعة وإن لم يعمل شبيهًا غير ذلك. وأن من كان كفورًا بيدها إذا قامه عند الموت أجريت عليه أحكام الإسلام، فإن كان صادقًا من قلبه فعتله عند الله وإذا فليس لنا إلا الطاهر، بخلاف من كان يتكلم بها في حال كفره.

قوله: قال يأ: أوزع من من عبد المطلب. ذكروا الحب الزعترنة التي يتعلق بها الشركون من الأولين والأخيرين، ويردوها على الرسل، وهي تقييد الآباء والكبار، وأنجوا الكلام خارج الاستغفار مباقية في الإناصر لمثابة هذه الحبة في قلوب الناس، وكذلك أكتسبها في الجاهلية، مع مباقية نانية، وتكريمه، وفلاج عظمتها ووضحها عندنا أنتصرا عليها.

قال الصنف: وفيه قدص لا إلا الله بخلاف مأله أكثر من يدعي العلم. وفيه أن أياً جبل ومنه يعرفون مراد النبي إذا قال الرجل.

قل لا إلا الله. فتبع الله من أبو جبل أو بل إن من بأجلن أعلم منه باقل الإسلام.

قوله: نامجده على النبي وأنا، أي: أعاد عليه النبي، وقال: وأنا، عليه بالباحة مباقية من شهادة، وحرصًا على أسماء الله، ومع ذلك لم يقدر النبي عليه ذلك، ولا على خلقه من عذاب الله، بل سبق فيه الظفاء المحترم، واستمر على كفره ليعلم الناس أن لا إلا الله. فلو كان عند النبي من عذاب الله، وتفويج الكروبة شيء، لكان أحق الناس بذلك وأولامهم الذي فعل معه ما فعله، وفيه الفروض في الدعوة إلى الله، والصرح على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن رد ذلك على صاحبه، وتكريمه، وعدم الاكتفاء برهة واحدة.
قوله: فمن أثر ما قال وهو ينصبه آخر على الظرفة، أي آخر.

قولة: فكان آخر ما قال هو ينصبه آخر على الظرفة، أي آخر

سُمّى تكليبه إمام، ويفرض رفاهه.

قاله: هو على ملة عبد المطلب، الظهير أن أبا طالب قال: أنا، فنظير الراوي تأكد أن يكفي كلام أبي طالب استباماً للجليق المذكور، وهي من التصرفات الإسلامية، قاله الحافظ، وقد رواه الإمام أحمد بن إبنا

أنا، قولي على ما ذكرته.

قاله: وأتي أن يقول لا إلا الله، قال الحافظ: هذا تأكد من الراوي في نفسي وقوع ذلك من أبي طالب، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماه منه في ذلك الحال، صحيح، قال وفيه نظر، بل فيه مستند إلى إثاب أبي طالب عن قولها إقوله: وهو على ملة عبد المطلب.

قال المصنف: وفي الرد على من زعم إسلام عبد المطلب ورسلته، ومضة أعجاب السوء على الإنسان، ومضرة تعظم الأسلحة والأقرا.

أي: زيادة على المشروع حيث يحمل أقوالهم حجة يرجع إليها عند التنافر.

قوله: فقال النبي: ولا استفروت. لك ما لم أنهك، أقسم ليستفروت له. إلا أن ينبغي من ذلك، كما في رواية مسلم: أما والله لستفروت لك، قال التروي: وفيه جزء الحوار من غير استفادة. وكان اللفظ هذا تأكد الم зло على الاستفادة، وتطهيره من غير استفادة، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل المجرة بقليل، قال ابن فارس: انتي طالب ورسول الله ﷺ نسق وأربعون سنة وفانيه، وأنه عشر يوماً، وتوثيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب.
باب

ما جاء أن سبب كفر يني آدم وتركم دينهم وهو الغار في الصالحين

أما ترككم في جلود عباده على المضاف إليه وما ذكر المنف وجد الله بعض ما يفعله عباد اللهو مع الأموات من الشرك، أراد أن يبين الشرك في ذلك ليعن، وهو الغار مطلقًا لأسيا في الصالحين فإنه أصل الشرك قدماً وحديثاً لقرب الشرك بالصالحين من الناس فإن السبب يظهر في قاهل السبيحة والعظام.

وقول الله عز وجل: (قل يا أهل الكتاب لا تتعاونوا في حملكما) [المائدة: 71] قال المفسرون: الغار هو جارزة الحد في مدب النبي أو ذمه، وخفب مثلي ما أمر الله به ورط الظبيق الذي نقي أزمه في قوله: (وللا تطغر في فصل عليك غزئ) [طه: 42] وكذا قال تعالى في هذه الآية: (يا أهل الكتاب لا تطغر في حملكما أي لا تتخذوا ما أعد الله لكم وأهل الكتاب هذا هم اليهود والنصارى فنهم من الغار في الدين ونحن كذلك، كما قال تعالى: (فاستكم كأموركم ونقلب ملك ولا تطغر ما يا تعمدون بصير) [هرود: 114] .

والغار كثير في الصالحين، فإنهم غاروا في عيسى عليه السلام، فنغلوهم من حيز البرة إلى أن أغلقوه إلا أنه من دون الله يعيدونه كما يعيدون الله، بل غاروا فينهم يوم أنه على دينه من أتباعه، فطغوا فيهم الصصنة، فاتبعهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلًا، وفقضتهم اليسوع في أمر عيسى عليه السلام، فنغلوا فيه فحلوه من منزله حتى جعلوه ولد بغي.

قال شيخ الإسلام: ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلاء
في الدين بإقرار فيه أو تقرير وضاعف في ذلك، فقد شاعيم كأعراض المارقين من الإسلام، الذين خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب وغي الله عنه، وقاتلهم حين خرجوا على المسلمين بأمر النبي صلى الله عليه وسلم. كما يثبت ذلك من عشرة أوجه في الصحاح، ود المناهج، وغير ذلك، وكذلك من غلا في دينه من الرافضة والقدرية والج烘焙ة والمعترفة والاشاعرة. وقال أيضاً: فإذا كان علي عبد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين، وقريبي آمن، فلن يتحمل إلى الإسلام، وقد مرت منه مع عباده العظيمة، فليعلم أن المتسبب إلى الإسلام سنة في هذه الأزمنة قد يبرأ أيضاً من الإسلام وذلك بإسهام:

منها الشكر الذي ذهب الله في كتابه حيث قال: (قل يا أيها الكتاب لا تفروا في دينكم) [المائدة: 2] وعلى بن أبي طالب وغي الله عنه حرق الغالية من الرافضة فأمر بأحذاد خذته لهم عند باب كيندة، فذبحهم فيها وافق الصحابة رضي الله عنهم على قتلهم، ولكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتله بالسيف من غير تجرير، وله قول أكثر العلماء.

قال في الصحيح عن ابن عباس في قول الله تعالى: (ولم يذرواDOC) وقالوا لا تذروا المجتنم ولا تذروا وداً ولا سوغاً ولا يغفو ويعقو وسرفاً [النور: 22] وقال هذه إحدى رجال صاحبين من قوم نوح، فما هلكوا أوحى الشيطان إلى قلمهم أن أنصوا إلى جلاليهم إلى كانوا يعثرون فيها أصاباً وصبرها بأصابعهم، فتموا ولم يتبعد حتى إذا هلك أولئك ولي الله عودت.

ش: قوله في الصحيح، أي الصحيح البخاري، وهذا الأثر

اختصر المصنف، وقد رواه البخاري عن ابن ماس ولفظه:
وصارت الأوراف التي كانت في قوم نوح في العرب بعدد، أما ود فكانت للكب بدولة الجندل، وأما سواح فكانت لهذيل، وأما يغور فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرب عند سبا، وأما يغور فكانت لهذيل، وأما سرا فكانت للحور لآل ذي الحسّلاة، أما يدل صالح في قوم نوح إلى آخرهم، وهكذا روى عن عكومة والعمامك.

وابل إسحاق صغر هذا.

وقال ابن جбри: حدثنا ابن حمّد، حدثنا صبران عن سديد من موسى عن عيسى بن قيس: أن يغور ويعقوب ونسرا كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يفضلونهم بهم، فأما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يفضلونهم: لو صمموا كانوا أسوأ لنا إلى العبادة إذا ذكرتام، نصروهم، فلما ماتوا واجه آخرون، دب إليهم يいません، فقال: إذا كانوا يصدونهم وهم يسرون المطر فصدحوا. قال سديد من أبيه عن عقومة قال: كان وحن آدم ونوح عشرة قرون كلهما على الإسلام، وروى ابن أبي خالد عن عروة ابن الزبير: أنهم كانوا أولاد آدم لم يئبه، وكان ود أصغرهم وأكبرهم، وهكذا رواه عمر بن شفيق في أخبار مكة، عن طريق محمد بن سهك القوطي، وذكر السباعي في التواريخ: أن يغور بن شيب بن آدم فيه قبل، وكذا سواح وما بعده، فكانت يثيركون بدعائهم، وكما مات منهم أحد مثلما صرموه وفسحوا بها إلى زمن مهبل، فصدوها بتدريج.

الشيطان لهم، ثم,pos سنة في العرب في الجاهلية.

ولا أدري من أين مرت تلك الأسئلة أم أن قبل الحنّذا؟ فقد قبل: لهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح عليه السلام، أم الشيطان أم العرب.

- 304 -
ذلك. أنت. وقد دروي الفاکي عن ابن الكلابي قال: كان لنصر بـ، ورية.

رئي من الحين فاتته وقال: أجب أبا قامة وادخل بـ، ثم أنت سيـ.

جدة، نبده بها أصلحا معدة، ثم أوردوها تيامة ولا يذهب، ثم ادع العرب إلى

عبادت قعب.

قال: فاتى عمرو سأحل جدة فوجد بها ردا وسرعا ويغوث ويوعق

وسرادا. وهي الأصنام التي عبدت على عبد نوح ولاهدي، ثم إن الطوفان

حوجها هناك فمسى عليها الزلل، فاستارها عمرو وخرج بها إلى تيامة،

وحفر الموسي ودعا إلى عيابتها فاجتبا.

وهما بن ربيعة: هو عمرو بن حلي، قلة المحافظ قلت: وهو سيد,

خزاعة، وكان أول من سيب السوائب، وغيره دين إبراهيم عليه السلام.

وكانت العرب قبه على دين أي حم إبراهيم عليه السلام، حتى نشأ فيهم عمرو

حاتم الشرك، كما روى ابن جبير عن أبي هريرة قال: سمعت رسول

الله يقول لـ، sond: يا أكرم رأيت عمرو بن حلي بن قرة.

ابن خندف يخرج قابه في النار فرأيت رجلًا أشبه بـ، ولا

ه، منك، فقال أكرم: أنت على أن يضر علـ, يترسول الله؟ فقال رسول

الله: ذلك مؤمن، وهو كفار، إنه أول من خيبر في إبراهيم، يجر

البحر، في سبب السوائب، يـ، الحامي، إساده، حسن.

وفي الصحيحين، عن حديث أبي هريرة مرفوعًا: رأيت عمرو بـ

عام الأزاعي يجيء قابه في النار، كان أول من سيب السوائب،

قوله: إن انصروا، يكسر الصاد المجلة.

- 308 -
قوله: أصابنا جمع نصب، وأصله مانصب كفروض وحمره، والمراد
به هذا الأصنام المصورة على صورهم المتحركة في مجالهم.
قوله: حتى إذا هلك أولئك، أي: الذين نصبوا ليكون أشرى إليهم
إلى العبادة، ولتذكروا بزياً أفعال أصباها.
قوله: ونسي العلم، أي: زالت المعرفة جمالها وما قصد من صورها.
وقب الجبال الذين لايدين بين التوحيد والشرك، وقبض العلماء الذين
يعرون ذلك.
قوله: عبدت. تقدم أنه دبهم إبليس، فقال: إذا كانوا يعبدونهم،
ويهم يسوقون المطر، فأبدوهم. وفي رواية أنهم قالوا: ما عظم أولئك هؤلاء
إلا ويم يرون شفاههم عند الله، فعبدوا، فهذا هو السبب في عبادة هؤلاء
الصالحين، وهو وراء شفاههم عند الله، وكذالك هو السبب في عبادة
صورهم، وهذه هي الشبه التي أنفها الشيطان على المشركين من الأولين
والآخرين. وقد بين الله ذلك في القرآن بياناً شافياً، تقدم في هذا الكتاب
من الكلام على ذلك ما يكفي من وفاء الله.
قال: وقال ابن القمي: قال غير واحد من السلف: ما سماوا
عقولنا على قبورهم، ثم صرروا قابيلهم، ثم طال عليهم الأمر فعبدوه.
ش: قوله: وقال ابن القمي: هو الإمام العلامة عبد بن أبي بكرين
أبو الزهراء الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام،
وصاحب المصنفات الكثيرة في فنون العلم، قال: الحافظ النحوي في حقة:
العلامة الجبهة المتقدم في سنة العلم ومعرفة الحلف وقوة الجنان، الجمع
- 309 -
على عين المراقب والفاعل، صاحب التصانيف السائرة والمحاسن الجليلة، مات سنة إحدى وخمسين وسبعاء.

قوله: قال غير واحد من السلف إلى آخره: ظاهر أن ابن القيم ذكر ذلك بالمفتاح لا بالقتاع، وقد روي من غير واحد من السلف عنهم ذلك، منهم أبو جعفر الباقر وغيرهم، وقدم مكالب على ذلك.

قوله: ثم طال عليهم الأمد فبعدوهم، أي: طال عليهم الزمان، ونما ما قضىوا الأولون بصورهم، فبعدوهم، فثبت أن هذا الشرك بالصالحين هو الغلافي، كما أن الشرك بالشريعة هو الغلافي، واعتقاد الشريعة فيها والسعود، ونحن ذلك، وهذا هو الغلافي على الفلاسفة وغوغهم، كما أن ذلك هو الغلافي على عبادي القبور، وغوغهم، وهو أصل عبادة الأصامام، فإنهم عظموا الأمور تعالى من مدفوعاً، فصروها صورة، وكبروا بها.

فقال الأمر إلى أن عبدت الصور ومن صورته، وهذا أول شرك حديث في الأرض، وهم الذي أوجاه الشيطان إلى عبادة القبور في هذه الأزمان، فإنه ألقيهم أن يبناي على الصور، والمحتفون عليها من عبادة الصلاة، وتطهيرهم، وأن الدعاء عندنا أوجى في الإجابة من الدعاء في المسجد الحرام، والمساجد، فاعتادوا لذلك، فإذا قدر ذلك عندهم، تقليهم منه إلى الدعاء به والإبي اوالله، قال ابن القيم ورواه الله تعالى: ولهذا أعظم من الذي قيل، فإن شاء الله أعظم من أن يقسم عليه، أويال واحد من خلقه فإنه وحده عندنا، تكلم منه إلى دعاه وعبادة، ومؤج الشفاعة من دون الله، وإتهام قبره وثناً يضعف عليه، وتعلق على التنايل والثور ويطاف به ويتم، يقبل ويجئ إليه، ويدفع عنه، فإذا

- 310 -
تقول ذلك منهم وقلت منه إلى دعاه الناس إلى عبادته، واقتناؤه، وصدقته، و万名كاً، ورأوا أن ذلك أقطع لهم في خيام أخوانهم، وكلت هذا بما قد علم بالاضطراب من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، من تجريد التوحيد فيه، واللهم يعيد إلا الله، فإذا تقرر ذلك عندئذ تقبل منه إلى من نبي من ذلك، فقد تناقص أهل الرتب العالية، وحضموه عن منزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة لهم، ولا قدر، وغضب المشركون، واجتازت قلبيهم كما قال تعالى: ( وإذا ذكر الله وحده إجات قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الدين من دونه إذا هم يسترون) [ الزمر : 44 ] وسري ذلك في نفس كثير من الجبال والجفام، وتثير بين يد السلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد، ورمموه بالظلمة، ونفروا الناس عنهم، ونفروا أهل التوحيد، وعظمموه، ورمموا أنهم أولئك، الله وأنصار دينه ورسوله، ويبني الله ذلك ( وما كانوا أولئك) إن أولئك إلا الملائكة ( الأنفال : 35 )...
قلت: وفي القصة فرائد نبى المصنف على بعضها، منها أن من فهم هذا الباب وما حول مبين له غرية الإسلام، ورأى من قدرة الله، وتعليمه القبار العجب.
ومنها معرفة أول شريك حدد في الأرض بثبية عبة الصالحين.
ومنها معرفة أول شيء غير به دين الأنبياء.
ومنها معرفة سبب قبول البدعة مع كون الشرائع والفتور تتكوها.
ومنها أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول عبادة الصالحين
والثاني فعل أئاس من أهل العلم، والذين شيتاً أرادوا به خيراً فظن من بعدهم أنهم أرادوا غيره.

ومنها معرفة جبالة الإنسان في كونه الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.

ومنها أن فيها شاهدة لما تقل من بعض السلف أن البدعة سبب الكفر، وأنها أحبت إلى إيليس من المعوية لأن المعوية يناب منها، والبدعة لا يناب منها.

ومنها معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة، ولو حين قصد الفاعل.

ومنها معرفة القاعدة الكلية وهي النبي عن الفراء ومعرفة ما يؤول إليه.

ومنها معرفة الحكمة على قبر لأجل عمل صالح.

ومنها معرفة النبي عن التأليل، والحكمة في إزالتها.

ومنها معرفة علم شاطئ هذه الفنة، وشدة الحاجة إليها مع الفئة منها.

ومنها - وهي أحب الحب - قرائهم إياها في حكبت التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بين قلوبهم، حتى اعتقداول أن فعل قرين نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن النبي الله وسلم هو الكفر المبين للدم والمال.

ومنها الصريح أنهم لم يسروا إلا الشفاعة.

ومنها ظنهم أن المسلمين الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.
ومنها التصريح بأنها لم تجد حتى نسي العلم ، فلها معرفة قدر
وجرده ، ومصرة قديم.
ومنها أن سبب فقد العلم موت العناء ، انتهى يعنتاه 
ومنها شدة حاجة الخلق بل ضرورتهم إلى الرسالة ، وأن ضرورتهم
إليها أشد وأعظم من ضرورتهم إلى الطعام والشراب .
ومنها الورد على من يقدم للشياط التي يسمى علبات على ماجها
من عند الله ، لأن ذلك الذي أوقع المشركين في الشرك .
ومنها مفرزة التقيد وكيف آل بآله إلى الروق من الإسلام .
قال : وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : لا تطروفي كما أطرت النصارى ابن مومئ ، إذا أنا عبد قولا : عبد الله ورسوله .
أخرجاه .
ش : قوله عن عمر ، هو ابن الخطاب بن نليل بن سعد ، وهما صغراء بن
عبد العزيز بن رياح بن مختارة بن عبد الله بن قطع بن مغفل بن يزيد
براء ، ثم زاي خليفة بن عدي بن كعب القرني الندوي ، أمير المؤمنين
، وافتش الصحابة بعد الصديق رضي الله عنها ، وفي الخلافة عشر سنين
وتما ، فامتئل الدنيا حدا ، وتمت في إباه مالك كسرى وقبر ،
وأستشهد في ذي الجمع سنة ثلاث وثمانين .
قوله : ولا تطروفي كما أطرت النصارى ابن مومئ ، الإطراو:
جاوزة الحد في المباح ، والكلذب فيه ، قال أبو السعدات . وقال غيره :
- 313 -
لا تطوري بضم التاء وسكون الطاء المبتدئة من الإطра، أي: لا تمدحوني بالبطل، أو لا تتجاوزوا الحق في مديحي.
قوله: إلا أنه أما عبد فقولوا عبد الله ورسوله أي: لا تمدحوني فتقفا في مديحي كما غلت الفصاريج في عيسى، فادعوا في الروبية، وإنما أما عبد الله فصفوني بذلك كما وصفني به دنيا، وقولوا عبد الله ورسله. فأبا عبد القصور إلا الاختلافة لأمره، وارتكاباً لبته، ونقصهم أعظم القناعة، وظننا أنهم إذا وصفوه بأنه عبد الله ورسوله، وأنه لا يدعه ولا يستغله، ولا ينهر له، ولا يطاف به، وأنه ليس له من الأمر شيء، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله له، أتى في ذلك هضاً بلبه، وغضاً من قدته، فرفعوه فوق منزلته، واتبعوا فيه ما احتج الناس في عيسى أو قريب منه. فكأنه مغرور الضبن، وتوغري الكربوب.
وقد ذكر شيخ الإسلام في كتاب الاستغاثة، عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه لله، وصف فيه مسناً. وكان يقول: إن الذي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله. وعندما، عن آخر من جنسه يباشر التدريس، وينبى إلى الفتي، أنه كان يقول: إن الذي صلى الله عليه وسلم ما علمه الله، ويقدر على ما يقدر الله عليه، وأن هذا السر انتقل بعده إلى الحسن، ثم انتقل في ذي الحسن إلى أبي الحسن الثاني، وقالوا: هذا مقام القطب الغريب للفرود الجمع، ومن هؤلاء من يقول في قول الله تعالى: (وسبحه بكربة وأصيلا) [ الأحزاب : 40] إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يسبح.
بكرة واصيلة ومنهم من يقول: ينعم الله ورسوله، نبيوته
الرسول معبوداً.
قلت: وقال البوصيري:
فثبت من جودك الدنيا وضربتها ومن علومك علم الروح والقلب
فجعل الدنيا والآخرة من جرده، وجمع بانه يعلم ما في الروح
المفتوح، وهذا هو الذي حكم شيخ الإسلام من ذلك المدرس، وكل
ذلك كله مريح، ومن الحنف تأحب أن يسخن أظهر لهم ذلك في صورة
عبده عليه السلام وتعظيمه ومتاحته، وهذا شاهد الحق لا يصبر
الحق بالباطل ليروج على أشباه الأنعام اتباع كل نافع، الذين لم يستفزوا
بئس العلم، ولم يبخلوا إلى ركن وثيق، لأن هذا ليس بعظيم، فإن
العظيم عند القلب والقلوب والمجاورين منهم، فإن العظيم
بألذاب، ما يستبع اعتقاده هذة رسولاً، من تقديم عليه على النفس
والولد والولد والولد أجمعين.
وصدق هذه الهيئة أمران:
أحدها: تجريد التوحيد، فإنه لا كان آخر الصدق على شيء،
حتى قطع أسباب الشرك ووسائطه من جميع الجهات، حتى قال له رجل
ماشاء الله وثبت، قال: إن الإسلام نداء، بل مسألة الله وحده،
وبني أن يكلف بغير الله، وأخير أن ذلك شرك، ونبي أن يصلي إلى
صلاة أو يتبع مسجداً أو مبدأ، إن يỨد على سراج، بل مدار دينه
علي هذا الأصل الذي هو قلب رحا النجاة، ولم يقرر أحداً قرره النبي

- 315 -
بقوله وفعده، وسدد النواحي المذكورة له، فتعظمه خالقُ وبراقته على ذلك.

الثاني: تجريد تأليفه، وتعمقه وهدوء في الدقائق والليالي من أصول الدين وزعمه، والرجاء يحكمه، والإبادة له والتعليم، والإعراض.

ما خالقه، وعدم الالتفات إلى ما خالقه، حتى يكون وحده هو الطاقم المتبقي المقبول قوله، الموجود ما خالقه، كما كان عليه تعالى ووجده هو المعبر.

المؤثر المجرز المستفتي، الذيказалось عليه، الذي إلى الرفقة والرضا، الذي يمل وحده للكشف الشديد، ومغفرة الذنوب، الذي من جوابه ادنا والآخر، الذي خلق الحلق وحده، ويزم وحده، ويشع وحده، ويعفر ويوه وبيدي وينش، ويعس وبيشي وحده، وليس له شيء من الأمر شيء كافياً من كان، ولا التي تملك ولا لتقلع عليه السلام ولا غيرها.

هذا هو التعميم الحلق المطلق عال المعموم، النافع للعموم، في معاشه ومعاده الذي هو لازم له وإلهه وملومه.

وأما التعميم بأفلاضه، فهو النهار عليه يا هو أمه ما أثق به عليه، وأثق على نفسه من غير غفل ولا تقصير، كما فعل عبد القيوس، فإنهم مغوا في مدحه إلى الخلفية.

وأما التعميم بالجوارج، فهو العمل بعطته، والسحى في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، ووجاه ما خالقه.

رابعًا: فالتعليم النافع هو التصديق فيها أخير، وطاعته فيها أمر، والانتفاء ما عنه في وجوه، والردالة والمعاداة والحق وبغض لاجه، وتعمقه وحده، والرضي يحكمه، وأن لا يتخذ من دونه طافوت يكون.
إذا أملك من كان قبلك فإنك أملك الفلو.

فإذا أملك من كان قبلك الفلو.

قال: وسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المنطرون" قالا ثلاثا. 

- ٣٦٧ -
ش: قوله: «هلك المطعون»، قال الخطأفي: المتلمذ المتمتع في الشيء، المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام، الداخليين فيها لا يصنعون الهادفين فيها لا تلبثه عقولهم.

وقال أبو السعادات: «هم المتعمرون الغالون في الكلام، المتكلمون بقصص حاولتهم، مأخوذ من النجع، وهو الفار الأعلى من الفن، ثم استعمل في كل متعمق قولاً وفعلاً.

وقال غيره: هم الغالون في عبادتهم حيث تخرج عن قوانين الشريعة، ويستؤمل مع الشيطان في البوسماة، وكل هذه الأقوال صغيرة، فإن المتكلفين من أهل الكلام متعمرون، ومتكلمون في الكلام، وغنايا الحروف متعمرون، والغالون في عبادتهم متعمرون، والملكة فالتلطف: التمتع في قول أين فعل كما قال أبو السعادات، وقال الدروي: فيه كراهية المتعمر في الكلام بالتفاقد، وتفك الحضا، واستعمال وحشي اللغة ودقات الإعراب في خاطبة العام، وتعجوم.

قوله: قالاً ثلاثة: أي: قال هذه الكلمة ثلاثة مرات، مبالغة في التحصي والتعليم، فصولات الله وسلامه علي من بلغ البلاط البنين، فاترك شيئاً يقرب من الجنة ويا بها من النار إلا أن آثروا فيه، فإنا ضل الأئمون بخلاصة هذه الأحاديث وما في معناها، فلؤا وتهاما فلؤوا، ولو اعتصموا على ما جاءهم من نيب على يدي رسول الله صلى الله وسلموا وصعدوا، قال تعالى: (أولم يكفهمين أذا أرسلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لوجه وذكرى للقوم يؤمنون) [التكوير: 52].

- 318 -
باب
ما جاء من التفليط فين عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عهد عليه.

أي : عبد النمر أو الرجل الصالح ، وما كان عياد القبور إذا دعوا من حيث ظنوا أنهم عشرون ، فرأوا أن أعمال القبرة حسنة ، كالأداء.

تعالى : ( أفن ترين له سوء عمل فوقه حسنًا ) [ فاطر : 9 ] الآية.

 نوع المصنف التعليم من الافتتان بالقبول ، وأخرجه في أبواب متصلة ، ليكون أوقع في القلب ، وأحسن في التعليم ، وأعظم في التزهيد ، فإذا كان قد قرب الصالحين لعبادة الله عندما فيه من النبي ووعيد ما سماو بك إن شاء الله ، فكيف يعبد الزوجين من دون الله واعتيدها لذلك في اليوم والأمسية والشهر مرات كثيرة.


فهؤلاء جمعوا بين الستين : فئة القبور وفترة الثلث.

ش قوله : في « الصحيح » ، أي في « الصحيحين ».

قوله : أن أم سلمة ، هي من بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن نفوص القرشي المززقية ، وتزوجها النبي ﷺ بعد أمي سنة اربع ، وقيل ثلاثة ، وكانت قد هاجر مع أمي إلى الحبشة ، ماتت سنة الثمانين وستين.
قوله: ذكرت لرسول الله ﷺ. كان ذكرت أم سلامة هذه الكلمات، التي في مرض موتها، كما جاء مبينًا في رواية في الصحيح، وفي الصحيحين، أن أم حبيبة وأم سلامة ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ.


قوله: إذا مات فهم الرجل الصالح أو العبد الصالح. هذا والله أعلم بلك من بعض رواية ابن حدث، قال النبي ﷺ: هذا أو هذا، فإنه التعري في الرواية، وثواب رواية الحديث بالمعنى.

قوله: بنوا على قبره مسجداً، أي: موضعًا للعبادة، وإن لم يسم مسجداً كالمكتال والحائر.

قوله: وصبروا فيه تلك الصور. الإشارة بتلك الصور إلى ماء زكوت أم سلامة وأم حبيبة من التصاوي التي في الكنيسة، كما في بعض ألفاظ الحديث فذكروا من حنا وتصاوي فيها.

قوله: أوقفك شرار الحق عند الله. مقترح هذا تخريج ما ذكره لامياً وقد ثبت الفعل عليه. قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنصارى يجدون للهود الأئمة تعظيمًا لتأثيمهم، ويتجهون في السلاح نحوها، وانتظروا أوثاناً لعنهم النبي ﷺ، ومنع المسلمين عن مثل ذلك. قال الترطبي: لو صد أواقم الصور لتأسوا بها، ويتذكروا أفعالهم الصالحة، فيجدون كاجهادهم، ويجدون الله عند قبرهم، ثم خلقهم قوم جهادًا مرادم، وروس لم الشيطان أن إسلام نكرك كنوا يجدون

١٢٠٠
هذه الصور وبعضها، فهذه التي هي في من مثل ذلك سداً للذبية.

قوله: فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين ... إلى آخره. هذا من كلام شيخ الإسلام، ذكره المصنف عنه. يعني أن الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا فيها بين فتنتين، خلص بها كثير من الحق. الأولي: فتنة القدور، لأنهم افتتنوا بقدور الصالحين، وعظموها تعظيمًا مبتدأً، فألهم إلى الشرك، وهي أفغام الفتنتين، بل هي مبدأ الفتنة. الثانية: وهي فتنة التأويل، أي: الصور، فإنهم لما افتتنوا بقدور الصالحين وعظموها، وبروا عليها المناهج، وصرفوا فيها الصور للقصد الذي ذكره القرطي، فألم الأمر إلى أن عيدت الصور ومن هي صورته من دون الله، وعاهان الفتنتان،/logo سبب عبادة الصالحين كاللات وود وسوا وعقول ويعقو ونسر وغيرهم من الصالحين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهذه العلة هي التي أُلَبَّي لِلشَّارِع عن اتخاذ المساجد على القدور، وهي التي أوقعها كثيرًا من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيها دونه من الشرك، فإن النعس قد أثير كما تتأليل القوم الصالحين، والتأليل يزعمون أنها طلام لكوكاب و نحو ذلك، فإن الشرك باتباع الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى الفرض من الشرك بكبشة أو حجر. وهذا تبع أهل الشرك يتضرون عنهوا ويفشمون ويحضرون، ويعدون بتقليل عبادة لاعتناصها في موت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يجد لها، وأكرهم يرون من بركة الصلاة عندها، والدعاء، فلا يرون فيه المساجد، فلاجل هذه المقدسة حسن التي

٣٢٢
مادتها حتى نهى عن الصلاة في المغيرة مطلقًا وإن لم يقصد المصلوب في البينة بصلاة، كما يقصد بصلاة بركة المساجد. كما نهى عن الصلاة وقت طول الشم وغروبها، لأنها أوقات يقصد الشرك فيها الصلاة للشمس، فإنهم أمعنا الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ما قصدوا الشرك في ذلك. قال: وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القيصر مرة كباً بالصلاة في تلك البينة، هذه عن المغيرة في وروثه، والخلافة لديه، وابتداع عن لم يأخذ به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ماعلموه بالاضطرار من حين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القيصر كأنها عنها، وإن لم من اضطرروا منها مساجد. فإن أعظم التهديدات وأسباب الشرك الصلاة عنها، وانضاقت مساجد، وبيناء المساجد عليها، فقد تراث النور النور من النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والشيخ في ذلك. وقد صرح عامة الطوائف بأنهم من بيناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة المحتوية الصراحيحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتعريج ذلك، وطاعة أطلق الكرامة، والذي ينبغي أن تصل على كراهة التهديد إنها للفت الانتباه، وأن لايضيعهم أمر يجوز ففعل ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، والنبي عليه.

قال: وفيا عنها قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوي خيمة له على وجهه، فإذا اغتمها فأنتف قصصنا، وهو ذلك: لعن الله على اليهود والنصارى، kinda متحصنون مساجد، يذرو ما صنموا، ولا ذلك أقرب شيء غير أن ينظر مسجدًا. أخبروا

- ٣٣٣ -
ش: هيذا ثبت في أول هذا الحديث، ولها، وفي آخره، وأخرجه، بمحفظ الصحف، وأحد اللفظين يغني عن الآخر، لأن الرد صاحب الصحيح.
قوله: لا تزل، هو بضم الون وكسر الواي. أي: تزل به ملك الورث والملائكة الكرام على سلام الله.
قوله: طلقت بكر الناقة وفتىها والكسر أنصع، وبه جمال القرآن ومعرفه: جمل.
قوله: خيبة يفتح المجمع كتب الله أعلام.
قوله: فإذا اقترب بها كشفها، أي: إذا أحتسب نفسه من الخروج كشفها عن وجهه.
قوله: لعن الله اليهود والنصادى 1000 إلى آخره. فمن يفعله على هذا الفعل بينه وهو اتخاذ قبر الأنبياء والصالحين مسجد، أي: كنائس ويعين يتميزون وبسكون فيها إلى أن لم يسواها مسجد، فإن الاعتبار بالمعنى لا بالاسم. وشاع ذلك اللفظ والمشاهد البينة على قبر الأنبياء والصالحين، فإنها هي المسجد الملون من بناها على قبرهم وإن لم يسواها من بناها مسجد، وفيه رحى من أنجذب البناء على قبر العلماء والصالحين تيمناً لهم من غيرهم، فإذا كان لعن من بين الماجد على قبور الأنبياء، فكيف بن بناها على قبر غيرهم؟
قوله: يجدون ما أنتموا، الظاهر أن هذا من كلام عائشة رضي الله عنها، أي: أن الرسول لم يفعل بالنبرض والنصادى على ذلك تغير لا أية أن تصنع ما صنعوا. قال القرطبي: وكل ذلك لقطع النذور المؤدية إلى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الأسماء.
فقال: وَلَوْلَا ذَلِكَ، أي: لو لم يُخْرِجَهَا الْمَجْبُورُ، وَلَعَنَّهَا وَيْاَهُمَا:

فِنَّادِقٌ خَارِجَةٌ بِمَعْطِيَتِهَا، وَهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِبَادِرًا لِّلْعَاشِرَاءِ، أي: جَالِسًا خَارِجًا.

فَقَالُوهُ: عَفَرَ أَنَّهُ يَخَضُّ مَسْجِدًا، رُوِيْتَ لَحَمَّةَ وَخَيْبَةَ، بِبَابِلِهِ الْفَاعِلِ، وَبِمَعْطِيَتِهَا، فَقَالُوا: فَأَمَّا رَوْاَيَةُ الْفَتْحِ، فَإِنَّا تَقْضُونَا آنَ يَخْرُجُ الْمَسْجِدُ، فيناله أن تكون السبعة، التي خشيها كما في لغة آخر، غير أبي أخشى. وَهُمْ وَمِنْ مَعْبَةٍ، مَهْسَانًا لَّهُمَا، قَالُوهُ: وَهَذَا أُظْهَرَ وِرَاقَانِ: غَيْرَ أَبِي أَخْشَى، لَعَنَّاهِ.

قَالَ الْقَرْطَيِّ: وَهَذَا بَالَغَ الْمُسْلِمُونَ فِي سَمَّى الْفَتْحِ، فَقَالُوا: حيِّرَ تَرَى، وَسَدُوا الْمَدِينَةَ إِلَيْهَا، وَجَعَلُوهَا عُدْنَةً بِبَيْدُرِهَا، ثُمَّ فَخَافُوا أَنْ يَخْرُجَ مَرْضِعٌ قَبْلَهُ إِذَا كَانَ مَسْتَقِبُ الْمُصِلِّينَ، فَقَسَّرُوا الْصَّلَاةَ إِلَى بِصْرَةِ الْعَبَاءِ، فَبَلَأَهَا جَدَارُونَ مِنْ رَكْمِيَ الْقَبُرَ الْشَهَابِينَ، وَحُرَفُوهُمَا حَتَّى أَنتِيَا عَلَى زَائِرَةٍ مَثْلِهَا مِنْ نَاهِيةِ الشَّيَالِ حَتَّى لا يَمَسَّنُهَا أَحَدُ مِنْ أَسْتَبَالِ قَبْرِهِ.

قَالُوهُ: وَفِي الْحَدِيثِ يَسْتَفْلِقُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى بَعْضِهَا، مَنْهَا: مَا ذَكَرَهُ الرَّسُولُ ﷺ، فِي الْمَسْجِدِ مَسْجِدًا، يَبْعُدُ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَبْرَ وَجِلَّ صَالِحٍ، وَلَوْسَمَتْ تَحْقُقَهُ، فِي الْقَبْرِ، وَمَنْهَا: النَّبِيُّ ﷺ، عَنْ الْمَسْجِدِ يَخْرُجُهَا مَسْتَقِبُ الْمُصِلِّينَ، وَمَنْهَا: نَيْهِهِ عَنْ قَبْرِهِ قَبْلَهُ، وَمَنْهَا: كَانَ مِنْ سَنَةِ الْيَتَّابِعِ، وَلَيْاءَهُ، وَمَنْهَا: لَمْ يَمْكُنَّهُ إِلَى ذَلِكَ، وَمَنْهَا: مَرَادَهُ بِذَلِكَ.
تحفيز إلي اثنين عن قبره ، ومنها : العلة في عدم إيراز قبره ، ومنها : ما يلي به من شدة النزع .

قلت : ومنها التنبه على علة تجريم ذلك ، وعنة لعن من فقده .

قال : ولسلم : عن جلبي بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت فينست وهو يتولى : «إني آباؤكم إلى الله أن يكون لمكم خليل ، فإن الله قد انزجي خليلاً كما انزج إبراهيم خليلاً ، ولو كنت مسجداً من أمتي خليلاً لا تقدت آباؤكم خليلاً ، إلا وإن كانم كلكم كانوا يتخذون قبور أنسائهم مساجد ، إلا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنهاكم عن ذلك » فقد نهى عنه وهو في آخر حياته ، ثم إنه لن ين - وهو في السياق - من فعلا ، والصلاة عندها من ذلك ، وإن لم يبن مسجداً ، وهو معنى قوله : أخشي أن يتخذ مسجداً ، فاتباع الصحبة لم يكونوا يتخذون حول قبره مسجداً ، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد انزج مسجداً ، بل كل موضع يسيل فيه يسيس مسجداً كما قال ﷺ : «جعلت في الأرض مسجداً وطعوراً ».

ش : قوله : عن جلبي بن عبد الله ، أي : ابن سفيان البجلي أبو عبد الله ، ويلب إلى جبهه صحابي مشهور مات بعد النبي ﷺ .

قوله : إني آباؤكم إلى الله أن يكون لمكم خليل ، أي : أنتوا من هذا وأنتموا ، والخليل : هو المحبوب غاية الغيبة ، مشتق من اللحية يفتح الحاء وهي نمذلة المرة في القلب ، كما قال الشاعر :

قد تعلق عين الروح مني ، وبدا سمي الخليل خليلاً .

- 320 -
هذا هو الصحيح في معناه، كما ذكره شيخ الإسلام ابن القيم وابن كثير وغيرهم.

قال القروي: وإنما كان ذلك لأن قلب الله قد امتلأ من عبده، وتحديثه وصيته، فلا يسع غلالة غيره.

قوله: فإن الله قد انذرني خليلاً في التصريح بأثالة الحلة أكل من الحبة قبل ابن القيم: وأما ما ينظف بعض الفاصلين من أن الحبة أكل من الحلة؟ فإن أبا همزة خليل الله، وعبد الرحمن حبيب الله، ألفوا جهلهم، فإن الحبة عامة والحالة خاصة، وهي نهاية الحيلة، قال: وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد انذرني خليلاً: ونفى أن يكون له خليل غير به، مع إخباره به لعائلة ولدتها ولم يبر الحلال للحالة رغبت الله عنيه ووجوهه.

وجملما فإن الله عبد التوابين، وجب المتبرون، وجب الضلام، وخلته خاصة بالخيلاء، وفيه جواز ذكر الإنسان ما فيه من الفعل إذا دعت الحاجة الشرعية إلى ذلك.

قوله: وأنا كنت متنداً من أمي خليلاً، لانخذت أبا بكرو خليلاً، فيه دليل على أن الصديق أفضل الصبابة، حيث صرح أنه لو انتخذ خليلاً غيره، لانخذ أبا بكرو، فيه رد على الرافضة وعلى الجهمية الذين هم في أهل البديع، بل أخرجهم بعض السلف من الثقات والصبيان فرقاً.

وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بئس عليه المساجد قالهم الله، قالوا المصنف، وفي إشارة إلى خلافه: لأن من كانت عبده لشخص أشد، فهو حق الناس بالنبأ عنه، لا سيا، وقد قال:
ذلك في مرض ميته، حضوراً. وقد استخلظه علماً الصلاة بالناس، وغشب
لما صلى بيهم عمر.

واسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن
سعد بن تيم بن موار، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، وأفضل
الصحاباء بإجماع من يعتقد به من أهل السنة، مات في جامع الأولى سنة
ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة.

قوله: ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، إلى
آخر الحديث. قال الختامي: إنك كتبتي جزءاً منصهبه هذا يخرج على
وجينه، أحوها: أنه ي нужدون لقرب الأنبياء، تعزياً لهم، وأيضاً:
أنهم يجوزون الصلاة في مدافن الأنبياء، والسجود في مماريه،، والتوجه إليها
حالة الصلاة نظرةً منهم بذلك إلى جدابة الله، والمالفة في تعظيم الأنبياء.
والأول هو الشرك الجلي، والثاني الحليم، فلذلك استحوذت الفتن.
قلت: الحديث أعم من ذلك، فيهما ويشمل بناء المساجد والقباب
عليها.

قوله: فقد نهى عنه في آخر حياته، أي: كما في حديث جنبد.
قوله: ثم إنه لمن – وهو في الإياق – من فعلاً، أي: كما في
حديث عائض.

قوله: والصلاة عندنها من ذلك، وإن لم ينج مسجدًا، يعني: أت
الصلاة عند القبور، وإلا من أنفسها المساجد الملون من فعله، وإن لم
ينج مسجدًا، فتعود الصلاة في المقبرة إلى القبر، بل لا تعتقد أصلًا لما

- 327 -
في هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها، من لعن من اتخذها مسجد.
وروى مسلم عن أبي مروة بن الحكم، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تتسلوا على القيوم ولا تصلوا إليه، وعند أبي سعيد الخدري مرفوعاً، الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والخانم، وراء أحمد وأهل السكن، وصاحب ابن حبان والแจก من طريق على شرط الشيgifون.
وفي صحيح البخاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا سحنون مالك بن عبيد قال: عند تذكاري قبره، قال: وأمروني أن أكون من المستور عند الصلاة مأجوجاً من نبيهم ﷺ، من الصلاة عند القبور، وفعل أنس لا يدل على اعتقاد جرائزه، فإنه لعله لم يره، ولم يعلم أنه قبر أو فعل عنه، فلما نبه عمر تلباه.
وفي هذا كله إبطال قول من زعم أن النبي ﷺ عن الصلاة فيها لأجل النيابة، فإذا أبعد شيء عن متاحه الرسول ﷺ، بل عد في ذلك الخوف على الأمة أثراً يقتنع فياً وقعت فيه اليهود والنصارى، وعباد اللات والمرزق من الشرك، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لم يشرد النبي والنصارى على انفتاح قبر أنبيائهم مسجد، ومعلوم قطعاً أن هذا ليس لأجل النيابة، لأن قبر الأنبياء من أظهر البقاع، فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجاقهم، فهم في قبورهم طورون.
وقد لعن النبي ﷺ مطحناً منداج عليه، وعند قديم السرج عليها، وعند مطلع أن بقى السرح عليها إذا هو من فاعل، لحكونه وسيلة إلى تعظيمها وجعلها نصب يرضي إليها المشيرون كما هو الواقع، فهذا انخاذ المسجد عليها.

٣٢٨
قال ابن القيم: وبالجملة فإن له معرفة بالشرك وأسبابه، ونبذته، وفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم مبادئه جزءًا جزءًا لا يجعل النقيض، أن هذه المبادئ والعبور والثواب بصيغته، صيغة (لا تنكر) وصيغة (إلي اعتناكم) ليس لأجل النجاة، بل هو لأجل نجاة الشرك اللاحقة بين عصاء، وارتكب ما عنه واتبعه هو ولم يظه ربه ومولاه، وقل نصبه، أو عدم من تحقيق لا إلا الله، فإن هذا وأمثاله من التي ينطق بهاLineColor التوحيد أن يلبس الشرك ويهباه، وتجريد له وغضب له أن يدل به سوء، فأتي الشركاء إلا معصية لأمر، وارتكاباً لته، وغرم الشيطان بأن هذا التعظم لئاب الشرك والصلاتين، وكلها كتب أشد لها تعظيمًا، وأشد فيها غلواً كنت بقربي أشد، ومن أعداد أبي، ولمكن ذلك من هذا الباب بعده بدخل على عدش يغفل ويعوق ونسور، ودخل عباد الأنصار، منذ كانوا إلى يوم القيامة، فجمع الشركاء بين الغاور، والطم، وطب تدريجهم، وعليهم الذين على الشرك، ونوه عليهما من العبودية، وسلب خصائص الإيمان، وقلت: ومن علم ب🌳 وُفْقَةً والشرك الشافعي، وأبو يكير الأثوب، وأبو عبد المقدسي وشيخ الإسلام وغيرهم، وهم الحق.

قوله: فإن الصحابة لم يكونوا لبنا حول قبرهم، أي: لما علموا من تشديد في ذلك وتعلقه، ولعن من فعله، فكيف يغفلون على قبرهم؟ وإذا خشوا أن يستعدا ببعض الجبال للصلاة عليه، من غير شروع من الصحابة بذلك، فإذا ذلك دفعوه في بيت. 329
قوله: وكل موقف قدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، أي: ولن لم يكن مسجداً.

قوله: بل كل موقف يصل فيه يسي مسجدًا، يظهر أن الأول في الأmaktبة المهدة للصلاة، وإن لم يكن فيها مسجداً، وهذا في أي موقف على فيه، وإن لم يعد ذلك، كال مواضع التي يصلى فيها الناس، نحو ذلك، فعل هذا إذا صلى عند القبر ولو مرة واحدة وإن لم يسكن هناك مسجد، فقد اتبعها مساجد.

قوله: كما قال سليمان وجعلت في الأرض مسجداً وطهرها، أي: فمسى الأرض مسجداً، ليست مسجداً مبايا، ولكن ما كانت يسجد فيها مسجداً، فعل هذا الحديث أن من صلى عند القبر أو إليها فقد اتبعها مساجد، وهذا الحديث طرف من حديث صحيح متفق عليه من جابر.

قال البغوي في شرح السنة: أراد أن أهل الكتاب لم يحج لهم الصلاة إلا في يبعم ومكناهم، وأباح الله هذه الأمة الصلاة حيث كانوا، فقد تذكروا عليهم وتبourney، ثم خص من جميع المواضع المسمى والمقبرة والمكان النجش.

وقوله: طهراً، أراد به النجش. وفي حدث جند من الفراءن أيضاً، العبارة في مبافته في النبي عن بناء المسجد على التوراة، كيف يتمن لهم ذلك أولًا، ثم قبل موته، مسجد قال ما قال، ثم لم كان في النزاع لم يكتمت، لما تقدم، بل لعن من فعل ذلك، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة على تجربة البناء على التوراة مطلبًا، فذلك اكتفى من صفه بإيهاداً من غيرها، كحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى التوراة، وأن يعتقد
عليه وأن يبن عليه، دواه مسلم وغيره وزاد أبو داود والحاكم: وأت
يكتب عليه.

قال: وأحمد بسند جيد، عن ابن مسعود مرفوعاً، وإن من شرار
الناس من تدركهم الساعة ومأجوة، والذين يتندون القبور ساعات.
روااه أبو حامد في "صحيحه".

ش: قوله: إن من شرار الناس، وهو بكسر الشين جميع ثم.

 قوله: من تدركهم الساعية ومأجوة، أي: من تقرر عليهم الساعة
في الصور ومأجوة، وهذا كخطابه الآخر الذي في مسلم.
ولا تقوم الساعة إلا على شرار الحلق.

قال قلت: ما أجمل بين هذا وبين حديث ثوبان: ولا تزال طائفة من
أتي على الحق، وما في معناه.

قيل: حديث ثوبان مستشرق للأزمة، علم فيها، وهذا خصص وسياقي
زيادة لذلك عند الكلام على حديث ثوبان إن شاء الله تعالى.

 قوله: والذين يتذمرون القبور مساجد، "الذين"، في كل نصب عطفاً
على "من، المرمولة"، أي: إن من شرار الناس الذين يتذمرون القبور
مساجد، بالصلاة عنها وإلا، وبناء المساجد عليها. وهذا المعن متوافق
على "في"، معلوم بالإضطراب من دينه. وكل ذلك شعفة على الأمة وخوفاً
على أن يقولهم ذلك على الشرك بها واصحابها، كما قام إلى ذلك اليهود
والنصارئ. فأبي عيان القبور إلا الضرب بهذة الأحاديث الجدال وتبنيا
وراء الظهر، أو الدفع في صدورها وأمجاها يجعل ذلك على غير قبور

-331-
الأنبياء والصالحين. أما قبورهم فتجوز الصلاة إليها وعندها، وبناء المساجد والقباب عليها رجاء أن تصل اليم المروالط الروحانية. ولا يريك أن هذا مواقعة وثبات له ورسوله، وهذا هو قول اليهود: «مُحَمَّدًا وعُصِيَّنا» (النساء: 46). فإن النبي وعظنا لهما عاشها رضي الله عنها وغيرها، وقبل غيرهم إلها أخذ النبي إلى البناء عليها من هذه الأحاديث وغيرها بقياس الأولى، أو من عموم أحاديث أخرى، فمن أعظم الموافقة والانسانية والمحاديد للرسول، لأن تسجل على غير ما وردت فيها، ويحياء ما وردت بالنبي عنه، وله من فعله، ولكن هذا شأن عباد القبور (إذا يبقون أحياء ومن أصل من أتبعه هواء يغير هدى من الله لا يأبده القبور الظلمين) (القصص: 51).

وقد أجعل العلماء على النبي أن يبناء على القبور وتحوي وجبان هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجه، ولا فرق في ذلك بين البناء في مسجد، أو بركة، إلا أنه في المساكن أشد، ولا عزة من هذا من التآوين فأباه ذلك، إما مطلقاً، وإما في المعاويا.

قال الإمام أبو محمد بن قدامة: ولا يجوز التفاصل المساجد على القبور لأن النبي قال: وليمن الله اليهود والنصارى تأخذوا قبور أبنائهم مساجد، تقيمون عليها. ولأن تختص القبور بالصلاة فيها يشبه تعظيم الأنصام بالسياحة لها والتفرغ إليها، وقد روي أن ابتداء عبادة الأنصام تصاح الأمور بتفاوت صورهم والتمسح بها والصلاة عليها.

وقال شيخ الإسلام: أما بناء المساجد على القبور، فقد صرح عامة علماء
الطروات بالله عنه متابعة للأحاديث الصحيحة، وصرح أصحابنا وغيرهم
من أصحاب مالك والشافعي، بتحريه قال: ولا ريب في القطع بحريه،
ثم ذكر الأحاديث في ذلك... إلى أن قال: هذه المساجد المبنية على
قبور الأنبياء والصالحين، أو الملوك وغيرهم، تعين إزالتها بدمه أو بغيره
هذا ما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء المعروفين.

وقال ابن ألفين: يجب هدم القباب التي على القبور، لأنها أسست على معصبة
الرسول ﷺ. وقال أبو عقبة: تحرم الحبوة بل تدميره. فإذا كان هذا
كلاهة في الحبوة فكيف بالقبة. وقال الشافعي: أكره أن يظلم شؤوا،
حتى يجعل قبره مسجداً مختلفاً الفتحة عليه، وعلى من بعده من الناس.
وقال أيضاً: تسطع القبور ولا تبين ولا ترفع، وتبكون على وجه الأرض.
وقد أنت جامع من الشافعية، بحمد ما في القراعة من الأبية، منهم ابن الجزي
والظيفر الوراني وغيرهم. وقال الفقيه ابن كج: ولا يجوز أن يحصر
القبر، ولا أن يبنى عليه قباب ولا غير قباب، والوصية بها باطلة. وقال
الأدبي: وأما بطلاً الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبية العظيمة،
وإنفاق الأمور الكبيرة، فلا ريب في تحريه، فقلت: وجزم النوري في
ه شرح المهذب، بتحريم البناء مطلقًا، وذكر في «شرح مسلم» نعوته
أيضاً. وقال القرطبي في حديث جابر: نهي أن يحصر القبر أو يبنى عليه،
ويبهار هذا الحديث قال مالك، وكره البناء والجسر على القبور، وقد
أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه، ووجه النبي ﷺ عن البناء والجسر
في القبور أن ذلك مباحة، واستعمال البينة الدنيا في أول منزل الآخرة،
وتشي بين كان يعبد القبور ويمتظم، واعتبار هذه المعاني وبها هو هذا.
النص ينبغي أن نقال: هو حرام كما قال به بعض أهل العلم. وقال ابن مرشد: كرمه مالك البينة على القبر، وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول، أحدثه إرادة الفخر والمباهة والسمعة، وهو ما لا اختلاف فيه. وقال الزرعي في شرح الكنز: ويكره أن يبيع على القبر. وفي الخلاصة، ولا يباح البيع ولا يبيع، ولا يبيع عليه بناء. وذكر أيضاً قاضي خان أنه لا يباح البيع، ولا يبيع عليه، لما روي من النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجنيص وعن البناي فوق القبر، والمواد بالكراء عند الحنفية. والكراء التحريم التي هي في مقابلة ترك الواجب. وقد ذكر ذلك ابن نجم في شرح الكنز. ومثل هذا كثير في كلام العلماء آباء الأمة الأربعة وغيرهم. والقصد أن كلام العلماء المواطنين لما ذكر عليه السنة الصحيحة في النبي عن البناي على القبر.

واعلم أنه قد وقع بسبب البناي على القبر من المفسدين لا يحيط به على التفصيل إلا الله ما يغضب من أجل كل من في قلبه راحة إبان، كما نهى عليه ابن القيم وغيره.

فنها اعتبها الصلاة عنها، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. ومنها تجري الدعاء عنها. ويقولون: من دعا الله عند قبر فلا تجب له، وقول قلائل الفراق الجرح، وهذا بدعه مكنوة.

فمنها ظنهم أن لها خصوصيات بأنفسها في دفع البلاد وجلب النعمة. وقيلون: إن البلاد يدفع عن أهل البلاد بدفع من فيها من الصالحين، ولا ريب أن هذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع. قال ابن المقدس: كان عندنا من قبور الأنبياء والصالحين ماشاء الله. فقد عصوا الرسول واستلقوه.
ما أمرهم الله به، سلط الله عليهم من انتظم منهم. وكذلك أهل المدينة لما تظروا بعض التغيير، جرى عليهم عمام الحرمة من الهب والقتل وغير ذلك من المصاب ما لم يجر عليهم قبل ذلك. وهذا أكثر من أن يحصر ومنها الدخول في لمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عليها وإيقاد السراج عليها، ومنها أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد، وخراب المساجد، وكما هو الواقع، ومن الله بعد ذلك.

ومنها اجتاههم لزيارتها واحتلالة الناس بالرجال، وما يقع في خصص ذلك من الفواحش، وترك الصلاة، ويقوم أن صاحب الزيادة، يلمع الله في بل اشترى أن الزيادة يسقين أخبرين على الزيادة في أيام زيارة المشاهد، كالبدور، وغيره، تقريبا إلى الله بذلك، فيله بعد هذا في الكفر غاية.

ومنها كنتين إلى القياصل النفيزية المتصلة بالجواب الدعوي والذبح والنبيمة.

ومنها جعل الجزاء والأموال ووقف الوقف لما يحتاج إليه من تزويجه.

ومنها إهداد الأموال ونذر النذر، ولسدتها الملاكيين عليها الذين أصل كل بلية وكبر، فإنهم الذين يست Jinping على الجزاء والنفيزية بقول: فلا تها صاحب الزيادة فاجبه الله، واستغفره، ووافقه، ومواد بهذك تكثير النذر والنفيزية لهم.

ومنها جعل السمنة لها كبدنة عباد الأنصام.

ومنها الإقسام على الله في الدعاء بالمدحر فيها.

- ٤٣٥ -
ومنها أتت كثيراً من الزوار إذا رأى البناء الذي على قرب صاحب
ال전وبة سعد له.
ولا ريب أن هذا حكمٌ بفص الحكمة والكعب وإجمع الأمه، بل
هذا هو عبادة الأوثان. لأن موجود هذا عبادة هل، وهو من جنس
عبادة التالبة بالصور التي في كتابهم على صور من يعبدونه يزعمون الباطل،
فإنهم عبدوها ومن هي صورته، وскشك ذلك عباد القدر لما بنوا القباب
على القدر أنهم إلى أن عبدت القباب ومن بنيت عليه من درب
الله عز وجل.
ومنها الدفة المدفنون فيها، وفريد ليس من المال والولد، وهذا
هو الذي قال الله فيه: ( وجعلنا له ما ذرأ من الحور والأنهاد نصيبا)
فقالوا هذا الله يزعمون وهذا لشركناءنا. [ الأئمة: 1377 ] يل هذا أبلغ
فإن المشركين ماكانوا يبيعون أولادهم لأوثانهم.
ومنها أن المدفنون فيها أظلم في قلوب عباد الله من الله وأيوب،
وهذا لوطليت من أحدهم الدين بن شعاع أعطاك ماشتأ من الأضاح.
كذاباً أو صادقاً، وإذا طلبت بصاحب القدر لم يقدم إن كان كاذباً.
ولو ريب أن عباد الأوثان ما بلغ شركهم إلى هذا الحد، بل كانوا إذا
أرادوا تفضيط الديم، غلظوها بالله كما في قصة القصامة وغيرها.
ومنها سؤال المبت قضاء الحاجات، وتزويج الكريات، والإخلاص
له من دون الله في أكثر الحالات.
ومنها التضرع عند مصارع الأموات والدعاء بالميزة والمسير من فيها
أعظم مما يفعلونه مع الله في المسجد والصلاة.
وبنها تفضلها على خير البقاء وأحبها إلى الله وهي المساجد، فيعتقدون أن العبادة والمكروف فيها أفضل من العبادة والمكروف في المسجد.

وهذا أمر ما يبلغ إليه شرك الأولين، فإنهم يعتمدون المسجد الحرام أعظم من بيوت الأصالت يوم فضله عليها، وهؤلاء يرون المكروف في المشاهد أفضل من المكروف في المسجد.

وبنها أن الذي شرعه الرسول ب.Tipo في زيارة القبور فإنها تذكر الازهر، كما قال: إن زوروا القبور فإنها تذكرهم الأزره والإحسان إلى المور بالترحم عليهم، والدعاء له والاستغفار، وسواه إليها له فتكون الزائر عضنا إلى نفسه، والموت، فقلب عباد القبور الأمر وحكموا الدين، وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالموت، والدعاء، وسواه جوانبه، ونصرهم على الأعداء، وخوف ذلك، فصاروا مسيئين إلى نفوسهم، والموت، ولم يعيش إلا جومه يركب ما شرعه الله من الدعاء والترحم عليه والاستغفار له.

وبنها إحياء أصابها ما يفعله عباد القبور بها، فإنه يؤذين ما يفعلونه عند قبرهم ويكرونونه غاية الكوعه، كما أن المسبيع عليه السلام يكره ما يفعله النصارى، وكذلك غيرهم من الأديان، والديانات، يؤذين ما يفعله أتباع النصارى عند قبرهم، ويوم القيامة ينذرهم، منيم كما قال تعالى: وهم عن دعاهم غافلون. وإذا حضر الناس كانوا له أعداء و كانوا بعبادتهم كافرون.) [ الأحقاف : 6 - 7 ].
ومنها عادة الله ورسوله ومتناقلة ما شرعه فيها . ومنها التصبيح العظيم
مع الزور الكبير ، والإثم العظيم ، وكل هذه المفاصل العظيمة وغيرها
ما لم يذكر ، فإنما حدثت بسبب الذنوب على اللواء ، وهما تجبر القبور
التي ليس عليها قبر لا يأتيها أحد ولا يستادها شيء بما ذكر إلا ما شاء
الله ، وصاحب الشرع أعلم بما يؤول إليه هذا الأمر ، فذلك غرض فيه
وأبدا وأبدأ ، ومن فعله ، فاجترح ، والهدى في طاعته ، والشر والضلال
في ممصبه وتعالاه ، والعبس من يشاهده المقادرين العظيمة عند القبور ،
ثم يقول : إنما نهى عن إخضاع المساجد عليها لأجل النجاسة ،
كما يخطئ بعض من خالفوا الخلقه ، وأو كان ذلك لأجل النجاسة لكان ذلك
المجازر والهدى بل ذكر الوعود من البول والقائد الأول . وإذا ذلك
لأجل نجاسة الشرك التي وقعت من عداد القبور لما خالفوا ذلك وتبدوا
وراء ظهورهم واستروا بهما بقليل من فيما يشترون .

باب

ما جاء أن القول في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله
ش : أدأى المسند رحمه الله بهذه الترجمة أمراً : الأول : التعبد
من القبور في قبور الصالحين . الثاني : أن القبور فيها يؤول إلى عبادتها .
الثالث : أنها إذا عبد سبب أوثاناً ولو كانت قبور الصالحين . الرابع :
التثنية على العامة في المتع من البناة عليها وإنفاذها مساجد . والأوان هي
المبادرات التي لا صورة لها ، كالقبور والاشجار والعمد والهيات والاحجار
وغيرها ، وقد تقدم بيان ذلك . وقيل : الوثن هو الصنم ، والصم هو

- ٣٣٨ -
الوثن، وهذا غير صحيح إلا مع التجريد، فأحدهما قد يعني به الآخر، وأما مع الاتفاق، فنفر كل واحد بعده.

قال: روى مالك في الموطأ: أن رسول الله ﷺ قال:
«الله لا يقبل قبري وثنا يعبد، أشده فضب الله على قوم أخذوا قبور أنيماتهم مساجد».

ش: هذا الحديث رواه مالك في باب جامع الصلاة، وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، عن أبي خالد الأحر عن ابن عبلان عن زيد بن أسلم، ولم يذكر عطاء. ورواه البزار عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ثقة من أشراف أهل المدينة روى عنه مالك والثوري وسليمان بن بلبل، فأخرج صحيح عند من بحث بروايل الثقات. وعند من قال بالسنده لإسناد عمر بن محمد له بنظف الموطأ، سواء، وهو من تقبل زيادته. وله شاهد عند الإمام أحمد والعقيلي من طريق سفيان عن حذرة ابن المغيرة عن سهل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي موية رفه: لهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، أشده فضب الله على قوم أخذوا قبور أنيماتهم مساجد.

قوله: روى مالك في الموطأ، هو الإمام مالك بن أبي صبي المهاجري، أبو عبد الله المتنبي الفقيه، إمام دار التفسير وابن الأفغاني، وهو من الحديث، أحد المتقدمين في الحديث، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك من تاع عن ابن عم، مات سنة تسع وسبعين.
وماته . وكان مولده سنة ثلاث وثمانين . وقال الواعظ: يبلغ ثمانين سنة .
قوله: اليم لا تجعل قبري ويثُن عبد . قد استجاب الله دعاء رسول الله ﷺ ، فنعي الناس من الوصول إلى قبره ثلاثاً بعد استجابه دعاء رسول الله ﷺ . إذا قال ابنه: فأجاب ربي العالمين دعاه ، وأحاطه بثلاثة من الجدّان . وقل الحديث على أن قبر الوصول ﷺ، عبد ، وكان وثثاً ، فما طلقك بغيره من القبور التي عدتها هي وألببها من دون الله . وإذا أردت تغيير شيء من ذلك أنفعبدها ، واشجازت قنوهكم ، واستكررت نفسكم ، وقالوا: تنقص أقل الوقت الالغاء ، ورمز لهم بالعتم ، فإذا يقولون لو قيل لهم: إنما أورثتني عبد من دون الله؟ فاقت المسان على غرابة الإسلام ، وهذه هي الفتنة العظمى التي قال فيها عبد بن مسرد: كيف أنت إذا لبستكم فتنة ورم فيها الكثير ، ويشأ فيها الصغير .
يفتي على الناس يفتحونها سنة ، إذا غيرت قبل : غيرت السنة .

ويؤخذ من الحديث المتن من تتبع آثار الأنباء والسندن كأن يكونون ، ومجاهيمهم ، ومواقع صلاتهم للصلاة ، والدعاء عندها ، فإن ذلك من البعد ، أنكره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم . ولا نعلم أحداً أجازاً أو فعله إلا ابن عمر على وجه غير معروف عند عباد القبور ، وهو إرادة التشبه برسول الله ﷺ في الصلاة في صلى فيه ونحر ذلك . ومع ذلك فلا نعلم أحداً وافقه عليه من الصحابة ، بل خالفه أبوه وغيره ، لا يفضي ذلك إلى تباعدها أو أثناه كما وقع . قال ابن عبد الباقى فيشرح الموطأ: دوى أشياب على مالك أنه كره لذلك أن يدفع في المسجد قال: وإذا منع من ذلك فسائر آثاره أحرى بذلك . وقد كره مالك طلب وضع شجرة بيعة الرضوان خالفة لله بالمصارى . إنه .
وقال ابن وضاح: حمص، ميسي بن يونس يقول: أمير مهر بن الحطاب، بقطع الشجرة التي هو يبيع منها النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الناس كانوا يذبحون في صلاة الجمع فأنا رضي الله عنه.

في طرطون، فقلت: من كنتم تظلون الرجل؟ قال: رجل يقال له: دانيال.
قال ابن المقام رحمه الله تعالى: في هذه القصة ما فعل المهاجرون والأنصار من تعمية قبره ثلاثين سنة، ولم يرسيوه للدعاء عنده والترك به، ولو ظفر به المتأخرون بالسورة والسورة، أو رفعتم فهمهم على خيال الله. قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهو إنكار منهم لذلك، فإن رجل بعثه يريج الخير ببصدا، ولم يستجب الشعاع قدسه، فهو من المتكرات ويعده أشد من بعض، سواء قدسه لم يعده، أو رفع عنه، أو ليقرأ عنه، أو ليذكر له عندها، أو ليسكن عندها، أو ليقرأ عندها، فإن ذلك يذكرون ببصدا، لا ترصد فصصة به، ولا تأتي، لأن ذلك قد يجوز بحكم الاتفاق لا ترصد الدعاء فيها، كون يدعو الله بإسمه، في طريقة، ويتحلى أن ير في طريقه بالقوم أو كنز يزورها ويرمها وينقلها، ويدع الله تعالى له وللمرأة كما جاءت به السنة، فإن ذلك ينكره لأبنا به.
وأما تحرى الدعاء عندها بحيث ينثرب أن الدعاء هناك أوجب منه في غيره، فهذا هو المنبي عنه، والفرق بين النوعين ظاهر، فإن الرجل لم كان يدعو الله واجتناب في مره بمثل أو صلب أو كنسية أو دخل إليها ليثبت فيها مبيتا جالساً، ودعا الله في الليل، أو أتى بعض أصدقائه ودعا الله، في بيته لم يكن بهذا بس، ولو تحري الدعاء عنده هذه المواضع لكان من العظام بل قد يكون كفرًا.
قوله: أشتغل غضب الله على قوم أخذوا قبور أنيامهم مساجد. هذه الجهة بعد الأولى تبنيه على سبب خروج النعم بينهم، وهو توليس بذلك إلى أن يصير أولاً تعب. فتتاء إشارة إلى ما ترجع له الصنف، وله ترميم البيت على القيوم، وتحريم الصلاة عندها. وقد روى أصحاب مالك عنه أنه كره أن يقول التاذر: زرت قبر النبي محمد. وعلى وجه الكعكة ب يقول: وقم لا تحمل قبري وقنا يعبد، أشتغل غضب الله على قوم أخذوا قبور أنيامهم مسجد، فكره إضافة هذا الفظ إلى القبر لذالا يتمم الشبه بفعل أولئك سداً للنبي، وحسناً للباب. ذكره الطبري. وفيه أنه لم يعد إلا ما خاف وقته. ذكره الصنف.

قال: ولا أن جوهر بنده عن سفيان عن منصور عن محمد بن عمرو بن (أغرايم اللات والعزرى) (النجم: د 20) قال: كان يقال له السوق.

فوات، فعكفوا على قبره. وكذا قال أبي الجوزاء عن ابن عباس:

كان يلت السوق للحج.

ش: قوله: ولا أن جوهر. هو الإمام الحافظ محمد بن جوهر بن يزيد الطبري صاحب التفسير، و، التاريخ، وغيرها. قال ابن خزيمة:

لا أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جوهر، وكان من الأهل الجمدين، لا يقل أحداً ولا أصحاب يتقنون على مذهب. ولد سنة أربع وعشرين.

ومات ليومين بقية من شوال سنة عشر وثلاثة.

قوله: عن سفيان، هو أحد السفيان، وإماب ابن عبيبة وزاما الثوري,

فإن كان ابن عبيبة فقد تقدمت تزوجته، وإن كان الثوري وهو الأخير فهو سفيان بن موعز بن مسروق أب عبد الله الكوفي، ثقة حافظ قبه.
إمام حجة عابد. وكان مجدها، له آثا، وأصحاب يتفتون على مملكه.
مات سنة إحدى وستين وثلاة، وله أربع وستون سنة.
قوله: عن منصور، هو ابن العمار بن عبد الله السلي أو عتاب.
بنتان قليلة ثم مرودة - الكوفي - ثقة ثبت عليه. مات سنة الثانم.
وثلاثين وثلاة، وقاله.
قوله: عن ماجد هو ابن جبر - باليم والمرودة - أبو الحجاج الخزومي.
مولاه المكي - ثقة الإمام في التفسير والعلم، أخذ التفسير عن ابن عباس.
وغيره. مات سنة أربع وثلاة، قاله جيبد الطالب، وقال ابن حبان:
مات سنة الثانم وأربع وثلاة وهو ساجد، وكان مولده سنة إحدى
وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه.
قوله: كان يلت فم السورين قات، فتكفروا على قبره. لي السورين
هو خلطة بسمن ونهره، وقد قال: إن أمي الرجل صرمة بن تغم.
وعن ابن عباس: كان يلت السورين على الحج، فلا يشرب منه أحد إلا
من فتى، رواه ابن أبي حاتم، وعن ماجد: كان ثلاث رجلا في
الاعتلاء، وكان له غنم فكان يجذب من رسولها ويأخذ من زريب الطائف.
الأقط، فيجل من حباه ويطعم من ير من الناس، قلما مات
عبده وقيلوا: هو اللات. وكان يقرأ اللات مشدة، رواه سعيد بن
منصور والفاكحي.
قوله: وكذا قال أبو الجزاء: إلى آخره، هو أوس بن عبد الله
الربعي، بفتح الزا، وإلقاء، ثقة مشهور، مات سنة ثلاث وثلاة. وهذا
الأثر ذكره الصف، ولم يعده، وقد رواه البخاري، ولا تفخذ بين هذا
السفر والقراءة وبين قراءة من قرأ بالتفحیض، وقال: إنه كان عجراً فعبدوه، واستذروا له من اسم الله الثالث، كما تقدم تقريره في كتاب من تبرك بشجاعة، وأيضاً في باب على الأول باب أحد التشديد، وخفف لكتبة الاستعمال، وأما كونهم أخذوا هذا الاسم من اسم الله الثالث فلا يلاني ذلك أيضاً، فقد رأيت أن سبب عبادة اللات هو الغاز في قبره حتى صار وثناً يعبد كأن ذلك هو السبب في عبادة الصالحين، ودوساع وقد وفوت ومرض وpressor وغيرهم، وكما كان ذلك هو السبب في عبادة الصالحين من الأموات وغيرهم اليوم، فإن غزا فيهم، ودعا على قبورهم القباب والمشاهد، وجعلها ملاذاً لقضاء النار.

وبالجملة فالغزو أصل الشرك في الأولين والأخيرين إلى يوم القيامة. وقد أمرنا الله تعالى بحبة أوليات، وأثارهم منازلهم من العبودية، وسلب خصائص الإلهية عليهم، وهذا غاية تظليمهم وطاعتهم، وهما على الغاز فيهم فلا تصورهم فرق منازلهم، ولا تجزم منها ما يفعله تعالى في ذلك من الصاد العظم، فما وقع الشرك إلا بسبب الغاز فيهم، فإن الشرك فيهم غزا فيهم، وأثارهم منازل الإلهية، وعصوا أمرهم، وتهيكلهم في صورة التظليم لهم، فقد أدرك هؤلاء الناس فيهم، الحاكمين على قبورهم، معرضين عن طرقهم في موعدهم وسنة، عائلين ما ستغلبينهم بقبرهم ما أعرواهم به ودعوا إليه، ويهمهم الأدناء والصالحين وحصمهم إثنا عشرما دعاهم إليه من العلم النافع وعمل الصالح، واتباع آثارهم، وسلوك طريقهم دون عبادتهم وعبادتهم قبورهم، والساعف فيهم كما يكونون على الأسماء واتقانها أعياداً وجمعاء وزيارات والزوار، وترك الصلوات، فإن من أئمة آثارهم كان مسبباً في تكثير
أجورهم بإياهم لهم. ودعوته الناس إلى اتباعهم، فإذا أعرض عما دعوا إليه واشتهل برضه حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر. فلأ تعليم له واحتمام في هذا.

قال: وعن ابن عباس قال: "لم ينسى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والتفحص عليها المساجد والساجر". ووقع أهل السنة.

ش: قوله: "لم ينسى رسول الله صلى الله عليه وسلم" زائرات القبور. أي: من النساء.

وهذا يدل على تحريم زيارة القبور عليه، كما هو منهج أحد وطائفة. في سبيل ذلك: إنه يحتسب إلى الجزع والندب واللياقة والافتتان بها ويصوبها وتحذي الميت بكمها، كما في حديث آخر: "فإني نعى الله نعى الحلي وتؤذن الميت"، وإذا كان زيارة النساء مفظوحاً وسببًا للأمور الخمسة في حقهم وحق الرجال وتقدير ذلك غير مضبوط، لأنه لا يمكن حد القدر الذي لا يقتضي إلى ذلك ولا التمييز بين نوع ونوع.

ومن أصول الشريعة أن الحكمة إذا كانت خفية، أو منشورة علناً، الحكم بظنتها فتعود سراً للجريمة، كما حرم النظر إلى الزيالة الباطنة لما في ذلك من الفنتة، وإلا حرمت الجلالة بالأشباح، وليس في زيارتها من الصلاحة ما يعارض هذه المفاهمة، لأنه ليس في زيارتها إلا دعواها للبيت أو اعتبارها به، وذلك ممكن في بيها.

وقد روى الإمام أحمد وابن ماجة والحاكم من حسان بن ثابت مرفوعاً: "لم ينسى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. رواه أحمد وابن ماجة، والقرمذي وصحبه، وسمعه عبد الحق وحسن ابن القطان. ولا يعارض هذا حديث: "و كنت نستمك"
عن زيارة القبور فزوريء، وراء مسلم وغيره. لأن هذا إسن سلم دخول
الناس فيه، فهو عام والأول خاص، والمحاصي مقدم عليه، وأيضاً نقي دخول
الناس في خطاب الذكور خلاف عن الأصوليين.
قوله: والتخذين علي المساجد، تقدم في الياب قبل شرحة وتعلية.
قوله: والسرج. هذا دليل على تحريج اتخاذ السرج على القبور. قال
أبو عبد المقدسي: لوايح اتخاذ السرج عليها لم يمتن من فعله، لأن فيه
تخبئة للمال في غير فائدة، وإزواجهة في تعليم القبور، أشبه تعليم الأحساء.
وقال ابن القضم: اتخاذها مساجد وزيادة السرج عليها من الكبائر. ووجه
إيراد المصنف هذا الحديث في هذا الياب دون الذي قبله، هو أنه لم
تخذين عليها المساجد والسرج، وقانون ينها، في قرونها، في القمة، فدل
ذلك على أنه ليس المع من اتخاذ المساجد عليها لأجل النجاة، بل لأجل
نحاس الشرك، وذلك قرن بينه وبين من لا سراح عليها، وليس لله من
الإمراض لأجل النجاة، فكل ذلك النار.
قوله: وراء أهل السين، يعني هذا أبو داود، وأين ماجة، والترمذي
فقط، ولم بروه النسائي.
باب
ما جاء في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده
كل طريق يوصل إلى الشراك.
الجانب: هو الجانب. ولعل أن في الأرباب المتقدنة شياً من حايته
جناب التوحيد، ولكن أراد المصنف هنا بيان حايته الحقيقة. ولقد
بالغ، وحندر وأوذيه، وأبدا وأعاده، وخص وعم في حياة الحنفية.
السمحة التي بعثه الله بها ، فهي حنيفة في التوحيد ، سمعة في العمل ، كما قال بعض العلماء : هي أشد الشرائح في التوحيد والابتعاد عن الشرك ، وأصبح الشرائح في العمل .

قال : قوله تعالى ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) [ التوبة : 130 ]

س : قوله : لقد جاءكم رسول ، هذا خطاب من الله تعالى للعرب في قول الجبريل ، وهذا على جهة تعيدده نعمة عليهم ، إذ جاءهم بلسانهم ، وبا يفهمونه من الأغراض والفضاحة ، وشروحه به أبد الآبدين .

وقوله : رسول ، أي : رسول عظم أرض الله اليمين من أنفسكم ، أي : ترجعون منه إلى نفس واحدة ، لأنه أنت من أب قريب ، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال : وبا وانت فيهم رسول من منبأ عليهم آياتك تعلم الكتاب والحكمة ويزكيم إذ أنتم الخزيمة فقط [ البقرة : 130 ] ، وذلك أقرب وأسرع إلى قوم الحجة ، وأبعد من اليمين ، واللقاء ، وهذا يلتقي منها لنسب النبي ﷺ ، وأنه من جميع العرب .

قال جعفر بن عبد في قوله ( من أنفسكم ) قال : لم يصب مسمن

ولادة الجاهلية .

وقوله : ( عزرا عليه ) أي : شديد عليه جدا ماعتم ، أي : عنتكم وهو طلاق الأذى الذي يضيق به الصدر ، ولا ينتهي للمفروج ، وهي هنا لفظ عام وعمر ، من كنفر وشلال وقال وأمر وامتنان ببئب الحق ، وولا ، مصرفية وهي مبتدأ ، وعزرا ، خير مقدم ، ويجوز أن يكون ماعتم ، فعالا ' بعزرا ' ورهمن ، صفة الرسول ، وهذا أصح .

- ٣١٤ -
وقوله: (حريص عليكم) أي: بليغ الخروص عليكم، أي: على تفصيم
وإياكم وعذاك ، والخربشة طلب الشيء على الاجتهاد فيه.
وردى الطبراني بسناد جديد عن أبي ذر رضي الله عنه. قال: تركنا
رسول الله ﷺ وما طالب يلقب جنحيه في الموهية إلا وهو يذكر لنا منه
علماً. قال: وقال: ه مابلي فيها يقرب من الجنة ويبعد من النار
إلا وقد بنت لكم.
وردى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
د مثل كثرب رجل استوقف قارئًا فلما أضاءت مأهولًا جعل القراء وهبته
الدواب التي في النار يعن فيها، وجعل متجزها ويطغنه فتغصمن فيها
قال: فذلك مثل أنك وتملك، أنا أخذ متجزها من النار. لم عَلَمَنَا
فهل عن النار، فتطلبيه وتقصون فيها.
وقوله: (بالمؤمنين) أي: لا يُغيهم، كما يُفيد. تقدم الجار رؤوف، أي:
بليغ الطشفة. قال أبو عيدة: الرائة أرى الرحلة (حمج). أي: بليغ
الرحلة، كما هو اللائق بشرف منصبه، وعظيم خلقه. فإن مثل هذه الآية وما
فيها من أوصافه الكروية وماتسه للجة التي تتضفي أن يصح لأمه، ويليغ
البلاغ المبين، يعد الطريق الموصلة إلى الشرك، ويجين جنب التوحيد غابة
الحياة، ويبلغ آية المبالغة في ذلك ثلاث لقح الأمة في الشرك، وأعظم
ذلك الثالثة بالقبول، فإن الغار فيها هو الذي جبر الناس في قدم الزمان
وحديثه إلى الشرك، لا جرم فعل النبي ﷺ يبلغ ذلك، وحبي بن أبي جرير
حتى في قبره الذي هو أشرف القرود، حتى نبى عن جمهو عيدا، وما الله
أن لا يجهله وثنا يعبد.
1599
وفي الآية مسألة: منها التدبر على هذه النعمة العظيمة، وهي إرسال
الرسول محمد ﷺ فينا، كما قال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة
ولكن كُ-ren من قبلك في ضلال مبين) [سرة: 145] ومنها كونه منا
نوعة أخرى عظيمة، ومنها كونه بهذه الصفات لم تعدة، ومنها مدع
سبة ﷺ، فهو أشرف العرب بيتا ونبيا ومنها رأيته بالمؤمنين، ومنها
غطسنا تكلم والثقات.

قال أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحملوا عليه بدرًا، ولا تحملوا بدرًا عبادًا، وصلوا على فان سلالكم تبلغن حيث
كتمون، وراء أبو داود بإسناد حسن. رواه ثقات.

شوق له: (لا تحملوا عليه بدرًا، قال شيخ الإسلام نووُر الله ضريره:
أي: لا تحملوا من الصلاة فيما والدعاء والقراءة فتكون نزلة القبر، فأمر
بتحري العبادة في البيت، ونفي عن تحريه عند القبر، عكس ما يفعله
المشركون من التصاريح، ومن تشبههم.

وفي الصحاب، عن ابن عمر مرفوعًا، أجازوا من صلتك في بدرًا
ولا تنفدهوا قبرًا.

وفي صحيح مسلم، عن ابن عمر مرفوعًا: (لا تحملوا عليه بدرًا،
فإن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع سورة البقرة تشأ فيه، وفإ أن
الصلاة في المعبده لا تتجاوز، وإن التطور في البيت أفضل منه في المسجد
وفي حديث أبي هريرة الذي ذكرنا كراهة القراءة في المعبده، وكل هذا
إبعاد لأمه عن الشرك.)

130
قوله: ولا تجعلوا قبري عيداً، قال شيخ الإسلام: الدين أعم لا يعود من الاجتماع العام على وجه معاداة عادياً إلا بعد السنة أو بعده الأسابيع أو الشهر وغير ذلك وتقدم ذلك.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: الدين ما يعتاد عيداً وقدر من زمن ومكان، ما خود من المعاوحة والاعتداد فإن كان أبداً للناس فهو المكان الذي يقصده فيه الاجتماع وانتسابه للعبادة أو فيهما، كما أنه المسجد الحرام ومنى ومزدقة وعرفة والمواهر جعلها الله عيناً للعبادة وسماية، كما جعل أيام العيد فيها عيداً، وكان للشركين أعياد زمانية ومكانية ثم جاء الله بالإسلام أبطلاً وعرض العشر منها عيد الفطر وعيد الاحتفال وأيام من كثيروه.

وأوصى عن أعياد الشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدقة وعرفة والمواهر.

وقال غيره: هذا أمر بلى، القبض والعكر من وعده واعتراضه، وإن أن يجعل كالميد الذي إذا يكون في العام مرة أو مرتين، فكانه قال: لا أتجلؤ كالميد الذي يكون من الحول إلى الحول، وأقدمه كل ساعة وكل وقت.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا مراعاة وحالة ووضاءة لما قصد ولقلب المقدس، وسبة الرسول صلى الله عليه وسلم أخبره، فأجابه الله في الباب على أن ي겁رونه ولا يجب أن يمنع فصيحة للأيام، فأجابه الله له يا يا أيها الناس فأتموا أطرافكم إلى الجنة والياء، وهكذا غيرت أديان الرسول، وولا أن الله أقام لديه الأنصار والأعياد الذين ضاقت عليه ماجرى على الأديان قبله، ولا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.
لم ينه عن اتخاذ قول الأئمة مساجد، وعلم قائل ذلك، فإنما إذا لم
من أخذها مسجد يعبد الله فيها، فكيف يأمر بلالها والمعروف عنده وأن
يعتاد قصدها وانتبائها، ولا تجعل كالمصيب الذي يجلب من الحول إلى الالوان و كيف
يقال به أن لا يجلب قبر، وثناً يجد، وكيف يقول أعلم الحلق بذلك؟
ولا أجزئ قبره، ولكن خشي أن يتخذ مسجدًا، وكيف يقول:
لا يجدوا قبري غداً، وصلا على حيتي كدت، و كيف لم يفهم أصبه
وأهل بيته من ذلك مافيه هؤلاء الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف؟
وأفضل السائرين من أهل بيته على بن الحسين رضي الله عنه، نبي ذلك الرجل أن يصعب الدعاء عند قبره عليه، واستدلال بالحديث وهو الذي
رده، وجمه من أبيه الحسين من جده، على ولي الله عنده وهار أعلم عنه
من هؤلاء الضلال، وكذلك ابن عم الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته
كوه أن يقصد الرجل القبر إذا لم يكن يجد المسجد، ورأى أن ذلك من
اختقاء عيدًا، باتباع
قلت: وكيف يريد النبي عليه السلام هذا المعنى ويعبر عنه بهذا الكلام، مع
أنه أوضح الحلق وأقصده، وكان يمكن أن يقول: أو أجماله عيدة تعتادون الجيء إليه والجادة عنديه؟ فظهر بطلان
هذا القول.
أذا بين ذلك، فلم الحديث نبي عن زيارة قبره على وجه عنصوص،
وأجمع معروف كالمصيب الذي يكون على وجه عنصوص في زمن عنصوص
وذلك يدل على الاعتك في جميع القبور والثغرة، لأن قبر رسول الله ﷺ، أفضل
قبر على وجه الأرض، وقد نرى من اتخاذ عيداً قبره عيدها أولي بالنبي ﷺ كأنا
من كان. قال الصنف: وفيه النبي عن أكثر من الزيارة .
قوله: "ووصوا علي فإن صالتك تبلغني حيث كنت، قال: شيخ الإسلام، يشير بذلك إلى أن ما ينالني من احتمال ديني، فإنه ليس ينظر إلى ما ينالني من احتمال ديني، بل ينظر إلى ما ينالني من احتمال ديني، فإنه ليس ينظر إلى ما ينالني من احتمال ديني، بل ينظر إلى ما ينالني من احتمال ديني.

وهو أبو داود عن أبي هريرة مرفعاً: ما من أحد يسلم علي إلا وثابت عليرحي حتى أرد عليه السلام، وعن أبو نسيب بن أوس مرفعاً: أكرموا من الصلاة علي يوم الجماعة وليلة الجماعة فإن صالتك معروضة علي، قالوا: يا رسول الله كيف ترضع صلاتها عليك وقد أرتمت؟ قال: وإن الله حرم على الأرض أن يأكل حوم الآثبات، ورواية أبو داود، والسناط، وابن ماجة، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن صلاتنا عليه تبلغه سواء كنت عند قبره أو لم نكن، فلا ميزان من سلم عليه أو صلى عند قبره.

كما قال الحسن بن الحسن: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء.

وأما الحديث: من صلى علي عند قبري صلى عليه، ومن صلى علي غلابة بلغته، فرواية البيقي وغيره من حديث الحنفية بن عمرو الحنفي: حدثنا أبو عبد الرحمن عن الأعش عى أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نذكره. قال البيقي: أبو عبد الرحمن هذا، هو محمد بن مروان السدي، قال فيه نحب بن مدين: ليس بيننا، وقال الجوزاني: ذهب الحديث.

وقال السناط: متروك الحديث، وكذلك قال أبو حامد الزرقي والأزدي.

وقال صالح بن محمد: كان يضع الحديث على أن مناهج صلى سلم عليه إذا مر على قبرهم.

- 353 -
فإن قيل: إذا سلم السلم عليه عند قبره حصلت المرة بسهله؟
قيل: هذا لو حل الوصول إلى قبره، أما وقد منع الناس من الوصول إليه بإبلة الجدون، فلا تحصل مزية، فسواء سلم عليه عند قبره أو في مسجده إذا دخله، أو في آخر المشرق والمغرب، فكل به، كذا وردت به الأحاديث، وليس في شيء منها أنه يسمع صوت الصلي والمسلم بنفسه، وإن فيها أن ذلك يعرض عليه ويله. ومعروف أنه أراء بذلك الصلاة والسلام الذي أمر به الله، سواء صلى عليه في مسجده أو في مدينته أو في مكان آخر، فعلم أن ما أمر الله به من ذلك فإنه يبلغه، وأما من سلم عليه عند قبره فإنه معد عليه وذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه، ولكن لا يصل إلى قبره.
قال: وعن علي بن الحسين أنه رأى رجل يجيء إلى فرج السلم عند نفسته، فدخل فيها نفسته، فنهى. وقال أهل العلم حديثًا حديثه من أبي من جدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لا تتخذوا قبري أبدا ولا يركب تبوأ، فان تسلكم يلغفي أي سكتم.
روااه في إخباره.

ش: هذان الحديثان أبدانا، حسان الأسانيد، أما الحديث الأول فروااه أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن قائم الصاعق قال: أخيه، ابن أبي ذبه عن سعيد المبكي عن أبي هريرة فذكره، ورواه ثقات مشاهير، لكن عبد الله بن قائم فيه لم لا يمنع الاشتباه به. قال ابن ميمون: هو ثقة، وقال أبو زرعة: لا باس به. وقال أبو الحسن الرزاز: ليس بالحافظ تعرف وتنكر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومثال هذا
قد يخفف أن يغلط أحياناً، فإذا كان حديث شاهد علم أنه خفوق،
وهذا له شواهد متعددة. وقال الحافظ ابن عبد المهدى: هو حديث
جديد الإسلام، وله شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة.
وأما الحديث الثاني فرواه أبو يعلى والطابعي إحسام والحافظ الصلاح.

في الجماعة

قال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا رضوان بن الحباب
ثنا يحيى بن إبراهيم من داود، ذي الجناحين، ثنا علي بن عمر عن أبيه
عن علي بن حسين فذكره. وعلي بن عمر: هو علي بن عمر بن علي بن
الحسين. قال شيخ الإسلام: فانظر كيف هذه السنة كيف غرفها من
أهل المدينة وأهل البيت الذين لم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب
الدار، لأنهم إلى ذلك أخرج من غيره، فكاتروا أشياء.

قلت: والسديدين شاهد، منها ما رواه ابن أبي شيبة، حدثنا
أبو عثمان الأحمر عن ابن عبلان عن سهيل عن جبير بن حنيف قال: قال
رسول الله ﷺ: لا تأخذوا قبري ميداً ولا يوسعوا قربك! وصلوا علي
حيث ما كنت فإن صلتك تبلغني، وقال سبحانه: مسنود بن منصور: حدثنا
عبد العزيز بن عبد أبدين سهيل بن أبي سهل قال: ألق الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فلداشي وهو في بيت نافعة يمشي
فقال: هل إلى المشاة، قلت: لا أريده، فقال: ما في رأيك عند
القبر? قلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم،
ثم قال: إن الرسول ﷺ قال: لا تأخذوا قبري عياً ولا يوسعوا
ويوسعوا مقابر وصلوا علي، فإن صلتك تبلغني حيث ما كنت، فمن الله.
قيل له ان يغزوا قبور أنبيائهم مساجد، ما أنت ومن بالأندلس إلا سوء، ورواه النافع في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ولم يذكر ما أنت ومن بالأندلس إلا سوء وقال سعيد: أيضاً حدثنا حبان ابن علي ثنا محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى الليثي قال: قال رسول الله ﷺ: لا تنذروا قبري عيداً ولا يبروك بقبرًا، وصلى على فإن صلىكم رفيقي، قال شيخ الإسلام: فهذان الموكلان من هذين الرجلين المختارين يدلون على ثبوت الحديث لاسياً وقد أتجه به من أرساه، وذلك يقتضي ثوبيه عندنا أو لم يرو من وجوه منفعة غير هذين، فكيف وقد تقدم فينداً.

قوله: عن علي بن الحسين ﷺ: أتى ابن علي بن أبي طالب المعروف بن أبي العباس رضي الله عنه وهو أفضل التابعين من أهل بيته وأعيامهم، قال الزهري: مارأيت قرشاً أصلح منه، مات سنة ثلاثة وستين على الصحف، وأبوه الحسن سبت النبي ﷺ ورضي عنه وحفظ من النبي ﷺ، واستشهد يوم حاشروه سنة إحدى وستون وله ست وخمسون سنة.

قوله: إنه رأي رجل يجيء إلى فرجة وهو يبكي، وهو سكنون الراه واحد الفرج وهو الكورة في الجدار والخوخة و نحوها.

قوله: فيه يدخل فيها يدعي فتى إلى آخر الحديث. وهذا يدل على النبي ﷺ عن قصد القربر والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندما كما تقدم بعض ذلك: لأن ذلك من ألقان عيداً كما فيه علي بن الحسين من الحديث، فليس ذلك الرجل من الجيء إلى قبر النبي ﷺ للدعاء عنه، فكيف بقبر

(1) وقد طبع لأول مرة في المكتبة الإسلامية.
غيره. ويدل أيضاً على أن قصد الرجل الفيح أهل السلام إذا لم يكن يويد المسجد من اتخاذه عيداً النبي عليه، وهذا لما رأى الحسن بن الحسين سيلام عند النبي نباه عن ذلك وذكرو له الحديث مستعداً به، وأمَّر بالسلام عليه عند دخول المسجد، فقال شيخ الإسلام: ما أعطت أحداً أيًّا من عناوين السلف رخص فيه، ولن ذلك نوع من اتخاذه عيداً، ويدل أيضاً على أن قصد الفيح للسلام إذا دخل المسجد ليصلي النبي عليه، لأن ذلك من اتخاذه عيداً. وكره مالك لأهل المدينة كا دخل أهل المسجد أن يأتي قبر النبي عليه، لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك، وقال: لن يصلى آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوهاة بل كان الصحابة والتابعون يأتون إلى مجدبه، فصلى خلف أبي بكر عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم إذا قضوا الصلاة قصدوا، أو خرجوا، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام، لعلمهم أن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكل وأفضل.

وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك أو للصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم بل ناهي بقوله: لا تتخذوا قبري عيداً وصاوا علي فإن صلاتكم تبلغوا فبين أن الصلاة فعل إله من بعد وصعتكم السلام. ولم يمنع من اتخاذ قبر الأنبياء مساجد، وكانت الحجارة في زمانهم، يدخل عليها من الباب إذا كانت عائثة فيها، وبعد ذلك إلى أن بني الحائط الأخير. وهم مع ذلك يتمكن من الوصول إلى قبره للايدخان إليه لسلاسل ولا سالاً ولا لعاب لأنفسهم ولا للفهم ولا لمؤخل ممن حديث أو علم، ولا كان الشيطان يطعم، فهم حتى يصمم كلما أو سلاماً فلم يغتلاه هو الفهم، وأتام فين لهم الأحاديث أو أنو قد رد عليهم السلام بصرف يصم من خارج كا طمع
الشيطان في غيرهم، فأسلمهم عن قبرهم وقتلهم، حتى ظننا أن صاحب
القرُّ يأمرهم ويستمتع بهم في الظاهر، وأن يخرج من القبر.
فإن أنفس أنفس أنفس أباداً علواً خرجت تكلمهم، وأن
روح الميت تجدت لهم، فأتىها كما أتى النبي محمد صلى الله عليه.
وللقصود أن الصحابة ما كانوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبرهم، كما يفعله من
بعدم من الخلف، وإذا كان بعضهم يأتي من خارج فلسلف عليه إذا قدماً من
سفن، كما كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل. قال: عبد الله بن عمر عن
نافع: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أطى قبر النبي ﷺ فقال: السلام
عليك برسول الله، السلام عليك يا بحكر، السلام عليك يا نافع،
ثم يتصرف.

قال عبد الله: منعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ، فعل ذلك إلا ابن
عمر، وهذا يدل على أنه لا يخف عند القبر لداعيه إذا قدمه كما يفعله كثيرون.
قال شيخ الإسلام: إن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة، فكان بدعه
محضة وفي ظرفه. قال مالك: لا أرى أن يخف عند قبر النبي ﷺ.
ولكن لسان وبصقي، والحكاية التي رواها القاضي عيسى بن مالك.
في قصة مع المتصدر وأنه قال: ما سلف عبد الله استقبل الفتح وأول
أم استقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: لم تصرف وحيدك عند وهو وسيلةك
وجهة أليك آدم إلى الله يوم القيامة، بل استقبله واستمعت به شفاعة الله
 العلي. هذه الرواية ضعيفة، أو موضوعة لأن في أساندها من يهم محمد ﷺ
عديد ومن يجهل حاله.

وإن أحمد أنه يستقبل القبة ويجعل الحديبة عن يساره لثلاثين يوم.
وذلك بحمد.htm لثومى، وفظاهر هذا أنه يقف للهاء بعد السلام.

ذكر أصحاب مالك أنه يدعو مستقبلاً العليا بهم، وبذلك فقد اتفق الأئمة على أنه إذا لا يستقبل الفضيلة ينكرها، وهو في النهاية، وهو

لا يحسن في ذلك ماتوي ابن زائدة وهو في وأصحاب المدينة، عن

موه بن هارون، عن سعد بن وردار، عن حمزة بن مالك.

يعلم إذا ها هو، ثم يستدير إلى جدار النبأ، ثم يضع.

وفي الحديث دليل على منشئ التحيل إلى جدار النبأ، والثريء.

من القبور والمشاهد، لأن ذلك من أعظمها أحياناً، بل من أعظم أسباب

المتراكب بإحرازها، كما وقع من سبع القبور الذين يشدوون إليها الريحان،

وينتظر في ذلك الكثير من الأمور، وليس لهم مقصود إلا مجرد الزيادة

تربك بها ذلك الزيادة والجدران، فوقعوا في الاسترخاء. هذه المسألة التي

آتى فيها شيخ الإسلام أعنى من سنة مهد ديرة زيارة قبور الأحياء والصالحين

والمشاعرين. وتبين فيها اختلاف العلماء في الإباحة والمنع، فإن ميعر في ذلك

كما جعيم اليهودي، واي محمد المقدسي، ومن مانع لذلك كان بطلاً وابن

عليه، والي محمد الجنفي والقاضي حمام، وهو يقول الزيادة ليس عليه مالك

ولم يكن به من القبر وهو الصواب، قام عليه بعض المعاصرين

له كالبيشي، ونحوه، فإنه إلى إنشاء الزيادة مطلقة وهو لم ينك، منها إلا

ما كان يشتري، كما أنكوه جمهور العلماء قبل أو الزيادة التي يكون

فيها دعاة الأمور والاستفادة بم في الملاف، مع ما ينتم إلى ذلك من

أنواع المكروه.

وأما حدث على النبي عن شد الرحال إلى النبأ، ونحوها ما أخرجه.
في الصيامين، عن أبي سعيد بن أبي بكر الصديق، قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد هذا، والمسجد الأقصى. فدخل في ذلك شهدًا لزيارة القبور، والمشاهد، فلا أنت يكون نية، وإنما يكون نية للاستعباب. وقد جاء في وراءه في الصحيح، صلى الله عليه وسلم، في منصبه، فتمين أن يكون نية. وهذا فهمه الصحابة المعن، كما في المرأة، وسنن، عن بشر بن أبي بصرة الفضلي، أنه قال لابن هريرة: وقد أقبل من الطور، لو أدرك يكذب أن نخرج إلي مما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعمل الملوي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد هذا، والمسجد الأقصى. وودى الإمام أحمد، وعمرو بن أبي يزيد، أن يكون نية. وودى أحمد وعمرو بن يزيد أيضًا عن شريك حوض. قال: سمعت أبي سعيد وذكر عنده الصلاة في الطور. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي للملوي أن تشد رحالا إلى مسجد ينتمي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، ومسجد هذا، والمسلم الأقصى. فأبى سعيد جعل الرحلما فما نهى عن شد الرحل إليه، مع أن اللزوم الذي ذكره إياً فيه النبي عن شد الرحال إليه، فدل عليه أنه علم أن غير المهاجر أولى بالله والطور إذا يافر من يافر إليه نفسها البعثة، وأن اهتماق سماه الوادي المقدس والبيعة المباركة، وكم الله مرسى هاذا. وهـذا ظاهر لا يقتل على أحد من يقول بفروع الخلاف وتبنيه، وهم الجمهور.
والآية الأربعة وأقباهم وهذا لم يرجوا على من نذر أن ينافوا إلى أقوامهم من الأنياب قبرهم أو غير قبرهم الوفاء بذلك، بل لو سافر إلى مسجد قباء من بلد بعيد لم يكن هذا مشروعاً باتفاق الآية الأربعة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم راكنباً وماشيًا، وإن كان في وجبة الوفاء بنذر إتيانه خلاف والجمهور على أنه لا يجب. وقد صرح مالك وغيره بان من نذر السفر إلى المدينة النبوية إن كان مقصوده السفر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي بنذره، وإن كان مقصوده مجرد زيارة السفر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره. قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم، لا تعمل الملائكة إلا إلى ثلاثة مساجد، ذكره حاميل ابن اسحق في وسطه، ومنه في الدولة، وللهجلاب، وغيرهما من كتب أصحاب مالك.

وبالodka فقد تنازع العلماء في شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة، فلم يجهد على المعايير في تنصير العلماء من المتاعب على الجواز، فاستعاب شد الرحل إلى القبر والمشاهد والتقرب به إلى الله كما ظنه السبكي وغيره، يقول مبتدع مخالف للإجماع فيه، والأحاديث التي اعتجه بها كهديد من زارني بعد وفائي فكانوا زارني في حيالي، ونحوه لا يصح منه، شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحاب السنة، بل هي ما بين ضيف وموضوع، أو كلها موضوعة كما قد بين علها شيخ الإسلام وغيره. وكان منها لا ينال على حال التلاع إذ ليس فيه إلا طلبه الزارة، وذلك لا يتعصبه شيخ الإسلام ولا غيره من العلماء، لأنه موحول على الزيارة الشرعية الجارية على وفق وربر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي لا يكمن
فيها شريك ولا شد رحل إلى قبر ويتقدم ثوبه لا قدل على شد الرحال إلى قبر غيره ، والسبب أجاز ذلك في سائر القبور فضائل الأحاديث وخرج الإجماع على أعلم
قال المصف : فبه أنه لحلف في البرزخ تعرض عليه أعمال أمه في الصلاة والسلام
قوله : رواه في الختارة ، الختارة : كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث الجياد الزائدة على الصحابين ، مؤلفه هو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدمي الحافظ ضياء الدين الجينبي ، أحد أعلام الإسلام وحفظ الحديث . قال الفقيه أبي عمر في هذا الشان مع الدين المتنب وورع الفضيلة الثابتة والثقة والانتقان ستفع الناس بتصانيفه والمحدثون يكتبون نجاحه يرضي عنه . وقال الشيخ الأسلم : تصحيح في خاتماته ، غير من تصحيح الحاكم بلاليب . مات سنة ثلاث وأربعين وستة
باب
ما جاء أن بعض هذه الأمة يعانون الأوثان
شي : أراد المصف بهذه الترجمة الوارد على عباد القبور ، الذين يفعلون الشرك ويقولون : إنما لا يمنع في هذه الأمة المحمدية ، وهم يقولون : إنما لا يمنع في هذه الأمة المحمدية ، وإنما لا يمنع في هذا الباب من كلام الله وكلام رسوله ، ما يدل على تبوع الشرك في هذه الأمة ، ورجوع كثير منها إلى عبادة الأوثان ، وإن كانت طائفة منها لا تزال على الحق لا يضنه من خذلهم حتى يأتي أمر الله ببارك وتعليم
- ۳۶۲ -
قال: وقوله تعالى: ( أم ترى إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجنة والطوارئ) [الأنبياء: 91]

له: يقول تعالى لبني إسرائيل: أم ترى إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجنة والطوارئ. دوى الإمام أحمد عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأثرف مكة قال:

ابن أسلم، وعن الشعيّب الجبّي: الكاهن، وعن مُباهر الجبّي: كعب ابن الأشرف.

قلت: ظاهر أنه يعم ذلك كله كما قال الجوهر: الجبّي: كلمة تقع على السم والكاهن والماهر و نحو ذلك. وفي الحديث: الطيرة والبلاحة والطرق من الجبّي، قال: وهذا لبس من بعض العروبة لاجتاع الجم والباء في حرف واحد من غير حروف ذاتيّة (1) قال المصنف: وفيه معرفة الإيمان بالجبّي والطاافوت في الموضوع، هل هو اعتقاد قلب، أو هو مواقفًة أصليّة مع بعضها ومعرفة بطلانها؟ وأما الطافوت فتقدم الكلام عليه في أول الكتاب.

قال: وقوله تعالى: (قل هُل أبنبكم شرّ من ذلك مثوى عند الله من لمعه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة واغفاظر وعبد الطافوت) [المائدة: ۶۴].

فل يقول تعالى لبيّن محمد ﷺ: قل يأبّاد لهؤلاء الذين انقضوا دينكم هؤلاء وعلمًا من أهل الكتاب، الطاعنين في دينكم الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادة، دون ما سواء: (قل هُل أبنبكم شرّ من ذلك مثوى عند الله) [المائدة: ۶۴] أي: هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة ما قطنته بناء، هل أنت أيا من المتصوفين، هذه الصفات المذمومة المفروضة بقوله: من لمعه الله، أي: أبّاده وطهره من ريحه وغضب عليه، أي: فضلًا يرضى بعده، وجعل منهم القردة والخصائر، أي: مسخ منهم لله: عصوا أمره، فجعلهم قردة وخصائر، كما قال تعالى: (وقد علّمت الذين اعتبدوا منكم في السبي ففتنا لم كلروا قردة خاسرين).

(1) والحرف اللفظيّ سنة: أبّاد، والألف، والجيم، والباء واللام، والylinga.
[ البقرة : 66 ] وذلك أن الله تعالى أخذ عليه تعظيم البيت، والقيام بأمره، وترك الاصطياذ فيه، وكانت الحيات لا تأتيه إلا يوم البيت فتجリア اصطياذهما فيه بما وضعوه ما من الخضر والحيائات والبراك قبل يوم البيت، فلما جاءت الحيات يوم البيت على عادتها نشب تلك الحيات فلم تخلص منها يومها ذلك، فلما كان النيل أخذهما بعد انقضاء البيت، فلما فعلا ذلك أمرهم الله تعالى إلى صورة النوة، وهي أشبه شيء بالأئمة في الشكل الظاهر، ليست بابناء حقاً، فكذلك أم الهدوء وسله في ذلك مشابهة الحق في الظاهر، ولكنها كانت جزءاً من جنس عملهم، قال诱发 عن ابن عباس في قوله: (فقلنا لمن كونوا قردة خاصين) [ البقرة : 66 ] فجعل الله منهم القردة والحنائي فزعم أن شعب القوم صاروا قردة والمشيخة صاروا خنازير.

وดวง مسم من صمته عن ابن مسعود قال: سأل رسول الله ﷺ عن القردة والحنائي، أهى ما معن ما به؟ قال: إن الله لم يكلف قوماً أو قال: لم يعاف قوماً، فيجعل الله لم نذكر ولا غاية، وإن القردة والحنائي كانت قبل ذلك. وفي هذه القصة دليل قاطع على تقوم الجيل التي يتواصل بها إلى تحليل الحرام وحرم الاحلال وتحريم ذلك.

ومضراً، وهنا الفاعل اسم من عبد الطاهر، وهو الفسير في عهده، ولم يعد جمعته للفظ، لأن جمل هذه الأفعال كلاً صفه لصف واحدهم. قال: وقال: (قال الذي غليوا على أمرم لتنخذن عليهم مسجداً)  
(البخاري: 36)  

ش: يخبر تعالى عن الذين غليوا على أمر أصحاب الكفيف، أي قالوا: هذه المقالة لتنخذن عليهم مسجداً، وقد حكي ابن جرير في القائمين في ذلك، كقوله، أخذوا: أنهم المسلمون، والثاني: أنهم المشركون. وعلى القرويين فهم من مسلمين لا أن النبي ﷺ قال: ومن الله اليهود والنصارى اتخذا قبولاً أنبيائهم وصالحهم مسجداً، يرفع ما فعلوا، رواه البخاري وسلم. ولهما في ذلك من الإشراك بإصاحاباً كأمر الواقع. وهذا لما فعله اليهود والنصارى جوه من ذلك إلى الشرك، فعل ذلك على أن هذه المرة تفعل كما فعلت الله اليهود والنصارى، فأنا بذلك إلى الشرك، لأن ما فعله الله اليهود والنصارى استعمله هذه الأمة شياً بشير وذراعاً بنعراً، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن أهواءه إن هو إلا وحي يرحى ويحث ويهدي يظهر وجه استشهاد المصنف بهذه الآيات.

قال عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: (ليتنبئه سن من كان فيكم حلو القلب بعذابة حتى لو دخلوا جسر ضب للدخليشو). قالوا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) أخبروا. ش: هذا الحديث أورد المفسر بهذا الفظ معروفاً بالصحابين، ولعله يتقلب عن غيره، ولكن، والياق لسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: لتنبئه سن من كان فيكم شياً بشير وذراعاً.

- 226 -
بذواح حتى لو دخلوا جسر خيبر لأبيهم، قالن: يارسول الله اليهود والنصارى? قال من فنن، 10. ويتعم أن يكون مروياً عند غيرها بالنظر الذي ذكره المصنف وأولاد أصله لا لفظه.

قوله: قل لبني مدين وتشديد النون.


قوله: حذرك اللذة بالقذفة هو ب_TCP كل المصد، واللذة -بضم التاء- واحدة اللذة وهي ديش الدم، وله ذفان مساويتان، أي: لفصلين آخرين، وانتبهن طريقهم حتى تشبهم وتغاصهما، كما تشبه لثة القذفة الأخرى، ثم إن هذا نظر خير من عبادة النبي عن منابعهم، ومنعمهم من الاعتقادات لغير دين الإسلام، لأن يعبد قبر الأنوار ورضعته نسخت المرجع، وهذا من مبجاته، فقد اتبع كثير من أمته سن اليهود والنصارى وفاشي في شيمهم ومراكمهم وملابسهم، وإقامة شوارعهم في الأديان والحرف والعادات من زخوة المجاهد، وتعليم اليوم واجتهذها مساجد، حتى جدهم ومن فيها من دون الله، وإقامة الحدود والتعريضات على الشهقاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة، والصلاة بالأصحاب، وعدم عادة الوضوء يوم السبت، والسروج بخمس ليالي، وأن الخالص لا خذيب عيبًا، واتهام الأخبار والرخصاء أرحة من دون الله، والإعراض عن كتاب الله، وإقبال على كتب الفلال من السحر والتفاس، والكلام والتكذيب بصفات الله التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها.
رسوله ﷺ، ووصفه با لابليق به من النقائص والعيب إلى غير ذلك بما اتبعوا فيه اليهود والنصارى.

قلوه: حتى لو دخلوا ماء غزب لدختلموه. الجهر - بضم أ - بعدما جاءت مهدة معروف. وفي حديث آخر: حتى لو كان فيم من أئمهم علائمه لهم أن يحسن من يصلى أن يصلى في حديث آخر، حتى لو أن أحدهم جامع أمره في الطريق لم يفعلوه، صحت بذلك الأحاديث. فأخبر أن أمه ستفعل ما فعله اليهود والنصارى وفارس من الأديان والمذاهب والاختلاف.

قال شيخ الإسلام: هذا خرج خجول الخبر والنفي من يفعله كما كان يخبر ما يكون بين يدي السادة من الأشراف والأموات المهمة. وقال غيره: خرج ذلك أن كفر اليهود أشد من جهة عدم العمل بعملهم فهم يعلمون الحق ولا يشعرون علة ولا قولاء، وكفر النصارى من جهة عملهم بخلافهم، فهم يشترون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، ويقولون ما لا يعلمون. ففي هذه الأمة من عى بعدهم المهنثون. وهذا كان السلف كتب من عينه يقولون: من فض من علماءه قبله من اليهود، ومن فض من علماءه قبله من النصارى، وقضاء الله تعالى با أخباره رسول الله ﷺ، سبحانه وتعالى، في سباق في عهده، لكن ليس الحديث إخباراً عن جميع الأمة لما توازيه أنها لا تجتمع على خلاف.


- 368 -
أولئك ؟ ثم إنه فسر هذا بالهود والنصارى، وفي دراية أنيه، في البغدادي بفارس والروم ولا تعارض، كما قال بعضهم لاختلاف الجرائب بحسب الامتثال للأمم، ففيما قبل: فارس والروم كان ثم قرئة تتعلق بالحكم بين الناس، وسياسة الرغبة، وفيما قبل: اليهود والنصارى كأن هناك قرية تتعلق بأمور الديانات، أسواقها وقواعدها كذا قال. ولا يلزم وجود قرية، بل الظاهر أنه أخبر أن هذه الأمة ستتطل ما فعله الأمم قبلها من الديانات والعادات والسياسات مطلقاً، والتفسير ببعض الأمم لائيش نصبه بأمة أخرى، إذ المعصول التمثال لا الخطر. وجه مطالبة الحديث الفجحة واضح لأن الأمم قبلنا موقف فيها الشرك، فذلك يوجد في هذه الأمة كما هو الواقع.

قال: ولعل من نوبان أن رسول الله ﷺ قال: إن الله دوّن في الأرض قرأ وتشارقة ومدارها، وإن أمري سيلغ ملكها مازو، في منها وأعطيت الكذبيين الأموي والأبيض، وإنى سألت ربي لأمتي أن لا يلكها سنة عامة، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فمستحب بيضهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرض، وإذا أصليتك لأمتك أن لا أملكك سننة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فمستحب بيضهم، ولو اجتمع عليهم من أئتمها حتى يكون بعضهم يبكي بعضًا، وصلى بعضًا، وتياره البقراني في صحيحه وزاد: و إذا أخفى على أمتي الائتماء، وإذا وضع عليه الفسف ولم يرفع إلى اليوم القيادة، ولا تقوم المأبة حتى يبلغ حق من أمتي بالشركين، وحتى تعبد نضام من أمتي الأولان،
وكانه سيكون في أمي كذبانون ثلاثون كلم يزعم أنه في واقع خامم للتبين لني بعدي، ولا يزال طائفة من أمي على الحق مقصورة لابنهم من خالص حق يأتي أمو الله بارك وتمال.

ش: هذا الحديث رواه أبو داود في تأصيله، ابن العابد، بإذن بزيادة التي ذكرها المصنف، ورواه القدسي غنيما بعضها.

قوله: عن نبران. هو نبران مولى النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل.

بعد الشام، وماه جميع سنة أربع وخمس.

قوله: زوي في الأرض. قال الزبيري: زويت الذي جمعه وقضته.

 يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلع عليه للقرب. وحاسله أن الله طوي له الأرض وجعلها مجموعة كبيسة سكبت في مواة نظره.

وقال الزبيري: أي جمعها لي حتى أبصرت ما تلك أمي من أقصى النصارى والمغارب منها، وظاهر هذا الفظ يتخذي أن الله تعالى قرى إدراك بصره، ورفع عنه الموانع المؤثرة فأدرك البعيد من موضعة كما أدرك بيت المقدس من مكة، وأخذ يجيءهم عن آياته وهو ينظر إليه وكأ قال: ه إني لأبصر قصر الملائ الملك الأبيض، ويعمل أن يكون منا الله، والأول أولى.

قوله: وإن أمي سباق ملكها ما زوي في منها، قال الزبيري:

 هذا الخبر واحد عنبر، كما قال، فكان ذلك من دلاله نبره، وذلك أن ملك أمي اتبع إلى أن بلغ أقصى بحر طرفة، بالونو الجمر الذي هو منتهى عارفة الغرب إلى أقصى الشرق، ما وراء خرسان والثمر وكثير من بلاد الهند والدنانير الصغيرة.

230
وHazm، وإذا لم يفكر عليه السلام أنه أوبه. ولا أخبر أن ملك آت يلته. وقال: نرى، يحتل أن يكون مسيا للعامل، وأن يكون مسيا للعمال والأول أظهر.

قلوه: وأأتيت الكاثرين الأخر والأديم. قال القروطي: يعني بها كنز كسرى وهو ملك الفرس، وكنز قصير وهو ملك الروم، وقادرها وبلادها. وقد دل على ذلك قوله عليه السلام على آخر عن ملاكها، والذي نسي بهد لتفن كنزها في سبيل الله، وعبر بالآخر عن كنز قصير، لأن الغائب عندم كان القصب، والأديم عن كنز كسرى لأن الغائب عندم كان الحروب والقادة. وقد ظهر ذلك ووجد كذلك في زمان الفتح في أمارة عم دينه المذع - فإنه سبق إليه تاج كسرى على عينه، وما كان في بيته أمرهي وجميع ما حركته ولكته على سمنها وعظماها، وكذلك فعل الله بقبره لما فتحت بلاده. كذا قال في الغائب على كنز كسرى وقبره وعكس ذلك التروبيتي والخليفي، والأديم والأخر مصراً على البدل.

قلوه: ولما سأل ربي لأري أن لا يملكك سنة عامة، هكذا: بيت في أصل المصنف عامة بالباء، وهي رواية صحيحة في أصله مسلم. وفي بعض أصوله سنة عامة بعدها، قال القروطي: وكلاها زائدة لأني عامة سنة سنة فكانها قال: سنة عامة. ويجب بالسنة: الجدب العام الذي يكون به الهلاك العام، ويسمي الجدب والخط سنة ويجمع على سنه كن قال تعالى: ( ولقد أخلصنا آلل فرعون بالسنين) [الأعراف: 100]. أي: بالجدب المتراقي.
قوله: من سوى أنفسهم. أي: من غيرهم يعني الكفار.

قوله:فيستبيع بضائعهم. قال الجزيرة: بضعة كل شيء: حورته، وبيضة القورم: ساحمهم، وعلى هذا فيكون معنى الحديث: أن الله تعالى لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستبيع جميع ما حازواه من البلاد والأرض، ولو اجتمع عليهم كل من بين أقطار الأرض، وهو جوانبها.

وفق: يبيعهم معظمهم وجماعتهم. قلت: وهذا هو الظاهر، وأن الله تعالى لا يسلط الكفار على معظم المسلمين وجاعتهم وإمامهم ما داموا بضد هذه الأوصاف المذكورة في قوله، حتى يكون بعضهم يملك بضعا. فلما إذا وجدت هذه الأوصاف، فقد يسلط الكفار على جماعتهم ومعظمهم وإمامهم كما وقع.

قوله: وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضي فإنه لا يريد. قال بعضهم: أي: إذا حكمت حكماً مهماً فإنه تأذن لا يريد بشيء، ولا يقصر أحد على رده، بل كل جميع الخلق تفضي عليه الأقدار طوعاً وكرهًا كما قال النبي ﷺ، دل راهماً ف قضية وهذاؤه أنه سوء في ذلك الموم والملتقم، فإن ذلك لا يريد. فإن هذا إخبار عن عدم الرذل في القضاء، والنبي ﷺ سأل ذلك مطلقاً فأجاب بهذا واستجاب له دعاءهما لم يوجد الشريعة المتضمن لتسليط العدو، فإذا وجد ذلك وجد القضاء الملتزم.

قوله: حتى يكون بعضهم يملك بضعا إلى آخره. أي: حتى يوجد ذلك منهم فإن وجد فإنه يسلط عليهم عدوهم من الكفار، فيستبيع جماعتهم وإمامهم ومعظمهم لا كل الأمة، ثم أيضاً تكونت علاقة هذه الأمة إنا رجعوا عاماً فيه من الأسباب المبركة لتسليطه، وكذلك وقع.
فإن هذه الأمة لما جعل بما فيها أكراداً فأمثل بعضهم البعض، وسما بعضهم بعضهما فيما تفوقت جماعتهم، واحتفل بعضهم بعضهم من جهة العدو، واستولوا عليهم، كما وقع ذلك في المائة السابعة في الشرق والغرب. فاستولوا واستولوا واستولوا مارك الشرق وغداً في مارك الغرب. وقد كشفت عراق الروم، وكانوا الفضالة والعدل، والمنافع، والسير أرض خراسان، وعلى الشرف ودثار الروم، وقناة الخلافة، والعدل، والمنافع، والسير الكبار، وكان كل من الملك المتغلب وغلاباً، واستولوا واستولوا واستولوا الإفونيع على جميع بلاد الأندلس والجزيرة العربية منها، وفي أمبديم إلى اليوم، بل استولوا على كثير من بلدان الشام حتى استنفد فيهم صالح الدين ابن أبي عبد الله.

قوله: "وراء البرقاق في، صميحه، حيث البرقاق هو الحافظ الكبیر\.

أبو بكر محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي، ولد سنة ست وثلاثين وثلاطيس، ومات سنة خمس وعشرين وأربع ماثية، قال الخطيب: كان ثابتًا ورعا، لم نرى في شيء ما أثبت منه، عارضًا بالله كثير التصنيف، كان مسنداً ضعفنا ما استنجل عليه، الصحاحين، وجمع الحديث الثوري، وحديث شعبة، والطائفة وكان حريصًا على العلم منصرف الدمعة إليه، قلت: وهذا المسندر الذي ذكره الخطيب هو صحيح الذي عزا إليه الصنف.

قوله: "وإذا أضاء على أمتي الأمة المشققتين، أي: الأماء والملائمة والعباء، الذين يقدرون باب الناس، ومحمدون فيهم، فخور فؤاد، فضلاً على الناس، وهم ضاناً عن الحق، ومضاون لغورهم، كما قال تعالى من أهل النادر: "حتى إذا ادراكنا فيها جزءاً، قاتلوا أهل النادر لأولاهم بني هودل، فذمهم عذابًا ضعفًا من النار" [الأعراف: 38] وقال
قال تعالى: (قل هل نبتسم بالأخضرين أمثالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسون أنهم يجنون منا) [الكهف: 105-106]

وكتب الضرورة إلى اتباع أمة المدّى ومعرفيهم، والفرق بينهم وبين أمة الضلال المغضوب عليهم والضالين، أمرنا الله أن ننادى إلى سلك طريق أمة المدّى، وهم النعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم الذين يعملون الحق ولا يعملون به، ولا الذين يعمون على غير شرع من الله، بل بما تبري أ-previewهم. فسراط النعم عليهم هو الجامع بين العلم بالله والعمل به، وقد وصف النبي ﷺ أمة المدّى لما ذكر الفرق من بعده، بأنهم الذين كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، كما رواه أبو داود وغيره. فمن كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو من أمة المهدين، ومن خالفهم فهو من الضالين، كان يقول لأصحابه من كانت له حاجة فليات إلى قبري فإني أحسى لها، ولا شر في رجل يحب من أصحابه ذراعاً من تراب، أو نعى هذا كأنه يدعى أنه فناس أصحابه، ونف عنيف الناس ويكفونه إذا اعتدوا، ويضرون به إذا كفروا به، وحاربوه، ويدعو أن ذلك من كرامته وكم يشي في الأسواق عربانًا، ولا يشهد بسلام ولا ذكر الله ولا علماً، بل يعب علوا الشرع، يعفون ويسهمون أهل علم الأثر، ويدعو أنه صاحب علم الباطن، ويبدع أنه يسه الخروج من شرعة ﷺ، كما ومع الخروج من شريعة ﷺ، ودرس ذلك من الكفر والهذيبان، وكالذي يفدى أن...
العبد يصل مع الله إلى حال نطق من التكاليف، أو يدعى أن الآباء يدعون، ويستغاث بهم في حياتهم وعبادتهم وألمهم يتفعون وعبرهم، ويديرون الأمور على سبيل الكوامة، أو أنه يطبع على اللوم المفتوح، ويعلم أمرار الناس وما في خطرهم، أو يجوز بناء المساجد على قبور الأنبياء والصلحين، وإيقادها بالسرج والشموخ وكسومها بالحرير والديومج، والقرش النفيسة، أو يدعى أن من عمل بالقرآن والسنة في أصول الدين وشبهه، فقد شل وأغلب وابتدع، أو أن ظواهر القرآن في آيات الصفات تشوك وتميل، وإن المدى لا يؤخذ منه في هذا الحب ولا في غيره، وإنما يؤخذ من الشبيه الوهمية التي يسمعها يزعم وراءه عقلية. فسكل هؤلاء وأصحابهم من أمة الظلمات الذين خافن النبي صلى الله عليه وسلم منهم، والضابط في الفرق بين أمة المتدين وبين الأمة المحذرة قوله تعالى (قل إن كنت تحبون الله فاتعبوني بحبك الله ونعبك لكرهك الله ورحب)، [آل عمران : 33] فاقحم عن ربك وكن على بصيرة، ولا يفرك جلالة شخص أو عظمته في الفرض، فربك أعلم وابتباك لكلاه، وكما رسول الله ﷺ هو الفرض، والقصة متفقة عن غير الرسول، وربك أقوى بما في الضياء، فوق من تعتقد إله مهدى ليس كذلك، وقد قال تعالى (ثمن جعلناك على شريعة من الأمر فاعسبها ولا تسب أهواه الذين لايعمون) [البقرة : 18] فكل من إلى شيء خالف ماجاء عن الله وعن رسوله، فهو من أهواه الذين لايعمون، ومن لم يستجب للرسول ﷺ، فإنا يتبع هواه. قال الله تعالى (فإنا لم نسبح أننا}

- ٣٧٥ -
يلحق فيقلاً من أمتي بالشركين، والمقول: أنهم ينزلون مجمعًا في جبلهم، ويعصرون منهم باردة وغَنُوًا.


قوله: وإنهم سيكونون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يذم أنهم لب
قال القروشي: وقد جاء عدم مبناً في حديث حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يكون في أمتي كذابون ثلاثون سبع وعشرون، ومنهم أربع نسوة، وأخرج أبو نعم وقال: هذا حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام. قلت: حديث ثوبان أصح من هذا. قال: القاضي عياض: عدد من تباني منهم زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن من أشهر ذلك، وعرف وابنه جامعة.

- 377 -
على ضلالته، فوجد هذا عدد منهم ومن طالع كتب الأخبار والتاريخ
عرف صحه هذا.

وقال الخالص: قد غلبت مصدق ذلك في زمن النبي ﷺ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم
الكذاب بإيامه، والأسود الصليبي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكير،
طليعة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة، وسماج النعيمية في بني ثيم، وقتل
الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ، وقتل طلحة والذبابة في خلافة أبي بكر،
وفي الله عنه، وتبث طلحة ومات على الإسلام على الصعيد في زمن عمر.
وفي الله عنه، وبلغنا: إن سماج قتله أيضاً.

ثم خرج المختار بن أبي عبيد المنفي وقلب على الكوفة في أول خلافة
ابن الزبير فظهر عبة أهل البيت، وما الناس إلى طلب فتة الحسين.
فلم يقتل كثيراً من أشعار ذلك، أو أتاه عليه الناس، ثم إنه
زين له الشيطان أن يدعي النبوة، وزعم أن جبريل عليه
السلام يأتيه.

ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقال،
وخرج في خلافة بني العباس جامعة، وليس المواد بالحديث من إدعي النبوة,
مطلقاً فالمجوهر لا يجرون كلمة لكونه غاليهم بنثأ عن جنون أو سوداء,
ولا إذا المواد من قامت له شروكاً، وبدت له شبهة، فلم وصفنا، وقد أعقل
الله تعالى من وقع له منهم ذلك، وبقي منهم من يلملل بأصابعه وآخوهم
الدجال الأكبر.

قوله: وآتى خاتم التثنين. الحاتم - Identity the author. بمعنى الطابع - ويكتبها
بمعنى كامل الطبع والتحم. قال الحسن: خاتم الذي ختم به، أي: آخر

- 378 -
النبي، كما قال تعالى: ( ما كان محمد أيا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وساتم النبي) [الأحزاب: 44] ولذا ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ستما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى فلسطين، فإن كأحاد أمبه كما قال النبي: (و أن الذي نفي بيد ليزر فيكم ابن مريم حكما مقصتا، فليحكم في الصليب، وليحكم في الخشبة، وليحكم في الجزية).

قوله: ولا تزوال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضمر من خذله، ولا من خالفهم، قال يزيد بن هارون: وأحمد بن حنبل: إن لم يكنوا أهل الحديث فلا أدرى من هم. وكذلك قال: إنهم أهل الحديث عبد الله بن الحارث، وأبراهيم بن عبد المطلب، وأحمد بن سنان والبغاري وغيرهم. وقال المدني في رواية: هم العرب، واستند برواية من روى مهمل العرب، وقرر العرب بالغلب العظيمة، لأن العرب من الذين يسترون بها. ولن تعارض طائفة من القرآن إذا نعشه أن تكون الطائفة المنصرمة لتأدرف الحديث، ولا سمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون منصورة على الحق إلا من عمل يكتاب الله وسما مرسلا ومحمد النبي من العرب وغيرهم، فإن قيل: فلم خصص المسلم والي على العرب قيل: المراد من يتقه ولا الحصر، أي: أن العربين استقروا على العمل يكتاب الفضول وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الطائفة المنصرمة حال استقراهم. قال القروي: وفيه دليل على أن الإجماع حجة لأن الأمة إذا أغمرت فقد دخل فيهم الطائفة المنصرمة. وقال المصدر: فيه الآية العظيمة أخبر من مع قتهم لا يضمر من خذله ولا من خالفهم. وبالبشرة فإن الحق لايزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.
قوله: حق يأتي أمر الله. الظاهر أن المرادبامر الله ماروي من قيام
من بقي من المؤمنين بالريح الطيبة، ووقع الآيات العظيم، ثم لا يبقى إلا
شرار الناس كما زاد الحاكم. وأصله في مسلم، عن عبد الرحمن بن شماسة
أن عبد الله بن عمرو قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الحاكم، فمشر
من أجل الجاهليّة، فقال عقبة بن عامر لعبد الله: أعلم ماتقول، وأما أنا
فسمعت النبي تقول: لا تزال عصابة من أمي يقاتلون على أمر الله،
ظاهرين لا يبصرون من خلفهم حتى تأتيهم الساعة على ذلك، فقال عبد الله:
ويعتى الله ربياً وبيها الملك، ومنها من الحرير، فلا تترك أحداً
في قبله مثل قال حي من أيات إلا فقدته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم
تقوم الساعة.

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود مرورا: ولا تقوم الساعة إلا
على شرار الناس، وفي صحيحه، أيضاً: ولا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الأرض الله، وذلك إذا بقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة وسائر الآيات العظيم. وقد تثبت أن الآيات العظيم مثل السلك إذا
القطع تناؤ الحرز بسرعة، رواه أحمد. ويؤيده حديث عمر بن جحش
خسرونا: ولا تزال طائفة من أمي يقاتلون على الحق ظاهرين على من تأولهم
حتى يقاتل آخرهم الدجال، رواه أبو داود والحاكم. وعلى هذا ألفوا بقوله
في حديث عقبة وما أشبه من الأحاديث، حتى تأتيهم الساعة، ساعتهم
وهي وقت مومي بحبب الريح؛ ذكره الحافظ وهو المستند.

وقد اختلف في محل هذه الطائفة، فقال ابن بطال: لن تكون بيت
المقدرة إلى أن تقوم الساعة، كما زاد الحاكم، من حديث أبي أمامة:
ـ 380 ـ
قبل يرسل الله وأين هم قال: دبيب اللقين، وقال معاذ بن بلال:
رضي الله عنه: هم بالشام، وهذا قول آخر الشارعين. والكلام الطبري ما يعدل على أنه لا يجب أن تكون في الشام أو في بيت المقدس داخلاً إلى أن يقاتوا الدجال، بل قد تكون في موضع آخر، لكن لا تكون الأرض منها حتى يأتي أمر الله. قال: وهذا هو الحق فإنه ليس في الشام منذ أزمان أحد بهذه الصفات، بل ليس فيه إلا عبد الفقيه، وأهل الفقه وأتباع الفواحش والمنكرون، ويدعو أن يكونوا يعترفون بالآ流星ة النحورة، وأيضاً فهم منذ أزمان لا يقاتلون أحداً من أهل الصكر، وإنما يấسهم وقاتله من اهت冥. وعلى هذا قوله في الحديث: هم بيت المقدس. وقول معاذ: هم بالشام، المراد أنهم يكونون في بعض الأزمان دون بعض. وكذلك الواقع فعل على ما ذكرنا.

قوله: تبارك وتعالى، قال ابن الطيم: البكرة نوعان: أحدهما بكرة و هي فعل تبارك وتعالى، وفعل منها بارك، ويعتبر بنفسه ثمرة وبداية وعـا ترة، وبداية دي، ثمرة والمفعول منها بارك، وهو ما يجعل كذلك فتانبكرة بـارك تعالي. والنوع الثاني بكرة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها بارك، وهذا لا يقال لنبره ذلك ولا يصلح إلـه ولا وزج، فهو سبطان البكركة وعده ورسله البكركة. كما قال السيد على الدلائل:
( وتمعاني مباركاً أينما كنت) [ مريم: 32] في بارك الله فيه وعليه فهو المباركة، وأمر صفة بارك، فماتته به كما أطلقت على نفسه فقوله: ( تبارك الله رب العالمين) [ غافر: 65] ( بارك الذي يبدع الملك وهو على كل شيء قادر) [ الملك: 2] أثلا تزاه كيف طردت في القرآن جمالية عليه}

- 381 -
ما جاء في السحر

ش: السحر في اللغة: عبارة عن خليط وطاف سبيه، وهذا جاء في الحديث: "إن من الينان لنسراً، ومن السحر سعوراً"، لأنه يقع خليأاً آخر الليل وقال تعالى: (سرووا أعين الناس) [الأعراف: 116]
أحفروا عليهم عابهم و أما كان السحر من أنواع الشرك إذا لا يأتي السحر بدونه، ولهذا جاء في الحديث: " ومن سحر فقد أعثر، أدخله المصلى، في كتاب التوحيد، ليس ذلك تحليلاً منه كما ذكر غيره من أنواع الشرك.
قال أبو عبد المقدسي في الكافي: السحر: عزائم ورثى و عقد يؤثر في القوم والأبدان فيمرض و يقتل، و يفرق الروح و زوجته، و يأخذ أحد الزوجين عن صاحبه قال الله تعالى: (فيعمون منا ما يفرعون به بين المره وزوجه) [البقرة: 103] وقال سبحانه: (قل أعوذ برب الفلك) [البقرة: 104] ومن شر النفاق في العقد) [اللقين: 41] يعني السواحير اللاتي يعفدن في سحرهم و يبتزون في عقدهم، وأولاَ أن السحر حقيقة لم يلزم بالاستعانة منه.
وردت عائلة أن النبي ﷺ سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء.

328 -
وما يفعله، وانه قال لها ذات يوم: وافتي مكان فيلس أحدهم عند رأمي والآخر عند رجل فقال: ما وقع الرجل؟ قال: مطيرب. قال:
فمن طبه؟ قال: لبيد بن أعمان في مشت ونشاطة في جف طلحة ذكر في بقى ذى أروان، دواء البخاري. انها
وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم أن السحر غزيل لاحقيقة له، وهذا ليس بصحيح على إطلاعه، بل منه ما هو تجاهل، ومنه ما هو حقية كما يفهم ما قلتم.
قال: وقول الله تعالى: (وقد علموا من اشتراء ماله في الآخرة من خلق) [البقرة: 30]  

ش: أي: وقعد علم اليهود الذين استبدوا السحر عن متابعة الرسل والإبلان بالله من اشتراء، أي: استبدل ما تناول الشبابين بكتاب الله ومتابعة وصلة ما له في الآخرة من خلق. قال ابن عباس: من نصب. قال قتادة: وقد علم أهل الكتاب فيها عبد الله اليم أن الساحر لاحقيق له في الآخرة. وقال الحسن: ليس له دين. فقدت الآية على تخريج السحر، وهو كذلك، بل هو تجاهل في جميع أديان الرسول عليه السلام كما قال تعالى: (ولا يقلل الساحر حيث أتى) [طه: 70] واستدل بها بعضهم على كفر الساحر لمصرم قوله: (من اشتراء) بدل عليه قوله: [فياما ما يقرؤن به بين الهوى وزوجه) [البقرة: 101]  

وقد نص أصحاب أحمد على أنه يكفر بأعماله وتعليمه. وروى عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: من علم شيئاً من السحر قليلاً كان أهو كثيرة كان آخر عهد من الله، وهذا مؤول.

- 383 -
واعتناقوا هل يكفر الساحر أو لا ؟ فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر. وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد. قال أصحابه: إلا أن يكون سوءه بأدوية وتدخين وسماشي في ضر فلا يكفر. وقيل: لا يكفر إلا أن يكون في سوءه شرك نيفكفر. وهذا قول الشافعي وجماعته. قال الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر فلما الله صllda مسرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السماوية، وأنها تفعل ما يلمس منها، فهو كافر. وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتيد اباحة الكفر.

ش: تقدم الكلام عليها في الباب الذي قبلي، وجهه إبراهيم هنا ظاهر، لأن السحر من البيت، كما قال هو من الخطايا.
قال "العناني": قال عمير بن الخطاب: البيت: السحر، والطاغوت: الشيطان.
ش: هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم وغيره، وفيه مرونة البيت والطاغوت والفرق بينها.
قال: وقال جابر: الطوافيت كبان كان ينزل عليهم الشيطان في كل شيء واحد.
ش: هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم بنجره مطولاً عن وئب بن شبهة.
قال: سألت جابر بن عبد الله عن الطوافيت التي كانوا يتحاكون إليها. قال: إن في جهينة واحدة، وفي أسفل واحدة، وفي هلال واحدة، وفي كل شيء واحداً، وهم كبان ينزل عليهم الشياطين.
قوله: قال جابر: هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله الأنصاري ثم السلمي بفطتين. صحابي جليل ابن صحابي جليل كثير عن التي عينت، مات بالمدينة بعد السبعين، وقد سكن بصره وله أربعون ونسعون سنة.
قوله: الطوافيت كبان إلى آخره. المواد بهذا أن الكبان من الطوافيت لا أتهم الطوافيت لأغير. وقوله: كان ينزل عليهم الشيطان. أراد الجليس لا الشيطان الذي هو إيليس فقط، بل ينزل عليهم الشياطين، ويخيطونهم ويعيرونهم بعض الغيب، مما يستقلون من السمع فيصدقون مرتين ويكذرون مائة.
قوله: في كل حي واحد. الحي: واحد الأحياء، وهم القبائل.
أي: في كل قبيلة من بقاع العرب كأن يتناولون إليه، ويقالون عن
اللغب. ولهذا كان الأمر قبل مبعث النبي ﷺ، فبطل الله ذلك
بالإسلام، وحرست السما باللغب، ومتابعة هذا فقيره من جهة
أن الآخر طاغت من الطواقيف إذ كان هذا الاسم يطلق على الكافر
قال الآخر أولى، لأنه أشر وأخذ.
قال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: واجنون
السبع المواقيف. قالوا: يا رسول الله وما عن؟ قال: السعد بن
السمر، وقتل الناس في حرم الله فقتله إلا بطلق، وأكل الأربى
وأكل مال اليمين، والتولي يوم الزحف، وغذف الحصان للقاتلات
المؤمنات.
ش: حكذا أورد المصنف هذا الحديث غير معزوف، وقد رواه
البخاري ومسلم.
قوله: اجتني السبع. أي: أبعدوا، وهو أبلغ من: لانتقروا. 
لأن نهي القران أبلغ من نهي البشارة. ذكره الطبي.
قوله: السبع المواقيف. مندوبة وقابل، أي: المللات، ومضت
الإثبات المواقيف، لأنها تملك قاعدتها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات،
وفي الآخرة من العذاب. قلت: حكذا ثبت في هذه الرواية عن السبع
المواقيف، وكذلك في كتاب عمرو بن حزم الذي أخرجه الناسالي وابن
سفيان في صحيحه، والطبراني من طريق سلمان بن داود عن الزهري
عن أبي بكير بن عبد بن عمرو بن حزم من أيه عن جده قال: كتب.
فقد قالوا؟ وقد جاء في أحاديث غير ما ذكرنا جملة من الكبائر منها
اليمين الفموس، وشهيدة الزور والأمن من مجمع الله، والفتوذ من
وجه الله وسوء الخال بالله، والرثا، والسرقة وغير ذلك. قال الحافظ
وينبغي عندما إلى الجواب عن الحكمة في الاقتصاد على سبع، ويباب
بالت مهوم المعدل ليس يجب وهو جواب ضعيف، أو لأنه أعلم أولًا
بالذكوات، ثم أعلم يا زاد، فيجب الأخذ بالزنادق، أو أن الاقتصاد وقح
لا يجب الفقام بالنسبة للسائل، أو من وقت له وقعة وغير ذلك.
وقد آخر الطبري واسمهف التفاسي عن ابن عباس أنه قال له:
الكبائر سبع؟ قال: هن أكث من سبع وفي روايةconstante: هي إلى
السبعين أقرب، وفي رواية: إلى السبعيتة. وإذا نظر ذلك عرف
فساه من خرف الكبيرة بأنها ما وجب فيها الحد، لأن أكثر المذكوات
لا يجب فيها الحد النهي. وسائقي مزيد لذلك إن شاء الله.
قوله: قال: الشرك بالله. هو أبت نجح الله نداً يدعوه كيا يدعو
الله، ويجوز كيا يجوز الله، ويجوز كيا يجوز الله. وبما به لأنه
أعظم ذنب عين الله بما كيا في الصحيح، عن ابن مسعود سأفت النبي
قل: أي الذين أعظم عند الله؟ قال: هو أبت نجح الله نداً وهو
خلقت.
قوله: والسر، تقدم معناه، وهذا وجه أورد المصدر هذا الحديث
في الباب.
قوله: وقت التنفس التي حرم الله. أي: حرم قتلا إلا بالحق،
- 388 -
أي: ففعل موجب قتل، كقتل الشرك الحارث، والنفس بالنفس، والرائي بعد الإحسان، كما قال تعالى: ( ومن يقتل مؤمناً، أو مؤمنة، أو عبده، أو عبدها، فإن له جنّة في الجحيم ). وغضب الله عليه ولعه وأعدله عذاباً عظيماً ( النساء: 32 ). وسواء في ذلك القتل عامداً أو شبه عامداً، كما صرح به طائفة من الشافعية، تختلف قتل الخطا، فإنه لا كبيرة ولا صغيرة، لأنها غير معصية. سأله: ويلحق بذلك قتل المساعد كما صلى الحديث؟ ومن قتل معاذًا لم يرح واحبة الجنة 100، الحديث.


نعوذ بالله من ذلك.

قوله: وأكل مال اليتم، يعني التحدي فيه، وعبر بالأكل، لأنه أثم ووجه الإنتاج كما قال تعالى: ( وإن الذين يأكلون أموال اليتم، ظلماً إلا إذا يأكلون في بطونهم ضراً وصواة سبيلاً ) ( البقرة: 160).

قوله: والتولي يوم الزحف، أي: الإهدار من وجوه الذكاء وقت ازدهام الطالعين في القتال، ولما يكون كبره إذا فر إلى غير فئة أو غير متصرف في القتال كما قال تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقتم الذين كفروا زحفاً، فلا تزولكم الأدبار ومن يسلم يوم يوشد دieres إلا متصرفًا لقتال أو متاجراً إلى فئة فقد به بغض الله وما وراء جهن وبين المصير ).] الآية: 16] [ ـ 389 ـ
قوله : وتعدّف أخلاق الفائض البلاغ، وهو لبّحيل البلاغ.

اللهجة من الزواج، وكسرها: الحفل، وروتين من من، والمراد: الحفل.
ولا يختص بالزوجات، بل حكم للحلف، كذلك بالإجع، كما ذكرنا الحفل، إلا أن كانت دون تبع من سنين، والمراد: بينا أو
لواط، والفل، أي: كلما كاية من الزواج، لأن الفائض يكون ما يثبت به من
الزنا، والمؤمنات، أي: إذا تحقق احتراقًا من نفاذ الكلاوي،
فإنّه من الصغرى.

قال: وعن جنوب مرفوعة، حى الساحر ضربة باليد،
رواه الرمدي وقائ: الصحيح: إنه مرفوع.

ف: هذا الحديث رواه الترمذي، كما قال المصنف من طريق إسماعيل
ابن سهل المكي، وقال بعد أبي رواه: لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا
الوجه، وإسماعيل بن سهل المكي يضع في الحديث من قبل حنظله،
وإسماعيل مسلم العبد البصري، قال: وكيع: هو تبعة، وردي: عن
الحسن أيضاً: الصحيح: عن جنوب مرفوعاً الله، ورواية أبا الدارقطني
والبيطي، والحام وقائ: الصحيح: غريب. وقال الترمذي في: العلوي،
سالة عن عمما: يعني البخاري، قال: هذا لا، وإسماعيل ضعيف جداً.
وقال النهي في: الكيل، أنه من قول جنوب، وأشار مطلعي إلى
اته - وإن كان ضمناً يتعرض بعضه طره - وقال: خرجه جمع
منهم الكبير، الكبير، والصغير، والطبراني، والبازار، ومن لا يحكي كثرة.
قوله: عن جنوب. ظاهر: جميع الطبراني في: الحساب، أنه

390 -
جندب بن عبد الله البجلي لا جندب الخير الأزدي قائل الساحر، فإنه رواه في زوجته، جندب البجلي من طريق خالد العبد عن الحسن عن جندب عن النبي ﷺ وذكره، وخلال العبد ضيف.

قال الحافظ: والصواب أنه غيره، فقد رواه ابن قانع والحسن بن سفيان من وجهين، عن الحسن عن جندب الخير أنه جاء إلى ساحر فضربه بسيف حتى مات، وقال: سمع رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

وقد قيل: هو واحد كما قاله ابن حبان - أبو عبد الله الأزدي الفاضل صاحب - ودوى ابن السكن من حدثت زيدة أن النبي ﷺ قال:

ويضرب شربة فتكون أمة وحده.

وقوله: جندب الساحر ضربة بالسيف، دوي بالفاء والثاء، وكلها صحيح.

وهذا الحديث أخذ أحمد ومالك وأبو هنفية، فقالوا: يقتل الساحر. ودوي ذلك عن عمر وعثمان وأبو هريرة وخمسة جندب بن عبد الله ودوي بن كعب وقبيس بن عبد وعمر بن عبد المزيز. ولم ير شرفاء عليه القتل بجره السحر إلا أن عم في سوء ما يبلغ الكفر. وله قال ابن المزني وهو رواية عن أحمد، والأول أول الحديث، ولأبو عمر الذي ذكره المصنف.

وعله الناس في خلافته من غير نكر أن يكون إجابةً.

قال: وفي صحيح البخاري عن جيحة بن جيدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن أقتل كل ساحر وساحرة. قال: فقتلتنا ثلاث ساحرة.

ش: هذا الآخ رواه البخاري كما ذكره المصنف، لكنه لم يذكر قتل السحر. ولفظ: عن جيحة بن عبدة قال: كنت كابناً لجزه بن.

- 391 -
مَطْلِعَةً عَمَّ الْأَحْنَفِ، فَأَفَانَا كِتَابَ عُمَرُ بْنِ الحَطَّابِ قُبْلَ مَوْتِهِ بَيْنَهُمَا، فَوَقَعَ بِهِنَا كُلُّ عَمَرٍ مِّنْ الْجُوُرِ وأَمْثَلُ عَمَّ الحَزَّةِ مِنْ الْجُوُرِ حَتَّى يَلْيَ ابْنِ الْرَّجَّال بَنِ عَرْفَةِ أَنْ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْنَاهَا مِنْ الْجُوُرِ. وَعَلَى هَذَا فَنَرَى الْمَصْرَفُ إِلَى الْبَيْتَاءِ يَجَهَّلْ أَنَّهُ أَرَادَ أَصْلُهُ لَفَظَ وَدِوَارَ الْمُتَوَّرِيِّينَ وَالْبَاتِينِ مَعْنَاً، وَوَدَاوَاءِ عِبَّادَ الْرَّحْمَانِ، وَأَمِينٌ وَأَبَدٌ دَادٌ وبَيْقِي مَطْلُوبًا، وَوَدَاوَاءِ الْقَطِيعِيِّيِّنَ في الْجُزْءِ الثَّانِيِ مِنْهُ مَوْلَا، يَزِيدُهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الأَشْدَارِيِّ، ثَنَا هُذَيْثَةُ بْنُ خَلِيفَةٍ، ثُنَا عُفُوُنُ فَمَعَ وَهَرُي بْنِ يَحْيَى هَامِمٍ عِنِّي بْنَاءَةَ بْن عَايَةَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنِ الحَطَّابُ أَنْ أَعْرُضَ عَلَى مِنْ كَانَ قَلَبُهُ مِنْ الْجُوُرِ أَنْ يَدْعُوا نَكَاشَ أَمَامِهِمْ وَبِنَانِهِمْ وَأَخْوَاهُمْ وَيَكُلُوا جَمِيعًا كَيْبَا نَحْمِيَهِمْ بَعْلِ النَّكَاشِ، ثُمَّ أَقَتَلُوا كُلَّ كَاهِنٍ وَسَاحِرٍ، قَالَهُ: إِنْساَدِهِ حَمَسٌ. قَوْلُهُ: عَنِ بِلَالٍ. هُوَ بِفُتُوحِ المُرْحَبِ بَعْدَهَا جِمْهُرُ بْنِ عَايَةَ يَقْتُلُهُنَّ.

الِسَيِّمِ الْبَبِيرِيِّ بِصَرِيهِ ثَنِيَةٌ.

قَوْلُهُ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنِ الحَطَّابِ: أَنْ أَقَتَلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ إِلَى أَخَوِهَا. صَوْرَعُ قَبْلَ الْفَتْحِ السَّاحِرِ وَالسَّاحِرَةِ، وَهُوَ مِنْ حَجْيِ الْجُهُورِ القَلْقُولِ بِأنْ يَقْتَلُ وَظَاهُرَهُ أَنْ يَقْتَلَ مِنْ غَيْرِ مَفْتَاحَةٍ، وَهُوَ كَذَلِكَ عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ أَحَدٍ، وَهُوَ مَالِكُ: فَإِنَّ الصَّحَايَةَ لَيْسَ لَهُمُ، وَلَكِنَّ الْعَلِيمَ لَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخَوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ، وَمَعْنَاهُ: مَعْنَا صَحِيحٌ، وَلَا يَزُولُ بِالْخُوَّةِ.
قال: وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لما سمعتها.

ش: هذا الأثر دواع مالك في الموطأ، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زوارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لما سمعتها وكانت قد دبرتها فلم تستطع قتلها. ورواه عبد الزاق. وحفصة هي أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب تروجها النبي ﷺ بعد خمسة عشر سنة ثلاث وثمانية وأربعون.

قال: وكذا صح عن جندب.

ش: المولد في هذا قطعاً جندب الجزير الأزدي قاتل الساحر، وهو جندب بن كعب بن عبد الله. قال أبو حامد: جندب بن كعب قاتل الساحر، وقال: جندب بن زهير، فجعلًا واحدًا وفرق بينهما ابن الكبي وغيره. قال ابن عبد البر: ذكر الزبير أن جندب بن زهير قاتل الساحر وقال أنه غيره وأشار المصنف بهذا إلى قتله الساحر، كما دواعي البغدادي في وارثه، عن أبي عباس التهمي قال: كان عند الوليد رجل يلعب، فذبحه إنسانًا وأباً على رأسه فجايماً فأعاد رأسه، ففجاء جندب الأزدي قتله. ورواه البيهقي في هددلا، مطولاً وفتى، قال الناس: سبحان الله يجيء الموت. ورأى رجل صالح من المهاجرين، نظر إليه فأسا كان من الفرد -٣٩٣-
اشتغل على سيه فذهب يلعب لعبه ذلك، فاختبأ الرجل سيه فضرب عنه، وقال: إن كان صادقًا، فليجي نفس فأمر به الوليد فسج. وذكر القصة بتهمها ولها طرق كثيرة.

قوله: قال أحد عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

ش: أحد هو الإمام أحمد بن عبد بن حنبل، وقال: عن ثلاثة.

أي: مات الساحر عن ثلاثة أو جاء قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

باب بيان شيء من أنواع السحر.

أما ذكر المصنف ما جاء في السحر أراد هنا أن بين شيئاً من أنواعه تكلفة وقوعها وخطرها على الناس حتى اعتناد كثير من الناس أن من صدرت عنه هذه الأمور فهو من الأوراء، ومذكورها من كرامات الأولاء، وآل الأمر إلى أم عبد أصحها ودجي منهم النفع والضر، والحفظ والكشف، والنصر على الإمام وأمراء، بل اعتناد كثير في أهل من هؤلاء أن لهم التصرف التام المطلق في الملك، ولا بيد من ذكر فراق يفرق به المؤمن بين ولي الله وبيب عدو الله من ساحر وكاهن وعائد وزاوبر، ومنطير ومحروم من قد يجري على يده شيء من الخوارق.

فأعلم أنه ليس كل من جرى على يده شيء من خوارق العادة يجب أن يكون ولا يفعل للملل، لأن المادة تغرق بفعل الساحر والمشروذ، وخمر المنام والكهن بضي من القريب، بما يجري به الشبهين المتقوقون.

- 394 -
السمع، وفضل الشياطين بأس من يتسببون إلى دين وصلاح ورسالة عائلة
الشريعة، كأئمة من الصوفية وكراهان التحري ونحوهم، فيقولون بيد في
المرأة، ويسترون بعلم الماء، ويأتون بالطعام والشراب والدراب، وقد يكون
ذلك بعظام ورقي شيطانية وسجيل وسجية، كالذين يدخلون النار بغير
الطلق وفعن التاريخ. وقد يكون بروايا صالحة فيها وما يبدل به على
وقوع ما لم يقع، وهذه مشتركة بين ولد الله هدوء. وقد يكون ذلك
بتاري عينها الإنسانية في نفسه فتوافق القدير، وتقع كما أخبر، وقد يكون
بصل الرمل والضرب بالحصى، وقد يكون ذلك استدراجاً والأحوال
الشيطانية كثيرة. وقد خرق الله بين أولياته وأعدهان في كتابه فاعتم به
وبحده، إلا إنه Laravel، فإنه لا ينسل من أعتم به ولا يشفي. قال الله
تعالى: (آل الإب، لا خوف عليهم ولا هزيم من الذين آمنوا
وكانوا يتقون.) [يوسف: 135-136] فذكر تعالى أن أولياته الذين لا خوف
 عليهم ولا هزيم من الذين آمنوا، ولم يشرط أن يجري على أيديهم
شيء من خوارق المادة، فدل أن الشخص قد يكون ولد الله وإن لم يجري
على يدي شيء من الخوارق إذا كان موضوعاً سنة. قال تعالى: (قل إن
كنت تخسرون الله فانتم بحليم الله، وكنتم لكم ذنبكم وذنوب رحم
[آل عمران: 23] فالأولاء من الهبوين عند الله هم الذين إلى الرسول
باختصار، ومن كان يخفف هذا فليس يؤمن فضل عين أن يكون
ولي الله تعالى، وإله أحيم، اتهمهم لأنيميا ورؤوا، فأحزوا ما آصه، وأفظعوا
ما يغض، ورغوا بما يرضى، وسخطوا ما يشترط، وأمروا بالبلا، ونحوا
ما ينشى، وأعطوا من يحب أن يعطي، ومنعوا من يحب أن يمنع،
وأصل الولاية الحبة والقرون، وأصل المداورة البغض والبعد.
- 395 -
وبالجة فلاولاء الله أهل أحباه المقربون إليه بالفروض والتكايل، وترك المحترم، الموجودون له، الذين لا يشركون بالله شيطانًا. وإن لم تجر على أيديهم شواهد، فإن كانت الحواراق دليلاً على ولاية الله، فلتنكن دليلاً على ولاية الساحر والكاهن والمجوم والمتنزه، وربما اليهود والنصارى، وعياض الأنصار، فإنهم يجري لهم من الحواراق ألوهون، ولمكن في من قبل الشياطين، فإنهم ينزلون عليهم بناءً لهم في الأعمال والأفعال. كما قال تعالى: ( هل أنت من أشوبك على من نزل الشياطين نزل على كل آفاك أئم [ الشعراء: 227-228] وقال تعالى: ( ومن يرحمن تقي له شيطان فخر له قريب) [ الزخرف: 47]. وقد طارت الشياطين بعض من يتسبب إلى الولاية، فقال: لا إله إلا الله، فقضي. ونجد عدداً كثيراً من الناس في اعتقاد الولاية في شخص أنه قد صدر عنه مكاسبة في بعض الأمور أو بعض الحواراق لعادته، مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها أحياناً، أو يبي علي الماء، أو يبلاء أريحاً من الهواء، أو يثير في بعض الأوقات بشيء من الغيب، أو ينتقم أحياناً من أعين الناس، أو يثير بعض الناس بما سرق له، أو يجلد غائب أو مريض، أو أن بعض الناس استعانت به وهو غائب أو ميت، فورته قد جاء فقضى حاجته أو نحو ذلك. وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبه مسلم فضلًا عن أن يكون ولأله، بل قد اتلقى أولئك الله على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يفتير به حتى ينظر مثابته لرسول الله، وموافقاته لأمره ونهيه. ومثل هذه الأمور قد يكون صاحباً ولاياً له، وقد يكون عدواً له، فإنها قد تكون لكثر من الكفار والشيعة، اليهود والنصارى والمنافقين وأهل الباطغ، وتكون...
لهؤلاء من قبل الشياطين أو تكون استدراجاً، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور فهو ولي الله، بل يعرف أوئلاً الله يصفهم وأحراهما وافظاعهما التي دل عليها الكتاب والسنة، وآكرو هناء الأمور قد توجد في أشخاص يكونون أهداماً لا يرون ولا يعالياً المكروهة ولا يتنفف ولا يتجر عبادة الشرعية، بل يكون ميلاماً للنواح، معامراً للكلاب، يثري إلى النواي، رائعة خيينة وربما للأودى، يشي في الأحوال كCAFMAI لثورته، غازياً للشرع، استنزاياً به وحمله ياكل العاقب والجحيم التي تعم الشياطين، كفار أباذ، ساقةاً لغير الله من الفناوء وغيره، يكره جمع القرآن وينكر منه، يؤسر جمع الأغاني والأشعار، ومزامير الشيطان على كلام الرحمن، فلما جرى على يدي شخص من الحوارق فإنه هداه أن يجري فلا يكون ولا ينصب عليه حق يكون مشيناً لرسوله بطلباً وظهراً.
إنما فعل هذا ما الفوق بين الكُرَمْتَة وبين الاستدراج والأخلاق الشيطانية؟
قيل: إن علما ما ذكرنا عرفت الفريقة، لأنه إذا كان الشخص مفتاكاً للشرع، فمايجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل إنما استدراج واكما من عن الشياطين، يكون فيها هو ارتكاب ما نهى الله عنه وسولاً، فإن المعني لا تكون سبباً لكرامة الله، ولا يعتن بالكرامات عليها، فإما كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بل تصل بما يشبه الشياطين كلاستفادة بغير الله، أو كانت ما يستنها بها على طال الحلقة وفصل الأفاعل، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات.
الرحالة، وكَانَ الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كأن الحوراق
الشيطانية له أقوى وأكثر من غيره، فإن الجن الذين يفتركون الإنس
من جسمهم، فإن كان كافراً ووافقهم على ما يعتزونه من الكفر والنفس,
والضلال والإهمال عليهم بإحدى من يعظمنه، وملسحد لهم وكتابة أحدهم
أو بعض كلبه بالنجاسة فعالوا عليه كثيراً ما ينتمي بسبب ما يرتدون به
من الكفر وقد يانونه بايواء من نعمة وصي، يختلف الكوراتة، فإنها
لا تصل إلا بعبادة الله والقرب إليه ودعائه وحده لا شريك له، والتمسك
بكتابه، واجتناب المحرمات، فما يجري من هذا الضرب في كوراة. وقد
افتتح على هذا الفرق جميع العلماء.

والليلة فإن عرفت الأسباب التي بها تنازل ولاية الله عرفت أهلها
وعرفت أنهم أهل الكوراة، وإن كنت من يساع بالأولاء، وهو لا يعرف
الولاية ولا أسبابها ولا أهله يسل مع كل نافذ وساهر فأغطي
الآيات والنزول عن قوم لا يؤمنون. وزيد الإسلام كتاب، الفرقان بين
أولاء الرحمن وأولاء السِّيْطَان، (1) فرائعه فإنه أثى في يباليك المبين.

قال رحمه الله: قال أحمد بن الحسن بن ماهر: ثنا عوف ثنا
حبان بن العلاء، ثنا قطب بن قيمة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال:
إن الميافلة والطريق والطيرة من الجبل، قال عوف، الميافلة، زوج
الطير، والطريق، الحظ ينط في الأرض، وحبيت، قال الحسن:
وينة الشيطان، إسناه جيد، وأي فأد ولفتاني وابن حبان في
م صحيحة، المسند منه.

(1) وهو من مطبوعات الكتاب الإسلامي.

398 -
ش: قوله: قال أحمد: هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ومحمد.

ابن جميل هو المشهور بشندلب البيروسي شهير، ثبت في شبهة.

حتى فضله علي بن المديني في علي عبد الرحمن بن مهدي قبل أن له ابن مهدي.

بذلک. مات سنة ثلاث وثمانين وثمانين وربيع وأربع وثمانين وطائر.

وعرف هو ابن أبيجنّ، يفتح الجيم، البيروسي المعروف بعوف.

الإعرابي، مات ست أو سبع وأربعين وربيعين وطائر وله ست وضفتاء.

 سنة، وحنان بن العلماء هو نجله، ويتال: حيان بن غنّاز، ابن العلماء.

البيروسي مقبول، وقفل: بتعين - أور سبعة البيروسي صدوق، يقول:

عن أبيه، هو قيمّة، يفتحه وأكر المرحمة ابن.

المختار - خدم الم، يختفي المجمع أبو عبد الله الملاوي، صاحب تذل البصرة.

قوله: إن الغابة والطريق والطيرة من الجني. قال عوف: السياحة.

النار الطيّب. هذا التفسير ذكره، غير واحد، كذا قال عوف، وهو كذلك.

قال أبو السعادات: السياحة: نجع الطير والتهاوّل بسناها، وأصواتها.

وبرها، وهو من عادة العرب كثيراً، وهو كثير، في أسعاره، يقال:

عاف يصف عنفاً: إذا زجع وحيد وقلم.

قوله: والطريق: الخط فخض في الأرض، فهكذا فسره عوف، وهو

تفسير صحيح، وقال أبو السعادات: هو الضرب بالف، الذي يجعله.

النساء. قلت: وأيا ما كان فهو من الجري، وأما الطيرة، فبئي

الكلام عليها في بها إن شاء الله تعالى.

(1) في الأصل: ست ومائتين وله خطا.
قوله: من الجبّت. أي: من أعمال السحّر. قال الفاسي: والجبّت في الأصل: الجبن الذي لا يثير فيه ثم تتميمه ما يغيب من دون الله والساحر والسحر. وقال الطيبي: هو من وفي إما إبداعية أو تبديعية، فعلى الأول المثل الطيرة، نفثة من الساحر، وعلى الثاني المثل الطيرة من جنة السحر والكحبكة، أو من جنة عبادة غير الله، أي: الشرك يؤدف قوله في الحديث الآتي:الطيرة، شريحة، أنتي. وفي الحديث دليل على تحريم التنبيخ، لأنه إذا كان الخط، ونهوه الذي هو من فروع النيابة من الجبل تكفي بالنيابة؟

قوله: قال الحسن: رئة الشيطان. لم أجد فيه كلاماً.

قوله: ولا في داود والسعاتي وابن حبان في صحبه، السيد م، يعني أن هؤلاء رواوا الحديث واقترحوا على المرفع منه، ولم يذكروا التفسير الذي فسره به عوف. وقد رواه أبو داود في التفسير المذكور بعدن كلام الحسن. والسعاتي هو الإمام الحافظ أحمد بن شبيب بن علي ابن سنان بن مهر بن دينار أبو عبد الرحمن صاحب السجع، وغيرهما من المصنفات. ورواى من محمد بن المثنى وابن إثمان وكتبتهم بن سعيد وخلق، وكان إليه المنبه في الحفظ والعلم لملال الحديث. حالت سنة ثلاث وثلاثة ولم كان وفاته سنة.

قال: وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من أثبى شرب من السحر زاد ما زاد. أبو داود بإسناد صحيح. 400
ش: هذا الحديث رواه أبو داود، قال المصنف، بإسناد صحيح،
وكانه صحيح النروي والصحيحة رواه أحمد وابن ماجة،
قله: من اقتبس قال أبو المعاذ: قلت: العلم واقتبست: إذا
تجلت إني. وعلى هذا، فإنني من علم.
قوله: شعبه، أي، طائفة وقعته من النجوم، والشعبة: الطائفة
من الشيء، والقلمة منه، ومنه الحديث، الحيا، شعبة من الآيات،
أي: جزء منه.
قوله: فقد اقتبس شعبة من السحر. أي: المعلوم عليه قال شيخ
الإسلام: فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر. وقد
قال الله تعالى: ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) [ طه: 40 ].
ويمكننا الواقع فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يقبلون في
الدنيا ولا في الآخرة.
قوله: زاد ما زاد يعني: كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم
مثل الأم الساحر، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاد اقتباس علم النجوم.
قلت: والقولان متلازمان، لأن زيادة الإثم فرع عن زيادة السحر،
والذكّر لأنه يحكم عليه النجوم الذي استنار الله به مثلا. فقلت: أن تأثير النجوم
بأطل كر، ودائم التأثير ينبغي أن يتأثر القولين لها كنفر،
قاله ابن رجب.
قال: والسنة من حديث أبي هريرة، وان عهد عهد ثم لفت
فيها، فقد سحر. ومن سحر، فقد أدرك، ومن تعلق شيئاً،
وغلب إليه.
ش: هذا الحديث ذكره المصنف من حديث أبي هريرة، ورواية النسائي
ولم يبين هل هو موقف أو موضع؟ وقد رواه النسائي مرفوعًا، وذكره
المصنف عن النسائي، أنه قال: لا يصح، وحسبه ابن منفع.
قوله: من عقد عقدة ثم نفت فيها فقد سمو. أعلم أن السمرة إذا أرادوا عمل السمر عقدوا الخروط، ونفتوا على كل عقدة حتى ينقد ما يريدونه من السمر، وهذا أمر الله بالاستعذابة من شرهم في قوله:
( ومن غير النفقات في العقل ) [ الفلك : 4 ] يعني: السواح السامياة يفعل ذلك، والنفت: هو النفخ مع ريق، وهو دون النبت وهو مرتبة بينها، والنفت فعل السامر. فإذا تكفت نفسه بالجبل والشر الذي يرده بالسمر، ويسكن عليه بالأرواح الحسنة، فنق في تلك السمة نفقاً مع ريق، فخرج من نفسه الحسنة نفس عازج لشر الأذى مقترن بالريق المحتاج لذلك. وقد نساع هو والروح الشيطانية على أذى السمر، فقيم السمر يذن الله الكوفي الشرعي لا الإذن الفكري قلله.

أين ذاrug.
قوله: ومن سمو فقد أشرك. نص في أن السامر مشرك إذ لابتناء السمر بدون الشرك كأحالة النافذ عن بعضهم.
قوله: ومن تعالى شيئاً وكل إليه. أي: من تعالى قلبه شيئاً جيداً يتوكل عليه، ووجه وجه الله إلى ذلك الشيء. فله تعالى العبد على ربه وله ولده ومولده وبك كل شيء، وملتهك وكله إليه ركنه ووقاه وحفظه وتولاه، ونعم الوالد ونعم النصير كما قال تعالى: ( أليس الله بكاف عبده ) [ الزمر : 57 ] ومن تعالى على السمر والشيطان وكله الله إليه فلمكوه في الدنيا والآخرة.

وبلغنا في نبكل على غير الله كائنًا من كان وكل إليه يومئذ أي، وأنه الشر في الدنيا والآخرة من جهة مقابله له بنفي قصده، وهذه سنة الله في
عبده الذي لا يبدل، وعاته التي لا تفترك. إن من أطباقه غيره أو
وتح بسواه، أو ركز إلى مخلوق يديلهم، أجزيه الله تعالى له بتبية أو
من جهة خلاف ماعتله به آميه وهذا أمر لمعلوم بئس والمسلم. ومن
تأمل ذلك في أحوال الحق بينا البصرة النافذة، أو ذاك جهنم. وقائدة
هذه الجملة بعد ما قبلها الإشارة إلى أن الساحر معنى على خير الله، فإنه
متعلق على الشياطين.
قال: وعن ابن مسعود أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: وألا هل
إنسكم ما نفسه هو النبئة القائلة بين الناس رواف مسلم.
س: قوله هل إنسكم أي: أخبركم.
قوله: ما نفسه هو يفتح المبن المثلة وسكون المبهمة. قال:
أبو السعادات: بعذرا بروى في كتاب الحديث، والذي جاء في كتاب
الريب: آلا إنسكم ما نفسه بكسر المبن وفتح الممدة. وفي حدث آخر
هذا كلام والفسة، قال العظري: أصلها نفسه فصلة في الممدة، وهو
أبي فهد فصلة لاه، كما حذفت من السنة والثواب وجمع على ضمير.
ثم سيره بقوله: هي النبئة القائلة بين الناس وعلى هذا فاطلق عليها نفسه،
لأنها لا تتعلق عن الكذب والبهتان غالبًا، ذكره الفروسي. قلت: ظاهر
إيراد الصحيح. هذا الحديث هنا يدل على أن معنى للساحر عند الله هو
السحر، ويدل عليه. ذلك حال: هو كتابة أن تكون سحراً
رواه ابن لال في مسلم الأخلاق، ويستاذ ضعيف. وذكر ابن عبد البر
عن أبي بكر بن أبي كيه قال: نصبه العام والكذب في سلعة ملأ يفسد
الساحر في سنة. وقال أبو الخطاب في عصر المماليك: ومن السحر
السعي بالأسمه والانفاذ بين الناس.
- ٤٠٣ -
قال في : الفروج : ووجه أنه يقصد الأذى بكلامه وعلمه على وجه المكر والخيانة ، أشبه السحر : وهذا يعلم بالحرف والأعدة لأنه يؤثر وينتهج ما يعمل الساحر أو أكثر فيعطي حكمه نارية بين المشاهدين أو المتقاربين :
لكن ، يقال : الساحر إذا كفر لوصف السحر وهو أمر خاص ، ودليل خاص ، وهذا ليس ساحر وإنما يؤثر عليه ما يؤثر فيعطي حكمه إلا فإيا اختص به من الكفر وعدم قول التوبة التي ملخصا ، وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة ، والحديث دليل على توحيد الغيبة والنبوية ، وهو كذلك بالإجماع ، وقد قال أبو عبد بن حزم : اقتراهم على توحيد الغيبة والتمام في غير النصيعة الواجبة ، وفيه دليل على أنها من الكتب.

---

464
وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسيه، حتى يتهم السامع أنه حق أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد، أو قوة في الحسومه حتى يصر القوم به إمضاءه، فإنه لحق ونحو ذلك، فهيه سوا لأنه يستيل القوة كالسحر، وهذا قال payer ما جاء وبلان من الشروق، فخطا فجمع الناس ليثيوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من اليان لبعرو، كأرواح مالك والبخارى وغيرهم.

وأما جنس البيان، فسموه خلاف الشعر فجنؤ منه مذموم إلا ما كأنه حكماً، ولكن لا أبه ببيان إلا إذا لم يخرج إلى حد الإسهام والإطلب، أو تصويب الباطل في صورة الحق، فإذا خرج إلى هذا الحد فهو مذموم.

وعلى هذا تدل الأحاديث كقوله تعالى: إن الله يبيض البلين من الرجال. الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها، أرواء أحمد وأبو داود.

وقوله: لقد رأيت أو أبعد أر تآمرت أن أتجاوز في الوقول فإن الجواز هو خير، أرواء أبو داود.

باب ما جاء في الكهان وقومهم

اعلم أن الكهان الذين يأخذون من مستحق السمع موجودون إلى اليوم، لكنهم يقلن بالشبه ما كانوا عليه في الجاهلية، لأن الله تعالى حرس السمع بالشبه، ولم يبق من استراقهم إلا ما مضطربه الأعلى، فبله إلى الأسفل قبل أن يصبح الشهاب. وأما ما يثير به الجني مواليم من الناس بما غالب عن غيره، بما لا يطلع عليه الإنسان غالبًا فتكثير جداً في أوقات يتسعون إلى الولاية والكشف، وهم من الكهان إخوان الشياطين لا من الأولياء.

- 286 -
ولا ذكر المصنف شيئًا ما يتعلق بالشعر ذكره ما جاء في الكتب ونحوه كالعوارف لشأنه هؤلاء للحرة. والكبانة: إمام الشافعي كالأخبار بما سبق في الأرض مع الاستناد إلى ذكره والأصل فيه استراغ الجبن السمع من كلام الملائكة، فتلقاه في أذن الكبانة، والكبانة لفظ يطلق على العرف، والذي يضرب الحمص والمحم. وقال في المحكم: الكبانة: الكبانة في علم بشادة الأشتحان: قوم لهم أحنان حادة وتقوس شريعة، وطبعاً نارية، فهم يقرون إلى الجبن في أموهم، ويستذرون في الحرام، فيقولون إلى اللسانة.
قال: وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ من أنها قالت: من أتى عزفاً فسأل عن شيء، فحدثه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا.
ش: هذا الحديث رواه مسلم كما قال المصنف، وافظه: حدثنا محمد بن سنان المفتي، ثنا محيي بن سعيد بن عبد الله - في سلسلة: عبد الله - عن نافع عن صبي عن بعض أزواج النبي ﷺ من التي ﷺ قالت: من أتى عزفاً فأسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا ولا خلاف، وهذا رواه، وليس فيه فصدقة.
قوله: عن بعض أزواج النبي ﷺ، هي حقيقة، على ما ذكره أبو مسعود البصري، لأنه ذكر هذا الحديث في الأطراف في مسندها. وكذلك سماه بعض الرواة.
قوله: من أتى عزفاً فسأل عن شيء، العرف صائغ بيانه وهو من أنواع الكبانة، وظاهر الحديث أن هذا الوعد مربّي على محمد وسأله سواء صدقه، أو شك في شيء، لأن إبان الكبانة منها عنه.
كما في حديث معاوية بن الحكم النجاشي قال: "يا رسول الله الرب من
واليازغ يأكلون الكباب قال: "فلا تأكلهم، ورواهم سلم. ولأنه إذا شك
في خبره فقد شkek في أنه لا يعلم الغيب، وذلك موجب للوعيد، بل
جب عليه أن يقطع ويستعد أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

قوله: "لم تقبل له صلاة أربعين يوما" إذا كانت هذه حال
السائل، فكيف بالمسؤول؟ قال النبي وسلم، وعنده الامام: أنه لا يواب
له فيها، وإن كانت مجتهدة في سقوط الفرض منه، ولا ينتج عنها إلى
إعادة، ونظير هذه الصلاة في أرض منصوبة مجتهدة صائحة، لكن
لا يواب له فيها، قال جهانصور أسمهيان قالوا: فصلاة الفرض إذا أعت بها
على وجهها الكامل، ترتب عليها شيئان: منقوط الفرض، وحصول التواب.
فإذا أداها في أرض منصوبة، حصل له الأول دون الثاني ولا بد من
هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أئذ
المراف صلاة صلاة أربعين لفصب تأويله، هذا كلامه. وهو موافق
على الملازمة بين الإجزاء وعيب الإعادة.

والصواب أن عدم الإعادة لا يلزمن الإجزاء، لكن الصلاة في الأرض
المستوطنة في إجازاتها تواع، والمشور من منعه أحد أنها لاجزاء، ونجب
إعادتها. وفي الح_future النبي عن النبي الكاهن، وهو قول القرطبي: يجب
على من قدر عليه ذلك من مطابع وغيره أن يقيم على من يتعاطى شيئا
من ذلك من التعزيات، وينكر عليهم أسم التكرير، وعلي من يجيء إليه،
ولا يفتر يصدقهم في بعض الأمور، ولا يكلوهم من يجيء إليه، وينبب إلى العالم، فإنهم غير راسخين في العلم، بل من الجهل بما في إحياءهم.

402
قال: وعن أبي هريرة - عن النبي ﷺ - قال: و من أتي كابن
فسدته-
قال: يقول فقد كفر، رواه أبو داود.
ه: هذا الحديث رواه أبو داود ولفظه:
حدثنا موسى بن إسحاق ثنا جامع،
ح وحدثنا مسعدة ثنا يحيى عن حاد بن سالم عن حكيم الأزور،
عن أبي قيمه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: و من أتي كابن
قال موسى في حدثه: فسدد، فقال: ما يقول أو أتي امرأة، فقال مسعدة،
امرأة خالدًا، أو أتي امرأة قال مسعدة: يعني: امرأة في غيرها،
فقد برى ما أنزل على محمد ﷺ، ورواه الترمذي والسائلي وابن حبان
بخرر، وقال الترمذي: إن عمره إلا من حديث الأزور، وضعف محمد
هذا الحديث من جهة إسناده، وقال البغوي: سنده ضعيف، وقال النهي:
ليس إسناده بالقائم قلت: أطال أبو الفتح العمرو في بيان ضعفه وأدعى
أن منه منكر، وأخطأ في إطلاق ذلك، فإن إبان الكاهن له شواهد
صحيحة، منها ذكره المصنف بعدم، وكذلك إبان المرأة في الدبر له
شاهد، منها مادوار عبيد بن حيد بن إبان صحيح من طاووس أن رجلًا
سال ابن عباس عن إبان المرأة في دبر فقال: نائب عن الكفر؟
ومنها مادوار الترمذي والسائلي وابن حبان في صحيحه، وصححه ابن
حزم عن ابن عباس مؤفمًا: ﴿لا إنسان لا يدرب إلى دجل أتي رجل أو
امرأة في الدبر.﴾، والأحاديث في ذلك كثيرة، وغالبًا ما ينكر من
مته ذكر إبان الحائض ولا أعلم. قال: والاذية والحاكم وقال: صحيح على شرطها عن
- ٤٠٨ -
و من أثنا عراقياً أو كاهناً فصدقه يا يقول فقد كفر يا أقول على
محمد ﷺ
ش: هكذا بيد المصنيم الراوي. وقد رواه أحد والبيقي
والحاكم عن أبي حربة مرفوعاً ولفظ أحمد:
حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن خلاف عن أبي حربة والحسن
عن النبي ﷺ فذكره. وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح، فقد روي
من عوف عن خلاف عن أبي حربة، حديث أن موسى كان رجلاً
حيث... الحديث. قال العراقي في ماله: حديث صحيح وقال النجبي:
إسناده قوي. وعلى هذا فنزع المصنف إلى الأربعة ليس كذلك، فإنه لم
يروه أحد منهم، وأظنه تبع في ذلك الحاكم، فإنه عزى في الفتح
إلى أصحاب السن والحاكم فهم، ولعل أراد الذي قبله...
قوله: و من أثنا كاهنًا إلى آخره . قال بعضهم: للاطعاض بين
هذا الخبر، وبين حديث وأمن أثنا عراقياً فساه عن شيء لم تقبل له سلالة
أربعين ليلة، إذ الفرض في هذا الحديث أنه ساله معتقدًا صدقه وأنه
يعمل الغيب فإنه يكفر، فإن اعتقد أن الجن تقلبه إليه ما صنعه من
الملاكمة، أو أن يلازم فصده من هذه الجلية لا يكفر. كما قال، وفي
نظر. ظاهر الحديث أنه يكفر من اعتقد سلالة بأي وجه كانت.
لاعتقاد أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قبل الشياطين، أو من
قبل الإلهام لماسياً. وقال الكهان في وقت النبوة إذا كانوا يأخذون عن
الشياطين، وفي حديث رواه الطبراني عن واثق مرفوعًا، من أثنا كاهن
فقال عليه حديث عنه النوبة أربعين ليلة فإن صدقه يا قال كفر
قال المتنبي: ضعيف، فإذا لا يثبت نص في المسألة لكون ما قدم

- 409 -
من الأحاديث يشهد له، فإن الحديث الذي فيه الرجاء بعدم قبول أهلاة
أعظم ليلة ليس فيه ذكر تقديمه والأحاديث التي فيها إطلاق الحكمر
مقدمة بقدمته.

قوله: وقد كفر با أزل على محمد ﷺ، قال الطيب بن المراد
بالمزل الكتاب والسنة، أي: من أرتكب هذه فقد يرى من دين
محمد ﷺ، وما أزل عليه النبي. وهل الحكمر في هذا الموضوع حكمر
دون كفر أو يجب التوقف؟ فلا يقال: ينال عن الله. ذكرنا فيها
دواعين عن أحمد وقيل: هذا على التشديد والتأكيد، أي: قارب
الحكمر والمراة كفر النسمة، وهذان القولان بطلان.

قال: ولا يعلى سنده جيد عن ابن مسعود منه موقوفاً:
ش: أي: يعلى سنده أحمد بن علي بن النجاح المслиحي الإمام صاحب
الصانع: كهد المند، وغيره دوي عن أبي بن مين، وأبي ذهيمة
وأبي بكر بن أبي شيبة وخلق وكان من الأئمة الحافظ مات سنة بضع
ثلاثة. وهذا الأثر رواه البزار أيضاً وإنسانه على شرط مسلم ولفظه:
حكا من أني كنتا أوراء كفر: وقيل فقد كفر با أزل على
محمد ﷺ، وفي ذيل: على كفر الكاهن والاسود والصدق لها، لأنها
يمنعسان على الغيب وذكر كفر، والمصدق لها يعتد ذلك ويرضى به وذلك
كفر أيضاً.

قال: وعن عروان بن الحصين مرفوعاً: ليس منا من تطير أو
تخير له أو تكنيه له، أو سحر له، ومن أني كاهنة فصدقه، بس
يقول فقد كفر با أزل على محمد ﷺ، رواه البزار بسنادة جيد

- ٤١٠ -
ورواة الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس ممن قوله : ومن أئمته أئمة

ش : هذا الحديث ورواه الطبراني كما قال في المصنف وفي الأوسط.

قال المنفري : إسناد الطبراني حسن وإسناد البزار جيد.

قوله : ليس منا ، أي ليس يفعل ذلك من هو من أئمته المأمونين بإتباعنا المتفقين مشروعا .

قوله : من تطير ، أي قام الطيرة أو قطر له ، أي أمر من نسيته له ، وكذلك ممن تمكن أو تركه له أو سرع له.

قوله : رواه البزار . أخبر بن عمرو بن عبد المطلب أبو بكر البزار البحري صاحب الحسن الكبير ، الذي عزا إليه المصنف ، روى عن ابن بإزار وأبي المثنى وخلق . قال الدارقطني : ثقة نظره ، ويكمل على حفظه مات سنة الثامن وتسع وثمانية.

قوله : قال البغوي : المراف الذي يدعى معرفة الأمور بقدمات

يستدل بها على المروج و مكان الفضالة وغير ذلك ، وقال : هو الكحلاط ، والكحلاط هو الذي يثير عن الغيبات في المستقبل ، وقال : الذي يثير ما في الدنيا ، وقال أبو المباس ابن نبية : المراف اسم الكحلاط ومنجم والرمسال وغيره ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

ش : البغوي يحتمي اسمه الحسن بن محمد بن الفراء المعروف

بمئة السنة الثامنة عشرة للتصانف ، وعالم أهل خراسان و كان ثقة

فقيها زاهدا مات في شوال سنة سبع عشرة وخمسة .

- 411 -
قوله: العراف الذي يدعي معرفة الأمير إلى آخره. هذا تهسير
حين وظهره يقتضي أن العراف هو الذي ينفرد بالواقع كالفسوق
والضالة، وأحمين منه كلام شيخ الإسلام: أن العراف اسم الكاهن
والنجم والملاك وسهو كالحائر الذي يدعي علم الغيب أو يدعي الكشف.
وقال أيضاً: والمتج مدخل في أم المراخ وعند بعضهم هو في معتنا.
وقال أيضاً: والمتج مدخل في أم الكاهن عند الحطاطي وغيره من العلماء
وحكى ذلك عن العرب وابن آخر من جنس الكاهن وأسرو حالاً
منه: فلقب به من جهة المعنى، وقال الإمام أحمد: العراف ظرف
من السحر والساحر أحيث، وقال أبو السعادات: العراف المتج والحازر
الذي يدعي علم الغيب وقد استكثر الله تعالى به.

وقال ابنقيم: من أشهى بإذاعة الزمر عندهم مجهوراً وعراقاً.
والقصور من هذا معرفة أن من يدعي علم شيء من المضيات، فهو إما
داخل في أم الكاهن، وإما شريك له في المعرفة فيفعقه، وذلك أن
إصابة أفضل بعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه
ما هو من الشياطين ويكون بالثال والزمر والطير والضرب بالحنى والخط
في الأرض والتجربة والكهانة والسحر وخرج هذا من علم الجاهلية. وإن
بال鸠بة كل من ليس من إتباع الرسول كالقاسفة والكابح والتنجيم.
والعربية الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم. وإن هذه الأمور تمس
صاحبها كلما وعراقاً أو في معناها من أمات فصدقيهم بها يقولون أو لا.
وقد وردت هذه الأمور عن أمبراء قادربها بها علم الغيب الذي
أستقر الله تعالى به، وادعوا منهم أولئك، وأن ذلك كرامة ولا درب.
أن من أدمي الولاية، واستدل عليها يخيلا، بعض المقيين، فهو من أولاه الشيخان من أولاه الرحمن إذا الكريمة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن المتقي، إما بيده أو أعمال محقة ولا يمنع الله فيهما، ولا قد أدرجه على ميلك كيف أن يدركه فيقوه تعالى قنعان: أعلموا أن أعلم المقيين فإن مثل هذه الأمور قد تصل بها ذكركم من الأسباب وإن كانت أسباباً حكمة كافية في الغالب، وهذا قال يحيى في وصف الكهبان: وفلكين من منحة إلهية، فإن ألم يخصصون مرة ويكذبون مائة ما جاء خال من سلك سبيل الكهبان من يد عمي الولاية والعلم، في خصائص الناس مع أن نفس دعاء دليل على حكبه لأن في دعاء الولاية تركيتان نفس ألفي عن بها قوله: (لا تزروا أنفسكم) (النجم: 23) وليس هذا من شأن الأوليه، بل شأنهم الإزدراء على نفسها وعيبهم لها وخوفهم من ريب.

فكيف يأبون الناس يقولون: أعروفا أنا أولياء، وأنا نعلم القيب.
وفي غضن ذلك طلب الثقة في قلوب الخلق، وانتصاب الدنيا بهذه الأمور وحسك مجال الصحابة والتابعين ومماد الأوليه، أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشغفات شيء؟ ولا والله، بل كان أحكم لابلاك نفه من البكاء إذا قرأ القرآن كالصديق، وكان مر ببعض نشبة من وراء الصوف يكفي في صلاته، وكان ير بالابة في ورده بالليل يمرض منها ليلالي يعوده الناس، وكان يهف الديار يقلب في رفاهه لا يسبط النوم إلا قليل.Op من النار، ثم يقوم إلى صلاته ويلك في شبات الأوليه، ما ذكر الله تعالى من صفاتهم في سورة العهد، والمؤمنين، ولفريق، والذاريات، والطرور، فالتصون بذلك الصفاته في الأوليه الأصقياء.
لا أهل الدعوى والكذب، ومنازعة رب العالمين فيها اختص من الكويراء والظلمة، وعلم القيب، فإن مجرد دعوى علم القيب حكيم، فكيف يكون المدعى لذلك وإنما في وقئه؟ ولقد عظم الشرور، وانتقد الخطاب بقوله المقربين الذين ورثوا هذه العلم من المشركين، ولبسوا بها على خفايش البحار. نسأل الله السلامة والذاتية في الدنيا والآخرة.

فإن قلت: كيف يكون علم الخط من الكيانة؟ وقد روى أحد و المسلم عن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله ﷺ: ومنا رجال يخطون. فقال واحد من الأنباء: خطص فن واقع خطه ذلك.

قلت: قال النروج: معناه أن من واقع خطه فهو مباح له، لكون لا طرق لنا إلى العلم بالعين بالمواقعة، فلا يباح. والقصد أنه لا يباح إلا بعين الموافقة وليس لنا يقبل. وقال غيره: المراة به النبي ﷺ، والزواج عن معاوية، لأن خط ذلك النبي كان مميزة وعلاً لبنته، وقد انقطعت نبوته ولم يزل. فذلك الخط حرام دفعاً لتوم أم خط ذلك النبي حرام.

قلت: ويشمل أن المعنى أن سبب إصابة صاحب الخط هو موافقة خط ذلك النبي، فن واقع خطه أصاب. وإذا كان كذلك وكانت الإصابة فاقدة بدنيه إلى الخط، ولا طرق إلى القيب بالموقعة، فان الخط يشي إلى من يتعاطى من أنواع الكيانة مشتركة له في المعي إذا علم ذلك فاعلم أن مذهب الإمام أحمد أن حكم الكيان والعرف الاستثناء، فإن كبا ولا إلا أكبا. ذكره غير واحد من الأصحاب.

فأما المخموم الذي يعزم علي المصروع، ويضم أن يجمع الجل وأنبها تطيعه، والذي يجل السحر، فقال في الظافر، ذكرها أصحابنا في السحر الذي ذكرنا حكمهم. وقد توقف أحد لم مثل عن الرجل يجل.

قوله: وقال ابن عباس في قوم يكتبون بأناجذب، ويظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلق.

ش: هذا الأثر ذكره المصنف عن ابن عباس، ولم يعزم، وقد رواه الطباع من ابن عباس مرئياً، وإسماه ضعيف، ولفظه، راب معل حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله من خلق. وهم الإبقاء، ورواية أيضاً حيد بن زيد عليه عينه بنغه عنه بنغه، ولفظه، ود فارس في النجوم، ومعل حروف أبي جاد ليس له عند الله خلق.

قوله: ما أرى. يجوز قلته الحوزة من أردي، يعني: لا أعلم له عند الله من خلق، أي: من نصيب، ويجزي ضعيفه، لأن ذلك لاستشاطاً بما فيه من اقتحام المخل والجلالة ودافئة علم الغيب الذي استنكره له، وكتابة أبي جاد، وتعلهما من يدعى بها معرفة علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف، وبعض المبدعة فيه مصنف، فأما تعلهما للتجمى وحساب الجمل، فلا باس بذلك.

قوله: ويظرون في النجوم: هذا حمول على علم التأثير لا التعيير.

كما سبحانه، في باب التجمي، وفيه عمد الاعتراف بها يؤتاه أهل الباطل من.
ممارفهم وعازمهم، كما قال تعالى: ( فَلَا جَاهِمُ رَسُولُ اللَّهِ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحَوا بِأَنُونِهِمُ الْعَلَمَ وَحَقَّهُمُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَيْزَدُونَ ) [غافر: 84].

باب ما جاء في النشرة

ما ذكر. المصفهم الحكمة السورة والكعبة ذكر ما جاء في النشرة، لأنها قد تكون من قبل الشياطين والسورة، فتكون مضادة للتوبه، وقد تكون مباحة، فلما سبأ تقصيه.

قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والوقية، يعالج به من كان يظن أن به ما من الجن، حيث نشره، لأنه يبشر بها عنده ما غاهره من الداء، أي: يكشف ويُزال.


وقال غيره: ونشره أيضاً إذا كتب له النشرة، وهي كالمتميزة والوقية.

وقال ابن الجوزي: النشرة حل البحر عن المشرخ، ولا يكاد يُقدر عليه إلا من يعرف البحر.

قال: عن جابر أن رسول الله ﷺ سأل عن النشرة، فقال:

"هي من عمل الشيطان، رواه أحمد بن جعفر، وأبو داود، قال: سئل أحد عنها، فقال ابن مسعود: يكوه هذا كله.

شاهد هذا الحديث رواه أحمد، ورواه عن أبي داود في سبته، والفضل بن زياد في كتاب المسائل، عن عبد الرزاق من عقيل بن..."
معطل بن منب عن عمه وهب بن منب عن جابر، فذكره. قال ابن مفلح:

إسناده جيد، وحسن الحافظ إسناده، ورواه ابن فيثية، وأبو داود
في الرسائل عن الحنفية، ونافع عن عم الشیثان،

قوله: ظل عن النشرة، الألف واللام في النشرة البيضاء.

النشرة المعروفة التي كان أهل战略性 ينقصونها، هي من قبل الشیثان.
لا النشرة بالرقية والتهذيبات الشرعية والأدبية المباحة، فإن ذلك جائز
كما قرر ابن القيم فيها سبأ.


موائد أحمد - والله أعلم - أن ابن مسعود يكره النشرة التي من قبل الشیثان.
والنشرة التي يكتسب وينتهي كالنافع، فإن ابن مسعود كان يكره اليمين
كلها من القرآن وغير القرآن، أما النشرة بالتهذيب والرقية، فإن الله
وكلمه من غير تعلق، فلا أعلم أحداً كرره، وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة
عن ابن ابی‌نافع: كانوا يكرهون اليمين والرقية والنشر. حمل على ما ذكر
قال وفي البخاري: عن قتادة قلت لابن المبيب: رجل به طلب، أو يؤخذ من أمرائه، أرجل عنه أو ينشر؟ قال: لا أسمع به.
له، إذا يريدون به الإصلاح، فلما ما يفهم فل يفهم عنه؟

شله: هذا الآخر عنه البخاري، ووصف أبو بكر الأرم من كتاب
الله، من طريق أبنا بلال عن تلاوة مثله، ومن طريق همام
النسائي عن قتادة بن النبط، ويلمس من يداويه، فقال: إذا تبي الله
يضاير ولم ينه ما ينفع.

قوله: عن قتادة هو ابن هامه بكم الدلائل الدعوي البحري ثقة
ثبت قليبه من أحفظ التابعين، قال: إذا ولد أمه مائة سنة، يقع عشرة ومائة.


قوله: أو يؤخذ، يفتح الراو مهروز، وتشديد الحاء المبهمة، وبعدها دال مبهمة، أي: يحسن عن أمرائه، ولا يصل إلى جامعها والأحذ.

بضم المهزة: الكلام الذي يقوله الساحر

قوله: يجل بضم الباء وفتح الحاء مبنياً للتفعول.

قوله: وينثر بتشديد المبهمة.

قوله: قال لاباس بن... إلى آخر: يعني أن الشرة لايأتي بها لأنهم يهبون بها الإصلاح، أي: إزالة السمر، ولم يه عماده يه الإصلاح، إلا ينبو ما يضر. وهذا الكلام من ابن السبب يحمل على نوع من الشرة لا يعلم هل هو نوع من السمر أم لا؟ فلأنا أن يكون ابن السبب ينبو بمشال قد الساحر الكافر المأمر بتقية لعمل السمر، فلا يظن به ذلك، خشواه منه، ويدل على ذلك قوله: إنما يهبون به الإصلاح، فأي إصلاح في السمر؟ بل كله فشل وكفر وله أعلام.

قال: وروي عن الهم عن أنه قال: لا يجل السمر إلا ساحر.

له: هذا الأثر. ذكره ابن الجزري في جامع المسانيد، بغير إسناد، ولفظه: لا يطق السمر إلا ساحر، وروى ابن جرير في
والتهذيب، من طريق زيد بن سديع عن قادة عن سعيد بن المسبح.
أن كان لا يرى أباً إلا إذا كان بالرجل سحر أن بيني إلى من يطلق عليه.
قال: هو صلاح، قال قادة: وكان الحسن يكره ذلك يقول: لا علم.
ذلك إلا ساحر، قال: قل سعيد بن المسبح: إذا نهى الله ما يضر
ولم ينه ما ينع.
قوله: من الحسن هو ابن أبي الحسن، وابنه يسبر بالتجانسة.
والمهمة البصري الأنصاري مولاه تفضله إمام فاضل من خيار التابعين.
مات سنة عشرين وثمانية، وقد قال آدم.
قوله: قال ابن قيم: النشرة حل السحر عن الحسن.
وهي نوعان: حل بصره مثله وهو الذي من على الشيطان.
و عليه يحمل قول الحسن، يقوم الناس، المتشر إلى الشيطان ما يصيب.
فيظلم عمه عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية.
نماحة، فإذا جائز.
ش: هذا الثاني هو الذي يجعل عليه كلام ابن المسبح، أو على نوع.
لا يدري هل هو من السحر أم لا؟ وكذلك ما روى من الإمام أحمد.
من إجازة النشرة، فإنه يحمل على ذلك ونظر من ظن أنه أجاز النشرة.
السحرية، وليس في كلام ما يدل على ذلك، بل لما مثل عن الرجل.
فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إن يجعل في الطبري.
ما ويجب فيه؟ نفض يده وقال: لا أرى ما هذا؟ قال له: أفترى.
أن يجعل مثل هذا؟ قال لا أرى ما هذا؟ وهذا سريح في النبي عن
النشرة على رأس الكنموه. وكيف يبيه؟ وهو الذي روى الحديث.
-409-
أنها من عمل الشيطان ولكن لما كان لفيت الاعتقاد من عمل الشيطان، ولأولئك أن تجد الناس مثلاً من لهما الشك من عمل الشيطان، وما جاء في قصة حين وقع أن كشف النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ أن هؤلاء الآباء مثلاً من السحر بذل الله تقول في إله، فإنه في ماه تم تعلم وات المسحور الآية التي في يونس ( فلما ألقوا قال موسى يا جملما به السحر إن الله سبطك إن الله لا يصلح جملما به السحر... ] إلى قوله : ولو كره المجوسون ] [ يونس : 82، 83 ] وقوله : ( فوقع الحق ويثبت ما كظاما بعملك ] [ الأعراف : 118 ] إلى آخر أربع آيات وقوله : ( إنما ضعوا كيد ساحر ولا يفعل الساحر حيث أتى ) [ طه : 60 ] وقال ابن بطال : في كتاب وبه بن منه أنه يأخذ مبلغ ورقات من صدر أغصان في نفسه بين جبرين، ثم يضربه بالرجل ويقرأ فيه آية الحكيم والقرآن، ثم يمسوك ثلاث حواس، ثم يفعل له فإنه يذبح عنه كل ما فيه وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله  

باب ما جاء في التطير

 مصدر: تطير يطير، الطيارة أيضاً، بعكس الطاء وفتحه الهاء. وقد تمكن مصدر تطير، بقال: تطير طيارة وتغير خيرة، ولم يسبق من المصادر من غيرها، وأصلنا بقال: التطور بالسواح، والهواج من الطير والطيارة وغيرهما، وكان ذلك يصمد عن مقاصده. فإذا أرادوا أمرنا، فإن رأو الطير مثل طير بقعة، تبينوا به، وإن طائر بصرة، تساموا به، فقاعد  

- 425 -
الشرع وأبطله وتبنى عنه وأخبر أنه ليس له أثر في جلب نفع أو دفع ضر. قال المدائني: سألت رؤية بن الصحاب ما السامخ قال: ما ولاك مينه قلت: فما البالبع؟ قال: ما ولاك ميسره. قال والذي يحيى من أمالي غير الناطق والتطبيع. والذي يحيى من خلقك هو القاعد والمقيد. وما كانت الطيرة بابا من الشرك منافيا للتوحيد أو كيansen. لأنها من ألقاء الشيطان ونفوذه ووسوسته. ذكره المصنف في كتاب التوحيد، تخريزاً منها وإرشاداً إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله. واعلم أن ما كان مستحيلاً بما قالك بها كانت إلى أمر من السيل إلى منحدره، وتفتحته له أبواب الوساوس فيها يسعمه ويراه ويعلوه. ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البيضاء والقريحة في الفناء والمعنى مايسد عليه دينه، ويضطه عليه عشته، فالواجب على العباد التوكل على الله ومتابعة رسول الله ﷺ، وأن يبني لنفائه لابره ثم من الطيرة عن حاية فيدخل في الشرك.

قال: وقول الله تعالى (ألا إلإ طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) [الأعراف: 131].

ش: أول الآية قوله تعالى: (فإذا جاءهم الجنة قالوا لنا هذى وإن تصب سهية بطيروا بيرس ومن معه) الآية. المعنى أن ألا فيرون إذا أصابهم الحجنة. أي: الحصب والسعفة والطاعة على ما فسره جماد وغيره قالوا: لنا هذى. أي: يمن الجمهور الحقيقون به، ومنه أهل وإن تصب سهية. أي: بلاد وطخ وخطط بطيروا بيرس ومن معه. وقولون: هذا بسبع موسى وأصحابه أصابنا بهم كي يقوله المطير بن يطير به: فأخبر سجداً أن طائرهم عند الله. قال ابن
عِبَاسٍ: طَارِهِم مَّعَقِّي عَلِيمٍ وَقَدْ لَمْ وَهُمْ فِي رَوَايَةٍ ذِكْرُوهَا إِنْ جُرِيَ عَنْهَا.
به موسى عليه السلام شيء يتحي الطيارة.
وقال ابن جرير: يقول تعالى ذكرره: ألا طأر إهل فروعه، وغيرهم. وذلك أنصبهم من الرخاء والحب. وغير ذلك من أصباه الحك. والشر - إلا عند الله. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك، فهلهم بذلك كانوا يتطورون بسما ومن معه.
قال: وقوله: (قالوا: طأركم مكمن) [الآية: 20].
يش: المعنى والله أعلم، أي: حظكم وما تألكم من غير وشر مكمن بسب أعمالكم وكفركم وعذابكم المتصلين، ليس هم من أجنا ولا بسبنا، بل فهمكم وعدكم فطائر البغيظ المظلم مهما، وهو عند الله كما تعلم: (وَإِنَّ نَصِيبَةٍ يُقْلِلُوا هَذِهِ مِنَ الْمَعَادِ)...
- 422 -
أهلاً فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً (النساء: 78) ولا نفهم أو نفهم لنا قطروا ما جاء به، لأنه ليس فيما جاء به الرسول ﷺ ما يقتني الطيرة، كانه خبر عرض لا شر فيه، وصلاح لا فناد فيه، وحكمة لا يعيب فيها، ووجبة لا يجوز فيها. فلو كان هؤلاء القوم من أهل الفهم والعقول السليمة لم يتطوروا من هذا، لأن الطيرة إذا تكون باشر لا بالخير المحسوسة والحكمة والوجبة، بل طائرهم ممهم ببب كفرهم وشرهم وغيهم وهو عند الله كسائر حضرتكم، وأنصائكم التي تلأت بها من أعمالهم. يجتمع أت يكون المنفي (طالبكم ممكم) أي: راجع عليكم صلت الطريق الذي خلص لكم إذا عرده عليكم، وهذا من باب العقاص في الكلام ونظيره قوله عليه السلام: إذا سلم عليكم أهل الكتابة فقولوا وعليكم ذكره ابن الميم.

وقوله: (أنا ذكرتم) أي: من أجل أخذ حكمكم وأمركم بتوريد الله، وإخلاص العبادة له قابلونا بهذا الكلام، وتوعدونا بل أمركم مسرمون.

وقال قادة: أتين ذكرتما بالطيرة هنأنا ومتابعة الآتيين لقصود الباب ظاهر، لأن الله تعالى لم يذكر الطير إلا عن أعدائه، فهو من أمر الجاهلية، لا من أمر الإسلام.

قال: عن أبي مروة أن رسول الله ﷺ قال: لا عدو ولا طيرة ولا هامة ولا صرف، أخرى: اخرجوا زاد مسلم: ولا نوء ولا غول.

ش: قوله: ولا إعقا، قال أبو السعدات: بعدهو أمم من الإعداء كالدعوي والبلقي من الامة والإبقاء، يقال: أعداء الدواف يعده.
عداء، وهو أن يصيب مثل ما يصاحب الداء، وذلك أن يكون يعمر جرب مثلًا يعتني بالطاء، هم أخوة حذر أن يتمى ما يرى من الحرب إليها، فيصيبها ما أصابها. أنتهى.

وفي بعض دوايت هذا الحديث فقال أعرابي: يارسول الله فيقرأ فيها فيقرأ فيها إذا قال: ففي أعرابي الأول، في دوايت في مسلم، أن أبا هريرة كان يدته جدته ولا عدوا، ومنذ أن النبي ﷺ قال: لا يعود ورض على مصح ثم إن أبا هريرة أقرطس على حديث لا يوجد برض على مصح، وأمك من حديث ولا عدوا، فهاجره فيه، قالوا: سمعناك تقوله، فأنت أن يعترف به. قال أبو سلمة الرأوي عن أبي هريرة:

فلا أدرى أبا هريرة أو نسغ أحد القرنان الآخر.

وقد روى حديث لا عدوا، جمعة من الصحابة منهم أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والسائب بن زيد وأبي عمر وغيرهم، ففسن أبي هريرة له لا يقصر. وفي بعض دوايت هذا الحديث، وفر من المجهول كأنه تقول من الأسد، وقد اختلف العلماء في ذلك اختلافًا كثيرًا في مسألة حديث لا عدوا، فإن أبا هريرة رفع عنه قالوا: والأخبار الدالة على الإجابة أكثر قال فيها الأول، وهذا ليس بشيء، لأن حديث لا عدوا، قد رواه جماعة كأنهم.

ومكنسر طاقة هذا القول، رجعوا حديث لا عدوا، وزيدوا مساويا من الأخبار، وأعلوا بعضها بالشذوذ كحديث وفر من المجهول برازق من الأسد، وكان عائشة أنكرته كأنه أدرك جوهر عنها: أن
امرأة سألتها عنه فقالت: ما قال ذلك، ولكنه قال: لا عدو، وقال:
ومن أعداء الأول، قالت: وكان في مولى به هذا الداء، فكان يأكل في صحابي، وبشرب في أذانها، ويتنام على فراشي. وهذا أيضا ليس شيء.
فإن الأحاديث في الاجتباب ثابتة.
وحملت طائفة أخرى الأئثيات والتلفيق على حالين مختلفين، فضهر جاء.
لا عدو، كان المخاطب بذلك من قوي قيله، ومنع تولك بحث لا يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدو، كما يستطيع أن يدفع التخيل الذي يقع في نفس كل واحد، لكن القوي القيله لا يأت به، وهذا كما أن قوة الطبيعة تدفع العقل وتطبها. وحيث جاء الأئثيات كان المراد به ضيف الابن والتوكل ذكره بعض أصحابنا واختاره فيه نظر. وقال ماك لما بحث عن حديث: فر من الجنوم؛ ما أحسب له بكرامته وما أرى ما جاء من ذلك إلا عيانة أن يقع في نفس المؤمن شيء. ومعنى هذا أنه نفى العدو أصله، وجعل الأمر بالجاهلي على حسم المادة وسند النزية، لئلا يجدون المخاطب شيء من ذلك فيظن أنه بسبب الخالطة، فيثبت العدو التي تناها الشارع، ولي هذا ذهب أبو عبد وأبي جبير والطحاوي وذكره التاجي أبو عمي عن أحد.
قلت: وأحسن من هذا كله ما قاله البيقي، وتباهي ابن الصحاب.
وأبي القيم وابن رحب وابن مفلح وغيرهم أن قره، لا عدو، على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غيره تعالى.
وأنا هذه الأمراض تعدي بطبعها، وإنما قد يجعل الله بضيؤه خانطة الصحيح من به شيء من هذه العروب، ربما حدث ذلك. وهذا قال:
425
وآخر من المجذوم كما قلنا من الأسد، وقال: لا يوجد مرض على مصم، وقال في الطاعون: هم جميع به بارض فلا يقدم عليه، وكل ذلك بتقدير
الله تعالى كما قال: وإن أهدي الأول، يشير إلى أن الأول ألا جرب بقضاء الله وقذره، فخذلك الذئب وما بعدة. وروى الإمام أحمد، والترمذي
عن ابن مسعود، مرفوعًا: «لا يعدي شيء، قالاً ثلاثة: فقال الأعرابي: يارسول الله، التربة من الحرب تكون بشر البصير أو بذره في الإبل
العظيمة فتجرب كلها. فقال رسول الله: فكن أجره الأول لا عدي ولا حامث ولا صفر خلق الله كل نسخ وكتب حياتها ومعبدها
ورزقها، فأخبر على السلام أن ذلك كله بقضاء الله وقذره كما دل عليه قوله تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض، ولا في أنفسكم إلا في
كتاب من قبل أن نقرأ) [الجديد: 32].

وأما أمره بالفوار من المجذوم، ونفيه عن إيراد المعرض على المصم، وعن
الدخول إلى موضوع الطاعون، فإنه من باب اجتثأ الأسباب التي خلقها
الله تعالى، وجعلها أسباباً للهلاك والأذى، والعبد مأمور بإيقاف أسباب الشر
إذا كان في عافية فكما أنه يقوم أن لا يلقن نفسه في الماء أو في النار
أو تحت الهمم أو نحو ذلك كما جرت العادة بأنه يكل ويؤذي، فخذلك
اجتثأ مقاربة الموت كالمجذوم، وقدم معه الطاعون، فإن هذه كلها أسباب
للمرض والوفاة، والله تعالى هو خلق الأسباب وسبباتها لا خلق غيره.
ولا مقدر غيره.

وأما إذا قوي التزكى على الله، والإيمان بقضاءه وقدره فقويت النفس
على مباشرة بعض هذه الأسباب اعتاداً على الله ورجاء منه أن لا يحصل

- 486 -
به ضرر ففي هذه الحال تحوز مباشرة ذلك لا سيما إذا كانت فيه مصلحة عامة أو خاصة وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي أن النبي محمد ﷺ أخذ بيد مجدف فأدخلها منه في نفيس ثم قال: "كل شيء بالله وتر كأك على ه، وقد أخذ به الإمام أحمد. وروى ذلك عن عمر وابنه وسلمان رضي الله عنهم. وتظهر ذلك ما مروي عن خالد بن الوليد من أوائل السم ومن معي سعد بن أبي وقاص وأبي مسلم الحولاني بالجيش على مقتل البحر قائله ابن رجب."

قوله: "ولا طيرة". قال ابن القيم: هذا يحمل أن يكون نداء أو يكون نداء، أي: لا تتطيروا، ولكن قوله في الحديث: "ولا ضعف ولا هالة" يدل على أن الأمور التي كانت جاهزة تعاونيا، والرفيق في هذا أبلغ من النبي ﷺ، لأن النبي يدل على يبالان ذلك وعلم تأثيرها، والرفيق إذا يدل على المعن منه وفيه صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم النبي ﷺ قال: "لرسول الله ﷺ:

ومنا أناس يتطيرون فقال: "فاذك شيء شهدناه في نفسه فلا يصدقكم، فأخبر أن تأذنه وتشاؤمه بالطير فإنه هو في نفسه وعطيته لا في الطيران، فهو وخوفه وإشراكه هو الذي يعطيه ويعده لا ماري ومحببه. فأوضح بين أمره الأمور وبين عم قدس الطير لجهاز أن الله سبحانه لم يجعل له على علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبه سبيبا لما خافونه وعجيزونه، ولتهمة قلوبهم، وتكون نفوسهم إلى وحداثنة تعالى التي أرسل يداها وتزيل بها كتبها، وخلق لأجلها السماوات والأرض، وهو الفادين الجنة والهار بسبب التوحيد فقطع علق الشرك من قلوبهم، ثلثا يبقف فيا علق منها ولا يلبسو بصل من أعمال أهل النار البينة.

- ٢٣٧ -
فإن استمكث بعروة التوحيد الوثقى واعتصم بجبله المتين، وتركل على
الله، قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبدار خواطرها من قبِل
استمكثاً. قال عكرمة: كنا جلساً عند ابن عباس فرطنر يبكي.
فقال رجل من القدر: خير خير فقال ابن عباس: لا خير ولا شر
فاضى بالانكار عليه ثلا يعتقد تأثيده في الحير والشر. خرج طاووس
مع صاحب له في سفر، فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال
طاووس: وأي خير عند هذا لاقصبه الدنيا، ملحمها. ولكن يشكَل
عليه ما وراء ابن حبان في صحيه عن أنفس مرفوعاً ولا نيرة، والطيرة
على من تطيب، ففمار هذا أنها تكون سبيلاً لوقوع الشر بالتطرف.

وجوابه: أن المواد بذلك من تطير تطيراً متناياً عنه، وهو آت
يعتمد على ما يستمعه ويراء حتى ينجم ما يريده من حاجته، فإنه قد يصبه
ما يعجمه عقوبة الله، فأما من تركل على الله، وترق به بحيث يتقبل
بالله خوفاً ورجاء، وتعلقه عن الانتفاس إلى غير الله، وقال: فحل ما أمر
به فإنه يضبط ذلك. وأما من أتقى أسباب الشرر بعد انضمامها بالأسباب
التي عنها فإنه لايفضك ذلك غالبًا، فمن ردته الطيرة عن حاجته خيبة أن
يضمه ما تطير به، فإنه كثيرًا ما يصبه ما يخشى به.

وقد جاءت أحاديث على بعض الناس أنها تدل على جرائ الطيرة،
منا قرأه على السلم: «الشئوم في ثلاث في المرأة والدابة والدار، وفي
دواءه لا ندي ولا طيرة، والشئوم في ثلاث، الحديث وفي حديث
آخر»، إن كان تقي القرى والمرأة والمسكن، دواحاً البخاري تذكرت
عالقات رضي الله عنها ذلك وقالت: كذب، والذي أنزل القرآن على

- 428 -
فيقال من حديثها: لا يقيم على الكراهة والتأذي به إلا صوم.
وقالت طائفة: لم يجز الني إلى الشيء في هذه الثلاثة، بل علقت على الشرط كما ثبت ذلك في الصحيح، ولا يلزم من صدق الشرط صدق كل واحد بفردها، قالوا: والراوي غلط.
قلت: لا يمنع تشبيهه مع إمكان حمله على الصمغ، ورواية تعلبه بالشرط لاتدل على نفي رواية الجز.
وقالت طائفة أخرى: الشيء بهذه الثلاثة إذا يلقى من تناول بهما فيكون شعوهما عليه، ومن تكلم على الله ولم يثبت وليك لم ينفيه ظنوما عليه، قالوا: ويدل عليه حديث أنس، الطيرة على من تبكيه، وقد يجعل إياه سبنا تطير العبد وتشاومه سببا لحول المكره، كا يجعل الثقة به والسلوك عليه، وإفراده بالحروف والجراء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر، وقال ابن القيم: إخباره يتبع بالشئ في هذه الثلاثة.
ليس فيه إثبات الطيرة التي نفعها الله وإنما يذكرون أن الله سبحانه قد خلق أعينا منها مشروعة على من قادر بها وسكنها، وأعينا مباركة لا يحقق من
قلت: وهذا يشرح لمن استفاد زوجة أو أمه أو دابة، أن يسأل الله من خيرها وخير ما جبلت عليه، ويشتيع من شربها رشر ما جبلت عليه، وكذلك ينبغي من سكن داراً أن يفعل ذلك ولكن يبقى على هذا أن يقال: هذا بارز في كل مشرووم بما وجه خصوصية هذه الثلاثة بالذكر؟ وواجه أن أكثر ما ينتج الترويج في هذه الثلاثة فخصت بالذكر لذلك، ذكره في شرح السين، 

والله ماروي مالك من يحيى بن سعيد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله دار سكنها والعهد كثير والمال رافق الوعيد ونقب المال، فقال النبي ﷺ: دمرها فضيحة، وها وأي داره عن أنس بن محرم ووجه أن هذا ليس من الطيرة منه عنها.

- 430 -
بل أومتم بالانتقال لأنهم استقلوها واستوقعوا منها، لما فيهم فيها لييجولا الراحة ما دخلم من الجزع، لأن الله قد جعل في غرائز الناس استقالاً ما تألم الشر فيه، وإن كان لا سبيل له في ذلك وحب من جرب على يده الخير لهم، وإن لم يرده به، وإن مقامهم فيها قد يعودوا إلى الطيرة، فوقعهم ذلك في الشراك، والشر الذي يخلق المطاط ببسبب طيته، وهذا مميتة الخارج من بلد الطاعون غير قار منه، ولو متع الناس الراحة من الدار التي تتناقل عليهم فيها المصائب والمحم، وعذر الأرزاق مع سلامة التوبد في الرحلة، للذّم كل من ضاق عليه رذق في بلد أو قرية قاهرة صناعتها أو تجارتها فيها أن لا يبتعد عنها إلى غيرها.

ومنها فان قال: ما الفرق بين الدار وبين موقع الوفاء حيث رخص في الانتقال عن الدار دون موقع البلاد؟ أجاب بعضهم آخر الأموز

بالمثل إلى هذا المعنى ثلاثة أقسام: أحدها: ما لا يقع النظر منه إلا نادرًا، أو لا مكورًا، فهذا لا يصح إلَّا كتب الغراب في السفر، وصراع يوعي في دار، وهذا كانت العرب تعتبره. ثانياً: ما يقع به ضرور، ولكنه يعم ولا يخص ويند، ولا يتكور كالوقاء، فهذا لا يقيم عليه ولا يفر منه، وثالثًا: سبب عض ولا يعم ويلحق به الضر، لأطول الملازم كثرة، والفرس والداء فبما له الاستبدال، أو التملك على الله، والإعراض مما يقع في النفس ذكره في د مشر السنن.

ومنها: حدبَ اللثة مما المن الذي حرب ومرة من حلبها وأذن ليعيش رواه مالك.

وجوابه: أن ابن عبد البر قال: ليس هذا عندي من بأب الطيرة
لأنه قال أن ينعي عن شيء ويفعله، وإنما هو من طلب الفال الخس.
وقد كان أُشير به أثاب الأشياء أنه حب ومرة. قالوا بذلك حتى لايسمى به أحد. وقد روى ابن وهب في هجامة، ما يدل على هذا.
وعلى هذا ثبر جزية الأحاديث التي توم بعضهم أنها من باب الطيرة.
قوله: و وراءه، بتخفيفهم. الم علي الصحيح. قال الغررة: هامة.
طيار من طير الليل كأنه يعني: البيومة قال ابن الأعرابي: سكنوا يشتغلون بها إذا رفعت على بيت أحدهم يقول: نعت إلى نفسي أو أحداً من أهل داري. وقال أبو عبد: كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة، وتقوم ذلك الطائر الصدي، ويه جزء من اوبقال: وهذا شيء باعتقاد أهل التجامع أن أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعض ولا نشر، وكل هذه اعتقادات باطلة جاء الإسلام بإبطالها وتكييفها. ولكن الذي جاء به الشريعة أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تأكل من ثمار الجنة وترطيب من أنهارها إلى أن يردها الله إلى أجسادها. وذكر الزبير بن بكر في الموافقات: أن العرب كانت في الجاهلية يقول: إذا قتل الرجل، ولم يأخذ بثارة، خرجت من رأسه هامة، وهي دودة تدور حول قبره وتقول: استولي. وفي ذلك يقول شاعرهم:
يا عمو إني لا تدع شتمي ومنصتي أضرب حتى تقول الهامة استوري.
قال: وكانت اليهود تزعم أنها قدور حول قبرها سبعاً أيام ثم تسحيب.

قوله: ولا صفر. يفتح الفاء روى أبو عبيد العام بن سلام في غرب الحديث. له عن روبه أنه قال: هي حية تكون في البطن تسبب الماشية والناس وهي أدنى من الجرب عند العرب. فعلى هذا فنرادت يليه ما كانوا يعتقدونه من الصدوي، ويكون عطشه على العدو من عطف الخص.

ومن قال بهذا: سفيان بن مييتي وأحمد بن البخاري وابن جور، وقال آخرون: المراد به شهر صفر، واللي لما كان أقل الجاهلية يفعلونه في النسيء، وكانوا تجاوز من الهجر، ويجرون صفر مكانه. وهذا قول مالك.

وفي نظر، وروى أبو داود عن محمد بن راشد عن حمّة يقول: إن أهل الجاهلية كانوا يستشرون بعض ويكولون: إن شر متوفر فابلغ الذي أرسل ذلك، قال ابن رجب: وعلل هذا قوله أبي الأقوال، وكثير من الجبال يتشام بصفر، وما يأتي من السفر فيه. والتشام بصفر هو من جنس الطيرة التي عنها، وكذلك التشام يوم من الأيام. كيروم الأربعة وتشام أهل الجاهلية ينشال في النكاح فيه خاص.

قوله: ولا نتو، النهر واحد الألوان، وسيأتي الكلام عليه في باب ما جاء في الاستفهام بالأنواء.

قوله: ولا غرل، هو بالفتح مصدر معناه: البعد والهلاك والتم الاسم، وجمع أقوال وخيلان وهو المراد هنا. قال أبو العبدات: القول واحد الخيلان، وهو جنس من الجبن والشياطين كانت العربع تزعم أن للقول في الغلاة تزعم أن الناس تستغول غرلاً، أي: تتناول فلؤاً في صور شني، وتنقلم، أي: تظلم عن الطريق وتهكم، تطهير النبي محمد وأهله.

- ٤٣٠ -
وقيل: قولهم: لا يغول ابن نفياً لعن الغول ووجوده، وإنما فيه إبطل.
وعن الحارثي قال: إلا أن الغول من أصل الأسماء والمثل وهي كلمة تأتي على أهل الإيمان:
ولكن في السماوات سورة الجنة، أي: ولكن في الجنة سورة لها تليس وتفضل، ومنه الحديث: إذا تغول الفلان فبادروا بالذاقان، أي: ادفعوا شرها بذكر الله، وهذا يدل على أنه لم يرد بذلك عدما، ومنه حديث أبي أيوب: كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجري، تأخذ.
ش قوله: ويشبه الفالق، قال: أبو العباس: الفالق ممزر فيه يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربا استعمل فيه يسر، يقول: تقاتل بكذا، وقاتل على التخفيف والقلب. وقد أوقع الناس بنكر الهزة تعنيها، وإذا أحب الفالق، فإن الناس إذا ألحوا فائدة الله، ورجعوا عاهدته، عند كل شبيه ضعيف أو قوي، فهان على غير، ولو تسلطوا في جهة الرجاء، فإن الرجاء لهم من غير وألحهم وجاءهم من الله كان ذلك من الشر.
وأما الطيرة، فإن فيها سوء الظن بإله، وتوقع البلاء، ومعنى التقول مثل أن يكون رجل مرض، فتناقل باب يسمع من كلام فيسمع آخر يقول: يا سلام، أو يكون طالب غائدة، فيسمع آخر يقول: يا واجد، نفق في فيه أنه لم يرى من مراعي وحيد خالصة ومنه الحديث قبل: يا رسول الله ما القال فقال: الكلمة الصاغة، 434.
قوله: فقلوا: وما القال، قال: الكهملة الطينة، بين لم يتبق أن.

القال يجيبه فدل أن ليس من الطيرة التي عنها.

قال ابن القيم: ليس في الأعجاب بالقال وبعثه شيء من الشرك بل ذلك إدانة عن مقتضى الطينة، ومن حب الفنون الإنسانية التي تقبل إلى ما يوافقها ويلاتها، كما أخبرهم أنه حب إليه من الدنيا النساء والطيب.

وكان يحب الحرية والسلام، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان، ويعتبر إليه ويحب مسائي الأخلاق، ومكارم الشيم، وبالغه يحب كل ما خير وما يفضي إليها. والله سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب ببعض الأمور الحسن وبعثه، وعمل نورهم إليه، وصلى عليه الأعجاب ببعض الأمور الحسن وبعثه، وعمل نورهم إليه، وصلى عليه.

جعل فيها الارتياح والاستعراض والمسير باسم الفن والعلوم وال modne، والنهضة والبشرى والفروع والظروف ونحو ذلك إذا قوى هذه الأحياء الأمور، استبشرت بها النفس، وأشرح لها الصدر، وهو بالقلب، وإذا سمحت إضدادها، أوجب لها ضد هذه الحال، فأخرتها ذلك، وأظهر لها خوفا وطهرا وانتباهًا وتبجيلاً كما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لها ضرورًا في الدنيا، ونقصًا في الأبدان، وممارسة الفن العلوي.

وقال الحليمي: وإذا كان يجيب القال، لأن القائل سوء عن الله تعالى بغير سبب عتق، والتقات، حسن عن له، والمؤمن مأمور.

لا يجوز القال، فلا يجوز لله تعالى بغير سبب عتق، والتقات، حسن عن له، والمؤمن مأمور:

قال: ولا يجوز لله تعالى بغير سبب عتق، والتقات، حسن عن له، والمؤمن مأمور.

فلا يوجد إلا ما يكون له قليل: القلم لا يأتي بالحسنات إلا أنها.
ولا بدفع السبئات إلا آنت، ولا حول ولا قوة إلا بك.

ش: قوله: عن عقبة بن عامر هكذا وقع في نذير التوحيد، وصوابه حروة بن عامر كذا أخرجه أحمد رأبه داود وغيرهما، وهو مكي اختفى في نبه، قال أحمد بن حبل في روايته: عن حروة بن عامر الفردي، وقال غيره الجملي، واختلف في صحبه فقال البأوري: له صحة، وذكره ابن حبان في ثلاث التابعين، وقال المزري: لا صحة له تصح.

قوله: فقال أحسنها الفال، قد تقدم أنه كان يعجب الفال.

وروى الترمذي وصححه عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا خرج لاجتهاد ييب أن يسمع بالجبل ياراشد. وروى أبو داود عن بردة أن النبي ﷺ كان لا يتغير من شيء، وكان إذا بتث عملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به وإن كره امه، رئي كرامته ذلك في وجهه، وإسناه حسن. فذا في استعمال الفال، قال ابن القيم في الكلام على الحديث المشروح: أخبر ﷺ أن الفال من الطيرة وهو خيرها، فبطل الطيرة، وأخبر أن الفال منها، ولكنه خير منها، ففصل بين الفال والطيرة لما بينها من الاختيار والتدافع. ونفع أحاديثه ومضة الآخر، ونعلم هذا منه من الرقم بالشرك، وذاته في الرقية إذا لم يكن فيها شرك فيها من المفهمة الحالية عن الفسدة.

قوله: ولا ترد مسأة، قال الطيب: تعريض بأن الكافر مخلقه.

قوله: لا لهم لا يأتي بالحسنت إلا آنت، ولا يدفع السبئات إلا آنت، أي: لا يأتي الطيرة بالحسنت ولا تدفع المكرهات، بل آنت
وحدك لا شريك لك، الذي تأتي بالحمنات وتدفع البيضات. وهذا دعاك مناسب لنعى في قلب شيء من الطيرة، وتصرح بها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرراً، وبعد من اعتدها مسقاً مشركاً.

قوله: ولا حول ولا قوة إلا الله، استعانه بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الاتباع إلى الطيرة التي قد تكون صباً لوقوع المكره وعقوبة لفاعليها وذلك إذاً يصدر من تحقيق التوسل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الحيات، ودفع المكرهات. والحلول والانتقال من حال إلى حال، والقوة على ذلك، أي: لا حول ولا قوة على ذلك الحول إلا لك، وذلك يفيد التوكل على الله لأنه علم وعمل، فالعلم معروفة القلب يتزوج الله بالنفع والضرر، وعامة المؤمنين بل كثير من المشكرين يعارون ذلك، والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من سكك مأسوسة، وهذا عزيز ويجتلي به خواص المؤمنين، وهو داخل في هذه الكلمة، لأن فيها التبرؤ من الحول والقوة والمثبتة بدون حول الله وقوته ومشيته والأقرار بقدرته على كل شيء، ويعجز العبد عن سكك شيء إلا ما أقدمه عليه ربه، وهذا نهاية توحيد الربية الذي يشرح التوكل.

قال: ومن ابن مسعود مرفوعاً، الطيرة شرك الطيرة شرك وما مارها إلا ولي الله يذبح بالتوكل، رواه أبو داود والترمذي ومحمد.

وجعل آخره من قول ابن مسعود، وش: هذا الحديث رواه أيضاً ابن ماجة وابن حبان ولونظ أبي داود، والطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً.

- 437 -
قوله: "الطيرة شرك، صريح في تحريم الطيرة وأنا من الشرك، لما فيها من جباس القلب على غير الله. وقال ابن جداني في الرخاية: تكراه الطيرة، وكذاك قال غير واحد من أصحاب أحمد. قال ابن هلال: والأول القطع بتحريمه. وأعل مواضع بالتكهانة الحريمة، فلتبل الصواب القطع بتحريمه، لأنها شرك وكيف يكون الشرك مكروها، الكهانة الإصطلاحية؟ فإن كان القائل يكراهها، أراد ذلك فلا ريب في بطلانه. قال في شرح السنة: وإذا جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن النظر يجلب لهم نفعاً، أو يدفع عنهم ضرًا إذا عاروا بوجه فكاكهم شركهم مع الله تعالى.


قوله: "ولكن الله يذبه بالتركل، أي: ما من إلا من يقع في قلب ذلك، ولكن لم تزكتنا على الله أينما، وابتعنا ما جاءنا به الرسول عليه الصلاة والسلام، واعتقنا صدقته وأذن الله ذلك لنا، وأقر قلوبنا على السنة والاباع الحق.

قوله: "وجعل آخره من قول ابن مسعود. قال الترمذي: سمعت محمد بن إسحاق يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا: واما منا، هذا عندي من قول ابن مسعود، قال الترمذي نقل ذلك عن سليمان بن
حرب ووافقه على ذلك العلماء. قال ابن القمي: وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك.

هذا الحديث رواه الإمام أحمد والطبرياني عن عبد الله بن عمرو ابن العاص محرراً وفي إسناده ابن أبي مليحة وفيه اختلاف، ويعتبر رجال ثقات.
قوله: من حديث ابن عمرو. وهو عبد الله بن عمرو ابن العاص واثن السهيب أبو محمد، وقال: أرى عبد الرحمن أحد الساقيين المتكررين من الصحابة وأحد العبادة القضاء مات في ذي الجحيم ليصلى الحرة على الأسم بالطائف.
قوله: و من دعته الطيرة عن حائطه فدُفع أشرك، وذلك أن التبخر هو النشام والкроء المريح أو المسور إذا استعملها الإنسان فرجع بها عن صفه، وثمن بهما عامه عليه، فقد قرع باب الشرك، بل وله وريء من التوكل على الله، وتقية على نفسه باب الخوف والطابع في الله، وذلك قاطع له عن مكان إياك نعبد، وياك نستعين، نصير قلبك متعلقة بغير الله، وذلك شريك، فسيد على إياه، ويبيه مدة لسماط الطيرة، وينقض له الشيطان من ذلك ما يسوى عليه دينه ودنياه، وكم من ذلك وحسر الدنيا والآخرة.
قوله: فما كفارة ذلك إلى آخر الحديث، هذا كفارة لم يقع من الطيرة، ولكن يجيء مع ذلك ويتوكل على الله، وفيه الاعتراض بأن...
الطير خلق مسخر ملكاً، لا يأتي بغير ولا يدفع شرآً، وأنه لا يثير في الدنيا والأخرى إلا خير الله، فحكم خير فيما هو من الله تعالى فضلًا على عباده، وإحساناً إليهم وأن الدهر كله لله ليس فيها لأحد من الملائكة والأنيبياء عليهم السلام شركة، فضلًا عن أن يشرك فيها ما يراه ويعمه ما يشام به.

قوله: من حديث الفضل بن عباس: "إذا الطيرة ما أمضاك، أو ودك.


قال ابن عبيد: قتل يوم اليمام في عه، أبي، بكر رضي الله عنه. وقال غيره: قتل يوم مرج الصفر، سنة ثلاث عشرة، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. قال أبو داود: قتل بدمشق كان عليه دفع النبي ﷺ.

وقال الرازي: وابن سعد: مات في طاعون هماس.

قوله: إذا الطيرة ما أمضاك، أو ودك، هذا حك الطيرة المنهي عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يغيه لما ييديه، ولو من القول، فإن الفال إذا استحق لما فيه من البشارة والسلامة النفس، فاما أن يعتمد عليه ويضي
لأجل مع نسيان التركل على الله، فإن ذلك من الطيرة. وكذلك إذا رأى أو سمع ما يكره فتشامه به ورده عن حاحته، فإن ذلك أيضاً من الطيرة.

باب
ما جاء في التجمحمد

المراد هنا ذكر ما يجوز من التجمحمد وما لا يجوز وما ورد فيه من الوعد.
قال شيخ الإسلام: التجمحمد هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية. وقال الخطيبي: علم التجمحمد النبي عنه هو ما يدعى أهل التجمحمد من علم الكواكب والحوادث التي لم تقع وسقط في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الرياح، وجيء الفجر، وظهور الخر والبود، ونظر الأصغر، وما كان في معناها من الأمور التي يلزمون أنهم يدركوها معروفات جسيم الكواكب في مبادرتها واجتياحها وافترائها، ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات، وأنها تجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاطي الله في العلم قد استنهر الله به لأجل الغيب سواء.
قلت: وأعلم أن التجمحمد على ثلاثة أقسام: أحدهما: ماهر، ماهر بجميع المسلمين، وهو القول بألوان الموجودات في السماء النجمية، مكبحة على تأثير الكواكب والروحانية، وأن الكواكب دالة خاتمة، وهذا كفر بجميع المسلمين، وهذا قول الصابرين التجمحمد الذين بدتهم إبراهيم عليه السلام، وهذا كانا يُفسرون الشمس والمجر والمجر، تعمهما يجدون ما يتذكرون ما يجمع تأبيهم معروفة في كتبهم، ويدهونها عروات لاقتيهم إلا طلقها وناظروا وحدده لا شريك له، وينون.
لكل كوكب هيكلاً، أي: موضعًا لعبادة ويصرون فيه ذلك الكوكب، ويغدوونه لعبادة وتغليمه، ويروهن أن روحانية ذلك الكوكب تقلل عليهم وتحاطهم وتقصي حواجيمه. وتلك الروحانيات هي الشياطين تقلل عليهم، وخطبتهم وفقت حواجيمهم. وقد صرف بعض المناخين في هذا الشرك مصنفاً وذكر صاحب التذكرة فيها.

الثاني: الاستدلال على الحوادث الأرضية بغير الكواكب واجتماعها وفتقها، ويحور ذلك، و يقول: إن ذلك بتدبر الله وميثة فلاريب في تحريم ذلك، واختلف المناخون في تكفيق النبات بذلك. ويغني أن يقطع بكفره لأنها دعوى للعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه با لا يدل عليه.

الثالث: ما ذكره المصنف في تعلم المناخ ويصبح الكلام عليه.

قوله قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم ثلاث، زينة السماء، ورجمًا للشياطين، وعلامات يجدى بها على أول فيها غير ذلك أخطأ وأضع نسبيه، وتكلف مالا علم له به.

ش: هذا الأثر علقه البخاري في صحيحه، كما قال المصنف، وآخره عبد الزواج، وعبد بن حمد، وابن جوير، وابن المتوفر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والحنيف في كتابه، النجوم، عن قتادة. ولفظه قال: إن الله إذا جعل هذه النجوم ثلاث عمال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يجدى بها، وجعلها رجمًا للشياطين، فن تعلمو فيها غير ذلك، فقد قال يرثاه، وأخطى حظه، وأضع نصبه، وتكلف مالا علم له به.

- 442 -
وإن ناماً جزالة بأمر الله قد أحدرنا في هذه النجوم كيانها: من أعوس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، وسمو ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير والحنين والنenheim، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب، ولو أن أحدًا علم الغيب، لعله آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملاكته، وعله أحياء كل شيء.

قوله: خلق الله هذه النجوم لثلاث ... إلى آخره. هذا مأخوذ من القرآن في قوله تعالى: (فأذكر أن الله هو الذي خلق النجوم بين السماء الدنيا وسماء الدنيا) [الملك: 6] وقوله تعالى: (وعلمانا وفالنجوم مبهتون) [النحل: 17]. وفيه إشارة إلى أن النجوم في السماء الدنيا كأنها ظاهرة الآية، وفيه حديث رواه ابن مودويه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أما السماء الدنيا، فإن الله خلقها من دخان، وجعل فيها سراجًا وقطراً مثيرًا، وجعلها بصاصيغ النجوم، وجعلها وجهوماً للشياطين وحفظاً من كل شيطان رجيم.

وتتكاف علماً علم له به، أي: تعاطُي شيئًا لاتنصور علنه، لأن أخبار
السماوات والأمور المغيبة لاتعلم إلا من طريق الكتاب والسنة، ولما
 فيها أزيد ما تقوم. قال الداودي: قول قادة في النجوم حين لا
 قوله: أخطأ وأضاع نصبه، فإنه قصر في ذلك، بل قال ذلك كان
 فكان قلت: إن المنجمين قد يصدقون بعض الأحيان.
قيل: صدقهم كصدق الكهبان يصدقون مرة ويكنيون مئة، وليس
 في صدمم مرة ما يدل على أن ذلك علم صحيح كالكهبان.
وقد استدل بعض المنجمين بأيات من كتاب الله على صحة علم النجوم
 منها قوله: [ وعلامات وبالنجوم هم يبتدون. ]
والجواب أنه ليس المواد بهذه الآية أن النجوم علامات على الغيب
 ينتهي بها الناس في علم الغيب، وإنما المعنى وعلامات أي: دلالات
 على قدرة الله وتوحيده، ومن فنوداه وجاهد أن من النجوم ما يكره:
 علامة لا ينتهي إلا بها، وقيل: إن هذا من قناع الكلام الأول وهو قوله:
 وألقى في الأرض روايتي أن تميد بك وأثبنا، وبلا لعلكم تهتدوتس
 وعلامات. [ النحل: 16، 17 ] أي: وألقى لكم معلم بيا
 الطريق والأراضي من الجبال الكبيرة والصحراء ينتدث بها المشاون في
 طريقك. وقوله: [ وبالنجوم هم يبتدون ] قال ابن عباس في الآية:
 وعلامات، يعني: معالم الطريق بالنجوم، وبالنجوم هم يبتدون، قال:
 يبتدون به في البحر في أسوارهم، وواحد ابن حرير وابن أبي حاتم.
 فهذا القول وفروغه هو معنى الآية، فالاستدلال بها على صحة علم النجوم
 استدل على ما يعمل فناده بالإضطراب من دين الإسلام، ما لا يدل عليه.
لا نضا ولا ظاهراً، وذلك أشد أنواع الاستدلال، فإن الأحاديث جاءت عن النبي ﷺ بإبطال علم النجوم وذمه، منها حديث من أقبس شعبية من علم النجوم فقد أقبس شعبة من السماء الحديث وقد تقدم.
وروي الإمام أحمد والبخاري عن ابن عيين موفق: في مفاهيم الغيب خمس لا يعرفها إلا الله، لا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله.
إلا أنه، ولا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله، ولا يعرف ما في غد إلا الله.
وعن المسعود بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك، ما لم تضمن النجوم، ورواه ابن مروى، وعن ابن مروى، وعن ابن مروى، وعن ابن مروى، وعن ابن مروى.
ثم انبهاراً، وعن أبي هريرة قال: إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم، رواه ابن مودويه والحطيب.

ونعم سورة بن جندب أنه خطب فذكر حديثاً عن رسل الله صلى الله عليه وسلم.

أأن قال: وأما بعد فناساً تزعم أن حكيم حي مثل النجوم وكسوف هذا الفجر، وزوال هذه النجوم من مواضعها لحرث يدن عظيماً من أهل الأرض، وإنهم قد كسرها وليكستكم آيات من آيات الله يعتبر بها عباده لنظر من يعظمه منهم قربة، رواه أبو داود. وفي الباب آحاديث وآثار غير ما ذكرنا. فنفين بهذا أن الاستدلال بالنية على صحة أحکم النجوم من أقدس أنواع الاستدلال.

ومنه قوله تعالى: ( فنظر نظرة في النجوم، فقال إبراهيم: اصطلات: 88 ، 89 ] والجواب: أن هذا من جنس استدلاله بالنية الأولى في الفساد، فأين فيها ما يدل على صحة أحکم النجوم بوجه من وجود الدلالات؟ وهل إذا رفع إبنان بصره إلى النجوم، نظر إليها، بد ذلك على صحة علم النجوم عندنا؟ وكل الناس يتظرون إلى النجوم، فلا يدلون ذلك على صحة علم أحکمها، وكان هذا ما شعر أن إبراهيم عليه السلام إنا بعثناها إلى الصابئة المتبنين، مبطنين ليقولهم مناظراً لهم على ذلك.

فإن قيل على هذا: فما قاعدة نظره في النجوم؟

قيل: نظره في النجوم من معارض الأفعال ليتوصل به إلى غرضه من كسر الأسماء كما قاله. ( بل فعله كبيره هذا ) [ الأنبياء: 84 ] فنظن أن نظره في النجوم ليس بسيط منها علم الأحكام، وعلم أن طالعة يقضي عليه بالنفس، فقد ضل ضلالاً بعيداً. ولذا جاء في حديث الشفاعة.


هذا هو الفضل الثالث من علم التجربة وهو علم منزل الشمس، والقمر، للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلاة، والفصل، وهو كما
رزى من اختلاف السلف فيه ، فا ظننك بذينك القسيمين 14 ومنازل القمر فانية وعشرون كل ليلة في منزلة منها ، فكره قيادة وسفيان بن عبيد لتعليم المنزل ، وأجازه أحمد وفيه وغيرهما.

قال الخطابي : أما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال ، وتعلم به جزء القبلة ، فإنه غير داخل فيها نموه ، وذلك أن معرفة رصد الظل ليس شيئاً بأكثر من أن الظل مادام متناقصاً ، فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقي ، وإذا أخذ في الزيادة ، فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربي . وهذا علم يصح دكره بالمشاهدة ، إلا أن أهل هذه الصناعة قد دروا بها انطلاقا لمن الآلات التي يستغني الناظر فيها عن مراعات مذهله ومراسته ، وأما ما يستدل به من النجوم على جهة القبلة ، فإنها كackbar رصدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا يشك في عنايتهم بأمر الدين ، ومعرفتهم بها وصديقهم فيها أثروا به عنها . مثل أن يشاهدوها بحضرة الكعبة ، ويشاهدوها على حال القبلة عنها ، فكان إدراكهم الفكرة منها بال颧ية ، وإدراكنا ذلك بقبول خيرهم ، إذ كانوا عددا غير مترين فيها ، ولا مقصرين في معرفته .

وروى ابن المتنى عن ياهود أنه كان لابدياً بإذن يعلم الرجل منازل القمر قنت : لأنه لا ينصرف في ذلك . ومن إبراهيم أنه كان لابدياً بإذن يعلم الرجل من النجوم ما يندي به . ورواه ابن المتنى وقال ابن رجب : والنذور في تعامل علم التشبيه لا علم التأثير فإنه بلغ في علم تعلمه كثيراً . أما علم التشبيه ، فتعلم ما يحتاج إليه للإهداه ، ومعرفة
القبة، والطريق جائز عند الجمهور، وما زاد عليه لا حاجة إليه. فقد عار أمه من، وربا أدى تدقيق النظر فيه إلى إماة الظن بحاريب المسلمين، كما وقع من أهل هذا العلم فدراً وحديثاً، وذلك يفضي اعتقاده إلى خطاً السلف في صلاهم وهو باطل. إنه ضرير!

قلت: وهذا هو الصحيح إين شاء الله، ويدل على ذلك الآيات والأحاديث التي تقدمت. وهل يدخل في النبي وقت الكسوف الشمسي والقمر ألم لا؟ دواعي أن يدخل.

قوله: ذكره حرب عنها. هو الإمام الحافظ حرب بن إسحاق أبو محمد الكرومي الفقيه من أهل أصحاب الإمام أحمد روى عن أحمد وإسحاق، ابن المديني وابن معين، وأبي خشبة، وابن أبي سهيلة وغيرهم، وله مصنفات جليلة منها كتاب «المسائل»، التي مثل منها الإمام أحمد وغيره، وأورد في الأحاديث والآثار، وأظهره روى أو نقله وابن عينة فيها.

مات سنة ثمانين ومائتين. وإسحاق هو إبراهيم بن عبد أبو يعقوب الحنفي النيسابوري، الإمام المعروف ابن وارهية، روى عن ابن البازك وأبي إسماعيل، وابن عينة وطبطيط قال أحمد: إسحاق عندنا إمام من أهل المسلمين، وروى عنه أحمد وال缥اري ومسلم وأبو داود وغيرهم، وروى هو أيضاً عن أحمد مات سنة سبع وتلاثين ومائتين.

قال: وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدة من الزمر، وقطط الرحم، ومصدق بالسحر».

روااه أحمد وابن حبان في «صحيحه». 

ش: هذا الحديث رواه أيضاً الطبراني والحاكم وقال: صحيح وأثره.
الله العظيم، وقام الحديث، ومن ممات وهو مدمن الحروق سبعة ألس من نهر القوطة، نهر يجري من فروع الهرم، يوجد في النافذ، دفع فروجين.

 قوله: "أبي موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضان.

 يفتح الحبالة وتشديد الضغد المعببة، أبو موسى الأشعري، صحابي جليل.

 استمعت النبي ﷺ وأمر عمر بن عثمان، وهو أحد الحكيمين، بصفين مات.

 سنة خمس.

 قوله: "ثلاثة لا يدخلون الجنة، هذا من نصوص الرعية التي كره السلف تأويلها وقالوا: أمرها كالجات، وإن كان صاحبها لا ينتقل عن المثل عندم، وكان المصنف رحمه الله يقبل إلى هذا القول.

 وقالت طائفة: هو على ظاهره فلا يدخل الجنة أصل مدمن الحروق، ونحوه، يكون هذا خصصًا لعقوم الأحاديث الدالة على خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة، وجمه أكثر الضعاف على من فعل ذلك مستقلًا، أو على معنى أنهم لا يدخلون الجنة إلا بعد الحناجر، إن لم يتوبوا وأله أعلم.

 قوله: "مدمن الحروق، أي: المداول على شيء.

 قوله: "وقطع الرحم، أي: الترابية، كما قال تعالى: (قيل عستم إن توليم أن تفسدوا في الأرض وتقموا أرحامكم أو ألقتم الله فاصبع وأمي أبصارهم) [محمد: 36، 24]".

 قوله: "ومنتدق بالسحر، مطلقًا، برقبة، في النبي، من الحروق أحسن علاً من السحر، وهذًا وجه مطابقة الحديث للباب.

 قال النبي ﷺ، في الكبابير: "وينتهى في فضل السماوة، وعليها، وهو غض السحر، وعهد الموت من زوجة، وعهد الزوج.

 - 450 -
لأموره ويبغضها ويبغضها، وأشباء ذلك بكمالات جهولة قال: وسُرَّج من الكبائر بل عامتها إلا الأشقر يجبل خلق من الأمه تجئه وما بلغه الزجر فيه، ولا الوعيد عليه، فهذا الضرب في تفصيل، فتبقي للعالم أن لا يجبل على الجاهل، بل يوفق به ويعمله بها إذا قرب عده يجعله كونن أسر وجلب إلى أرض الإسلام وهو تركي فلجعل أن يتلطف بالشهدتين فلا يتأم أحد إلا بعد العلم يجلاء ويقام الجهية عليه.

باب
ما جاء في الاستمساء بالأنواء

أي: من الوعيد، والمواد نسبة السقي وجبة المطر إلى الأنواه جميع نوه وهي منازل القمر، قال أبو الساعدات: وهي ثمانية وعشرون منزلة. ينزل القمر كل ليلة منزلة منها، ومنه قوله تعالى: (والمقر قدرناه منزلة) بين: ٢٠٤ بسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طول العموق. الفجر؛ وتنقل أخري مقابلاً ذلك الوقت في الشرق فتنقض جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطول عموق رقبيها يكون مطر، وينسبون إليها يقولون: مطرنا بئنا كذا، وإنما سيزورية لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب فأي الطالع بالشرق ينتظره، إيا: نهج وطلع.

قال: وقول الله تعالى: (وجعلون رسولك أنكم تكذبون).

الواقعة: ٨٣.

روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم والشافعي في الخلافة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
وتجموا ونذفنكم يقول: شكركم أنتم تكذبون، يقولون: مطروا بنوه كما وكأنا ونبنج كذا وكذا، وهذا أول ما سفرت به الآية.

وهو قول جهور الفرسين، وبه يظهر وجه استدلال المنصف بالآية على التوجه، فلمعني على هذا: وتجموا شكركم نقول ما أنزل لكم من الصيت والمطر والوجه أنتم تكذبون، أي: تفسسنه إلى غيره.


قال: عن أبي مالك الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال: "أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركون: الفخر في الأحباب، والعلم في الأنداد، والاستسقاء بالنجوم، والباحة، وقال: النائحة إذا لم تلب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سرقات من قلزان ودوع حين جرب رواه مسلم.

ش: قوله: عن أبي مالك الأشعري: اسمه الحارث بن الحارث الثاني صاحب قرد عنه بالرواية أبو سلم، وفي الصحابة أبو مالك الأشعري التنان.

فقوله: "أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركون"، أي: من أفعال أهلها يعني أنها معاصي ستنفعها هذه الأمة، إما مع العلم يحربي بها وإما مع الجهل بذلك كما كان أهل الجاهلية يفعلونها، والمواد بالجاهلية هنا
ما قبل المبعث، سموا بذلك فرط جهلهم، وكلما مخالف ما جاءت به الأنباه، والمؤمنون فهو جاهلية متساوية إلى الجاهل، فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال، إنه أحدهم لم يباشر، وإنما يفعله جاهل، قال: يحيى الإسلام: أخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهما، دعا لم يتركه، وهذا يقضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفهمه، فهو مدوم في دين الإسلام، وإلا لم يكن في إضافة هذه النصوات إلى الجاهلية ذمها، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج من فتح الله ولهذا كثره تعالى: (ولا تبدين تبعية الجاهلية الأولى) [الأحزاب: 44] فإن في ذلك دم نتى بروحه. وودا خال الجاهلية الأولى وذلك يقضي المعنى مشابههم في الجامة.

قوله: هو الفجر بالأحباب، أي: يشرف بالأياء والتعظيم بعد مناقبهم وقلائهم وفضلهم وذلك جبل عظم، إذ لا تشرف إلا بالقود. قال تعالى: (بما أرسلناك ولا أولادك باتيك تقربك عندنا ذلًا إلا من آمن وعمل صالحا) [سبا: 88] الآية. وقال تعالى: (إن أكركم عند الله أنتافقكم) [الحجرات: 14] وذكر أبو داود عن أبي هريرة، مرتوعًا، إن الله قد أذهب عبتكم الجاهلية وفضلاً بالآيات مؤمن تقى، أو فاجر شقي، الناس بنو آدم وآدم من نواب، ليكنن رجال فخرهم بأقوم الله، فهم من فهم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجهلان التي تدفع بأنفها النتاق، والأحباب جمع حسبب وهو ما يبعد الإنسان له ولا بأبهان من شجاعة وفضحة ونحو ذلك.

قوله: ووالك في الأحباب، أي: الوقوع فيها بالناب والعيب، أو يقدح في نسب أحد من الناس، يقول: ليس هو من ذرية فلان أو
يصير، يا في آبائه من المطاعن، ولذا لم يعفر أيذ رفي الله عنه رجلاً
بأمه، قال النبي ﷺ، لأبي ذر: ما أخبرته班组ه؟ إنك أمرت فيك
جاهلية، ستفق عليه. فدل ذلك أن التعبير بالأسماء من أخلاق الجاهلية،
وأن الرجل مع فضله وعلمه وقد يكون فيه بعض هذه الحكماـلاـ
للمجاهدة يواجهة ويعوضه وتساقطه، ولا يوجب ذلك كفره وفقه. قاله
شيخ الإسلام.
قوله: والاستسقاء بالنجم، أي: نسبة السقا، ويجيء المطر إلى
النجم والأزراء، وهذا هو الذي خافه النبي ﷺ على أمته، كما درى
الإمام أحمد رحمه الله عن جابر السواقي قال: سمحت رسول الله ﷺ
يقول: وأنا خاف على أعتي ثلاثاً: استسقاء بالنجم، وخف النباتات،
وتكليما بالقدر.
إذا تبين هذا، فالاستسقاء بالنجم نوعان: أحدهما أن يعتقد أن المنزل
لمطر هو النجم، فيذا كفر ظاهر، إذ لا خلاف إلا الله، وما كتب
المشركون هكذا، بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر، كما قال
تعالى: ( ولن سالمين من نزل من السماء ما فلاحيه الأرض من بعد
موتها ليقولن الله): [ المنكبوت: 44] وليس هذا معنى الحديث،
فالمبني هكذا أخبر أنه هذا لا إزال في أمته، ومن اعتقى أن النجم ينزل
المطر، فهو كافر.
الثاني: أن ينسب إزال المطر إلى النجم، مع اعتقاد أن الله تعالى
هو القائم لذلك المنزل له، إلا أنه سبعاه وتعالى أجره العادة يوجد
المطر عند ظهر ذلك النجم، فحكم ابن مذبح خلافًا في مذهب أحمد
- 454 -
في تحقمه وسحكاته، وشرح أصحاب الشافعي جيزةهم، والصحيح أنه
عموم، لأنه من الشرك الحنفي، وهو الذي أراده النبي ﷺ، وأخبر أنه
من أمير الجاهلية، ونفاه، وابلته، وهو الذي كان يرمي المشركون
ولم يزل موجوداً في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضًا فإن هذا من النبي ﷺ
حماة جناب التوحيد وسداً للفرائض الشرك ولو بالمعدادات الموهية التي
لا يقصدها الإنسان، كما قال لزج قال له: ماذا أشهد الله وثبت قال:
وأخذه تقيداً في ما شاء الله وله.

وهي التنبه على ما هو أول بالمعن من نسبة السيا إلى الأواء كدعاء
الأموات، وسؤال الرزق والنصر والعافية ونحو ذلك من المطالب، فإن
هذا من الشرك الأكبر، سواء قالوا: لهم شفعاؤنا إلى الله، كما قال
المشركون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، أو اعتقدوا أنهم يخلقون، ويوقون
وبينصرون استقلالاً على سبيل الكوامة، كما ذكوه بعض عباد الشبس في
رسالة صفتها في ذلك، لأنه إذا متع من إطلاق نسبة السيا إلى الأواء
مع عدم القصد والاستقدام، فإن يتع من دعاء الأموات والتبجع إليهم في
المتات مع اعتقاد أن لهم أنواع التصرفات أولى وأخرى.

قوله: والنبي، أي: رفع الصوت بالندب على المت،
لأنها سخط لقضاء الله ومحاربة لأخلاقه وسوء أدب الله، ولا كذلك
ينبغي أن يفعل المراك مع سيد، فكيف يفعله مع ربه وسيده ومالكه
والله الذي لا إله له سواء، الذي كل قضاء عدل، وأيضًا فقه الفتوت
الأجر مع ذهاب المسية .

- 456 -
وفي الحديث دليل على شهادة أن عمداً رسول الله ﷺ، لأن هذه الأخبار من أبناء الغيب، فأخبر بها النبي ﷺ، فكان كما أخبر قوله: وقال، والنائمة إذا لم تلبس قبل مرتين، في تنبيه على أن الوعيد والذمن لا يلبق من تلاب من الذنب، وهو كذلك بالإجماع، فعلي هذا إذا عرف شخص بفعل ذنوب تعود الشرع عليها بوعيد لم يجر إطلاق القول بلحرقة لذلك الشخص المذنب، كما يفسر كثير من أهل البدع، فإن عقوبات الذنوب ترتفع بالتوبة، والحسنات المفيدة، والمصالح الكبيرة، ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وشفاعة نبيهم ﷺ فيما، وعفر الله عنهم.

وفي أن من تلب قبل الموت ما لم يغفر، فإن الله يتوب عليه، كما في حديث ابن عمر مرفوعاً، فإن الله تعالى قبل توبة العباد مسام، يغفر، ورواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

قوله: تقوم يوم القيامة، أي: تبعث من قبرها، وعليها سربال من قطران ودربع من جرب. قال الفروقي: السربال: واحد السرابيل، وهي الطيب والطمس، يعني أن نبتاع بالقطران، فيصير من كافبيص حتى يكون استعمال الناس والصابرا، بإجادة أعظم وراءه حتى أن低い لألما بسبب الجرب أشد. وروى عن ابن عباس أن القطران هو النحاس المذاب، وروى الثعلبي في تفسيره، من عرب بن الخطاب أنه جمع نائمة فاتحها، فضربها بالدلة حتى وقع خارها، فقيل باي أمير المؤمنين، المرأة المرأة قد وقع خارها قال: إنها لا حربة لها.

قال: وله عن زيد بن خالد قال: صلى لنا رسول الله ﷺ.
ش: قوله: عن زيد بن خالد، أي: الجبي المذي، سابقاً، مشهور، مات سنة ثمان وستين بالكوفة، وقيل غير ذلك، وهل خس وقانون سنة.
قوله: صلى لنا، أي: صلى بنا، فلعلمه يعني الطيء، قال الحافظ:
وفي جزاء إتلاف ذلك عجزنا، وإنما الصلاة شاء.
قوله: بالحدبية، بالبهجة والتشميش، فتحفة بالها وتقبل.
قوله: على إثر، بكسر المهزة وسكون المتصل على المشورة، وهو ما يعقب شيء.
قوله: سيا، أي: مطر، وأطلق عليه سيا لسكونه ينزل من جهة السيا.
قوله: فلما انصرف، أي: من صلاه لا من مكانه، كما يدل عليه قوله: أقبل على الناس. أي: التفت إليه بوجه الشريف، ففى دليل على أنه لا ينفي الالام إذا صلى أن يجلس مستقب القيمة، بل يصرف إلى الأموراً، كما صارت بذلك الأحاديث.
قوله: هل تذرون، لفظ استفهام، ومنه النبي، وفية النسائي، وأم تتسع ما قال وبم القيمة، وهذا من الأحاديث النفسية.
- ٤٥٧ -
قال الحافظ: وهي تحمل على أن النبي ﷺ أخذها عن الله بواسطة أو بلا واسطة، وفي إلغاء العالم المنشأة على أصحابه ليخرجهم، وإخراج العالم التعليم المنشأة بالاستفهام فيها ذكره المصنف.

قوله: قالا: الله ورسوله أعلم. فيه حين الآداب المسؤول ما لا يعلم، وانه يقول ذلك أو نحوه، ولا يتكلف ما لا يعنيه.

قوله: قال: وأصبح من عبادي، الإخافة، هنا للعموم بدخيل التقيم إلى مؤمن وكافر.

فان قيل: هذا يدل على أن المراد بالكافر هنا هو الأكبر.

قيل: ليس فيه دليل إلا الأصغر يصر من الكفار.

قوله: مؤمن بي وكافر. المراد بالكافر هنا هو الأصغر بسما ذلك إلى غير الله وكفرن نعمته، وإن كان يعتقد أن الله تعالى هو الخالق للفطر المنزل له بدليل قوله في الحديث، فأما من قال: مطرونا بفضل الله ورحمته، إلى آخره، فلقد كان المراد هو الأكبر، لقال: أَنْزِل علَيْنَا الفَطْر شَيْئًا كَذَا. فأتى باء السبيبة ليدل على أنهم نسبوا وجود الفطر إلى ما اعتددهم سبياً، وفي رواية: فأما من حديثي على سفيان وأثنى علي، فذاك من آمن بي، فلم يقل فاما من قال: في المنزل للفطر، فذاك من آمن بي، لأن المؤمنين والكافرين يقولون ذلك. فنال على أن المراد إضافة ذلك إلى غير الله، وإن كان يعتقد أن الفعل لذلك هو أنه وروى النسائي والإسحاقي نحوه وقال في آخره: وكافر في أو كفر نعمي، وفي رواية: أُنْصِلُ عن أبي هريرة عند مسلم وقائ علما تعالى: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبع فريق منهم بها كافرين، وله من حديث
أبو عباس د. أصبح من الناس شاكمو ومنهم كثيرون الحديث. وفي حديث معاوية الذي مرقوم، يكون الناس مجددين فينزل الله عليهم رزقاً من واقعة فصيحان مشركون، يقولون: مطرنا بنوه كذا، وراء أحمد، فين الكفر والشرك المراد هنا أن نسبة ذلك إلى غيره تعالى، وأيضاً يقال: مطرنا بنوه كذا، قال ابن قتيبة: كانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النور إما بصنعه على زعمهم، وإما بعلاته، فأبطل الشرع قوله، وجعله كفرًا، فإن اعتقد قائل ذلك أن للنور صنعاً في ذلك، فكفره كفر شرك، وإن اعتقد أن ذلك من قبل التجربة، فليس بشرك، لكن يجوز إطلاق الكفر عليه وإйтادة كفر النصمة، لأنه لم يقع في شيء من طرق الحديث بين الكفر والشرك واضطحة، فصل الكفر فيه على المعنيين.

وقال الشافعي: من قال: مطرنا بنوه كذا على معنى مطرنا في وقت كذا، فلا يكون كفرًا، وغيره من الكلام أحب إلي منه.

قلت: قد يقال: إن كلام الشافعي لايدل على جواز ذلك، ولقد يدل على أنه لا يكون كفر شرك، وغيره من الكلام أحسن منه. أما كونه يجوز إطلاق ذلك أو لا يجوز، فافسح أنه لا يجوز، لا تقدم أن معنى الحديث هو نسبة النور إلى الألوه للظاهر، وإن كان القائل لذلك يعتقد أن الله هو المنزل للخطر، فهذا من باب الشرك الحقيقي في الألفاظ، كقوله: لولا فلان لم يكن كذا، وفي معنى قوله تعالى: (وعسى أن تخبى شيئاً وهو شر لك) [ البقرة : 217] فإن كثيرًا.
من النعم قد تجبر الإنسان إلى شر ، كالذين قالوا : مطروا بناء حكذا بسبب تزول النعمة .

وفي التنقيط للأنسان في هذا الموضع ، ذكره الصنف . يشير إلى أن المواد به هنا نبأ النعمة إلى الله وحده عليها ، كما في قوله تعالى : "فأما من حمدي علي سبئي وأثنى على ذلك من آمن في ، وقوله : فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمة ، الحديث .

وهي أن من الكفر ما لا يخرج عن الله . ذكره الصنف .

وقوله : فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمة ، أي : من نبأ إلى الله واعتد أنه نزله بفضله ورحمة من غير استطاعة من العباد على ده وقال به عليه ، قال : مطرنا بفضل الله ورحمة ، وفي الرواة الأخرى ، فأما من حمدي علي سبئي ، وأثنى على ذلك من آمن في ، وهكذا يذهب على الإنسان أن لا يضيق نعم الله إلى غيره ولا يصحب عليها بل يضيفها إلى خلقها ومقدره الذي أنعم بها على العباد بفضله ورحمة ، ولا ينافي ذلك الدعاء من أصحابها يا إلęki ، وذكر ما أولاكم من المروج ، إذا سلم لك دينك ، والسر في ذلك . والله أعلم . أن العباد يطلق نفده من يظن حصول الخير له من جهته وإن كان صنع له في ذلك ، وذلك نوع شرك خفي فنع من ذلك .

وقوله : وأما من قال : مطرنا بناء كذا إلى أخرى ، كالمريح فيها ، ذكرنا أن المواد نسبة ذلك إلى غير الله ، وإن كان يعتبر أنزل المنزل للطير على الله ، وهذا لم يقل : فأما من قال : أنزل علينا المطر أو أطروا بناء كذا . قال الصنف : وفي التنقيط للकفر في هذا الموضع ، يشير .
إلى أن المواد بالكافر هنالك نسبة النعمة إلى غير الله كاذبهم ونحوه على ما تقدم، وثلا كان إزال الله منهم أعظم نعم الله وإحسانه إلي العباد لما اشتبه عليه من منافقهم، فلا يستغنون عنه أبدا، كان من شكره الواجب عليهم أن يضيفوه إلى البر الرحم النعم، ويشكوونه فإن النفوذ قد جيلت على حب من أحسن إليها، والله تعالى هو المحسن النعم على الإطلاق الذي ما بالعباد من نعمة فه وحده، كما قال تعالى: (وما بكم من نعمة هم الله) [النحل: 45].
قال: ولهما من حديث ابن عباس معناه.
وفيه قال بعضهم: لقد صدق نوهو كذا وكذا، فأزال الله هذه الآية: (فلا أقسم بواقع النجوم) [الواقعة: 76] وإلي قوله: (تتكذبون).
وفي قوله: وقال بعضهم: ذكر الوقاتي وعمازه، عن أبي ناسأة أن عبد الله بن أبي هو القائل في ذلك الوقت، مطرنا بشيء الشعرى، وفي حاله ذلك نظر.
وفي قوله: (فلا أقسم بواقع النجوم) هذا قسم من الله عز وجل، يقوم باشتهار من خلقه، وهو دليل على عظمة المقام به وشربه.
وقوله : ( إنما لقسم الظلام ) [ الواقعة : ٧٧ ] ، فقل هذا تكون ولاصقة لأحاديث النفي
تقديم الكلام : ليس الأمر كما زعم في القرآن أنه سحر أو كتبة ، بل هو كتاب وحيد.
قال ابن جرير : قال بعض أهل الرزقية بمعنى قوله ( إنما لقسم )
فلس الأمر كما تقولون ، ثم استثنى القسم بعد ، فقيل : ( لأنم ) ؛
ومواقع النجوم . قال ابن عباس : يعني نجوم القرآن ، فإنه نزل جزءة
القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا ، ثم نزل مطرًا في الطين بعد
ثم قرأ ابن عباس هذه الآية . ومواقعها : تزول شتى بعد شيء ، وقيل :
النجوم هي الكواكب ، ومواقعها : مضافة عند غروبها ، قال مجاهد :
مواقع النجوم يقال : مطالعها ومشاربها ، واختاره ابن جرير . وعلى هذا
فتكون المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن
من وجهه : أدنى أن النجوم جعلها الله ينادي بها في ظلال النهر والبحر ،
وآيات القرآن ينادي بها في ظلال النهر والبحر ، فتلك هديبة في الظلال
الحسية ، وآيات القرآن هديبة في الظلال المعنوية ، فجمع بين الهدائيين
مع ما في النجوم من الزينة الظاهرة للعالم و في القرآن من الزينة الباطنة ،
و مع ما في النجوم من الأرجوم للشياطين ، وفي آيات القرآن من نجوم
شياطين اللات والملك ، والنجم آياته المشهورة العيانة ، والقرآن آياته
المتارة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من الغروب و الدلالة على
آياته التراويح و مواقعها عند النزول ، ذكره ابن جرير .
وقوله : ( وإنما لقسم لعلمون عظيم ) [ الواقعة : ٧٧ ] قاله
٤٩٢ -


وقوله: (لا يسه لا المطبور) قال ابن عباس: لا يسه إلا

وكان آخرهم: لا يشه إلا المطروحون، أي: من الجناة وحدث قالوا:

ولفظ الآية خبر ومنعه الطبب. قالوا: والمراد بالقرآن هنا المصحف. كأن في حديث ابن عمر مرفوعا: نهى أن يسائر القرآن إلى أرض العدو خلافاً أن يناله العدو، واحتجوا على ذلك ما رواه مالك في الموطأ عن عبد الله بن محمد بن أبي بكرو بن محمد بن عمرو، بن حزم أت. في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لمرور بن حرم: أن لا يس القرآن إلا ظاهر.

وقوله: (تقليل من رب العالمين) [الواقعة: 81]. قال ابن كثير: أي: هذا القرآن منزل من الله رب العالمين، وليس كأيقولون:

- 464 -
إنه سمع أو كتبة أو شعر، بل هو الحق الذي لا مبرة فيه وليس وراءه حق فائق. وفي هذه الآية إثبات أن كلام الله نظم به. قال ابن القيم: وتظهره ( ولكن حق القرآن متي) [ السبعة: 11 وقوله: قل نزل روح القدس من ربك بالحق ) [ النصر: 103 وإبّاته عمار الله سبقانه على خلقه فإن النزول والنزول الذي تبه مقول، وتعرفه للبشر هو وصول شيء من أعلى إلى أسفل، ولا بد عليه قوله: ( وأنزل لكم من الأعماق ثانستين أزواجه ) [ الزمر: 7 ] لأننا نقول: إن الذي أنزلنا من فوق جهادات قد أزلينا لنا بآيهم. قال ابن القيم: وذكر التنزيل مضافاً إلى ربيتي العالمين المستارة لكله ثم، وصرفه فيهم وحكمه عليهم وإحسانه وإحسانه عليهم، وأن من هذا شانه مع الحق كيف يليه به ربيتي الثانين أن يありがمهم سوى، ويدمهم مثل، وينظمهم عيباً، لا يامهم ولا ينامهم، ولا يهيم ولا يعاقهم. فن أن أبري ربي العالمين أقر بأن القرآن نزل على رسوله، واستدل بحكونه في العالمين على ثبوت رسالة رسوله وصمة ما جاء به. وهذا الاستدلال أقوى وأشرف من الأسئلة بال🎉 وإثارة وإن كانت دلالاتها أقرب إلى أذهان عوم الناس، وتلك إذا تكون جواصناً.

وقوله: ( أهذا الحديث أتمنى مدهونه) [ الواقعة: 82 ] قال مجاهد: أي: تأكدون أن تأذؤتم فيه وتركنوا إليه. قال ابن القيم: ثم يفهم سبقانه على وضعهم الإذعان في غير موضع، وإنهم يداعون فيها حتى أن يصدع به، وفرق به، وبعض عليه، والتراءج، وثنا عليه الخناصر، وتمعن عليه اللوم والأكثرة، ومحراب وسما لأجه، ولا ينتوا.
عنّه بئنة ولا يسرة ولا يكون للقلب النبات إلى غيره ولا حاكة إلا إليه ولا خاصية إلا به ولا اهتمام في طرق المطالب العالية إلا ينوره ولا شفاء إلا به فرح ووح الوجود، وحياة العالم، ومدار السعادة، وقائد الفلاح، وطريق النجاة، وسبيل الرشاد، وثور البحارة، فكيف تطلب المدائن بما هذا شأنه ولم ينزل للمدائن، وإنها أزال بالحق والحق والمدائن إنها تكون في باطل قوي لا يمكن إزالته، أو في حق ضعيف لا يمكن إقامته، فهياً المدائن إن يترك بعض الحق، ويلزم بعض الباطل، فاما الحق الذي قام به كل حق فكيف يدخر فيه 19 وقوله: ( وهم يقولون رزتم أنك تكذبون [الواقعة: 83] ) تقدم الكلام على أول الباب، والله أعلم.

باب

قول الله تعالى: ( ومن الناس من يتخذ من دون الله ألدadcبجيهم كعب الله ) [البقرة: 166].

فما كانت محبة الله سبحانه هي أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاما، فبكلها يكمل الأنبياء وينقضانها ينقض توحيد الائمن، إنه المنصف وجه الله على وجوهها على الأعيان، وهذا أجاب في الحديث: أحبوا الله لما يغذكم به من نعمه، الحديث يواعي أكثركم في حديث يواعي أكثركم في حديث جبل في حديث المقام، وأسأل حبك رحب من يجيب، وحب عمل يقربني إلى حبك، رواه أحمد والترمذي وصححه. 466.
وما أحسن ما قال ابن皿 في وصفها: هي المنزلة التي تبتناها المنافصن، على علائها خبر السباقون، وعلى نفاس المشروعة، في قرت القلب، ونفد الأرواح، وقيرة العيون، وهي الحياة التي من حورها، فهم من جمة الأموات، والبكر الذي من فقدم، في بحار الطمان، والشفاء الذي من عده، حلت بلبل جميع الأقسام، والذناد التي من، لم ينظر بها، ففيه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات، والأحوال التي مقانتها، في كنف الله الذي لا روح فيه، تحمل أنفاس السائر إلى بلاد لم يكونوا إلا خلق الأنفس بغيرها، وتوصلهم إلى منزل، لم يكونوا أبداً بدونها واصليها، وثوابهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها، هم كانوا داخلها.

ثابت لقد ذهب أهله يشرف الدنيا والآخرة، وقد قضى الله تعالى، يوم قدر مكادير الخلاص، بسبيله وحكمه بالغة، أن المرء مع من أصبه، فإنها من نعمة على اللطين سابقة. تألم لقد سبق القدم السماوات. وهم على ظهور القش، أخلاقاً، ولقد تقدموا والحكب يوحل وهم في مستحيل واقفوهم، وأجزاء رومن الشرق، إذ نادي بسم: حي على الفلاح، ويا دنا تفسيرهم في طلب الوصول إلى مجموعهم، وكان بندهم بالرضي والسماح، وواصلوا إليه السين بالإدلاج والغدو والزواج، وفاضوا عند الوصول مسرام، وسكنوا مولهم على ما أعطاه، وإلى مجد الفرس، للسهر عند الصباح، وأطال في وصفها فرأاه في المدارج، واعلم أن الله قضاء مشترك، وخاصة: فالمشتركة ثلاثة أنواع،
أحدها حبة طبيعية ، حبة الجائع للطعام ، والطمان الفراء ، ونمو ذلك . وهذه ليست حب العظم.

الثاني : حبة رحمة وإشفاق ، حبة الوالد أولده الطفل ، وهذه أيضا لا تسمى حب العظم.

الثالث : حبة أنس والف ، وهي حبة المشتركين في صناعة ، أو علم أو مراقعة ، أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضا ، وحبة الإخوة ، بعضا بعضا . هذه الأنواع الثلاثة التي تصل للخلق ، بعضا من بعض ووجوداً منها لا يكون هناك شركا في حبة الله ، وهذا كاف رسل الله في الحب والعمل ، وكان يحب نساه وعائشة أبوه إليه ، وكان يحب أصحابه ، وأحبهم إليه الصديق ، رضى الله عنه .

القسم الثاني : حبة الخاصة , التي لا تصنع إلا الله ، ومن أحب العبد بها غيره ، كان شركا لا يغفر الله ، وهي حبة العبودية ، المستازمة للذل ، والخضوع والتعظيم ، وكالطالعة ، وكالظهرة على غيره . هذه الحببة لا يجوز لعلها في غير الله أصلا كما أفرعت ابن القيم ، وهي التي سوا المشتركين بين الله تعالى وبين أهلهم فيها . كما قال تعالى في الآية التي ترجم لها المصنف : ( ومن الناس من يتخذه من دون الله أندادا ) . ( البقرة : 169 ) .

قال ابن كثير : يذكر تعالى حال المشتركين به في الدنيا ، وما لم في الآخرة من العذاب والشكال حيث جعلوا الله أندادا ، أي : أشحالا ونظراء ، يحبون كحبه ، ويعبدون مهما ، وهو الله الذي لا إله إلا هو ، ولا ضده ولا ندله ، ولا شريك له ، قوله : ( يحبون كحبه الله ) . أي : يسارون بالله في الحب والتعظيم ، وهذا يتوزن 468 -
لأندادهم، وهم في النار: (الله إن كنا لحق خلال مبين، لرب العالمين) [الشعراء: ۹۸، ۹۹]. فهذا هو سؤاله: يب**: لرب العالمين، وهو العدل المذكور، في قوله: (ثم الذين حكمو بيهم بعدلون). أما سؤاله: يب في الحق والرزق، وثبائر الأمور، فإما كان أحد من الشركاء بسرون أثماهمَّنَّ الله في ذلك. وهذا القول رجِّهDescriber الإسلام، والثاني أن المعنى يجوز أن ينادهم، كيجب المؤمنون: الله، ثم بين أن حبة المؤمنين قد أشد من حبة أصحاب الأنداد لأندادهم، قال شيخ الإسلام: وهذا متناقض، وهو جاهل، فإن الشركاء لا يجوزون: الأنداد، مثل حبة المؤمنين الله، ودلت الآية على أن من أحب شيئاً، كحب الله، فقد انغذه نداً الله، وذلك هو الشرك الأكبر، قاله المصنف: وعلى وجب إفراز الله بالحبة الخاصة التي هي توجيه الإلهية، بِلِ الحق. والأمر والنداء والعقاب، إنما نشأ عن الحبة، وألجمها، فهي الحق الذي خُلقت به السماوات والأرض، وهي الحق الذي استبدله الأمر والنهي، وهي مر التأله، وتوحيدها هو شبهة أن لا الله إلا الله، أو ليس كما زعم المتكلمون: أن الله هو الرب الحق، فإن الشركاء كانوا مقولون، بأنه لا رب إلا الله، ولا شريك له، ولم يكونوا مقولين بتوحيد الإلهية الذي هو حقيقة لا إلا الله، فإن الله الذي تأله القلب حباً، وذلاً، وخوفاً، ورجاء، وتعظيم، وطاعة، فإن مثل ما له، أي: حبوب معرفة، وأصل من الألف، وهو التعبد الذي هو آخر موارث الحب، فاحفة حقيقة العبودية، ودلت أيضاً على أن الشركاء يعورون الله، يحبونه، وإنما الذي أوجب سؤالهم سؤالهم به الأنداد في الحبة، و
فكيف بن أمي الأنداد أكثر من حب الله ، فكيف بن لم يحب الله أصلا ، ولم يحب إلا الند واحد فاحش المستعان .
قوله : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) [ البقرة : 166 ].

هكذا يتكلم على تعلقه بهم : قبلها تكديما للفائدة، وإن لم يذكروا الصفن ، وفيما قولوا : أحدثه وهو الصحيح أن المعنى : والذين آمنوا أشد حبا لله من حب المشركين بالنؤاد الله، فإن حبة المؤمنين خالصة ، وحب أصحاب الأنداد قد ذهب أندادهم بخطيئة نفسية ، والذين خالفوا أشد حبا لله من حب أصحاب الأنداد لأنهم الذين جمعت فيهم من دون الله . قال ابن قيم : والقولان مرتبان على القولين في قوله : نجيبهم كحب الله . وفي الآية دليل على أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، وأن الشرك عيب للأعمال.
قال وقوله : ( قال إن كان آياؤكم ) إلى قوله : ( أحب إليكم من الله ورسوله ) [ النبأ : 26 ].

هذا أمر من الله تعالى لبني محمد صلى الله عليه وسلم أن يتورث من أحب أمه وبيته وأمواله وصحبه ، فأحد هذه الأمور على الله ورسوله ، وجاهد في سبيله ، وقد خوطبه بهذا المؤمنين في آخر الأمر ، كما قال في شيخ الإسلام : قبل لهم : إن كن آياؤكم وأ갑الكم وإلغوانكم وأزواجكم وعشيركم وأموالكم تقفوا، أي : حصلت لكم وثديت لكم ، وتجارية تغتنم كنادها ، أي : رخصوا وفرات وقت نفقاتها ، ومساكن ترضونها ، أي : فكلها وطيبا ، أحب إليكم من الله ورسوله ، وجاهد في سبيله ، فترضوا حتى يأتي الله بأمره ، أي : أنتموا إذا جبل بكم من عذاب الله ، والله لا ييدي القوم الفاسقين ، أي : الخلقين عن طاعة الله .
وهو تنبيه على أن من فعل ذلك، فهو من الفاسقين، فذا تسبب،
وعبد عظيم، ولا يخلص منه إلا من مع إياه فإياشه فكفره وإعلانه،
وعلى أن الحب السادة تستيزه تقدم مراعي الله على هذه الزيالة كلا،
فكيف بن آر بعضا على الله ورسوله، وجهاد في سبيله.
قائل قلت: قد قال شيخ الإسلام: إين كثيراً من المسلمين أو
أكثرهم بهذه الصفة.
قيل: موالد أن كثيراً من المسلمين قد يكون ما ذكر أحدهم
من الله ورسوله، أي: في إثبات ذلك على فعل أمر الله، وأمر رسوله
الذي ينشأ عن الحب لا في الحب الذي يوجب قصد المحب بثباثه، فإن
من سائلي بين الله، وبين غيره في هذا الحب، فهو مشرك، فكيف
إذا كان غير الله أحدهم إليه كله هو الواقع من عيان الفどうしても قائمين.
أدناءهم أعظم من حب الله، وذلك أن أصل الحب يجعل الشرك مخلف
الحلا، فإنها لا تقبل الشرك أصلا، وهذا قال النبي ﷺ في الحسن
وأسماء: ها العلم يأتي أحدهما وأحب من يحبها حالياً صحيح.
واهتم أن هذه الآية شبيهة بقوله: (قل إن كنت تحبون الله فاتبعوني).
ألا عمرو: [33] فما كثير المدعوين لحبه الله، طوبا يا إمام البيت،
فماته هذه الآية ونحوها، فإن أعني محبة الله، وهو يجب ما ذكر
على الله ورسوله، فهو كاذب كمن يدعى محبة الله، وهو على غير طريق
النبي ﷺ، فإنه كاذب، إذ لو كان صادقاً لكان مشجعا له، قال مبارك
ابن فضالة: عن الحسن، قال: كانت ناس على عهد النبي ﷺ، يقولون: يا رسول الله إننا نحب ونحب حبا شديداً، فاحب الله أن
يجلب خيانته علناً فاتول الله : )قل إن صمت تحنون لله فاتباعي محبكم الله وينفخ لكم ذويكم ( [آل عمران : 33] وقد وقع كثير من المدين نوع انحساط في دعوة الحبته أخرجهم إلى شيء من الوعث والدعواي التي تنافى العبادة، يبدع أحد دعاوى تجاوز حدود الآنياء، ويطلبون من الله ما لا يصح بكل وجه إلا الله. وسبب هذا ضعف فطين الحبته التي عصى العبادة، بل خفف المثل الذي به يعرف العبد حقيقته، ومدعي ذلك فه شبه من اليوه والنصارى الذين قالوا: نحن أبناء الله ونجبهه.

وشرط الحبطة موافقة المحبوب، فتحب ما يحب، وتكره ما يكره، وتغض ما يغض، وذلك كأن يدعى أن الذوب لا يضر، لكون الله يحب فحص عليها أو يدعى أنه يصل إلى حد في حب الله سبekte التكليف، وكتول بعضهم: أي مريد لي ترك في النار أبداً؟ فإنه يجري منه، فقال الآخر: أي مريد لي ترك أحداً من المؤمنين يدخل النار، فإن له وجه ومن. ونحو ذلك من الدعاوي مع أن كثيراً من هذا ونحوه لا يصدق إلا من كافر والعاقل ينجبه. وما معناه كان سادات المهين: الأنياء والمرسان، والصابرة، والتابعون، نحن على حدث من ذلك، فإن كثيراً من جبال المتصوراً وقع فيه، وقد بنسب ذلك إلى بعض المشايع المشهورة، وهو إلا كتب عليهم، وإما خطاهم منهم، فإن العصمة منتفية عن غير الرجل [ت].

قال: كأن أن رسول الله ﷺ، قال: لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، أخرجاه.

- ٤٧٢ -
ش: قوله: لا يؤمن أحدكم. أي: لا يحصل له الإماني الذي تبرأ به ذمته، ويستحق به دخول الجنة بإذاعة حتى يكون الرسول أحب إليه من أهل وولده، والأئمة، بل لابد له ذلك حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه أيضاً، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لبي: لمأت برسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال: الذي نسي يده حتى تكون أحب إليك من نفسي، فقال: إني أحب. فإنك الآن وأتي أحب إلي من نفسي، فقال: إنك بامر، فإنك في إمام الكبار، إذا لم يكن كنا، فإن لا يذهب في لسان الشرك، فإن مسلم أمر الله به ورسوله إذا ترك بعض واجباته، فلما إذا كان الفعل مستقبلاً في العبادة لم ينفق لانتفاء المستحب، ولو صى هذا مفروض من جهود المؤمنين، إن الإمام والصلاة والنفخة والزكاة والحج وحب الله ورسوله، لأنه ما من عمل إلا ونفعه أفضل منه، وليس أحد يفعل أعمال البر مثل ما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولا أبو بكر ولا عمر، فلو كان من لم يأت بكلاهما المستحب. يجوز نفيه عنه جاز أن يفيق عن جهود المسلمين من الأولئ والآخرين، وهذا لا يقبله عاقل. وعلى هذا من قال: إن التقي هو الكمال، فإن أراد أنه تقي الكمال الواضح الذي ينجم فككه، ويتعرض لعقوبة فقد صدق، وإن أراد أنه تقي الكمال المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يشغف الإسلام، وأكثر الناس يبدع أن الرسول أحب إليه ما ذكر، فلا بد من تصديق ذلك بالعمل والتابعة له، ولا فالدمعي كاذب، فإن القرآن يبين أن الهبة التي في القلب تستلزم
العمل الظاهر بحسناً كما قال تعالى: ( قال إن كنتم تعبون الله فاتبعونه جمياً الله [ آل عمران : ۵۲ ] وقال تعالى: ( وقولوا آمنا بالله ) وبالرسول وأطيعوا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك المؤمنين ) [ النور : ۴۸ ] إلى قوله: ( إنيا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله يحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ) [ الترت : ۲۴ ] ففى الإيمان عن تولى عن طاعة الرسول، وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله سمعوا وأطاعوا. فبين أن هذا من لوازم الإيمان والهبة، لكن كل مسلم لابد أن يكون عبأ بقدر ما ماه من الإسلام كما أن كل مؤمن لابد أن يكون مسلمًا، وكل مسلم لابد أن يكون مؤمنًا، وإن لم يكن مؤمنًا الإيان الطلق، لأن ذلك لا يصل إلا لحوا الإيمانين، فإن الاستسلام بهيبته لا ينفقو على هذا الإيان الخاص.

قال شيخ الإسلام: وهذا الفرق مبدع الإنسان من نفسه ويعرفه من غيره، فعامة الناس إذا أسلموا بعد كثر، أو وفدوا على الإسلام، واللزموا شرائهم، وكانوا من أهل الطاعة والرسول، وهم صادمون، ومعهم إبان جمل، لكن دخلوا حقيقة الإيان إلى قلوبهم، يفصل شمسًا، فشبت إعظام الله ذلك، ولا فلكشير من الناس، لا يصلون إلى اليتيم، ولا إلى الجلد ولا شككون، ولا نشرلون، ولا ينفرون بالليل من علم القلب ومعرفته ويتهم ما يبدوا الريب، ولا ينفرون من قوة الحب، ورسوله ما يقمونه على الأهل والمال، وؤلاء إن عرفوا من الهمة وتشاروا دخلوا الجنة.
وإن أبتوا بن يدخل عليهم شبات نوجب载体 فإن لم ينعم الله عليهم
بما يلزم الريب ، إلا صاروا مرتابين وانتقلوا إلى نوع من النقافات أنفسهم .
قوله : أحب ، هو بالنصب خبر كون .
قوله : الناس أجمعين . هو من عطف العام على الخاص وهو كبير .
وفي الحديث من الفراءيد .
إذا كان هذا شأن عبادة الرسول ﷺ فما ظن بعنة الله .
وفي أن الأعمال من الإيمان ، لأن الحناية عمل ، وقد نفي الإيان من الرسول ﷺ أحب إليه ما ذكره قال على ذلك .
وفي أن نفي الإيان لا يبدل على الخروج من الإسلام .
وفي وجوه عبده ﷺ على ما ذكر ، ذكرها المنصف .
قال : ولما عنه قال : قال رسول الله ﷺ : وثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الإيان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه ما سواها ،
وأن يحب المرض لاحمبه إلا شأ ، وأن يكوه أن يعره في الكبر بعد
إذ ألقته الله منه كما يكوه أن يفخذ في النار ، وفي رواية لا يد
أحد حلاوة الإيان حتى إلى آخره .
ش : قوله : ثلاث . أي : ثلاث عمال . وجاز الابتداء ثلاث ؛
لأن المنفه إليه مني ولي ذلك جاه التوبة .
قوله : من كن فيه . أي : وجدن وحصلن ، في فأهة .
قوله : وجد بين حلاوة الإيان . قال ابن أبي جرير : إنما عبر بالحلاوة
لأن الله شبه الإيان بالشجرة في قوله : ( ضرب الله مثل كلمة طيبة  
كشجرة طيبة ) [ إبراهيم : 25 ] .

- 475 -
قالت: والشجرة لها قوة، والشجرة لها حلاوة، فكذلك شجرة الإيان لا بد لها من ثمرة ولا بد من ثمرة من حلاوة. لكن قد يجدها المؤمن
وقد لا يجدها وإن يجدها ما ذكر في الحديث.
قاله: إن يكون الله ورسوله أحب إليه ما سواهما، وأحب منصوب
لأنه خير يكون. قال البيضاوي: المواد بالحب هنا الحب العقلي الذي
هو إيثار ما يغضب العقل السليم ورجعانه، وإن كان على خلاف هوي
 النفس كالمرض يعاف الدواء بطبعه، فنفر عنه بطبعه وقيل إليه بغضب
 عليه فيرث تناوله. فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهي إلا ما
 فيه صالح عاقل أو خلاص أجل، والعقل يغضب ورجعان جبان ذلك
 تكون على الائتاذ بأمر مستصير، ساء بما تبعا له، ويلتد بذلك التذاذ.
علياً إذ الائتاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من ميت هو كذلك.
قالت: وحكاها على قواعد الجماعة ونحوه من نفي عبة المؤمنين
لبيعهم لهم. والحق خلاف ذلك. قال المواد في الحديث أن يكون الله
 ورسوله عند العديد أحب إليه ما سواهما حباً قليباً كما في بعض الأحاديث:
ه أحبوا الله بكل قلوبكم، فجعل بكليته إلى الله وحده حتى يكون
 وحده عبوبه وعبوده، وإنما يحب من سواء تبعاً لما تبعه كيجب الأنباء
 والمرسلين والملائكة والصالحين لما كان يحبهم دبه سباعته، وذلك موجب
 لحباً ما يحب سباعته وكراهة ما يكرههم، وإيثار مرضاته على ما سواء
 والسري فيها ورضيه ما اصطلاحه وترك ما يكرههم. فهذه علامات الحب
 الصادقة ولوازمها، وأما مجرد إيثار ما يغض العقل رجعانه، وإن كان
 على خلاف هوي النفس كالمرض يعاف الدواء بطبعه، فنفر عنه إلى آخر.
- 176 -
كلمه. فهذا قد يكون في بعض الأمور علامة على الحب ولازماً له
لا أن هو الحب.

وقال شيخ الإسلام: أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث من كن فه
وجد خلافة الأثبات، لأن وجود الخلافة التي يشيع اللهد له فن أحب
شئاً واشتهاء إذا حصل له مراة فإنه يجد الخلافة والهدة والسرور بذلك.
والهدة أمر يخص عقب إذكر الملائم الذي هو الحبيب أو المثنى قال;
فخلاله الإيمان المتضمنة للهدة والفروج يشيع كأجل عبد الله، وذلك
بثلاثة أمور: تكمل هذه اللهد وتقريرها ودفع ضدها. فتقبلها أت
يكون الله ورسوله أحب إليه بما سواها فإن حبة الله ورسوله لا يكتف
فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه
بما سواها.

قلت: ولا يكون كذلك إلا إذا وافق به، فإن الحب لا يتكفله،
قال: وتقريباً أن يحب المرء لاحبه إلا الله.

قلت: فإن من حب علناً له، لا لفروع آخر، كان هذا من
قام به الله، فإن حبة حب الصحبة فإن قام حب الحبيب، فإذا
حب أنبياء الله، وأولاه، لأجل قيامهم بحبوبه، لا إلى آخر.
فقد أحجب الله لا لغيره قال: ودفع ضدها أن يكفره ضد الإيمان، كما
يكفر أن ينفث في النار.

قلت: وإنما كرهه الضد، لمداخل قبله من حبة الله، فانكشف
له طور الهمة عاصم الإسلام، وذاك الجبل، والكتفان، وهذا هو
الحب الذي يكون من حب، كما في الصحابي، عن أنّ أن

- ৪৭৭ -

الثاني: حمل حديث الحليب على الأدب والأرث، وهذا على الجواز.

ويراب ثالث، وهو أن هذا ورد على الأصل، وحديث الحليب، ناقل، فيكون أرجح.

 قوله: كن يدرك أن يذهب في النار، أي: يستوي عند الأموات، الإلقاء في النار، والعودة في الكفر.

فoccupied: وفي الحديث من الفرائد: أن الله يصيب النبي المؤمنين، وهو تعالى بعليه، كما قال: (عليه وعيده) [المائدة: 58]، وفيه رد ما يظن بعض الناس من أنه من ورد على الإسلام أفضلاً.
من كان كافراً فاتسم، فلن أصف بهذه الأمر، فهو أفضل من لم يتصف. بهذا مطلقاً، وهذا كان السابقون الأولون أفضل من ولد على الإسلام.

وفي رد على الفلاة الذين يتهمون أن صدور الذنب من العباد، نقص في حق مطلقًا، والصواب أنه إن لم ينبغي كان نقصاً وإن كتب فلا، وهذا كان المبقيون والأنصار أعلم هذا الأمر، وإن كانوا في أول الأمر كانوا يعبدون الأصنام بل المنتقل من الضلال إلى الهدى.

ومن السبتيات إلى الحسنات يضاف له التواب، قاله شيخ الإسلام.

وفي دليل على عداء الشركاء وبخبهم، لأن من أضف شيئاً أفضل من أصف به، فإذا كان يكره الكفر كما يكره أن يلقي في النار، فكذلك يكره من أصف به.

قوله: وفي رواية لا يجد أحد هذه الرواية أخرجها البخاري في صيحة، ولا فيه، لا يجد أحد حملة الآيات حتى يجمهر المرء لاجبه إلا أني، وحتى أن يقتل في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه أحد منه، حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها.

قال: وعن ابن عباس قال: من أحب في الله، وأفضل في الله، والوازي في الله، وعادي في الله، فاما تمال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طلم الآيات فإنك كنت صلاته وصومه حتى يكون كذلك.

وقد سارت عامة مساحة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يحدد على أهله شيئاً. رواه ابن جوزية.

- ٤٧٩ -
ش: هذا الآخر رواه ابن جويري بكبيله كما قال المصنف، وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم الجلة الأولى منه فقط.
قوله: من أعحاب في الله، أي: أعحب المسلمين والمؤمنين في الله.
قوله: وأبغض في الله، أي: أبغض الفقراء والفاسقين في الله.
قلت: غلظتهم لربهم وإن كانوا أقرب الناس إليه كما قال تعالى: (لأنجح قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يسدون من حاد الله ورسوله وله كانوا أئلهم أو أبناءهم أو إخوائهم أو عشيرتهم) [المغادة: 43].
قوله: ووالد في الله. هذا بيان لللازم المحبة في الله وهو الموالاة.
فيه إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب، بل لا بد مع ذلك من الموالاة التي هي لاذم الحب، وهي النصرة والإحسان والاحترام والكون مع المحبين باطناً وظاهراً.
قوله: وإعاد في الله. هذا بيان لللازم البغض في الله وهو المعادة.
فيه، أي: إظهار العادة بالفعل، كالمجاهر لأعداء الله والبراءة منهم، والبعد عنهم باطناً وظاهراً. إشارة إلى أنه لا يكفي مجرد بعض القلب، بل لابد مع ذلك من الإثبات بالرأبة كما قال تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم وما تعودون من دون الله كفرنا بك ومبا يتساءل ويبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) [المجنة: 43]. هذا علامة الصدق في البغض.
قوله: فإذا تناول ولاية الله بذلك. يجوز قتله الراوي. كرهها، أي:
لا يكون العبد من أولياء الله ولا يحصل له ولاية الله إلا بما ذكر من
الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاناة في الله، كما روى الإمام أحمد الطبراني عن النبي ﷺ ﷺ ﷺ قال: لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب الله ويغض نفه، فإذا أحب الله، وأغض نفسه، فقد استحق الولاية فيه، وفي حديث آخر: أوصى عروى الإيام الحب في الله والبغض في الله، وجعل: رواه الطبراني وغيره، ويدعي أن أحب شخصًا في الله أن يتويه في بيته، ففبره أنه يحب في الله كما روى أحمد والشياء عن أبي ذر مرفوعاً، وإذا أحب أحمد مأمون صاحبه فإنها في منزله ففبره أنه يحب الله، وفي حديث ابن عمر عند النبي ﷺ ﷺ ﷺ في الشعب، فإنها يجد مثل الذي يجد له.

قوله: وإن يجد عبد طعم الإيام إلى آخره، أي: لا يجد عبد طعم الإيام وان كثرت صلاته وصومه حتى يحب في الله، ويغض في الله، ويعادي في الله، ويرى في الله، وهذا منتزع من حديث أبي إسحاق السابق وفي حديث أبي أمامة مرفوعاً، من أحدهما، وأغض الله، وأعلي الله ومنع الله فقد استكمل الإيام، رواه أبو داود. والعجب من يدعى عبده الله وهو على خلاف ذلك، وما أحسن ما قال ابن التيم: أتغلب أعداء الحبيب ودعوي حيا له ما ذاك في إمتان قوله: وقد صارت عامة مؤاخذات الناس على أمر الدنيا، وكذلك لا يجد على أحد شيئاً، أي: المؤاخذة على أمر الدنيا لا يجد على أحد شيئاً، أي: لا ينفعهم أصله، بل يضرهم، كما قال تعالى: (الأخلاق يرد) [الرعد ﷺ: 18] ففاب حال كل خلة يحبة كانت في الدنيا على غير طاعة الله، فإنها تعره عداوة وندامة يوم
لقاء الله وخلاف الحبة والخادمة على طاعة الله فإنها من أعظم القدامى كما جاء في حديث السبعة الذين يفهمون الله في ظله لهم لا ظل إلا ظله قيام وإنه لبسان النار في الله اجتمعا على ذلك وتركه عليهم في الحديث القدم الذي رواه مالك وأبي حبان في صحيحه ووجه نصيبي للمتقابلين في والمتبعين في، والمكلارين في المتبقيين في، وهذا الكلام قاله ابن عباس في نفي الله عنه في أهل زمانه، فصدقه أو رأى الناس فيهم، فهذا كلام من المؤاخاة على الكفر والبند، والفسوق والمحيا، ولكن هذا مصدق قوال عليه السلام: نبدأ الإسلام غريبا، وسعود للغاية، بدأ: وله إشارة إلى أن الأمر قد تغير في زمن ابن عباس حيث صار الأمر إلى هذا بالله إلى ما كان في زمن الخلفاء الرشدين فضلًا عن زمن رسول الله. وقد روى ابن ماجة عن ابن عمر قال: لقد رأيتني على لواء رسول الله، وما لنا أحد يرى أنه أحق بدنياه ودهره من أخيه المسلم. وأبلغ منه قوله تعالى: 
(ويثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) 
[المهر: 10] فهذا كلام حاكم في ذلك الوقت الطيب، ومؤثر، ومتحابون بجلال الله، كما في الحديث القدم يقول الله من وجل: [أين المباحون جلالي، اليوم أظلم في ظلي، فهذه هي الحياة النافعة لا غيبة الدنيا، وهي التي أوجبت لهم المواضيع والإثار على الأئمة، وذلك فضل الله ينفيه من يشاء وله ذو الفضل العظيم) [الحديث: 22]. قال الصحاب: قال ابن عباس: في قوله: وتقطعت بهم الأسباب
قال: الموعد
- 482 -
ش: هذا الأثر رواه عبد بن حيد، وابن جبريل، وابن المتنز، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصحه.


باب: قوله تعالى: {إيا ذلرك فكيف أولى منه فلا تخافوا} (وتخافون إن كنت مؤمنين).

الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، فذلك قال المنصف بوجب إخلاصه بالله تعالى. وقد ذكره الله تعالى في كتابه عن مساحات القرنين من الملائكة والأولاء والصالحين. قال الله تعالى: { يخافون، فيهم من فريق } [النحل: 91] وقال الله تعالى: { وهم من شبهه مؤثرون }
[ الأنبياء : 29 ] وقال تعالى : ( إن الذين هم من خشية نعمه مشتاقون )


أحدها : خوف السر وهو أن خشية من غير الله أن ينفيه بإثاء من مرض أو نقر أو كل وغير ذلك بقدرته ومشيئته ، سواء امتنع أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة ، أو على سبيل الاستقلال ، فهذا الخوف لا يجعل تعالى به غير الله أصلاً لأن هذا من أواقم الإلهية ، فإن اعتقد مع الله نداً عفوه هذا الخوف فهو مشرك.

ويقال من خوفكم وخوف أمير المؤمنين، كما خفوا أيوبهم الخليل عليه السلام والصلاة ، ولهذا خائفون بها أولياء الرحمن كما خفوا أيوبهم الخليل عليه السلام والصلاة ، ولهذا خائفون ، ولا أخفاف ما تشركون به إلا أن ينفيهربي شيئاً ومع ربي كل شيء علماً ألا تذكرون، وكيف أخفاف ما تشركون ، ولا أخفاف ما تشركون، إنكم أشركتم بالله لم ينزل به عليك ملكاً فتأي الفريقين أحدهما أمامك فإن كنتم تعلمون ( الأحزاب : 82 ) وقال تعالى : ( إن تقول إلا اعتراك بعض آمالك بسره قال : إن شهد الله وشهدنا أي بيء ما تشركون من دونه فلا تظرون ( هود : 55 ) وقال تعالى : ( ويضرونك بالذين من دونه ) [ الزمر : 37 ] .

- ٤٨٤ -
وادي هذا القسم هو الواقع اليوم من عباد القبر، فإنهم يمرون親信 يذكرون النجوم.

هل هذا إذا توجهت على أحدهم الله علّه يلغد، ولا يرب أن هذا ما يبلغ إله شرك الأعوان، بل يذكرون لله تعالى، وأيامهم باليمين في الجنازة، ينشدو فيها:

هذا الحرف لا يكون العبد مسماً إلا بإخلاص الله تعالى وإزاءه بذلك دون من سواه.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المكروه، فإن غور إلا غور من الناس، فهذا محرم، وهو الذي ظهر في الآية المتوارث لها وهو الذي جاء فيه الحديث. إن الله تعالى يقول: اللهم لا تفرّه

فقول: يا لذين شدّيت الرسول، يقول: إياك كنت أتغلى ورأيت رواة: أحد.

(ولن خاف مقام دم بنتان ) [ الرحمن : 44 ] وقال تعالى:
( قالوا إلهًا كنا قبل في أهلنا مشتقين ) [ الطور : 27 ] وقال تعالى:
( ويخافون يومًا كان شره مستطيلاً ) [ النحل : 8 ] وهذا الحرف من
أعلى مراتب الإيمان ، ونسبة الأول إليه كنية الإسلام إلى الإحسان
وإذًا يكون محمودًا إذا لم يوقع في التموذ والباس من روح الله ، ولذا قال:
شيخ الإسلام ، هذا الحرف ما حجزك عن مسامي الله ، فما زاد على ذلك:
فهو غير نحتاج إليه.

بقي قسم وابع وهو الحرف الطبيعي ، كالحرف من عدو وسمع وهم:
وغرق وغير ذلك ، فهذا لا ينفي وهو الذي ذكره الله عن مومي عليه
الصلاة والسلام في قوله : ( فخرج منها خالياً يترقب ) [ الفصص : 22 ]
إذا تبين هذا فعلى قلبه تعالى : ( إلَّا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يَخُرُفُ أَوْلَيَاءَهُ
أي يخترفكم أولياءكم ويرسخكم أنهم ذو باس وشدة ، قال الله تعالى :
( فلا تخفوا وخفافون إن حكمتم مؤمنين ) [ آل عمران : 176 ].
أي : Если накажем вас وأورغمكم فتوكلوا على الله فإنه كاهلكم ونادرمكم عليهم
كما قال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ كَبِيرُ حَبِيبٍ وَخَيْرُونَ كِسَامٍ مِّنَ الدُّنْيَا
[ الزمر : 37 ] إلى قوله : ( قال حسب الله عليه يتركل المتكراون )
[ الزمر : 39 ] وقال تعالى : ( قلوا أولاً إياه السبطن إن كيد السبطن
كان ضعيفًا ) [ النساء : 67 ] قاله ابن كثير . وقال ابن الف xlim : ومن
كبد عدو الله إنه يخترف المؤمنين من جنده وأوليائه لئلا يجهدهم ولا
يامرون بعروف ، ولاينهؤهم عن منكر . فأخبر تعالى أن هذا من كيده
وتخوفه ، ومثنا أن خافهم ، قال : والمثني عند جميع المسلمين : يخترفكم.
بأولئك قال قادة: يعظمون في صدوركم، وهذا قال: ( إنما تخافون وخشبون إن كنت مؤمنين) [آل عمران: 176] فكنا قوياً إياك
العبد زال من قلب خوف أولياء الشيطان، وكنا ضعف إيان العبد وقى خوفهم منهم. قلت: قام تعالى بإخلاص هذا الحرف له، وقرأ أن ذلك شرط في الإيان، فإن لم يأت به لم يأت بإيان الواجب، فكبه أن إخلاص الحرف الله من الوفاق.

قال: وقوله تعالى: ( إنما يعبس مساجد الله من آمن بالله وليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) [التوبة: 20] الآية.

لما نفي تبارك وتعالى عامة الماجدين من الشاركين بقوله تعالى:
( ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) [التوبة: 19] الآية.

إذ لاتتفهم عمارهم مع الشرك، كما قال تعالى: ( وقامت إلى ماعلوا من حمل فجتانة خامن، من أثاث) [القرآن: 42] آية تعلى في هذه الآية عمار الماجد بالعبادة لله تطاق ومعه الآخر، الذين لاتفطن إلا الله، ولا يخشون به إلا آخر.

كما قال تعالى: ( ولا يخشون أحد إلا الله) [الأحزاب: 44] فهذه هي العبادة النافعة، وهي الخالصة من الشرك.

فإنها نار غرق الأعمال.

وقوله: ( ولم يخش إلا الله) قال ابن عطية: يزيد خشية الضعف.

والعباد والطاعة، ولا علاة أن الإنسان يخشى غيره، ويخشى المحادر الدينوية، ونبيلي أن عش في ذلك كله فضاء الله وقرنه.

قلت: ولهذا قال ابن عباس في الآية: لم يعبد إلا الله فإن الحروف

- 487 -
كما قال ابن القيم: "عبودة القلب، فلا يصلح إلا الله، كاذل والانانية، الحبة والتكوّل والرجاء، وغيرها من عبودية القلب، فلا يصلح إلا الله، كاذل والانانية، الحبة والتكوّل والرجاء، وغيرها من عبودية القلب.


قال وقال له: (ومن الناس من يقول آمنا بالله فذا أودى في الله) جمل فتنة الناس كمذاب الله [المتكرّر: 11].

١٧٠

لم يكن هذا الألم أعظم وأدوم من ألم اتباعهم، فلا بد من حصول الألم لكي يكمل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداء ثُم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، والمعرض عن الآ חיים يحصل له الدّي ابتداء، ثُم يصير له الألم الدائم. والإنسان لابد أن يعيش مع الناس، والناس لم يرادات وتصورات، فلطلبوه من أن يوافقهم عليها، وإن لم يوافقهم آذوه أو عذره، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب، ثارة منهم، ثارة من غيرهم، كمن عنده دين وتقى حل بين قوم فجار ظلمة، ولا يتمكنون من فجرهم إلا بوافقتهم أو سكوت عبدهم، فإن وافقهم أو سكوت عبدهم سيم من شرهم في الابتداء، ثم يتسلطون عليه بالإهانة والآذي أضعاف ماكان يُلقاه ابتداء لا أنكر عليهم وحالفهم، وإن سلم منهم فلا بد أن يبان ويعاقب على بذريهم، فاعظم كل الحزم بما قالت أم المؤمنين لعابدَان: من أرضي الله بخط الناص، كفاء أن مؤنة الناس ومن أرضي الناس بخط الله، لم يشروا عنه من الله شيئاً. نحن جاء الله وله شهد ووقاه شرف نفسه، استمع من الموقفة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم، ثُم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما كانت للرسل وأتباعهم.

ثم أخير عن حال الدّي في الإيمان بلا بصيرة، وأنه إذا أودي في الله جعل فتنة الناس له، لكي يتأم له، ونيلهم إياه بالمكروه، وهو الألم الذي لابد أن ينالرسل وأتباعهم عن خالفهم، جعل ذلك في قراره من وفقه الهادئ الذي يناله به كعذاب الله الذي فس منه المؤمنون.
بالإيان، فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من كل عذاب الله إلى الأين، وجعلوا ماهية من الأمل الزائر المفارق عن قرب، وهذا لضعف بصيرتهم. فور من ألم أعداء الوصي إلى مواجهتهم ومتاعبهم، فور من ألم عذابهم إلى ألم عذاب الله، يجعل ألم عذاب الناس في الغرار منه بنزلة ألم عذاب الله، وحين كل الفين إذ استجار من الرمضاء بالنار، وفرو من ألم ساحة إلى ألم الأبد، وإذا نصراً الله جنده وأولاهه قال: إن كنت معمم وإله علم يَا انظرى عليه صدره من التفاصيل إنثى.

قلت: وإذا حل ضعيف البصيرة على أن جعل فتنة الناس عذاب الله، هو الخوف منهم أن يدانوه ما يكره بسبب الإيمان به، وذلك من جملة الخوف من غير الله، وهذا وجه مطابقة الآية للترجمة، وفي الآية رد على الرجوع والكرامة، وفيها الخوف على نفسك، والاستعداد للبلاء إذ لا بد منه مع سؤال الله الحكيم.

قال: عن أبي سعيد مرفوعاً: إن من ضعف الينين أن ترضى الناس بخط الله، وأن تخدم على ورق الله، وأن تدوم على ما لم يؤتك الله، إن ورق الله لا يزده حوى حريص، ولا يزده كبراهية كاره.

ش: هذا الحديث رواه أبو نعيم في ، الحلية،، والبيهقي،، وأعود بن مروان السدي، وقال: ضعيف، وفيه أيضاً عطية العوفي، أورده الذي في الضمائر والمتروكين، وقال: ضعيف، وروى ابن بلال، قال الأديرة: ساقط، قلت: إسناده ضعيف، ومعنه صحيح، وقامة، وقال: وإن الله يحكمه جعل الروح والفرح في الرضى والليثين، وجعل الهوى والطين في التحل، السخط.

قوله: أن تؤثر رضاه على رضاه النايس بخط الله، أي، تؤثر رضاه على ترك الأمور، أو فعل المحور استجابةً لرضاه فلا ضعف، يقال ما فعلت ذلك، لأن من ذوي يقين علم أن الله وحده هو الدافع الم قادر، وأنه لا مصير إلا على رضاه، وليس سواه من الأمر شيء كما كننا ما كان فلا يجاب أحدًا، ولا يشفاء خوف ضرر بلحقه من جنبي كما قال تعالى: ّ (وَيَسْتَجِبُونَهُ وَلَا يَشْعُرُونَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَّارَ الْجَحِيمِ)  [الأحزاب: 90].

قوله: وأن تحكم على رزق الله، أي: تحكم وتشكرهم على ما وصل إلىكم على أبيهم من رزق، بأن تضبط إيمان وتفسير المعنى المتضمن على الحقيقة، وهو أن رواب العالم الذي قدر هذا الرزق للك، وأوصى إليه بلطفه ورجاء فإنه لطف ما شاء وله العالم الحكيم فإن أراد أضف قص
له أسابيع ولا ينافي ذلك حديثه هبن لا يشكر الناس لا يشكر الله، لأن المراد هنا إضافة النعم إلى السبب ونيان الخالق، والمراد يشكر الناس عندكم كله إحسانهم ويجازاههم على ذلك با استطعت فإنه لم يجد فيزاهم بالدعاء. قوله: وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، أي: إذا طلبهم شيئاً فنوروك ذاتهم على ذلك، فلعلت ببنتين أن المتفرد بالعطاء والمتع هو الله وحده، وأن الخلق مدرب لا يملك نفسه ضرأ ولا نعمة فلا ضك من غيره، وأن الله لو قدر لك رزقاً؛ أتاك ولو اجتهد الحق كليم في دفعه، وإن أرادك بينع لياتك وراءك ولو اجتمع الحق كليم في إيصاله إليك تلعتت العلائق عن الخالق وتوجت بقبلك إلى الخالق ببارك وتمايل، وهذا قور ذلك يقوله: د إن رزق الله لأجره حرص حرص ولا يده حكرها كله، فلا ترض الحق بما يضط الله، ولا تحتمم على رزق الله، ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله طلباً حصول رزق من جهتهم، ما يسمع الله للناس من رجفة فلا يمسك لها وما يسبك فلا مرسل له من بعد، وهو العزيز الحكيم.

قال شيخ الإسلام: اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله وما وعد الله أهل طاعته، يتضمن اليقين بعد الله وخلقه وتديريه، فإذا أرضيتهم بخط الله لم يحكم موقتاً لا ي وعد الله ولا يبرق الله، فإنه إذا يعمل الإنسان على ذلك إما ميل إلى ما يقيد مفرق القيام فيما بيض يبرق الله لم يبرق، وإما ضعف تصدقه بما وعد أهل طاعته من النصر والتأييد والشرا في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أمرت الله نصرك ورزقك.
وكذاك مؤتمهم، وإرضاؤهم بما يشعثه إلهًا يكون خرفاً منهم، ويرجاه لهم وذلك من ضعف اليقين، وإذا لم يقدر ذلك ما تظن أنهم يفعلونه مك فالأمر في ذلك إلى الله لا لهم، فإنهما من أشأ كأن ما لم يشأ لم يكن فإنما ذهبهم على ما يقدر؛ كان ذلك من ضعف يقينك فلا تظنهم ولا ترهبهم، ولا تذمه من جهة فسكت وهواك، ولكن من محا ورسولهم منهم فهو المحمود، ومن ذه الله ورسوله ذو المنعوم، وما قال بعض وفد بني تميم: أي مند أعطي فإن حديث زين ومن ذهني شين قال يلُع، وذلك الله، وفي الحديث أن الآيات يبت ويقص، وأن الأعمال داخلة في الإياج ولام تذكر هذه الثلاث من ضعفة وشداها من قونه، قال: وعن عائشة أن رسول الله  قال: 'من التمس رضا الله بخط الناس وغي الله عنه وأرضا عنه الناس، ومن التمس رضي الناس بخط الله وخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، ورواه ابن حبان في صحيحه'.

ش: هذا الحديث رواه ابن حبان بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف وزروه الترمذي عن رجل من أهل المدينة. قال: كتب معاوية إلى عائشة أن أكتب لي كتابًا توصني فيه، ولا تحكي علي، فكتب إلى عائشة إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فإني معت رسول الله  يقول: 'من التمس وغي الله بخط الناس كفاءة الله مؤثة الناس، ومن التمس رضي الناس بخط الله وكي الله إلى الناس، والسلام عليك، رواه أبو نعم وغيره. قولها: من النم، أي: طلب قال شيخ الإسلام: وصحبته - ١٩٣ -
عائشة إلى إمراوية وروى أنها رفعته ومن أرضي الله بسخط الناس كلهما، من أرضي الناس بسخط الله لم يذوا عنه من الله شيباً، هذا لفظ الموقف لفظ الموقف ومن أرضي الله بسخط الناس رخي الله عنك وأرضي عنه الناس ومن أرضي الناس بسخط الله عاد صامداً من الناس له ذاماً، هذا اللفظ المتأثر عنه، وهذا من أعظملفقه في الدين والمؤثر أحق وأصدق، فإن من أرضي الله بسخطهم كان قد اتفاق. وكان عبد الصالح الله بن تربل الصالحين بكرابه وهو كاف عند الله [ ومن يتق الله يجعل له غوراً ويؤفقيه من حيث لا ينجب ] [ الملاق : 13 ] والله يكفه من الناس بلاداً، وأما كون الناس كليمرضون عنه فقد يحصل ذلك، لكن يرضون إذا سموا من الأعراض، وإذا تبين لهم العاقبة، ومن أرضي الناس بسخط الله لم يذوا عنه من الله شيباً، كالأمثال الذي يمضي على يدك، وأما كون حامده ينقلب ذاماً، فهذا يقع كناراً، ويحصل في العاصفة، فإن العاصفة لتقوية لتحسين إبادة عبادة أهاليهم قلت: إذا يجعل الإنسان في إرشاء الخلق بسخط الحاقب هو الحرف منهم، فإن كان عذبه وحاشياً لما أرضاه بسخطه، فإن العبد فقراء عازيون لا قدرة لهم على نفع ولا ضر البللة، وما يهم من نعمة في الله، فكيف يحسن بالنحوه المخلص أن يؤثر رضاه على سواء رعب العالم الذي له الملك كله، له الغد كله، وبيده الخير كله، وتهته الخير كله، وليه يرجع الأمر كله، لا إنه إلا هو المعزز الحكيم. وقد أغبر تعالى أن ذلك من نهات المنافقين في قوله: ( لأنه أشد رحبة في صدورهم من الله ذلك بأعمال قوم لا يفقهون) [ الملك : 14 ] وما أحسن ما قال:
إذا سح منك الود بأغابة المفق، فكل الذي فوق التراب تراب:
قال ابن رجب: فهناك أن كل طایئة فوق التراب في تراب،
فكيف يخدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الأраб؟ إن ضعفه
يرضي التراب يخط الملك الوبر؟ إن هذا شيء عجاب.

وفي الحديث عقوبة من خاف الناس وآثر رغام على رضي الله، لأن
العقوبات قد تكون في الدين جيداً باشا من ذلك، فإن المصية في الأدوان
أعظم من المصية في الأموال والأبدان، وهكذا شدة الحروف على عقوبات
الذنوب، لا سيّما في الدين، فإن كثيراً من الناس يفعل المعاصي ويستغنى
ولا يرى فيها عقوبتها، ولا يدري السكين بم أصيب فقد تكون
عقوبته في قلب كأي قال تعالى: ( فأتقين نغفاً في قلوبكم إلى يوم يلقى
با أұالما الله ما وعدوه وبا كانوا يكتفون) [التكوين: 79] القيم
إذا نعوذ برضاك من سخطك، وبحركي من عقوبتك، وبك منك،
لأنخصي ضنا عليك أنت كما أنتي على نفسك.

باب
قول الله تعالى: (وعلى الله فتوكوا إن كنتم مؤمنين)
[المائدة: 27].
قال أبو السعادات: قال: فالتكل بالأمر إذا ضعف القيام به، وركبت
أمرى إلى فلان، آي: أطلبته واعتقّ عنه في، وركبت فلان قائلاً: إذا
استكفا أمره نفّذه بتكفانه، أو عجز عن القيام بأمر نفسه إنهى.
ومراد المصنف بهذه الترجمة النص على أن التكل فرصة يجب إخلاصه الله

- ٤٩٥ -
 تعالى لأنه من أفضل العبادات، واعلى مقامات التوحيد، بل نزعم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين، كما تقدم في صفقة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، ولذا أمر الله به في غير آية من القرآن أعظم ما أمر بالصواب والعفو من الجنة، بل جعله شرطًا في الإيمان والإسلام ومهمه ذلك تثبت الإيمان والإسلام عند نسبتهما كما في الآية المترجمة لها وقوله تعالى: 

إذا تبين ذلك فمعنى الآية المترجم لها أن موسى عليه السلام أمر قومه بدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، ولا يردوا على أढابهم خوفًا من الجبلين، بل يحضوا قدمًا لإيابهم ولا يضلوا، متوكلين على الله في هزيمتهم، مصدرين بضعة وعده لهم إن كانوا مؤمنين. 

- 491 -
قال ابن القيم: فجعل التركول على الله شرطًا في الإيمان، فدل على
انتهاك الإيمان عند انتهاكه. وفي الآية الأخرى وقال موسى: (يا قوم إت
كتم أسم الله بلغوكوا إن كنت مسلمين) [يونس 85] فجعل
دليل صحة الإسلام التركول، وقال: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
[الإسراء 12] فذكر اسم الإيمان هذا دون سائر أساليم دليل على
استدعاء الإيمان للتوكيل، وأن قوة التوكيل وضعمه بحسب قوة الإيمان
وضعمه، وكلما قرر إيمان المبدأ كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان
ضعف التوكيل، وإذا كان التوكيل ضعيفًا، فهو دليل على ضعف الآيات
ولا بد. والله تبارك وتعالى يجعل بين التوكيل والعباده، وبين التوكيل
والإيمان، وبين التوكيل والحق، وبين التوكيل والسلام، وبين التوكيل
والبداية. فظهر أن التوكيل أصل جميع مفاهيم الإيمان والإحسان،
وأصل جميع أعمال الإسلام، وأن منزلة منها كمنزلة الجلد من الرأس، فكما
لا يقوم الرأس إلا على البدن، مماثلًا لايقوم الإيمان ومعلومه إلا على
ساق التوكيل.

فقالت: وفي الآية دليل على أن التوكيل على الله عبادة، وعلى أنه فرض،
وإذا كان كذلك فصربه لنفي الله شرك، قال شيخ الإسلام: وما جاء
أحد معلوتاً أو توكيل عليه إلا شاب طهته فيه، فإنه مشرك (ومن يشرك
بذلك فكأنما خر من السيا، تنطعه الطير أو يسري به الربيع في مكان سحيق).
[الحج 32]

قلت: فلنكن التوكيل على غير الله فسنان، أهدها التوكيل في الأمور
التي لا يقدر عليها إلا الله، فالذين يتركون على الأمور والعوائق في
رجب مطالبين من النصر والحفظ والرزق والشفاعة، فهذا شرك أكبر.
فإن هذه الأمور وحدها لا يقدر عليها إلا الله بارك و تعالى.
الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على أمير
أو سلطان، فيا جعله الله يده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك.
فهذا نوع شرك خفي، والوكالة الجزاء هي توكل الإنسان في فعل مقدر
عليه. ولكن ليس له أن يتوكل عليه ولي وله، بل يتوكل على الله
ويعتمده عليه في تيسير ما وعده فيه كما قرهه شيخ الإسلام.
قال: وقوله: (إنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم).

[ الأنفال : 3 ] الآية.
قال ابن عباس في الآية: المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من دعاء
لله عند أداء فواتهم، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون
على الله، ولا يصلون إذا غلروا، ولا يؤدون زكاة أمرائهم، فأخبر الله
أنهم ليسوا مؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ( إنا المؤمنون الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم ) [ الأنفال : 3 ] فأنعموا فراعته. ورواه ابن
جرير وابن أبي حاتم. وهذه صفة المؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبه
أي: خاف من الله فعل أمره، وترك وزارره، فإن وجل القلب
من الله يستلزم القيام بفعل الأمور، وترك الخطر كما قال تعالى: ( وأما
من خاف مصام ربه ونبي النفس من الهوى فإن الجناسة هي الأموى )
[ النازعات : 3 ] [ وهذا قال السدي في قوله: ( إذا ذكر الله وجلت
قلوبه ) هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهم بقصة، فقال له:
اتق الله في الجل قلب، ورواه ابن أبي شيبة، وأبو جرب، وأبو أبي حاتم

- 498 -
وقوله: (وإذا تلبت على آياته زادتهم إيانا) فقد استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بهذه الآية وأمثالها على زيادة الإيان وتقصانه. قال عمر بن زبيب الصحابي: إن الإيان يزيد وتقصي قبله: وما زادته وما تقصانه قال: إذا ذكرنا الله وخشيها فإذ زادتها وإذا غفتنا وفينا وضينا فذلك تقصانه وراء ابر حسن. وقال مجاهد في هذه الآية: الإيان يزيد ويتقصي وهو قول عقوم، وراء ابن أبي حام، وحكى الإجماع على ذلك الشافعي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم. وقوله: (وأعلى بيده يتكلون) أي: يستند عليه بقولهم موضحين إليه أمورهم وجعله لاشريك له فلا يرون سواه، ولا يقصدون إلا إياه ولا يرون إلا إليه، يعلمون أن ما شاء كان، وما لم يشا لم يكن، وأنه التصرف في الملك وحده لاشريك له. وفي الآية وصف المؤمنين حقاً ثلاث مجموعات من مقامات الإيان وهي الحرف، وزيادة الإيان، والترك على الله وحده.

فكان قيل: إذا كان المؤمن حقاً هو الذي فعل المامور وترك المطروض، فمنذاك لم يذكر إلا خمسة أشياء؟

قيل: لأن لما ذكر مستلزم لما ترك، فإن ذكر وجل قاله إذا ذكر الله وزيادة الإيان إذا تلبت عليه آياته، مع الترك على الله، وأقام الصلاة على وجه المامور به بالكامل وطهرة، والانفصال عن المال والمالجع فكان مستلزمًا للباقي. فإن وجد العلم عند ذكر الله يقتضي خشيته والحروف منه، وذلك يدعو صحبته إلى فعل المامور، وترك المطروض. وكذلك زيادة الإيان عند ثلاثة آيات الله يقتضي زيادة علمًا.
وعلم، ثم لابد من التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ومن طاعة الله فيما يقدر عليه، وأصل ذلك الصلاة، والزكاة، فمن قام بهذه الحماية كما أمر أن يأتي بسائر الواجبات، بل الصلاة نفسها إذا فعلها، كما أمر.
فمثلاً عن الفضائل والمنكور ذكر ذلك شيخ الإسلام.
قال: وقوله: ( يا أبا النبي حسبك الله) [ الأنفال: 26] الآية.
قال ابن القيم: أي: يا الله وحده كنيك وكأنك أتباعك فلا تحتاجن منه إلى أحد، وقيل: المعنى حسبك الله حسبك المؤمنون. قال ابن القيم: وهذا خطأ محض لا يجوز جمل الآية عليه، فإن الحساب والكفاية له وحده كالكوثر والقوى، والعبادة. قال تعالى: ( وإن يريدوا أن يجدروا فإن حسبك الله الذي أيدك بنصره وربك). [ الأنفال: 64] فقوله بين الحساب والتأييد، فجعل الحساب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وعباده، وأتي على أهل التوحيد من عباده حيث أفروده الحساب فقال تعالى: ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فخورهم فزادهم إياكم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) [ آل عمران: 174] ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإن هذا قولهم ومهدل الرث تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله: يا أتباعك حسبك؟ وأتباعه قد أفروده العائب بالحب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله، فكيف يشرك بينه وبينهم في حسب رسوله؟ 18 هذا من أهل الحساب وأبطال الباطل، ونظر هذا قوله سبحانه: ( وقالوا حسبنا الله سيبتمنا الله من فضله ورسوله، إنما إلى الله راغبون) [ التوبة: 61] فتأمل حكيم جعل الانتصار والرسول كما قال: ( وما أراك في الرسول فخذه) [ النساء: 8]
وجعل الحب له، فلم يقل: وقالوا حبني الله ورسله، بل جعله خاصاً حيث، كما قال: (إنا إلى الله بالغون) (التوبة: 61) ولم يقل ولي رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال: (وأبي ويك فارغب) (الانسحاب: 9) فارغب وترك والصلاة وال والحب وحده، كما أن العبادة والتقوا والجود والنصر والرجل لا يكون إلا به سبحانه وتعالى أنك كلامه. وبذا يتبن مطالبة الآية الثالثة، لأنت هل تعالى أخبر أن حسب رسوله وحسب أتباعه، أي: كافئهم ونصرهم، فنعم المولى ونعم النصير، وفي خن ذلك أمر بفقراء تعالى بالحب، استفخاف بكفايت به بارك و تعالى وذلك هو التوكل.

قال: وقوله: (ومن يتوركل على الله فهو حببه) (الطلاق: 3) قال ابن العقيم: أي: كافاه، ومن كان الله كافاه وواقه، فلا مطلع فيه احدهم، ولا يضهر إلا أذى لا يد منه كامر والبر والجزع والعطش. وأما أن يشربه بما يبلغ به مراه، فلا يكون أيها: وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إبداع، وهو في الحقيقة إحسان إليه، واضرار بنه، وبين الضرر الذي يشتكي به منه. قال بعض النسق: جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كشفته، فقال: (ومن يتوركل على الله فهو حببه) (الطلاق: 1) ولم يقل: فله كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأصل، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده التوكل عليه، وحببه، وواقه، فلو تورك العبد على الله حق توكله، وكادته السماء والأرض ومن فين، بل جعل له عوجاً، وكفاه، ونصره، أنهى.
وفي أثر رواه أخذ في الزهد عن وهب بن منبه، قال الله عز وجل في بعض كتبه: "بوزني إنه من اعتم بي فإن كنتم السواك ومن فين، والأرض بين ذين، فإنني أجعل له بذلك غرضاً، وهو لم يعتصر في، فإني أقطع بديه من أسباب السوء، وأخفى من تحت قلمي الأرض، فأجلته في الموت، ثم أكمل إلى نفسه، كنهر لبدي ملأً، إذا كان يعدي في طاعتي أعطيه قبل أن يسأليه، وسأجيب له قبل أن يدعوني، فإنما أعلم نجحت تلك التي ترق به منه، وفي الآية دليل على فضل التكلم، وأنه أعظم الأسباب في جبل المقصع، ودفع المضار، لأن الله علق الجملة الأخيرة على الأولى تتعلق الجزء على الشرط، فبمتع أن يكون وجود الشرط كمدته، لأنه تعالى رتب الحكم على الوصف المناسب له، فعل أن توكله هو سبب كون الله حسبا له، ذكره شيخ الإسلام، وفي النسبة إلى القيام بالأسباب مع التكلم، لأنه تبارك وتعالى ذكر التقوى، ثم ذكر التكلم، كما قال: ( وأتقو الله وعلى الله فتقلك الموت بالله). [المائدة: 13] فجعل التقوى الذي هو قيام بالأسباب المأمون بها، فصبر إذا تكلم على الله، فهو حسبه، فالتكلم بدون القيام بالأسباب المأمون بها عجز عرض، وإن كان مشروعاً يتوع من التكلم، فلا ينبغي، pues أن يجعل ترهب من الهزء، ولا يعزم ترهبلاً، بل يجعل ترهب من جهة الأسباب التي لايمكن القصور إلا بها كلمة. ذكر متعه ابن القليم.

قال عابن عباس: قال: ( حسبنا الله ونعم الوصيل).

 آل عمران: 171 [ قالتا إبراهيم حين أتى في النار، وقامتا]
محمد ﷺ حين قالوا (إن الناس قد جمو لكم فاخشوهم فزاءهم إياانا) رواه البخاري.

ش: قوله: (حنبي الله) أي: كافيتنا فلا نتورك إلا عليه، كما قال: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) [الطلاق: 3] أي كافيتنا.

كما قال (أليس الله بكاف عبده) [الزمر: 37].

 قوله: (ونعم الوكيل) أي: نعم الوكيل إليه التوكل عليه.

كما قال (تبارك وتعالى) [واتخموا الله هو مولاكم قوم المولى ونعم التصير] الحج: 79 فقد تضمنت هذه الكلمة المعنى التوكل على الله والاتباع إليه، قال ابن الميم: وهو حسب من تولى عليه، وكافيتنا نعم المولى، وهو الذي يؤمن شرف الحلف، ويجبر المستبد، وهو نعم المولى، نعم التصير، فمن تولاه، واستنصر به، وتورك عليه، واتفع بملكه إليه، تولاه، وحفظه وحوسه، رسانه، ومن خافه، واتباع أمته بايخاف.

ويجد، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع.

 قوله: قالا لىبراهيم: حين ألقى في النار، وفي رواية عن ابن عباس: قال: كان آخر قوم لىبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار (حنبي الله) نعم الوكيل) رواه البخاري، وقد ذكر الله القصة في سورة الأنبياء، عليه السلام.

 قوله: وقالا محمد ﷺ: إلى آخره، وذلك بعدها كان من أمر أحد ما كان. بلغ النبي ﷺ وأصحابه أن أبا سفيان ومن معه قد أجمعوا للكورة عليهم فخرج النبي ﷺ، ومعه أبو بكر وومر وهذان وعلي، والزبير وسعد وطامة وعبد الرحمن بن عوف، والخديفة بن أبيان، وعبد الله.

ففي هاتين القصتين فظل هذه الكلمة وأنا قول إبراهيم ومحمد عليها الصلاة والسلام في الشدائد، ولهذا جاء في الحديث إذا وقعت في الأمر العظيم قبلوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وراه ابن موديه وأن القيام بالأسباب مع الوقين على الله لا يتثنان، بل يجب على العبد القيام بها كما فعل الجيلان على الصلاة والسلام، وهنا جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عوف بن مالك أن النبي ﷺ قص بين رجلين فقال الناس على ما أخبر: حسب الله ونعم الوكيل، فقال رسل الله ﷺ: ودوا على الرجل، فقال ما قلت؟ قلت: حسب الله ونعم الوكيل فقال رسول الله ﷺ: إن الله يلزم على المجز، ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر، فقال: حسب الله ونعم الوكيل، وفي الآية دليل على أن الإياك يزيد ويتفلس، قال: المجاهد في قوله: ( فزاحهم إياكم) قال: الإياك يزيد ويتفلس، وعلى أن ما يكوهه.
الإنسان قد يكون خيرا له، فإن التوقل أعظم الأسباب في حصول الخير، ودفع الشر في الدنيا والآخرة.

باب قول الله تعالى: ( أَفَانَا مَكْرُ الله فَلا يَأْمُن مَكْرِهِ إِلاَّ الْقُوُومُ [الاعجاز] ۚۚ [الأعراف: ۹۹] ]

المراد بهذه الترجمة التنبؤ عن الجمع بين الرجاء والخوف، وذلك ذكر بعد هذه الآية قوله تعالى: (ومن يبتغ من رجاء ويهب إلا الشأون) [التوبة: ۶۷] هذا هو مقام الآتي والصديقين كفاً قُال تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربي ويبذرون حقته ويخافون عذاب ربك كنائب خالد أ راب) [الأسرار: ۸۸] فابتهج الإسراء في رجاء رضوان وهو التقرب لربه وطاعة، ثم ذكر الرجاء والخوف لهذه أركان الإسلام. وقال تعالى: (فأodore أنهم كانوا يسارعون في الجحور ويذدون رغبا ورغب) [الأنبياء: ۸۱] وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (ولا أخوف ما تشركنه به إلا أن يثنى الله به شيئا وسع ربي كل شيء علم) [الأعراف: ۸۸] وقال عن شهاب: (قد اقتربنا على الله كأنما إنسان في زينب) [الأعراف: ۹۹] فوكلا الأمر إلى ملكته، وقال تعالى عن الملكة عليهم السلام: (يخافون ربي من فريقهم ويطفرون ما يؤمنون) [النحل: ۹۱] وقال النبي ﷺ: (إني لأعلمنك والله لا خشية، وكني قوي إياه العبود وقيامه قوي خوفه ورجاءه مطلقاً، قال الله تعالى: ۹۵۵)
(إذا يخشى الله من عباده السامعون) [فاطر: 29] وقال: (إن الذين هم من خشية ربيم مشفقون، والذين هم بآيات ربيم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يأتون ما آتى وقلوبهم وجلبهم أن يأتوا إلى ربيم واجعون) [المؤمنون: 99، 100] وقالت عائشة: رسول الهدى الرجل ذنبي وسرق وقت خاف أن يعاقب قال: لا يانتي الصدق هو الرجل يصلي ويصوم ويصدق ويتعبد خاف أن لا يقبل منه، دواف الإمام أحمد والترمذي وابن جبير وابن أي حام وابن حكيم وصحه.

قال ابن القيم: الحروف من أجل منزلة الطريق، وحرف الفاحصة أعلم من شؤون العامة، وهو إليه أحرج، وهو به أقعد، الله أزمه، فإن السبب إما أن يكون مستقيماً أو مائلاً من الاستقامة. فإن كان مائلاً من الاستقامة فعنوه من المقوية على حاله، ولا يصح الإبل إلا بيدها هذا الحروف، وهو ينشأ من ثلاثة أمور: أحدها معرفته بالخفاية، وثانيه: تصدى الوعد: وإن الله رتب على المعصية عقوبتها، الثالث: أنه لا يعلم أنه ينع من حرفة، وإنما يليه وليتها إذا ارتكب الذنب فيها. بمثل القول هذا قبل الذنب، فإنه عمله كان مغزونًا، وبدلة في يديه ذكر الدار الآخرة وجزائه، وذكر المعصية والتوريد عليها، وعدم الوقوف بإذاته بالخفاية، هما من قلبه من الحروف ما لا يليكها، ولا يخالفه حتى ينجر وأما إن كان مستقيماً مع الله، فغوره يفكون من غيرها من أفراد الأنفس لعله بأن الله مقلب الأرواح، وما من قلب إلا وهو فين أصحابهم من أصحاب الرحمن - عز وجل - فإن شاء أن يقبله أقمعه، وإن شاء...
أن يفهق أزواجه ، كما ثبت عن النبي ﷺ، وكان أكثر بينه ومبلي الغلوب، ويكفي في هذا قوله تعالى: (واعلم أنه يجوز بين المرء وقلبه). [الأناجيل: 25] فأي قرار من هذه حالات وإن توارى عنه بقلب حال أخرى عليه، فالغلوة هو قلبه، ولكن توارى عنه بقلب غيره، فوجود الشيء غير العلم به، فالغلوة الأول هو علم العلم بالوعاد والوعيد، وهذا الحروف ثورة العلم بفترة الله عز وجل وعزه وجلاله، وأنه القاعلم لما يريد، وأنه المروك لقلب المصير لديه كيف يشع، إلا إنه إلا هو العزيز الحكيم أنتى. فهذا الحروف الثاني هو من خوف المكر.

إذا علم هذا، فعلى الآية الترميم لها أن الله يبارك تعالى لما ذكر حال أهل القرى المكتنيين للرسل، بين أن الذي حلم على ذلك هو الأمن من عذاب الله، وعذام الحروف منه، كما قال: (أبلى أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ياماً ومآن نأوقع. أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضعف وهم يلعبون) [الأعراف: 97 ، 98] ثم بين أنه ذلك بسبب الجبل والقرة بالله، فانعكروا مكره فإن أبطنهم به من السراء والضراء، فإن يكون استدراجاً، قال: (أبلى أهل القرى إنا مكر الله فلا يتمنوا مكر الله إلا القوم الحاضرون) [الأعراف: 99] أي: الهالكون. فضل على وجوب الحروف من مكر الله. قال الحسن: من وسع عليه ظلم به يكره فلا رأي له، ومن قتر عليه، ثم أنه ينظر له فلا رأي له. وقال نافذة: بينت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوماً قط إلا عند سلتهم وفراتهم ونعمتهم، فلا تفروا به إلا الله يفر له إلا القوم الفاسقون.
رواهما ابن أبي حاتم، وفي الحديث، إذا رأيت الله يعطي النبى من الدنيا على مساصية ما يحب، فإنها هو استدراج، رواه أحمد وابن جورج وابن أبي حاتم. وقال إسحاق بن رافع: من الأمين من مسخر الله إقامة العبد على الذنب يهنأ على الله المغفرة. رواه ابن أبي حاتم.
قال: وقوله: ( ومن يقتض من رحمة ربه إلا الضالون ) [ الحجر: 119 ] فذكر سبحانه أنهم يرون رحمة الله مع الاجتهاد في الأعمال الصالحة ثامًا الرجاء مع الاصرار على المعاصي، فذاك من غروق الشيطان؟ إذا ذكر ذلك، قرره تعالى: ( ومن يقتض ) حكایة قول إبراهيم عليه السلام، قال: ( أبشرونني على أن سنكم الكبير فلم تبقون ) [ الحجر: 58 ] استعدًا لوقع هذا في العادة وكم يكن منه ومن زوجته قالوا: ( بشرتك بالحق ) [ الحجر: 56 ] أي: الذي لا يدرب فيه ولا متنورة، بل هو أمر الذي ( إذا أراد شيئًا أن يقول له كن يكرون ) [ إسر: 32 ] وإن بعد مثله في العادة التي أجزها فإن ذلك عليه يسير، إذا أراده فلا تمكن من القاطنين، أي ليس من عن رحمة الله، قال إبراهيم عليه السلام: ( ومن يقتض من رحمة ربه إلا الضالون ) [ الحجر: 76 ] فنأبم بأنه ليس يقتض، ولكن يرجو من الله الوعد، وإن كان قد كبر، وأستأمرته، فإنه
يعلم من قدرة Allah ورحمة ما هو أبلغ من ذلك. قال السدي: ( ومن يخطف من رحمة ربه قال: من يباس من رحمة ربه. وراءه ابن أبي حامد إلا الشاولون ) قال بعضهم: إلا المضلون طريق السواك، أو الكافرون، كقوله: ( لا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون ) ( يوسف : 88 ) 
وفي الحديث مرفوع والزوج الرأسي لوجه الله أقرب منها من الملعب القائط، وراء الحكم المنتزدي والحاكم في تاريخه.

قال: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر قال: ( الشرك بعده، والبأس من روح الله، والأمن من مكر الله.)

فإن شاء: هذا الحديث وراء البار وابن أبي حامد من طريق شيب بن شر. عن معروفة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان متكئة، فدخل عليه رجل، فقال: ما الكبائر؟ قال: ( الشرك بعده) وذكر الحديث، ووجاه ثغاث إلا شيب بن شر فقال ابن معيين: ثقة، وليه ابن أبي حامد، ومثل هذا يكون حسنة. وقال ابن كثير: في إسناده نظر، والأشبه أن يكون موقفاً.

فقوله: ( والشرك بالله، هو أكبر الكبائر) إذ مضمونه تقيص رب العالمين والهم ومالكهم وخلقهم الذي لا إله إلا هو. ودل عليه، كما قال: ( ثم الذين كفروا بربهم يدعون) ( الأنسان : 2 ) فهو أظلم الظلم وأ большим الفسق، وهذا لا يقدر إن لم يبت منه، خلاف غفور من الذنوب، ففي مسألة الله إن شاء غفرها، وإن شاء عذب بها.

فقوله: ( والبأس من روح الله، أي: قطع الزوجة والأمل من الله فيها) يرميه ويقصده قال تعالى: ( ولا تباسوا من روح الله إنه لا يباس)
من ووح الله إلا القوم الكافرون ) [ يوسف : 88 ] وذلك إساءة ظن
بكم ورعجه وجوده ومغفرته .
قوله : والبه من مكر الله ، أي : من استدرجه للعبد أو
صلبه ما أعطاه من الإيام - نحوه الله من غضبه - وذلك جهله
وبكرته ، ثقة بالنفس وعجب بها . وعلم أن هذا الحديث لم يرد فيه
خصر الكبار في ذكر ، بل الكبار كثيرة ، لكن ذكر ما هدر أكبيرها ؛
or من أكبرها ، وهذا قال ابن عباس ، هم إلى السبع أقرب منها
إلى السبع ، رواه ابن جرير ، ابن أبي حاتم . وفي رواية هي إلى
سببة ، أقرب منها إلى السبع ، غير أنه لا كبيرة مع استفقار ، ولا صنورة
مع إصرار .
قال : وعن ابن مسعود قال : أحكر الكبار الاشراك بالله ،
والبه من مكر الله بالظن من رحمة الله ، وأيام من روح
الله ، رواه عبد الزوان .
ش : هذا الأمر ، رواه ابن جرير بال🥳 مسجد صحح من ابن مسعود ،
قال ابن كثير : وهو صحيح إليه بلا شك ، ورواه الطبري أيضاً .
قوله : أكبر الكبار : الاشراك بالله ، أي : في رجيته أو عبادته
وهذا بالراجع .
قوله : والظن من رحمة الله ، قال أبو السعادات : هو أشد الباس
من الشيء . قلت : فهل هذا يكون الغرض بين وبينباس كافر ؛ بين
الاستفقاء والدعاء ؛ سيكون الظن من الباس ؛ وظهور القرآن أن الباس
أشد لأنه حكم لأهل بالكفر ؛ ولا الظن بالضلال ؛ وفيه التنبيه على
90
الجمع بين الرجاء والحروف، فإذا خاف فلا يبتسم ولا يأبى، وكان السلف يستحسنون أن يقوي في صحة الحروف، وفي المرض الرجاه، هذه طريقة أبي عبيدة وغيره، قال: وبدني لقلب أن يكون الغالب عليه الحروف، فإذا كان الغالب عليه الرجاه فسد، فسأل الله تعالى أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهداء إنه على كل شيء قدير.

باب
من الآيات بإله الصبر على أقدام الله
لما كان يبدع حكاه، وطيف رحته، فقد أن يبتلي النوع الآثاني بالأمر والنواحي والصائب التي قدرها عليهم، أمرهم بالصبر على ذلك، وانتزعته عليهم قلبهم وقرينة على ذلك، ووعد عليه الثواب بغير حساب، قال: ( إنما يرضي الساوير أمرهم بغير حساب) (الزمر: 11) فعله هذا يكون الصبر ثلاثة أنواع: صبر على الأمور، صبر على المحظور، وصبر على المقدور، ويشملها قوله تعالى: ( والفين صبروا على ربيع زككرون) (البقرة: 286) وقوله تعالى: ( الذين صبروا وعلى ربيع يتركون) (التوبة: 42) ونما كان الصبر لابد لا يحيل إلا الله، قال: (واصر وما صبرك إلا الله) (التوبة: 138) أرسد يارب وتعالى إلى المعين، وقال تعالى: ( واصر لما حكم ربك فإنك بعينك) (الطور: 49) وقال الإمام أحمد: ذكر الله الصبر في تمام موضعا وقال النبي: ( والصبر ضياء، ودواج وحلم) وقال عليه السلام: وما أعطي أحد عطاء شيراً وأوجس من الصبر، ودواج، والخيلان وحلم. وفي حديث آخر: الصبر نصف الإيمان، ودواج نعمه والبيته في د خشب، وقال
عمر : وجدنا خير عيشنا بالصر. دوره البخاري. وقال علي بن أبي طالب : إلا أن الصبر من الإيمان بنزلة الرسول من الجد فإن قطع الرأس بأن الجد، ثم رفع صوته فقال : إلا إلا إيان من لا صبر له. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة.

وانتفاعة من صبر : إذا حبس ومنع ، فالصبر جنس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والسخط ، والجوارج عن لطم الحدود ، وشق الجيوب، ونحوها ذكره ابن القيم.

قال : وقوله تعالى : ( ومن يؤمن بإله جد قلبه ) [ التوبة : 11 ] .
ش : أول الآية ( ما أصاب من مصيبه إلا إبانن الله ومن يؤمن بالله يد قلبه والله بكل شيء علم ) [ التفاوت : 12 ] . أخبر تعالى أن ما أصاب من مصيبه في الأرض ولا في الأنفس إلا إبانن الله ، أي : بقدره وأمره كما قال في الآية الأخرى ( إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يبره ) [ الحديد : 43 ] قال ابن عباس في قوله : إلا إبانن الله : إلا ابمر الله ، يعني : من قدره ومشيته ومن يؤمن به يد قلبه ، أي : ومن أصابه مصيبه فعل أنها بقضاء الله وقدره ، فصب واحتب واستسلم لقضاء الله جازاه الله تعالى بدءاء قلبه التي هي أصل كل معاداة وخير في الدنيا والآخرة . وقد أختلف عليه أيضاً في الدنيا ما أخذته منه أو خيراً منه كما قال : وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيب قلوا إذا دعنا إلا راجعون . أولئك عليهم صلات من يوم ورجة وأولئك هم المبتدون ) [ البقرة : 158 ] قال ابن عباس : يد قلبه البيني ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ل😘عته ، ود أخطأه لم يكن لاصيبه . وفي الحديث الصحيح ، يعجب للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان 512
لا يمكنني قراءة النص من الصورة.
قوله : بين كفر. أي : ما بالناس ء أي : نسب كفر. قال
شيخ الإسلام : أي : هذان الحقلان مما كفر قائم في الناس. فنفس
الحقلان كفر حيث كانتا في أعمال الكفار، وهما قائمتان بالناس، لكن
ليس من قام به شعبة من شعب الكفر بغير كفر المطلق. حتى
تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس من قام به شعبة من شعب الأ yanı
يصير مؤمناً حتى يقوم به أصل الأنان، ففرق بين الكفر المعروف بلام
هناك. وقيل من كفر في الأئثاب.
قوله : م الطمن في النسب، أي : عيبه، ويدخل فيه أن يقال:
هذا ليس ابن خلاف مع ثبوت نسبه في ظاهر الشرع ذكره بعضهم
قوله : ونسبة على الميت، أي : ورفع الصور بالنسب بتعدد شبهها
لا في ذلك من النسب على القدر والجزء المنفي التبلي، وذلك كقول
النافحة، وأعضاء، والعصا، وكأسية، و庶 ذلك. وفيه دليل على أن
الصبر واجبة، لأن النباحة متفقية له، فإذا حرم دلت على وجوبه وفيه
أن من الكفر ما لا ينطلق عن الملة.
قال: وفيها ابن مسعود مرفوعاً. ليس منا من ضرب المغدوه،
وشق من قبأ، وهوى بدعوى الجاهلية.
ش: قوله : و ليس منا، هذا من نصرت الوعيد، وقد جاء عن
سفيان الثوري: أحد كواحث تأويلها ليكون أوقع في الفرس، وأبلغ
في الأزهر، وقيل: أي : ليس من أهل سننا وطرقاً، لأن الفاعل لذلك
ارتكته معمراً، وترك واجباً. وليس المواد الخروج منها الإسلام بل المواد
145
المبالغة في الرد عن الوقوع في ذلك، كما يقول الرجل لرده عند معاقيته: 
لست مني وست منك، قال أحد أن فعل ذلك ليس من المؤمنين الذين قاموا بإجابة الآيات.
قوله: ومن ضرب الحدود، قال الحافظ: خص الحد بذلك ككونه المالف، وإلا فضرب بقية الوجه مثله، قلت: بل ولن ضرب غير الوجه. فالصوم، فلكي لا شرب الحد، فيدخل في مطلق ضرب الحد، إذ الكل جزع من نحو الصبر في عموم.
قوله: وسوق الجيوب، جمع جيب وهو الذي يدخل فيه الرأس من الثوب، وكانوا يسوقون حزنًا على الميت قال الحافظ: والمواد إجمالًا.
فتحه إلى آخره، قلت: الظاهر أن فتح بعضه كلفته كله.
قوله: ودعى بدعوى الجاهلية، قال الشيخ الإسلام: هو ندب الميت وقال غيره: هو الدعاء بالويل والثبور. وقال الحافظ: أي: من النبي:
ومنها، وذكر النبأ به كقولهم: واجباه، وكذا الدعاء بالويل والثبور.
وقال ابن القمي: الدعاء، بدعوى الجاهلية، كدلاء إلى النبأ والعصبة للفنان، ومثل التصب للذات والطوارئ، والشكينج وتفضيل بعض على بعض في الأزهر والصبية، وكونه مثبتًا أنه يدعو إلى ذلك، ويؤاكل عليه.
ويعادي ويزن الناس به، فكل هذا من دعوى الجاهلية.
قيل: الصحيح: دعوى الجاهلية يرمي ذلك كله، وقد جاء من من فعل ما في هذا الحديث عن ابن ماجه، وصحه ابن حبان عن أبي أيبان أن رسول الله جمع لمن الحائشة وجيها، والشاقة جيما، والداعية بالويل والثبور، وهذا يدل على أن هذه الأمور من الكبائر، لأنها مثبتة على
التسخط على الرب وعدم الصبر الواجب، والإصرار بالنفس من لعن الوجه، وإلالعلاج الهمان، في التعبير و_texts من الله تعالى، وبدون هذا يثبت التحريم الشديد، فاما الكليات البسيطة إذا كانت صدقًا لا على وجه النوح، والسخط لا تحرم، ولا تبقى الصبر الواجب. لاحي الله أحد لما رواه في مسنده، عن أنس بن أنا يذكر أنه عليه نحل على النبي ﷺ، بعد وفاته وضع فيه بين عينيه، ووضع يده على صدره وقال: اندباه، وأخلله، وأصبه. وحملت كذلك صم عن خائفة رضي الله عنها أنها نبتت أبيها ﷺ فقالت: بأبيك، أجاب ربي أهله... الحديث.

وعلل أن الحديث المشروح لا يدل على النبي ﷺ من البكاء أصلاً، وإلما يدل على النبي ﷺ ما ذكر فيه فقط. وكذلك يدل على النبي ﷺ ما في مسنده كابكية برة، وحلق الشعر، وخش الوجه، وتحو ذلك. أما البكاء على وجه الرحمة والرحة وتحو ذلك فيجزئ، بل قال شيخ الإسلام: البكاء على البكاء على وجه الرحمة حين يستحب، ولا ينفي الرضي بقضاء الله، خلاف البكاء عليه لفوات حظه منه.

قلت: ويدل لذلك قوله عليه السلام لما مات ابنه إبراهيم: وتدمع العين، ويجزز القلب، ولا تقول إلا ما رضي الرب وليا بك بابراهيم لجوزنون، وهو في الصحيحين. وفي الصحيحين، عن أسماء بن زيد أن رسول الله ﷺ انطلق إلى أحد بناته، وها هي في المنزل، فرفع الله الصبي نفسه تقعس كأنها شن ففاغت عيناه فقال مسجد: ما هذا ورسل الله ﷺ؟
قال: "هذه راحة جعلها الله في قرب عباده وافتما يجمه من عباده الرحماء".

قال: "وإن أملى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وإذا أراد الله عز وجل عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله عز وجل عجل عليه عذابه لسماك عنه بذلبه حتى يوافي به يوم القيامة".

ش: هذا الآخر رواه الترمذي، والحاكم، وحسناً الترمذي، وفي اسناده سعد بن سفيان. قال النخجلي في موضعه: "سعد ليس حجة وفياً آخر"، كانه غير صحيح. وأخرجه الطبراني، والحاكم عن عبد الله بن مفلح، وأخرجه ابن عدي عن أبي هريرة، والطبراني عن عمر بن ياسر وحست البيروتي.

قلوه: "إذا أراد الله عز وجل عجل عجل له العقوبة في الدنيا. قال شارح واجام الصغير: " أي: يصب البلاء والمصائب عليه جزاء لما فرغ من الذنوب منه، فخرج منها، وليس عليه ذنب يوافي به يوم القيامة، كما يعلم من مقابلة الآيات، ومن فعل ذلك يهور أنظم الطلب به، لأن من حسب بعض عاجال في الدنيا خف جزاؤه عليه حتى يكفر بالشكرة يشاكها، حتى بالظل يسقط من الكبابش، فكفر عن المؤمن بكل ما بلغته في دنياه حتى يوحي على طهارة من دنله.

فت: وفي الصحيح، لا يزال البلاء بالعيد حتى يشي على الأرض وليس عليه خطيئة، وفيه المند، وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً، لا يزال البلاء بالمؤمن في جسد وماله وفي ولده حتى يلقى الله، وما عليه خطيئة".

- 517 -
قال شيخ الإسلام: المصاب نعمة، لأنها مكفرات للذنوب، ولأنها تدعو إلى الصبر، فيتلقى عينها، ولأنها تتلقى الآبة إلى الله والذل ل، والإعراس عن الحق، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة نفسها. فليس الله بمحبب، وعلم أن هذا من أعظم النعم، ولو كان رجل من أخبار الناس فإنه لا يد أن يخفف الله عنه عذابه بصالبه. فالمصاب نعمة في حق عينه الحق، إلا أن يدخل صاحبها بسببه في معاصر، أعظم ما كان قبل ذلك، فتكون فعلًا عليه من جهة ما أصابه من دينه، فإن من الناس من إذا أبتغي بفقر أو مرض أو جوع حصل له من الجزع والسخط والتفاق والمرض القلبي، أو الح(MediaType الظاهر، أو ترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات ما يجب له ضرراً في دينه بحسب ذلك. فهذا كانت العافية خيراً له من جهة ما أورثته المصية، لا من جهة المصية، كما أن من أوجب له المصية صبراً وطاعة كانت في حقه نعمة دينية، فهي بسببه فعل إرب عز وجل، نعمة للخلق، والله تبارك وتعالى معبود عليها، فإن اقترن بها طاعة كان ذلك نعمة ثانية على صاحبها، وإن اقترن بها لمؤمن معصية، فإذا ما اقترن فيه أحوال الناس كما تتعدد أحوالهم في المادية، فإن الإنجلي فورز الصبر كان الصبر عليه نعمة في دينه، وحصل له بعد ما كثر من خطابه، رحمة، وحصل له بنائه على رحمة سلالة ربي عليه، حيث قال: ( أولك عليهم صفات من دين ورحمة وولاءك ممتدون، البقرة: 158 ) فحصل له غفران السينات، ورفع الدرجات وهذا من أعظم النعم. فالصبر واجب على كل مصاب، ففي قام بالصبر الواجب حصل له ذلك. أنتي منصصًا.
فوله : "وإذا أراد بعدة الشر أمك عنه، أي : آخر عه العقوبة بذنب."

فوله : "فلا يراقي به يوم القيامة، هو بضم الباء وكسر الفاء منصوبًا بحذب مبناً للفاعل. قال المزالي : أي : لا يجعله بذنب في الدنيا حتى يحب في الآخرة مستر فين وافيا فيستره ما سقطه من العقاب.

فلت : وهذه ما ذهب العبد في الصفة الدائمة خوفًا أن تكون طيبه عجلته في الحياة الدنيا، والله تعالى لم يرض الدنيا لعقوبة أعدائه، كما لم يرضها لأتيته أولى بن جهل ثوابهم أن أسكنهم في جواهر ورضي عنهم كما قال تعالى: ( إن المنافقين في جنت وثور. في موعود منق عند مليك مقتدر ) [ التهور : 959 ] هذا لما ذكر النبي ﷺ الأخامام.

 قال رجل : يابسول الله، وما الأأسام؟ والله ما مرضت قلت قال: وم قدنا فلست هنا، رواه أبو داوود. وهذه الجلالة هي آخر الحديث، فاما قوله: وقال النبي ﷺ: "إني عظم الجزاء، إلى آخره، فهو أول حديث آخر لحسن من رواه القرمذي بإسناد واحد عن مهエリア واحد جعلها المصنف كالحديث الواحد. وله من الفوائد أن البلاء للمؤمن من علامات الٍخير خلافًا لما يظن كثير من الناس، وفيه الجفوف من الصفة الدائمة أن تكون علامة شر، وفيه تلبية على رجاء الله وحسن ظن الله فيها يقضيه أن من ينكروها، وفيه معنى قوله تعالى: ( ورسى أن تكونوا شيئًا وهو خير لكم) [ البقرة : 217] .

 قال المصنف: وقال النبي ﷺ: "إني عظم الجزاء مع عظم البلاء"
لا يذكر هذا الحديث رواه الترمذي وعندما: حدثنا قتيبة، ثنا الليث عن
يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أن سأل قال: قال رسول الله
عليه السلام: إذا أراد الله عتبه الحبى الحبيث الذي قبل هذا ثم قال:
وأبي أحمد بن محمد بن عبد رحمان يحيى بن أبي شيبة رضي الله عنه:
هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه. ورواه أبو جعفر البصري:
ابن حبان أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المطلب، إذا أحب الله قوما
نبراجهم في صبر فله الجبر، ومن جزء فله الجبر، قال المذرفي:
قوله: إن عظم الجزاء مع عظم البلاة، يكسر المهمة وفتح الظاء
فيها، ويحوز ضاخها مع سكون الظاء، أي: من كان ابتلاعه أعظم فجزاؤه.
أعظم، فعظمة الأجر وكثرة الثواب مع عظم البلاة كمية ركية جزاء وفقاً:
فقال: ولم كان الأنباء عليه السلام أعظم الناس جزاء كانوا أشد
الناس بلاة، كا في حديث سعد بن أبي سفيان، أي الناس أشد بلاه؟
قال: هؤلاء يذبح الأجلاء، يبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان
في دينه صلاباً ابتلاع بلاه، وإن كان في دينه رقية ابتلي على قدر دينه،
فما بيعاه بالعبد حتى يتركه يشي على الأرض وما عليه خطية، ورواه
الدارمي، ابن ماجة، والترمذي، وقصصه. وقد حيت بقوله: وإن عظم
جزاء مع عظم البلاة، من يقول: إن الخصائر والأسلاف يثاب عليها
غير تكفيه الخطباة، ورحب ابن القيم وغيره أن زواها تخسر الخطباب.
- ٥٠٠ -
فقط إذا ان كانت سبباً لعمل صالح كاتبية، والاستغفار والصبر والرضى، فإنه حينئذ يثاب على ما تولده منها كاً في حدث، إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبق فيها، أو قال: لم يبقها أصله ابنه، في جدته، أو في ولده، أو في ماله، فلم يبقها حيناً يلمعه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل، سواء أو داود في رواية ابن داود والبغدادي في تاريخه، وأيامه في ومنه، وخلطه بعضهم. وعلى هذا فيجاب في الأول، إن عظم الجزء مع عظم البلاء، أي: إذا صبر واحتسب. قوله: وإن الله إذا أحب قومه، ي생활هم سريع في حصول الابتلاء. فمن أحب الله وما كان الأشياء عليه التهم، أصل الأحباب كان أول الناس بلاء، وأصلهم من البلاء في الله ما يصب أحداً لينالوا بذلك التراب العظيم، والرضوان الأكبر وليأتيهم به من بعدهم، وبعلوا لهم. بشر صيامهم فيه والبلاء فلا يبعدونهم.

فقال قلت: كيف بيتك الله أحبباه؟ قيل: لا كان أحد لا يفطر من ذنب كان الابتلاء تطبيعاً لم كما صحت بذلك الأحاديث، وفي أثر له، أتلاقاً بالصلب لأظهار من المعاب، ولأنه زيادة في دفعهم، لما سمي، بالصيحة، ولم يحصل معهم من الصبح الذي من الأعمال الصالحة كا لا تقدم في حدث، إذا سبقت للعبد من الله منزلة، الحديث، ولأن ذلك يدعو إلى الثوب فإن الله تعالى يبني البناء بعذاب الدنيا نبتروا من الثوب، كما قال تعالى: ( ليدعيم بعض الذين عملوا لعلم يرجعون ) [ الروم: 44 ] فمن رزق الله الثوب، بسب الحكمة كان ذلك من أعظم نعم الله عليه، ولأن ذلك يحصل بالدعاء، والله وicter هو، وهذا ذم
الله من لا يستثنؤ ليبه يفتض عند حصول البصامة كما قال تعالى:
(ولقد أخذناهم بالذم والذباق مما استكناهم لربم ونبا يترعون) [المؤمنون: 28]
وعدد الله والتفرع إليه من أعظم النعم، فهذه النعمة التي قبلا من أعظم صالح الدين، فإن صالح الدين في أن يعبد الله وحده ويتكفل عليه، فإن لناتَر مع الله إلا أنه كبير لدعاء عبادة، ولا دعا مسألة.
فإذا حصلت تلك الرباعة التي ضربتها أن تعبد الله وحده، وتطيع سلامة.
فيقول العاهد الذي هو سؤال العاهد، فناسا ما تتقدّب به، وتتعبد به معا تتصور به، كان هذا من أعظم نعم الله عليك، وهذا كثيرا ما يصل بالنصاص، وإذا كانت هذه النعم في المسأله، فأولى الناس بها أحببها، فعليه حينئذ أن يسعفروا الله. ستسم ذلك من كلام شيخ الإسلام.
رجه الله.
وهو أن لا يعترض على الحكم ولا يخفضه ولا يكرهه، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم قائل: لا تتهم الله في شيء قضاء لك، فإذا نظر المؤمن بالقضاء والقدر في حكمة الله ورحمة، وأنه غير مهن فيقضاءه، دعاه ذلك إلى الرضى، قال ابن مسعود: إن الله يقلله وله جعل الروح والمروج في الله، وجعل الروح والمروج في الشك والملف. وقيل ابن مسعود: ارض بقضاء الله من عسر، فإن ذلك أقل له ملك، وأبلغ فيها تطلب.
- ٥٢٢ -
من أمر أخوك، قل على من يسبح أحقية الرضى حتى يكون وراءه عند الفقير والبلاء كرضا عند الفقير وراخى كيف تستفي الله في أمرك، ثم تسطع إن رأيت فضاءاً خلاقاً لهواك، وفعل ما هرب من ذلك، لو وقفت لك لسكن فيه هلاكك، وترضى فضاءاً إذا واق هواك، وذلك لقلة عملك بالشيء، إذا كنت كذلك ما أفصحت من نفسك، ولا أصبح باب الرضى، ذكره ابن رجب قال: وهذا كلام حسن.

قوله: "ومن سخط، هو يكسر الحاء قال أبو السعدات: السخط الكسرية للشيء، وعدم الرضى به، أي: من سخط أفاد الله فيه السخط، أي: من الله وكأنه بذلك عارية. قال تعالى: (ذلك بأنهم اتبعوا ما أخطأ الله وركزوا زراهم فأحبط أعمالهم) (سورة النحل: 29) وله دليل أن السخط من أكبر الكبائر وقد يستدله على إيجاب الرضى، كما هر اختيار ابن عقيل، واختيار القاضي عدم الوجوب، ووجهه شيخ الإسلام، وأبو القمر، قال شيخ الإسلام: ولم يبقي الأمر به كا جاهة الأمر بالصير، وإنما جاء القضاء على أصحابه ومحدهم، قال وأما إذا جاء من الأثر من إصرار على بلاقي، ولم يرض بقضايا تقبل دعا سوا، فهذا لإسرائيلي لا يصح من النبي ﷺ، قلت: قد روى الطبراني في الأوسط مسألة عن أن يس من ملك رضي الله عنه مورعداً، ونمس نفي رضي الله، ويؤمن ينكره تقبل إياً غير الله، قال الميشي: في حزم من أبي حزم وثنه ابن مرين، وضمنه جمع وظيقة راجلت نفقاً فإن ثبت هذا ماء على وجهه، قال شيخ الإسلام: وأعلى من ذلك، أي: من الرضى أن يشكر الله على الصبر مما برى من إجمال الله تعالى عليه بها، ونرى. وله.
أنه لا تنافي بين الرضى وبين الإحساس بالألم فتكون إ근 له أعين من وجه وشدة مرض قلبه مشغون من الرضى والتقبل لأمر الله.

فإن قال: ما الفرق بين الرضى والصبر؟
فإجابه قال طائفة من السلف منهم عمو بن عبد العزيز، والطيب، وأبو سليان، وابن البمبارك، وغيرهم: إن الرضى لا ينتمي غير حاله التي هو عليها خلاف الصبر، وقال الحواس: الصبر دون الرضى، الرضى أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضياً بأي ذلك كان، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر. قلت: كلام الحواس هذا مازم على الرضى ليس هو الرضى، فإنه إذا يكون بعد الوضع، كما في الحديث، وأسألك الرضى بعد الوضع، لأن الرب قد يعزم على الرضى بالوضع قبل وقوعه وإذا وقع انفسخت تلك المزية، فمن رضى بعد وقوع الوضع فهو الرضا حقيقة. قاله ابن رجب.

باب ما جاء في الرياء

أي: من الوعيد وما كان خارج العمل من الشرك والرياء شرطاً.
في قوله لناقار الشرك والرياء للتوحيد، نبه المصنف على ذلك تحديداً للتوحيد.
والرياء مصدر رأي يهادوا مراوة ورياء، وهو أن يري الناس أنه يعمل عملاً على ساقة وهو يضرر في خلقه صفة أخرى، فلا اعتداد ولا نزاب إلا بما خلصت فيه النية التعبد. ذكره الفاضل أبو بكر بن النعمان، وقال الحافظ: هو م śm من الرياء، والمراد به إظهار العبادة لصد رؤية الناس.

- 544 -
لهما فيهم صاحب انتهى، والفرق بينه وبين السمعة أن الزواج هو العمل لرؤية الناس، والسعة العمل لأجل جاهز، فالرياء يتعلق بجاهزية البصر، والسعة بجاهزية السمع، يدخل في أن يُضفي على عدم تعدبه الناس.
قال: وقول الله تعالى: ( قل فإنما أنا بش ملكمستوح إلى أنا أفسك إله واحد ) [الكهف: 112 ].
لا يعني النسخاء في كتاب الإخلاص، وابن أبي حاتم والحاسم عن طاوس قال: قال رجل يبني الله إن أفظ المواقف أبنتي وجه الله وأحب أن يرجع نبطاً، فأحب الله يرجع نبطاً على سبيله، وعند الله تعالى فرض على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرنا بترحيد الإلهية، ولا توحيد الوكيلية لم يبتكره الكفار الذين كذبوه، وقاتلوا ذكره الصديق. وفيما نسبه الراي شرحاً، وفيما أن من شروط الإيان بالله واليوم الآخر أن لا يشرك بعبادته، إلا احداً، نظر الصرف بابن الشرك الواقع من الشركين إذا هو في العبادة لا في الوكيلية، وفيما رواه المربى عن قال: لا يشرك بعبادته، إلا احداً، فإن يشفعه بالسماة، فإن يشفعه بالصغ، لأنه قال: وضع ذلك، أحداً، فليس بعدها بيان، اعتقل الآية، بذكر براءة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الله وسيلة، أي: براءته من الإلهية، وفتحها بقربه: أحداً. واعلم رحمك الله أن هذه الآية لا يتفعل بها إلا من ميز بين توحيد الوكيلية وبين توحيد الإلهية معاً، وعرف ما عليه غالب الناس، إما حروف ينزعون الله في توحيد الوكيلية الذي لم يصل إليه شرك الشركين، وإما اбедق لهم، وتفعلهم، فإما كان لا يدري ما أرسل الله على رسوله، ولا ميز بين بين رسول، وبين دين التصاريح، ذكره الصديق. وفيما أن أصل الذي صلى الله عليه وسلم في الإخلاص كذا في هذه الآية قريبة: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكم خبير، ولا تعبوا إلا الله إني لكم نذير) 522.
وَبِشَرٍ { هوه : ۵۳ } وَذَلِكَ هُوَ دُرَءَةُ الرَّسُولِ مِنْ أُولِيْمِهِ إِلَى
آخَرِهِمْ كَأَيْ كَأَلَّا حَيُّاءٍ ( ۱۵۶ ) وَمَا أُوْلِيَ الْقَلَى مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَسُولِ ۚ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ ( ۲۲۲ ) وَذَلِكَ هُوَ الحَيْثُ
الإِبْرَاهِيْمِيَّةُ جَعَلَتَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ بَيْنَهُ وَكُرُومِهِ.

قَالَ : عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ اللَّهُ عَزِيزٌ ﷺ
( إِنَّا أَنَفِقْنَا الشَّرَكاءَ عِنْ الشَّرِيكِ مِنْ عَلَى أَشْرَكٍ مَعِيْنِي فِي غَيْرِ
تُكْتَبُهُ وَشَرَكَهُ ) رَوَاهُ مَسْلِمٌ.

قَالَ : قُوْلُهُ : وَإِنَّا أَنَفِقْنَا الشَّرَكاءَ عِنْ الشَّرِيكِ مِنْ عَلَى أَشْرَكٍ مَعِيْنِي، إِنَّا كَانَ الرَّحْلُ قَابِدًا
بِمَا أَنَّ نَفْسَهُ وَقَبْلُهُ، كَانَ فَقِيرًا كَنَا اللَّهُ عَزِيزُ وَجَلِيلٌ، فَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ، فَاللهُ عَزِيزٌ ﷺ وَخَيْرُ فِي الْخِيَالِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَالشَّرَكاءِ بِكُلِّ جَزَاءٍ
فَقُرِئَ إِلَيْهِ بِكُلِّ اسْتَبَارٍ، فَلا يَنْفِقَ بِكُرُومِهِ وَقُرِئَ إِلَى الْيَنِينِ أَنْ يُقْبِلَ الْمَلَك
الَّذِي جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِ الشَّرِيكِ، فَإِنَّ كَانَهُ تَبَارَكَ وَعَلَى وَكُرُومِهِ وَقُرِئَ إِلَى
أَنْ لا يَبِلَّ ذَلِكَ وَلَا يَلَّبَمْ مِنْ أَمْرٍ التَّفَلْيٍ أَوْلِيَاءِ غَيْرِهِ الشَّرِيكِ، فِقْدَ تَقَعُ
الْمَسَاءِلَةَ بَيْنِ الشَّيْئَينِ وَأَنَّ كَانَ أَحَدُهُمَا لَا فَضْلٌ فِيهِ كُرُومَهُ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ ( أَصَابَ
الجَلَّةَ يَرْمِدُ خَيْرَ مَسْتَرَأِرًا وَأَحْنَ مِنْهَا ) { الْفَرْقَانِ : ۲۵ }.

قَوْلُهُ : مَنْ عَلَى أَشْرَكٍ مَعِيْنِي فِي غَيْرِي، أَيْ : مِنْ قَدْرِ
بِذلَكَ الْمَلَكِ الَّذِي يَعْلَمُ عَلَى وَكُرُومِهِ غَيْرِي مِنْ المَلِكِ فِي تُكْتَبُهُ وَشَرَكَهُ، وَ
فِي رَوَاءِ عَنْدَ أَبِي عَمْرَةَ وَقَبْلُهُ، أَنَّا مَعْنِي بِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشْرَكُ، Q
قَالَ الْفِيْضِيُّ : الْمَلَكُ الْمَسَاءِلَةَ فِي تُكْتَبُهُ، يَمْسَرُ أَنْ يُقْبِلَ
الْمَلَكِ مِنْ مَنْ يَرَى مَنْهَا وَعَلَى وَكُرُومِهِ الْمَلَكِ مِنْ أَشْرَكٍ الشَّرِيكِ،

۵۷۴
قال ابن رجب: واعلم أن العمل لميرجع أقسام فلا يعود به سوى مروءة الخلوق بل فرض ديني، كحال المنافقين في صلاته كما قال تعالى: ( وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا سكاليا) [النساء: 144] وكذلك وصف الله الكفار بالزائرين في قوله: (ولا تكونوا كاذبين خرجوا من ديارهم بظرا ورثاء الناس) [الأنفال: 149] وهذا الرياء المعنوي لا يكاد يقصد من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة، أو الحج أو غيرها من الأعمال الظاهرة أو التي تحدث نفسها، فإن الاخلاص فيها عظيم، وهذا العمل لا يشكو مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المتمن. من الله والوعيد، فإن صلاة الكفر في صلاة النبي محمد ﷺ، فإن شاركه من أصله، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه، ثم ذكر أحاديث تدل على ذلك، منها الحديث الذي ذكره المصنف، وحديث شداد بن أوس موفورًا، من حديث عدي بن ثابت فقد أشرك، ومن حديث مهدي بن عبيد فقد أشرك، ومن حديث إسحاق بن عبيد فقد أشرك، وإن ربي عز وجل يقول: أنا خبير قيم من أشرك في من أشرك بي شيا فان جسه وعمه قليه وكثيره. لشريكك الذي أشرك بي أنا عنه شيء، رواه أحمد، وحديث الضمك بن قيس موفورًا إن الله عز وجل يقول: (أنا خبير شريكك في أشرك معي شريكك)، فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم الله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ولا تقولوا: هذا الله والرحم فإنها الريمة وليس له منه شيء، ولا تقولوا هذا الله ولوجوهكم، فإنه لوجوهكم وليس له منه شيء، رواه البازر وأبي مردوخ وبليهي بسن قال: المتنبي: لا يبس به، وحديث أبي أحمد الباهلي أن رجلا جاء إلى

(1) في الطبعة السابقة: جدة.

- ٥٢٨ -
لا يُجب الدعاء فلا باس، كانا خرج لديه، فإن أعطي شيئاً أخذوه وصحتنا
روى عن عبد الله بن عمرو قال: إذا أجمع أحكم على الغزو، فوضعه
الله رزقاً خيراً بذلك وأما إن أحكم إن أعطي درمًا غزاً، وإن لم
يعط دهماً لم يغز، فلا خير في ذلك. قلت: هذا يدل على الفرق بين
ما كانت نية الدنيا خالصة له من أول مرة، بحيث تكون في الباطن له
على العمل، أو من جهة ما يثبت عليه، كأنه ينتمي الأجر والذكر،
فهذا الأجر له وبين ما كانت نية خالصة له من أول مرة، ثم عرض له
أمر من الدنيا لا يانيبه، سواء حصل له أو لم يحصل، كأنه أجمع على
الغزو سواء أعطي أو لم يعط. فهذا لابضره وتجور التجارة في الجح، كا
قال تعالى: ( ليس عليك جناح أن تبغيوا فضلاً من دبك )
[ البقرة : 199 ] وعلى هذا ينزل ما دوماً من خلاف أنه قال في جح
الجلال وحج الأجير وحج الناجر: هو تام لا ينقص من أجرهم شيء،
أي: لأن قصدهم الأصلي كان هو الجح دون التكسب. قال: وأما
إن كان أصل العمل له، ثم ظراً عليه نية الرياء، فإن كانت خاطرًا
ودفعه، فلا يضره بغير خلافه، وإن استرسل معه، فإن بيعت عمة آم
لاضره ذلك، ويجزى علي أصل نيته، فإن ذلك اختلاف بين العلماء من
السلف، حكاه الإمام أحمد، وأوين جرير الطبري، ورجحا ابن ماجي
ذلك، وأوين يجازي بنه الأول، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره.
ويبدد هذا القول باعترضه أبو داود في مواضيع عن عملاء الخراشان
أن رجلاً قال: يا رسول الله إنني سلمت كليم بقاتل، فنهم من يقاتل
ل الدنيا، ومنهم من يقاتل خيبة، ومنهم من يقاتل بتعظيم وجه الله،
- 330 -
قال: 'كريم إذا كان أمره أن تكون كلمة الله هي العليا، وذكر ابن جريج أن هذا الاختلاف إذا هو في عمل مرتبط آخر، بعمل، كالصلاة والصيام والحج، فأما ما لا يرتبط فيه، كفراءة والذبح، وإنفاق المال ونشر العلم، فإنه يتقضي بيئة الرواه الطاهرة عليه، ويحتاج إلى تجديد نية. فاما إذا عمل العمل الله خالصاً، ثم أنت الله للثناء الحسن في قلوب المؤمنين، ففرح بفضل الله ورضاه واستبشر بذلك؛ لم يضره.

وفي هذا المعنى جاء في حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن عليه قال: 'فأبطلت عجل بشرى المؤمنين، رواه سلمان من مكة، صلى الله عليه وسلم، والبخاري والبصري على حبيب العمل بالرية، وجاء الرهوان بالذباب عليه، قال الله تعالى: ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتًا فوف إليه أعملهم فيها وم فيها لا يضرون ) [ هود : 16 ] والأية بعدها وردنا مسلم في صحيحه، حديث الثلاثة الذين هم أول من تسرهم جم الثائر، القائل ليقال جريء، والمعلم ليقال عالم، والمتصدق ليقال جواد. فاما مرواه البازر وابن منده والビジفي عن عازم بني جبل مرفوعاً، من كل رياض لا يكتب له، ولا عليه ذكره السبتي في الدار، ولم أتخذ على إسناده فما أعطاه يثبت، والكتاب والسنة يدلان على خلافه، بل هو موضوع

قال: 'ومن أبي سميح مروفاً: ( ألا أخبركم بما هو أخوف عليك عندي من المسيح الذي؟ قالوا: بل قال: 'شرك أغني، يقوم'}
الرجل فيصل فيزين صلاته مما يرى من نظر رجل، رواه أحمد.

هذا الحديث رواه أحمد قال المصنف، رواه ابن ماجة، والبخاري، وفيه قصة، وقال ابن ماجة: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نذكؤر المسيح النسب، فقال: ألا أخبركم الحديث وفي سنته ضعفه، ومنه صحيح. وروى ابن خزيمة في طبقته، مناه بهم محمد بن لبيد قال: قال شروق النبي ﷺ: يا أبا الناس إياكم وشرك السراوق، قالوا: يا رسول الله وما شريك السراوق؟ قال: يقوم الرجل فيصل فيزين صلاته جامداً مما يرى من نظر الرجل إلى ذلك شريك السراوق.

قوله: عن أبي سعيد هو الخزرجي تقدمت ترجمته.

قوله: أنا أخبركم بما هو أخوف علىكم من المسيح النسب، إنما كان الرباء كذلك، خلفه وقفة الداعي إليه، وعبر النفس منه ما لقيته الشيطان، والنفس الأمارة في قلب صاحبه.

قوله: قالوا: بل في الحرص على العلم، وأن من عرض عليك أن يخبرك بما فيك فلا ينبغي لك رده، بل قابله بالقبول والتعلم.

قوله: قال: هو الشرك الحقيقي، النبي الرباء شركاً خبيماً، لأن سبحانه يظهر أن الله ﻷن يثبت في قلب أنه لغيره، وإنما تزوره بظاهره أنه لا تخلف الشرك الحقيقي. وفي الحديث محمد بن لبيد الذي تقدم في باب الحرف من الشرك تسميته بالشرك الأصغر. وعن شداد بن أوس قال: كنت نحن الرباء على هد رسول الله ﷺ، الشرك الأصغر.

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص، وأبو حنيفة في النياب.

(1) أكل فإن سنده، حين وتحب البروصي في (ازرائد).

(2) في الطبعات السائدة، `لبيدة` وهو خطأ.

قوله : فإني ذا ميزة صلاته لما يرى من نظر رجل . فنشر الشرك الحق في هذا أن يعمل الرجل العلم ش ، لكن يزيد فيه صفة كتبته وتطويله وفبر ذلك ، لما يرى من نظر رجل هذا هو الشرك الخفي ، وهو الرءاء ، والحمل له على ذلك هو حب الريادة ، والجاهنة عند الناس . قال الطبري : وهو من آخر غزائم النفس ، وبراءة مكانها ، يبتلى به العلماء والعباد ، والمشروون عن ساق الجد لما وراء طريق الآخرة " .
لهم فيها قبوا أنفسهم، وقلموا عن الشهوات، وصانوها عن الشبات، عبرت ترسوس عن الطعام في الماضي الظاهر، الواقعة على الجوار، قطعت الاستراحة إلى الظهر، ليظهر العلم والعمل، فوجدت خلقتا من شفقة المجاهدة إلى لثة الحبل عند الحق، ولم تنفعت بإطلاق الخلاق بارك وتمالى، وفروحة محمد الناس، ولم تنفع بمحمد الله ووجهه، فاحب "مدحهم، وتكريم بشاهدهم وخدمته وإكرارهم وتقديمهم في المخالف فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات، وأعظم الشهاد، وهو يظن أن حياته بالله تعالى وبعباده، وإنما حياتنا هذه الشهرة الخفية التي تمس عن دركنا العقول النافدة (1)، قد أثبت أسمه عند الله من المثقفين، وهو يظن أنه عند الله من عباد المقربين، وهذه مكيدة النفس للاستبل منها إلا الصديقين، ولذلك قول: "آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الريادة، إنه كلامه. "وفي الحديث من القرآن شقته بذكر علي أمته ونصمه لهم، وأن الزيادة أخرج على الصالحين من فتحة الدجال، والجبر من الربح ومن الشرك الأكبر، إذ كان ي الجزائ الرياء على أصابعه، مع علمهم وفضلهم، فغيرهم أولى بالخوف.

باب
من الشرك إرادة الإنسان عليه الدنيا
قد ظن بعض الناس أن هذا الباب داخل في الرياء، وأن هذا مجرد تكرير فاططاً، بل الربح بهذا أن يعدل الإنسان عملًا مائه به الدنيا كما جامع للطيعة والمله ومحذ ذلك، ولهذا جاءه التي، عبده لذلك تحالف الموات، فإنه إذا فعل ليراه الناس ويعملهم، والذي

(1) في الطبعة السابقة: (الظاهر) و (يفتتح) و (فأجابت) و (الناقة).

- 534 -
يُعمل لأجل الدراهم والقطعنة وَغَيْر ذلِك أَعَلُ من الراضي، لأن ذلِك عمل لنا يسبِبنا. والراضي عمل لأجل الدنيا، والجلالة في عين الناس، وكلاهما خاصٌ نعماً بأنَّه من موجبات غضبه، وأليم عقابه.

قال: وقوله تعالى: ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعماهم فيها ) [ هود : 16 ].

قال ابن عباس: ( من كان يريد الحياة الدنيا ) أي: نوعاً أي: عَنْهَا وزيتها نُوف إليهم: نُورِهم تواب أعماهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، وهم فيه لا يضرون لا ينقصون، ثم نشتهى ( ومن كان يريد الحاجة عجلنا له فيها ما نشاء من نريد ) [ الأسرار : 19 ]. 

وَرَأى النجاس في نفسه، وقوله: ثم نشتهى، أي: قيدتها أو خصمتها، فإن السلف كانوا يسمعون التقيد والتخصيص نصاً، ولا فالآية عكمة.

وقال الضحاك: من عمل حالاً في الدنيا، وامتاره الفراء. قال ابن ايم: وهـذَا القول أرجح. ومعنى الآية على هذا: من كان يريد بصلة الحياة الدنيا وزينتها.

وقالت طائفة: هذه الآية في حق الكفار بدليل قوله: ( أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ) هود : 17 ] أي: أمهم لم يعملوا إلا في الحياة الدنيا وزينتها ( وحبط ما مصموا فيها) قال بعض المفسرين: أي: وحبط في الآخرة ما أصموه، أو صعَّبهم يعني: لم يسبق لهم تواب، لأنهم لم يريدوا به الآخرة، إننا أرادوا به الدنيا، وقد وَقَعَ إِلَيْهِمُ ما أرادوا ( وباطل ما كانوا يعملون ) [ الأعراف : 139 ] أي: كان عمله في نفسه باطل، لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا تواب له. إنه
فإن قيل: الآية على القول الأول تتعلق بالمنز من الدين بعدها الدين في النار.
قيل: إن الله سبحانه ذكر جزاء من يريد بعدها الحفاظ الدينية وزينتها، وهو النار، وأخبر بمحبته الله وبطلانه، فإذا أحبب ما يعبر به وبطله، لم يتق معه ما يجيء. فإن كان معه إيان لم يرد به الحفاظ الدينية وزينتها، بل أراد الله والنادار الآخرة، لم يدخل هذا الآية في الحفاظ الذي يحب، وبالله من الحفاظ في النار، وإن دخلها بمحبة الله الذي به النجاة المطلقة. فالإيان إيان إيان: ينبع دخول النار، وهو الإيان الباطن على أن تكون الأعمال التي وجدته يبتغي بها وجه وترابه، وإن ينبع الحفاظ في النار، فإن كان مع الموالي شيء منه، ولا كان من أجل الحفاظ، فالآية لما حكم نظرها من آيات الرعية، ذكره ابن القيم. وقد سأل شيخ الإسلام المستفيد عن معنى هذه الآية فأجاب بما ملخصه: ذكر عن السلف من أهل العلم فيها أنواع ما يفعل الناس اليوم، ولا يعرفون مثناه.
فإن ذلك العمل الصالح الذي يفعل كثير من الناس إتباعاً وجه الله من صفة وصلالة، وإحسان إلى الناس، وترك ظلم، ونحو ذلك ما يفعله الإنسان، أو يتركه خالصاً الله، لكنه لا يريد نواحي الآية، فإما يريد أن يجازيه، ثم يلبسه نواحيه وتنبيهه، أو حفظه الله، أو إادة النعمة عليه، ولا يهده في طلب الجنة، أو هموم من الشئ، فإذا بعث ثوابه في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب، وهذا النوع ذكره ابن عباس.
النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو الذي ذكر بِمَجْهَذِّ في الآية أنها زُلِّت فيه، وهو أن يعمل أعمالا صالحة، وفيه رياح الناس لا طلب تواب الآخرة.

النوع الثالث: أن يعمل أعمالا صالحة يقصد بها مالا مثل أن يحج لمّال يأخذه، لا شيء، أو يبكي ولدينا يصيبها أو امرأة يتروجها، أو يباهد لأجل الفتن، فقد ذكر أيضا هذا النوع في تفسير هذه الآية. وكما يتعمّر الرجل لأجل مدرسة أهل أو مكتبهم أو رياضهم، أو يتعمّر القرآن وباطب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، كما هو واقع كثيرا، وحوزاء أحق من الذين قبّلهم لأنهم عملوا لملحة محبوبة، والذين قبّلهم عملوا من أجل المدح والجلالة في أعين الناس، ولا يحصل له تعالى، والنوع الأول أحق من هؤلاء لأنهم عنا الله وحده لا شريك له، لعذبة غيرها من الشر العظيم وهو النار.

النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله خليما في ذلك العين سمح له، لكنه على عمل يكفوه، ضعفه، które عن الإسلام مثل الهجر والإنساني إذا عبده الله أو أتلقىه أو صلى عليه، أو وقعت له الثواب الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين他们在 كفر أو شريك أمكن يخرجهم من الإسلام بالكلية. إذا أطلعوا الله طاعة خاصة، يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة، لبئسهم على أعمال تخرجهم من الإسلام وقع قول أهل العلم، فإذا هذا النوع أيضا قد ذكر في هذه الآية عن أشياء من ذلك وغيره، وكان السلف يختلفون منها، قال بعضهم: أو أعلم أن الله تعالى من سبعة واحدة لتمتبت الموت، لأن الله يقول: ( إِنَّمَا يَتَبَيَّنِ اللَّهُ مِنَ الْكَذِّبِ الْأَكْبَرِ)
المتثبتين | ؛ المائدة : ۴۳ ] ثم قال : بقي أن يقال : إذا علّم الرجل الصلوات الخمسة والزكاة والصوم والحجاج ابتغاء وجه الله طالباً ثواب الآخرة ، ثم يعد ذلك عم أعمالاً فاصداً بها الدنيا مثل أن يجميع فرضه الله ، ثم يجعل بعده لأجل الدنيا ، كما هو واقع ، فهو ما غلب عليه منها ، وقد قال بعضهم : القرآن كثيرة ما يذكر أهل الجنة للحلص ، وأهل النار الخلق ، ويستكن عن صاحب الشاذتين وهو هذا وهمائه ، أئذى ، وقد أجاب وأفاد رحمه الله.

وفي الآية من الفوائد أن الشرك معبط للأعمال ، وأن إرادت الدنيا وزنتها بالعمل كذلك ، وأن الله يجازي الكافر بحسناته ، وكذلك طلب الدنيا ، ثم يقضي إلى الآخرة وليس له حسنة . الخمسة شدة الوعيد على ذلك ، السادة الفرق بين الحبوط والبطلان.

قال في : "الصحيح" عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: ونص عبد الدينار ، ونص عبد الدوم ، ونص عبد الحبشة ، ونص عبد الجليلة إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط ، نص وانتكس ، وإذا شك فلا أنتش ، طوي ، لعبد أخذ بدمه في سبيل الله أشت وأرسه ، مثيرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع .

فوله : في هذا الصحيح ، أي : صحيح البخاري ،
فوله : ونص عبد الدينار ، هو بكسر العين ، ويجوز الفتح ،
أي : سقط والمراد هنا : هكذا قاله الحافظ . وقال في موضع آخر : ۵۳۸
وهو ضد سعد، أي: سقي. وقيل: حمى التص، الكعبة على وجه.
قال أبو السعادات: قال: تنص ينص، إذا عثر، وانكتب لوجه.
وهو دعا عليه بالله.
قوله: ونص عهد الخيمة، قال: أبو السعادات: هو نوب خز
أو صرف معلق وقيل: لا تنص خيبة إلا أن تكون سوداء سفنة.
وأو كنت من الناس قديماً، وجمعاً الخاص، والساحة يفتحها الخيمة.
المجمع، قال: أبو السعادات: الخيل والخيل: القطيعة، وهي نوب له.
خل من أي شيء كان، وقيل: الخيل الأسود من اللباب.
قوله: ونص وأنتكس، قال: الخافق: هو بالمحلة، أي: عاوده
الموضع. وقال: أبو السعادات، أي: اخلب على رأسه، وهو دعا عليه
بالله، أن من أنتكس في أمره فقد خاب وخسر. وقال الطيب:
وإن الترفي بالدعاء عليه، لأنه إذا تنص أنكتب على وجهه، فإذا أنتكس
انقلب على رأسه بعد أن سقط.
قوله: وإذا شكك، أي: أصابته شوكة، فلا أنقش، قال
أبو السعادات، أي: إذا شاككه شوكة، فلا يتقدر على أنقشها، وهو
انخرادا بالنقش. وقال الخافق: أي: إذا دخلت فيه شوكة لم يجد
من يخرجها بالنقش، قال: وفي الدعاء عليه ذلك إشعار إلى عكس
القصده، لأن من عثر فدخلت في وجه الشركة، فلم يجد من يخرجها
بصير عاجزاً عن السعي والحركة في تحصيل مصالح الدنيا. وقال الطيب:
معنى أنه إذا وقع في البلاد لا يترحم عليه، فإن من وقع في البلاد إذا
ترحم له الناس يباين الحطب عليه، ويشتري بعض السلم، وهؤلاء
جئاه، بل يزيد نظم بفرح الأعداء أو شجانهم.
قَالَ قَلِيلٌ هُمْ سِيَاهُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ.

قَلِيلٌ هُمْ سِيَاهُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ. لَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ نُورُ الْدُّنِيَا وَالْأَحْيَانِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى رَحْمَتِهِ رَبِّ الْعَلَامَاتِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ هُوَ مَعْرُوفُ مِنْ هَذَا الْمَستَقِيمَ يَقْتَلِهُمْ عَلَى غُصْبٍ وَيَغْفِرُ لَهُمْ عَبْدًا لَهُ، قَالَ شَيَّخُ الْإِسْلَامِ عُمَرُابُ الْبَيْتِ N*500.
صار مستبذاً لها وربا صار مستبذاً ومعتمداً على غير الله فيما، فلا ينبغي
معه حقيقة العبودية له، ولا حقيقة التوكل عليه، بل فيه شعبية من
العبادة لغير الله، وشعبية من التوكل على غير الله، وهذا من أحيان الناس
بقوله "أتي من أن تسن عبد الربم نص عبد الدينار ونص عبد الحمية
نص عبد الخليل، وهذا هو عبد لهذه الأمور، ولو طلبه من الله، فإن
الله إذا أعطاه إمامة رضي، وإن ملكه إمامة سخط. وإذا عبد الله من
رضي ما يرضي الله، وبسط ما يضبط الله، وجب ما أحب الله ورسوله،
وبغض ما أبغض الله ورسوله ورباؤئ أولاء الله، ويعادي أعداء الله
فهذا الذي استكمل الإيمان، إنه ملخصاً.
قوله: "طيب علم:
قال: أي شجرة فيها، قلت: قد درى ابن وهب عن عمو بن
الحارث أن درجا حدثه أن آباه التحم حدثه عن أبي سعيد في حديث
قال رجل: يا رسول الله وما طربين؟ قال: "شيء في الجنة مسيرة
ماء سنة تباث أهل الجنة تخرج من أكمامها، وراء حرمة عند وراء
أحد في 5 سنين، من حيث عتبة بن عبد الله، جاء أعراف إلى
التي ينسى فسأل عن الحوض وذكر الجنة، ثم قال الأعراف: فذبحا
فما كلاً قال: 6 سنين وقامت شجرة تدعى طربي، الحديث.
وقال ابن
الأثيري: الحال السماوية لهم، لأنه فعليه من الطيب، وقيل: معناه
هتيد، بطيب العيش لهم، وهذه الأقوال ترجع إلى قول واحد.
قوله: "وأخذ بعضن نفرهن في سبيل الله، أي: في طريق الجهاد.
- 541 -
قوله: «أ 않을ت دايمة، هو ينهب أتعلت صفة لعبد لأنه غير ثم و أسله ووزن الفعل، ولا يملي منه على الفاعلية أتعلت وهو مغير الرأس وفيه فضل إصابة اليابار في سبيل الله.»

قوله: «و ميغة قدام، هو كيابت في الإعراب والمراد بركة الباب في سبيل الله.»

قوله: «إن كان في الحراسة، وقال بعضهم: هو يكسر الحاء أي: حياة للجيش ومشاركتهم معناني أن يجلي عليهم عدوهم.»

قوله: «و كان في الحراسة، أي: اشتهي غير مقتصر فيها بالنوم والغموض والغيرة.»

قوله: «وإن كان في الساقد كان في الساقد.»

قوله: «وإن كان في الساقد كان في الساقد.»

قوله: «وإن استاذنا لم يفذنا له، أي: إن استاذنا على الأمراء وهم لم ينفذوا له، لأن الدين ليس بذي جاء، ولا يقصد عميه الدنيا فيطلبيهم، ويتجرده إله لأخيبه بدلاً هو خلقه.»

قوله: «وإن شفع، فبسط أوله واتباعه مبين للفاعل، ويفضح بتشديد الغاء، مبين اللفظ، والمراد واحد، أعلم أنه لا يشعع عند المجال ويفتركه لعدم جاهه عندهم وعلى تقدير شفاعته إن شفع لم يشعع بل يرون شفاعته.»

- 552 -
من بعضهم : قبل : إن هذا إشارة إلى عدم التفائه إلى الدنيا وآدابها بديث لا يستغي مالا ولا جاما عند الناس ، بل يكون عند الله وجميل ولم يقبل الناس صاعته ، وبكون عند الله شفيعا مشاهدا كما في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا ورب أشت مرفوع بأبراهيم أو أقسم على الله لأيده ، وقال الحافظ : في ترك حب الرئاسة والشهوة ، وفناد القبول والتوارث.

قلت : وفي أن هذه الأمور و허وها لا تكون لهون المؤمن على الله بل لكرامة ، وفي التجان على المباح المرخص بن تلك الصفات . قاله الصنف .

باب
و من أطاع الله الأمور في تعليم مكاح خلق الله ؛ أو تعليم ما حوله الله فقد اقتذام أربابا من دون الله .

ش : لما كانت الطاعة من أنواع المبادئ بل هي العبادة فإنها طاعة الله بالمثال ما أمر به على السنة رسل على السلام ؛ إلا المصن فرحمه الله تعالى بهذه الرفع على وجوب اختلف الحالات تبارك وتعالى بها ، وأنه لا يطلب طاعة أحد من الحقائق إلا ما كانت طاعته مذكورة تحت طاعة الله وإلا فلا تقبل طاعة أحد من الحقائق استقلالا . وللمسود هذا الطاعة الخاصة في تحرير الحالات أو تعليم الحرام ، من أنواع متفقا في ذلك غير الرسول سبحانه لانطلق عن غيره ، فهو مشرك كأييبه . والقول في قوله :  إن هذا لا ينطلق عن غيره ، فهو مشرك كأييبه . ( أخرجوا أشله من حرام ) [ التوبة : 33 ] أي : علائم ( أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أجزئه إلا ليعبدهم إلاها واحدا لا إله إلا هو سبحانه وما يشركون ) وهو عن أشركون في حرم الحلال ، وتعالي الحرام كما سيأتي في الحديث هدي .

قيل : إنما نحب طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله وطاعة رسوله، فإن كل العلماء ملوك للأمر الله وأمر رسوله، والأمواء منفذيه، فعين الله نحب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله كما قال تعالى : لا طاعة في مقصبة إلا الطاعة في المعروف، وقال : على المرء المسلم يسمع والطاعة ما لم يأمر ببعضه فإذا أمر ببعضه فلا يسمع ولا طاعة، حدثنا صحيحة فليس في هذه الآية ما يخالف آية براءة.


(1) سقطت من الطبعة السابقة.
إليه؟ ويجعل قوله عياراً على الكتاب والسنة، فما وافقه فيه، وما خالفه رده، أو تأتيه فليست عليه. وما أحسن ما قال بعض المتأخرين: فإن جاء فيه الدليل موافقاً لما كان للآباء إليه ذهب رضوه ولا قيل: هذا مؤرخ، ويجب للتأويل في معان
ولا ريب أن هذا داخل في قوله تعالى: ( انغدوا أحبابهم ورباهم أرباباً من دون الله) [النبأ: 33].
قال المصنف، وقال أحد بن حنبل: عجبت للؤم عرفوا الادساد وصحة يذهبون إلى رأي سفيان. والله تعالى يقول: ( فلحيذون الذين يخلقون من أمره أن تصيبهم قناعة) [البقرة: 94]. أمدي ما القناعة؟ القناعة الشرك لعلم فإذا ود بعض قوله أن يثبت في قلب شيء من الزيغ فيلك.
ش: هذا الكلام من أحمد رواه عنه الفضل بن زبيد وأبو طالب، قال الفضل عن أحمد: نظرت في المصنف قرأت طاعة الرسول في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ثم جملنا: ( فلحيذون الذين يخلقون من أمره أن تصيبهم قناعة) الآية وجعل يقوله وقوله: وما القناعة إلا الشرك لعله إذا أراد بعض قراءة أن يقع في قلب شيء من الزيغ فليبلغ قلبه، وجعل يقرأ هذه الآية: ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يجعلهم في شجر بينهم) [النساء: 65]. قال أبو طالب عن أحمد دليله: إن قوماً يدعون الحديث، ويلهبون إلى رأي سفيان، فقال: أعجبت! لا تقوم سمراً الحديث وعرفوا الاستدعا وصحها يدعون ويلهبون إلى رأي سفيان وفذه، قال الله: ( فلحيذون الذين يخلقون من أمره أن تصيبهم قناعة أو يصيبهم
(1) في الطبع السابقة: أعجبت.

- 545 -
عذاب أليم ) [ التورع : ١٤ ] وندري ما الفتنة ؟ الكفر قال الله تعالى :
( والفتنة أكبر من التقتل ) [ البقرة : ١٩١ ] فيدعون الحديث عن رسول الله ﷺ وتقليل أهواؤهم إلى الرأي. ذكر ذلك شيخ الإسلام
ألفت : وكلاهما أحمده في ذمته التقليد، وإنكار تأليف كتب الرأي كثير مشهور.
قوله : عرفوا الاستاد، أي : استاد الحديث وصحه، أي :
صحة الاستاد وصحه دليل على صحة الحديث.

قوله : يذهبون إلى رأي سفيان، أي : الرئيي الإمام الزاهد العامد
التدهفة عليه، وكأن له أصحاب ومذهب مشهور فانقطع.
ومراد أحمد الانكار على من يعرف استاد الحديث صحه، ثم بعد ذلك يقلد سفيان أو غيره، ويتعذر بالإذاعات الباطلة إما بأن الأخذ بالحديث
اجتهاد والاجتهاد الطغط من زمن، وإما بأن هذا الإمام الذي قذله أعم
مني، فهو لا يقول إلا بعلم ولا يترك هذا الحديث مثلًا إلا عن علم،
ولما بأن ذلك اجتهاد، ويشترط في المجهد أن يكون عالما بكتاب الله
عالما بسنة رسول الله ﷺ، وغالب ذلك ومنوعه، وصحة السنة
وسبية، عالما بوجه الدلالات، عالما بالعربية والنحو والأصول، وغور
ذلك من الشرع التي لعلها لا يوجد ثقة في أي بكتير وعمد رغبة الله عنها،
كما قاله المشهف، فيقال له: هذا إن صح، فرائدك بذلك المجهد الملطف.
أما أن يكون ذلك شرطا في جواز العمل بالكتاب والسنة، فكتب على
الله، وعلى رسوله ﷺ، وعلى أمة الامة، بل لفرض وحكم على المؤمن
إذا بلغه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وعلم معي ذلك في أي شيء، كان
أن يعمل به ولو خالفه من خالفه، فذلك أمرنا ربنا تقراك ونعماني

٥٢١ -
وتبينا هذه، وأجمع على ذلك العلماء قاطبة إلا جبال المقدام وجفاثهم، وعند هؤلاء ليسوا من أهل العلم، كما حكى الإجاع على أنه ليسوا من أهل العلم (1) أبو عمر بن عبد البر وغيره قال قل الله تعالى:

(إنيما ما أنزل إليكم من ربك ولا تبتعبوا من دونه أولياء، فليام تذكرون) [الأعراف: 33] وقال تعالى: ( وإن تطيعوه تهدوا وما على الرسول إلا البلاغ الحقين) [النور: 50] فشهد تعالى من أطاعه ليس ليهدى بالهدية، وعند جفاء المقدام أن من أطاعه ليس بهدته من هدى، وعدل من أقرائه، ورغب عن ستة إلى مذهب أو شيخ وله ذلك، وقد وقع في هذا التقلد المحرم خلق كثير من يدعى العلم والمعرفة بالعالم، ويصفن التصانيف في الحديث والسنن ثم بعد ذلك يندفع واحدا على أحد هذه المذاهب، ويرى الخروج عنها من العظام.

وفي كلام أحد novara إلى أن التقلد قبل بلوغ الحجة لا يلزم، إنما المذموم المنكر الحرام الإقامة على ذلك بعد بلوغ الحجة، فمم وينكر الإعراب عن كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والقبول على تعلم الكتب المصنفة في الفقه استناداً بها عن الكتاب والسنة، بل إن قرؤوا شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنها يقرؤون تبركا لا تصلها وتفجى، أو تكون بعض الوقوع وقفا على من قرأ الدنيا مثله، يقرؤونه تحليل الوظيفة لا لتحصيل الشريعة، فأيام من أحق الناس بدخولهم في فور الله تعالى:

(وقد أثبتنا من لدنا ذكرنا من أعرار عنه فإنه يقيل يوم القيامة) [الله: 100] وقوله تعالى: ( ومن أعرار عن ذكرى فإن له معيشة دكاك وخمار) [1] في الطبعة السابقة: زيادة كلمة «دمين».

- 547 -
فيما تَّلَقَّى بأسمى) [ ط: 126 ] إلى قوله: ( وإلهاء الآخرة أشد
والله) [ ط: 128 ]
فقال أبا: فإنما يجوز للإنسان من قراءة هذه الكتب المنئة في
المذاهب؟ كيف؟ يجوز من ذلك قراءتها على سبيل الاستعانة بها على ميم
الكتاب والسنة، ونصير المصالح، فتكون من نوع الكتب الآلية، أما أن تكون
هي اللغة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالمقالة بين الناس فيها اختلافاً فيه، المدعو إلى التعاون إلى ما دون التعاون إلى الله
والرسول ﷺ، فلا أرى أن ذلك مناف للإنسان مساعد له كائناً تعالى
( فلا وَلَدْكِ لَا يَعْمُدُونَ حَتَّى يَكُونُوا مِلَاءٌ يَسْتَيْعَبُونَ ثُمَّ لَن يُ بإيَّاهِمْ
حَرْجًا يَقْبَضُ وَيَبْعَثُنَّ) [ القرآن : 65 ]
إذا كان التعاون عند المشايخ إذا دعوت الله ورسوله، ثم إذا قل الله
ومرسله أمراء وجدد الحزق في نفسي، وإن قلت لأهل الكتاب بأمر
فجع يا دا، ثم إذا قلت يرسول الله ﷺ بأمر لم تسلم له، إذا قرأ
بأمر ملته له، فقد أُنْقِلَتُ الله تعالى سبحة وهو أصدق القائلين بأجل
مقدم بإنه لتهب تبارك وتعالى أنك لست صائلاً وغائلاً، بعد
ذلك، فقد قال الله تعالى: ( بل الإنسان على نفسه بعيزة)، ولا أرى
مثله) [ البقية : 416 ]
على أنixa الألف الأربعة وغيرها فأنهم من أجل العلم، فقد ترى من تقاليم
مع نور السنة، فكلام أحمد الذي ذكره المنصف كان من تجليهم
القليل عنه، وقال أبو حنيفة: إذا جاء الحديث عن السور ﷺ، فعلى
الرأس والعين، وإذا جاء عن السنة فعلى الرأس والعين، وإذا جاء
من الناس، فعن رجال ومجال
(1) في النسبة السابقة: إذا بدل إذا

وروى البيضي في السن، عن الشافعي أنه قال: إذا قلت قولاً وكان عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلا تقلوه، وقال الزهري: سمع الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قولوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوا ما شئتم. وتروى عنه أنه قال: إذا صبح الحديث أي: بخلاف قولي، فأضروا بقولي الحائط.

وقال مالك: كل أحد يؤخذ من قوله وترك فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلام الآلة مثل هذا كثير، فخافف القلدين ذلك، ووجدوا على ما وجدوا في الكتب المذكورة، سواء كان صواباً أم خطأً مع أن كثيراً من هذه الأقوال النسبية إلى الآية ليست أقوالاً لهم تصوصاً عليها، وإنما هي تعرفات ووجود وأحاديث وقياس على أقوالهم، ولما تقول: إن الآية على خطاً، بل هم إن شاء الله على مدى من رحمهم، وقد قلما ما أوجب الله عليهم من الإبان بالرسول صلى الله عليه وسلم، لم ينطلق عن الموت، إن هو إلا وحي يحيى (النجم: 33، 4) ما العذر في اتباعهم وترك أتباع الذي لا ينطلق عن الموت.
قوله: إن رد بعض قوله، أي: قول النبي ﷺ.
قوله: إن يقع في قلبه شيء من الزين فيك. هذا تنبه على أن رد قول الرسول ﷺ سبب إزيف القلب الذي هو سبب الهلاك في الدنيا والآخرة فإذا كانت إساءة الأدب معه في الحلب سبب لخبط الأعمال كما قال تعالى: (لا رفعوا أصنامكم فوق صور النبي ولا تجرموا به بالقول كبير ببضعة لببعض أن تخطب أصنامكم وأنتم لا تشعرون) [الحجرات: 3] فما ذاك ورد أحكامه وسته لقول أحد من الناس.
قال شيخ الإسلام: إذا كان المنزل عن أمره قد حدث من الكفر والشرك، أو من العذاب الأليم، دل على أنه قد يكون مثلاً إلى الكفر والعرب الاسم، ومعوم أن إفادة إلى العذاب هو مجرد فعل المصية، فإفادة إلى الكفر إذا هو لما يقال به من استفهام في الآخرة، كما فعل إيليس لمنه الله.
فإذا علما أن المنزل عن أمره سبب فقتة، أي هي الشرك وال 같습니다 الأليم في الدنيا والآخرة، علما أن من رد قوله وخلاف أمره لفظ أبي حنيفة، أو مالك أو غيرهما لم يضب الكفا، ولكن الواح من هذه الآية، وهذا الوعد على خلافة أمره ﷺ، وقد استدل بهذا الآية كثير من العلماء على أن أصل الأمر الواجب حتى يقوم دليل على استدلال.
قال: مع عدي بن حام أنه سمع النبي ﷺ يقول هذه الآية: 
- 500 -
(أثنوا أخبارهم ورضواهم، أربابًا من دون الله) [الثقة: 362]

قال له: إذا لنا نعمهم. قال: نأليس عرمون مأصل الله فتحمهم، وعراون ما حرم الله لا تحوله قفاط في فقال: فتلك عبادتم، رواه أحمد والترمذي وصححه.

هذا الحديث قد روي من طريق(iv) رواه ابن سعد، وعبد بن حميد، وعبد المنذر، ابن جريج واين أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، ابن مردوخ، والبيهقي في سنن، وفيه قصة اختصرها المصنف.

قوله: عن أبي يزيد بن حاتم، أي: الطالب المشهور، وهو ابن عبد الله ابن سعد بن الخضري بن يحيى بن عبد الله، جمع بالمئة، وسمعه سنام، فذكرها ابن طفيل في أثره.

قوله: إذا لنا نعمهم. من ظن عديس أن العبادة لله دفعة وراء التجر العين بإتباع العبادة من السجود والذبح والنذر، وآخر ذلك قال: إذا لنا نعمهم.

قوله: نأليس عرمون مأصل الله فتحمهم. إلى آخره.

(1) حذر الحديث لأحمد عند الإطلاق، يراد به المطلب هذا الحديث ليس
في سنده، والسياطي في الفهر المكتور: 312.0 لا يزرع إليه مع أنه زراه
إلى من هو دون أحمد، كما قال الفارابي.

(2) في الحديث: طريق واحد فقط أخرجه الترمذي (314) وابن جريج
(1673 ف) وك(1173 ف) عن خليفة بن أبي في من مصباح ابن عبد بن حام، وطليف شعيب، وعلاء الترمذي، فلا حديث
غرريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حرب وطليف بن أبي في ليس
بالكروش في الحديث. أقول: لكن له شاخص مؤمن من حديث حديثه من
ابن جريج (1163 ف) بنحوه ربا يبدي. 551
يذكر في هذا الحديث أن عبادة الأُجْنَاب والرهبان هي طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام، وهو طاعتهم في خلاف حكم الله ورسوله، قال شيخ الإسلام: وؤلاء الذين اتبعوا أُوُلِي الأُمَام، أًوَّلِي عينهم، دون الله حيث أطاعهم في تحليل ما حرم الله وعكسه يكرون عليه ويجيبون، أَحَدًا: أنهم يجدون أنهم بدأوا في الله، فيتبعون في التبديل فيعتدون تحليلاً ما حرم الله، وتحريم ما أُحل الله أُباحًا لرضوانه مع عليم أنهم خالفوا سن الرسول في هذا كله، وقد جعله الله ورسوله شرًّا وكاء، وإن لم يكونوا يصلون له ويسجنون.

الثاني: أن يكون اعتقاد وإيام تحريم الحلال وتحليل الحرام ثانياً، لكنهم أطاعهم في مصية الله كما يفعل المسلم ما يفعل من المعاصي التي يعتقد أنها محاصية، فولاهم لم حكم أمثالهم من أهل ال demásة كما ثبت في الص وغيرهم، عن النبي ﷺ أن قال: إنما الطاعة في المعروف، ثم نقول: اتباع هذا الحلال للحرم والحرم للحلا لين كن مجهداً قدمه اتباع الرسول ﷺ، ليسه خفي عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع، فإذا لا يؤخذه الله متعلقه، بل يشيء على اجتهاد ال الذي أطاع به له، ولكن من علم أن هذا الحلق في جاء به رسول الله ﷺ، ثم اتبعه على شكله وعدل عن قول الرسول ﷺ، فنصب من المشرك الذي جاءه الله، لا يد عين اتباعه في ذلك لهواء ونصره بالسان، والذين مع علم بهائه متخلف للرسول ﷺ، فاذا مشرك يستحق صاحب العروبة عليه، ولهذا الحق العلماء على أن إذا عرف الحق لا يجوز تقليد أحد، في خلافه، وأما إن كان المبتعد المبتعد عاجزاً عن معرفة الحق على التفصيل، وقد فعل ما يقدر عليه مثل من الأبحاث في التقليد، فإذا لا يؤخذ إت لخطأ كما في القلب، وأما إن قلد شخصًا دون نظره بجرد هواء، ونصره يبهد ولهان من غير علم أن الحق معه، فهذا من أهل الجاهزية، فإن
كان مبضع غيضاً، أوك مبضع غيضاً، وإن كان مبضع غيضاً، ثم
أنا كمن قال في القرآن، برأيه، فإن أصاب قد أخطأ، وإن أخطأ،
قيلراً مقعدة من النار، أتى ملعقةً.
قال المصنف: وفيه آخر الأحوال إلى هذه المقالية رأى عند
الأكبر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسعون الولاية، وعبادة
الأجبار في الفعل والفقه، ثم تبين الحال إلى أن عهد من ليس من
الصالحين، وعبد بالمثني الثاني من هو من الجاهليين.
قوله: صار عند الأكبر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، يشير
إلى ما يعتقد كثير من الناس، فيidenav إلى الولاية من الشر والوقوع،
والعطاء والمعت، ويسعون ذلك الولاية والسر، ونحو ذلك، وهو الشرك.
قوله: وعبادة الأجبار هي الفعل والفقه، أي: هي التي تسوي اليوم
العلم والفقه المؤلف على مناهج الأئمة وناحههم، فيطيرونهم في
كل ما يطيعونه سواء وافق حكم الله أم خالفه، بل لا يسمعون باختلاف ذلك
من كتاب وسنة، بل يريدون كلام الله وكلام رسوله لأقوال من قدوه،
ويسعون بأنه لا يجعل العمل بكتاب ولا سنة، وأنه لايجوز تلقي العلم
والهدى منها، وإنما الفقه والهدى عندهم هو ما وجدوه في هذه الكتب،
بل أعظم من ذلك وأجمل، مجيء كثير منم كلام الله وكلام رسوله، وأنه
لا يقيد العلم ولا البكين في باب معرفة أحياء الله وصافته وتوجيهه،
ويسعون ما وضعه الفلاسفة المشروكون القاطع
العقلى، ثم يقدمونها في باب الأحياء والصفات والتوجيه على ما جاء من
عهد الله، ثم يرون من خروج من عبادة الأجبار والرهبان إلى طاعة رب
العالمين، وطاعة رسول الله، فمثني ما أنزل الله في موارد التزاع، بالبدعة
أو الكفر.
وقوله: ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبد من ليس من الصالحين، وذلك كامتقادهم في كثير من يقترب إلى الولاية من الساق والمجذوب.
وقوله: وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين، وذلك كامتقادهم العلم في آناس من جهة المقلدين فيحرون لهم البدع والشرك فطعامتهم، ويظرون أنهم علماء ملحنون ( آلا آنتم هم المنفدون ولكن لا يشعرون )
[ البقرة : 13 ]
باب
قول الله تعالى: ( ألم ترى الذين يدعون أنهم آمنوا بازل إليكم وما أزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمرنا أن يكفروا به وريد الشيطان أن يظفهم خلالاً بعدها )
[ الناس : 60 ]
ش: لما كان التوحيد الذي هو مimization شهادة أن لا إله إلا الله مستقلًا على الإيمان بالرسول ﷺ، مستلزمًا له، وذلك هو الشهادات، ولذا جعلهما النبي ﷺ ركناً واحداً في قوله: بني الإسلام على خس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وجمع البيت من استطاع إليه سبيلاً، نبّه في هذا الباب على ما تضحّته التوحيد، واستلزمته من تحكيم الروسل ﷺ، في موازنة الفوزان، إذاً هذا هو متحفظة شهادة أن لا إله إلا الله، ولازماً الذي لا بد منه لكل مؤمن، فإن من عرف أن لا إله إلا الله، فلا بد من الانتباه لتحكيم الله والتسليم لأمره الذي جاء من عنده على يد رسوله ﷺ.
فإن شهد أن لا إله إلا الله، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول ﷺ
في موارده النزاع، فقد كذب في شادته، وإن شتقلت: لما كان التوحيد مبدأً على الشادتين، إذ لا تلتقي إذماً من الأشياء، يكون ما تقدم من هذا الكتاب في معنى شادته أن لا إله إلا الله الذي تضمن حق الله على عبده، نه في هذا الباب على معنى شادته أن لم تكل رسول الله، التي تضمن حق الرسول صلى الله عليه وسلم، فنفت إذا تضمن أنه عبد لا يعبد، ورسول صادق لا يكذب، بل يطاع ويبعين، لأنه البلغ عن الله تعالى، فله عليه الصلاة والسلام منصب الرسالة، والتبلغ عن الله، والحكم بين الناس فيها اختلافاً فيه، إذ هو لا يحكم إلا بحكم الله عليه، على النفس، والأهل والمال والوطن، وليس له من الإمتياز شيء، بل هو عبد الله ورسله، كما قال تعالى: ( وآلهة ما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه بعيداً ) (الجن: 30) وقال سبحانه: وإن أنت ابن عصياً. فقولوا: عبد الله ورسوله.

ومن لوازم ذلك منبتته وتمكينه في موارده النزاع، وترك التحاكم إلى غيره، كالفئتين الذين يدعون الإيام به، يتحاكمون إلى غيره، وهذا يحقق العبد بكبالي التوحيد وكمال المتابعة، وذلك هو كمال سعادته، وهو معنى الشادتين.

إذا تبين هذا فمعنى الآية المترجم لها: أن الله تبارك وتعالى أنكر على من يدعى الإيام بما أنزلك الله على رسوله، وعلى الأشياء قبله، وهم مع ذلك يزيد أن يتحاكم في فصل الحصوات إلى غير كتاب الله وسورة رسوله، كما يذكرو المسند في سبيل نزوله. قال ابن القيم: والطائفين: كل من تعتدي به حدو من الطغائين وهو جزيرة الجد، فكل ما تحاكم إليه.
منتزعان غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الطاغوت إذ قد تعدد به حده ومن هذا كل من عبد شيطان دون الله فإنما عبد الطاغوت، وجاوز يعبده حده فعَّاله العبادة التي لا تنفيه له كأن من دعا إلى تحكيم غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت، وطالما تضيء سبعانه الآية منكراً لهذا التحكم على من زعم أن آمن بما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلي من قبل ثم هو مع ذلك يدعو إلى تحكيم غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويتحاكم إليه عند النزاع وفي ختام قوله: (وُهِمُونَ) نفي لما زعموه من الآية، وهذا لم يقل: أيام تر إلى الذين آمنوا فإنهم لو كانوا من أهل الإيان حقيقة لم يزدوا أن يتحاكموا إلى غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يقل فيهم: وهمون فإن هذا إنما يقال غالباً لأنهم دعوا هو فيها كاذب أو منزل منزلة الكاذب، فقالت له إلهها وجعلها وجعلت بها ينابها، قال ابن كثير: والآية ذاماء من عدوان الصكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواها من الباطل وهو المرواد بالطاغوت هكذا.

وقوله تعالى: (وقد أروا أن يبكونوا به) أي: بالطاغوت وهو دليل على التحكم إلى الطاغوت مناف للإيان مضاد له فلا يصح الإيان إلا بالكمبر، وترك التحكم إليه فإن لم يحفر بالطاغوت لم يؤمن بالله.

وقوله: (وريد الشيطان أن يضلهم شأناً بعيداً) أي: لأن إرادة التحكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من طاعة الشيطان، وهو إذا دعا أحزابه ليكونوا من أصحاب السوء. وفي
لا يدلى على أن ترك التعاكم إلى الطاغوت، الذي هو ماسرى الكتاب والسنة من الفروض وأن التعاكم إليه غير مؤمن بلي ولا مسلم. 
وقوله تعالى: ( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله إلى الوصو) [ النساء: 44 ] 
أي: إذا دعوا إلى التعاكم إلى ما أنزل الله إلى الرسول أعوضوا إعراضا مستكبورين كما قال تعالى: ( وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معروضون) [ الفرقان: 49 ] قال ابن النديم: هذا دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة، قال يقبل، وأيضاً ذلك أنه من النافعين. و ه و صدود، هنا لألزم لاستعد، وهو يعني يعرضون، لا يعني يمنعون غيرهم، وهذا أتي مصدره على صدود، ومصدر المتحدي وصدأ، إذا كان المحترض من ذلك قد حكم الله سبحانه بتفاقم، فكيف بن ازداد إلى إعراضه من الناس من تحكيم الكتاب والسنة، والتعاون كما بقوله وعده وتشانه؟ ثم يزعم مع ذلك أنه إذا أراد الإنسان والنور: الإحسان في نفسه ذلك، والتوفيق بين الطاغوت الذي حكمه، وبين الكتاب والسنة. فهذا حال كثير من يدعون العلم والأمان في هذه الأحزان، إذا قيل لهم: تعالوا تحاكم إلى ما أنزل الله إلى الرسول، رأبهم صدود وهم مستكبورون، ويحتدون أنهم لا يعرفون ذلك، ولا يعقلون، بل لعنهم الله يهديهم فعلياً ما يؤمنون.
وقوله تعالى: ( فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدموه). 
294 ابن كثير: أي: فكيف بهم إذا أصابتهم المصائب إلى بيت ين.
المتالب بسبب ذلواهم، واحتاروا إليك في ذلك. وقال ابن القيم في القصبة فضيحتهم إذا أنزل القرآن جعلهم، ولا يرون أن هذا أعظم المصيبة والأضرار فاستقالهم التي تقيم بما قدمت أيديهم في أبديهم، وقلوبهم وأدباهم بسبب خلافة الرسول عليه السلام، وأعظمها مصائب القلب والدين، ففي المعروف منكرًا، والهدى خلاً، والرشاد غياء، والحق باطلًا، والصلاح فادًا، وهذا من المصية التي أحبها في قلبي، وهو الطبع الذي أوجبه خلافة الرسول عليه السلام، فتحكيم غيره قال سفيان الثوري في قوله: ( ففيمن الذين خالفون عن أمره أن تخيصهم فتنة) قال: هيه أن تطبع على قلبي.

وقوله تعالى: (ثم جآزوك يملؤون به الده آدها إلا إحساناً وتوفيقاً) [الأنام: 62]


قلت: فإذا كان هذا حال المتاقين يعتذرون عن أمرهم، ويلبونه فلا يعلم أنهم قد قدموا خلافة حكم النبي، نهبان، أو السخط، فكيف يصر gdyż كان المتاقون يضرمونه حتى يرغم أنهم من حكم الكتاب والسنة في موارده الطاعون، فهذا ما كافر وما يجب ضلال؟ وقلت المتاقين الذي ذكروا الذين في هذه الآية هو بينه الذي يفعل الحروف في كل علم من مواقف الذين يقولون: إنا قصدنا التوفيق بين الفواطع

- 558 -
المقلة يزعمهم التي هي الفلسفة والكلام، وبين الأفلاطونية، ثم يجمعون الفلسفة التي هي مفهوم رحلات الأصل، ويرون بها ما أُنزل الله على رسولهم من الكتاب والإخراج، زعمهم أن ذلك مفهوم الفلسفة التي يسمعونها الباطنى، فنطقوا له وجوه التأويلات الباعدية، وحلوه على شواذ اللغة التي لا تكاد تعرف.

وقوله تعالى: {أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم}. قال ابن كثير: أي: هذا الضرب من الناس من المنافقين، والله أعلم بما في قلوبهم، وسيجزؤهم على ذلك، فإن له تعالى عليه خافية، فاكتشف به يا محمد فيهم فإنه عالم بواطنهم وظواهرهم.

وقوله تعالى: {فاحروهم وعظهم وقلهم في أنفسهم قولًا بلينًا}. النساء: 36.

قال ابن القيم: أمر الله رسوله ﷺ فهم بإيحاء أشياء: أحدهما: الإعراض عنهم إهانة لهم، وتعظيم شأنهم، وتصغير لأموهم. لا إعراض مارية وإهانة، وإذا علم أنها غير مرسومة.

الثاني: قوله: وعظهم وهو تحويلهم عقوله الله وعباده ونفسته إحث أصولها على البحاكم إلى غير رسوله ﷺ، وما أُنزل عليه.

الثالث: قوله: وقل لهم في أنفسهم قولًا بلينًا، أي: يبلغ تأثيره إلى قلوبهم ليس قولًا ليس لا يتأثر به القول له، وهذه المادة تدل على بلوغ المراد بالقول، فهو قول يبلغ به مراضي أنزى وتشييف ويتلمس تأثيره إلى نفس القول له ليس هو كقول الذي ير على الأذن صفاء.

- 59 -
وَهُذَا الْقُولُ الْبِلَيْغُ يِتَضَمْنُ ثَلَاثَةَ أَمُورٍ:
أَحَدَهَا: عَظْمٌ مَعْنَىٰ، وَقَأْرُ النَّفْسِ يَبْعَثُهُ.
الثَّانِي: نُقْحَةُ أَلْفَازِهِ وَجِازَالَهَا.
الثُّالِث: كَحْيَةُ الْقَائِلِ فِي إِلَبَالِهِ إِلَى الْخَاطِبِ: نِيَانُ الْقُولِ كَالْسَمِّ،
وَالْقُلْبُ كَالْفَرْسِ الَّذِي يَدْفِعُهُ كَالْفَرْسِ، وَالْقُلْبُ كَالْفَاسِدِ الَّذِي يُضْرِبُهُ.
وَفِي مَتَعِقَ قُولُهُ: { فِي أَنفِسِهِ} قُولَانِ.
أَحَدَهَا: يَقُولُهُ بَلْغَةً { إِيَّاٰ} أَيْ: قُولًا بَلْغَةً فِي أَنفِسِهِ، وَهَذَا حَنْ.
مِنْ جِبَةِ الْمَعْنَى، ضَعْفٌ مِنْ جِبَةِ الْإِغْرَاءِ، لِأَنَّ حَنَّةَ الْمَوْصُوفِ لَا تُعْمَل
فِي بَلْغَةِ.
وَالْقُولُ الثَّانِي: أَنَّهُ مَتَعِقَ بِقِيلٍ فِي الْمَعْنَى عَلَى هَذَا قُولَانِ.
أَحَدَهَا: قَلْ لَهُم فِي أَنفِسِهِمْ: خَالِيَاً يُهمِّل مَعْنَىٰ غَيْرِهِمْ يَلْهَمُهُمْ
نَصْيَةً.
وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَىٰ: قَلْ لَهُم فِي مَعْنَىٰ أَنفِسِهِمْ، كَابْيَالُ قَلْ لَهُم
فِي كَيْتٍ وَكَيْتٍ { أَيْ:} فِي ذٌلِكَ الْمَعْنَى قَلْتُ: وَهَذَا الْقُولُ أَحْسَن
مَثَلُ تَعَالِيَ: { وَمَا أُرْسِلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَعَّبُ بَلَدَنَّ أَدِî} [ الْبَنْيَانِ:
۲۴] قَالَ أَبِنُ كَيْتِشَ: أَيْ: إِلَّا فَرَضَ طَاعَتُهُ عَلَى مِنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ.
وَقَالَ أَبِنُ الْقَافِل: هَذَا تَنْبِئُهُ عَلَى جَلَالَةَ مَنْصِبِ الرَّسُالَةِ، وَعَظْمَ شَانِهِاً،
وَأَنَّهُ سَيْسَبِعَهُ { لَا يُرِدُّ رَسُولٍ عَلَيْهِ الْصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ} إِلَّا لِيُطَعَّبْهُ يَنْذِهِ،
فَكَانَتِ الْطَّاعَةُ لَمْ لََهُمْ، لَٰكِنَّ طَاعَتِهِ مَرْضَعٌ، وَفِي خِيَّامِهِ أَنَّ
مِنْ كَذِبِّ رَسُولِهِ عِصْدَأً، يَفْتُرِسُهُ كَذِبَ الرَّسُولِ، وَمَعْنَىٰ أَبْكِ وَاحِدٍ
مِنْهُ نَجِبُ طَاعَتَكَ، وَتَعْمِينُ عَلَيْهِ { كَا} وَجِبَ طَاعَةٌ مِنْ قِبْلَكَ مِنِّرَاسِلِنِ
۵۰۰ -
فإن كانوا قد أطاعهم كما زعموا وآمنوا بهم، فإنهم لا يطيعونك، ويؤمنون
بكن واحدان هما هو الإذن الإقليدي لا الكوني، إذ لم يكن إذا كونيا قديما، لم تخلفت طاعتهم، وفي ذكره ثقتته وهي أنه بنفس إرساله
تنعيم طاعته، وإرساله نفسه إذن في طاعته فلا توقف على نص آخر.
سوى الإرسال بأمر فيه بالطاعة، بل مق تسوية رسالته، وجبت طاعته.
فرسانته نفسها متضمنة لذالك في الطاعة. ويصبح أن يكون الإذن هناف
إذنًا كونيا قديما، ويكون المهدي، لطاعه بترفيه الله وملاذ، تتضمن
الﻵية الأمين الشرع والقدر، ويكون فيها دليل على أن أحدًا لا يطيع
رسالة إلا بترفيه ولهشمه ودحاته، وهذا حسن جدًا، والقصود أب
الغالبة من الرسل هي طاعتهم ومنتبتهم، فإذا كانت الطاعة والتابعة لغيرهم،
لم تحصل الفائدة المقصودة من إرسالهم.

وقوله: ( ولو أنتم إذ ظلوا أنفسكم جازوك فأعتفوا الله،
وافتصروا لهم الرسول لوحدوا الله توابا ورحيا) (النساء: 65).

قال ابن القيم: لما علم سبحانه أن المرسل إليه لا بد له من ظلم
أنفسهم، واتباع لأهوائهم، أرسلتم إلى ما يدفع عنهم شر ذلك ظلم
وموجبه، وهو شيتان: أحدهما منهم، وهو استغيثهم ريب عز وجل،
والثاني من غيره وهو استغفار الرسول لم إذا جازوه، وأتقوا لهم،
واخفروا بذلالهم، فإنا نفعل ذلك وجدوا الله توابا ورحياً. ينوب عليهم
فيهم أن شيتانهم ويقيم شرها، ويذهبن مع ذلك رجته وبره وإحسانه.
إذا فلت الأمون فما حظ من ظلم نفسه بعد موت النبي من هذه الآية؟
وهل كلام بعض الناس في دعوى المجزي إلى قبره، والاستغفار عنه؟

- 591 -
والاستفسار به، والاستدلالة بهذه الآية على ذلك صحيح أم لا؟
قيل: أما حديث من ظلم نفسه بعد موت النبي ﷺ فلأن هذه الآية فالاستفسار، وأن يُشرِب إلى الله توبة نصوحًا في كل زمان ومكان، ولا يشترط في صحة التوبة الجملة إلى قبره، والاستفسار عنه بالإجماع. وأما الجملة إلى قبره، والاستفسار عنه، والاستفسار به، والاستدلال بالآية على ذلك، فهو استدلال على ما لا تدل الآية عليه يوجه من وجه الدلالات، لأنه ليس في الآية إلا الجملة إلى قبره. واستفسارهم به بعد موته، فعلى أن ذلك باطل، يوضح ذلك أن الصحابة الذين هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة النبي ﷺ ما فهموا هذا من الآية، فعلم أن ذلك بدعة. وأكثر ما استدل به من أجل ذلك رواية عن أبي عبيدة بن جحش على أن القصة لانعم لها إنسادة. والمثل هذا لا كان حديثا، أو أرأى من صحابي لم يجز الاحتجاج به، ولم يلزم حكمه لمعدة صحته، فكيف يجوز الاحتجاج في هذا قصة لا تصح.
ثم قال تعالى: { فلا وربك لا يوسفون حتى يرصموك مما شاء بضيمهم لم يأجروا في أنفسهم حرجة ما قضيت ويلوا نبليا}.
النها ١٠٦.
قال ابن القيم: أقسم سباهته بأجل مقسم به، وهو نفسه مز وجل على أن لا يثبت لهم الإيان، ولا يكونون من أهل حتى يحكم لسوته. في جميع موارد النزاع، وفي جميع أحوال الدين فإن لفظة ما، من صيت الصوم، ولم ينصر على هذا حتى في إثبات اشراة صورهم بنكه.
لا يجدون حكمه بالانسحاب، ويقبلون به، لا يأخذونه على إياض، و[لا] إشباعهم على قذى، فإن هذا مناف للإيام، بل لا بد أن يكون أحدًا
بقبول ورضي، وانتشار صدر، ومن أركان العبد شاهدة في نظر، في حالة
ويغال ملته عند ورود حكمه على خلاف هواء وغضبه، أو على خلاف
ما قلبه في أصلائه من المسائل الكبيرة وما دونها، (بل الإنسان على نفسه
بصيره، وله أثقل ماماوه) [القراءة: 15، 16] ففجأة الله
كم من جزاءة في نفس كثير من الخسائص، وبرغم أن لا مزد،
وكم من حرارة في أكباد من هم كم من شعوب في حلؤهم من مروة،
ثم لم يقتصر سببه على ذلك حتى ضرب إليه قوله (وسعوا سعيا)
فذكر الفعل مؤكداً له بالصدف القائم مقام ذكره مرتين، وهو المضوع
والانطلاقة لما حكم به طروحا ورضى وتسليا، لا قورة أو مصابة، كما يسلم
الله إن قهره ضعفه، بل قليل ميد طبيع لولاء رضيه الذي هو
أحب شيء إليه، يعلم أن سعادته وفلاحه في سلاته، أنه.

وقد ردد في الصبح، أن سبب نزولها قصة الزبير لمااخرته هو
والأنصاري في شرارة الحرة، ولكن الاعتبار بعموم الفاظ لا يحصر السبب
فإذا كان سبب نزولها خاصة في سبيل ماء فضف نفسه رسول الله ﷺ
بغض، ظل يرغب الأنصاري، فنفى تعالى عنه الإيام بذلك، لما ظلك
عين لم يرض بفضله ﷺ، وأحكامه في أصول الدين وقرعة؟ بل إذا
دعوا إلى ذلك تولوا وهم معرضون، ولم يكفهم ذلك حتى صدوا الناس
عنه، ولم يكفهم ذلك حتى كنوا، أو بدعوا من أتبعه ﷺ وحكمه
(1) سعت لا من الطبجة السابقة.
في أصول الدين وفرعّوه، ورضي يجعله في ذلك، ولم يبلغ عنه ولا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم.

وقوله تعالى: ( ولو أنا كنتا عليهم أن أقبل أفسكم أو أخوضوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم). 

المعنى وآله أعلم أي: لو أوجينا عليهم مثل ما أوجينا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم، أو خروجهم من ديارهم حين استبوا من عبادة المعمل (ما فضله إلا قليل منهم)، وهذا توبغ أن لم يجعل الرسول ﷺ في موارد الشجار، أي: فإن لم تكتب علية ذلك، بل إذا أوجينا عليهم ما في وسعهم، فما لاجيمكرينك، ولا يرضون يجعلك؟

ثم قال تعالى: ( ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد ثقلين وإذا لاكتينام من لنا أجرًا عظيمًا وهدتين مسجتيا) [النساء: 66-67]

قال ابن القاسم: أخبر تعالى أنهم لو فعلوا ما يوعظون به، وهو أمره ونبيه المروون بهده وعده، لكان فعل أمره، وتترك فيه خيراً لهم في دينهم ودنياهم، وأشد تحاماً لهم على الحق، وتحмиلاً لابنهم، وقوة لعزمهم وإراداتهم، وثباتًا لقومهم عند جيوش الباطل، وعند واردات الشهات المائدة، والسرات المودية، فطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ هي سبب ثوابهم، وقوته قوة عزاقه وإراداته، وتفاؤذ بصيرته، وهذا دليل على أن طاعة الرسول ﷺ تشم الهداية، وثواب القلب عليها، وتعلقته تشم زيج القلب، واضطرابه، وعدم ثباته.

ثم قال تعالى: ( فإذا لاكتينام من لنا أجرًا عظيمًا، وفرائضه مسجتيا) هذه أربعة أنواع من الجزاء المرتب على طاعة الرسول ﷺ

قال تعالى: (ومن يطيع الله والرسول فأولئك مع الذين أطلقني الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيعاً) [الأنباء: 99].

قال ابن عدي: عُلِّمه مباني أن طاعة وطاعة رسول الله ﷺ توجب مروقات المعم عليهم، ومأمور السعادة الكلمة، وأربعة من أصحاب النبيه وهم أفضلهم، ثم الصدوقين، ومهم نعمتهم في الدنيا، ثم الشهداء، ثم الصالحين فهؤلاء المعم عليهم السعادة النهائية، ولم السعداء الفائزون، ولا طاعية لأحد إلا برواقهم، والعديد منهم، ولا سبيل إلى مروقات إلا بطاقة الرسول ﷺ ولا سبيل إلا إلى مروقاته، وما جاهم به ندل على أن من علم العلم بيه وما جاء به، فليس له إلى مروقاته سبيل، بل هو من يصبر على يده يوم القيامة، يقول: يا ليتي انتخشت مع الرسول ﷺ.

قلت: ما من لم يحكم الرسول ﷺ في موارد النزاع إلى مروقاته المعم عليه سبيل؟ وكيف يكون له سبيل إلى ذلك؟ وعند أين من حكم الرسول ﷺ في موارد النزاع، فهو إما زنديق أو مبدع؟ وأني

- 565 -
له بطاقة الله ورسوله، وهذا أصل اعتقاده الذي بني عليه دينه، ومع ذلك يحسبون أنهم مبتدون إذا حكموا غير الرسول عليه السلام، وتبذوا حكمه، وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

قال المصنف وقوله: (ولا تنسدوا في الأرض بعد إصلاحها) 

[الأعراف: 65]

قال أبو بكر بن عباس في الآية: إن الله بعث مهدلاً إلى أهل الأرض، وهم في نتاء فأصلحهم الله بعده، فن دعا إلى خلف ماجاه به محمد، فمر من المسلمين في الأرض، وقال ابن القيم:

قال أكثر السيورين: لاتسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إلا بإيواء الرسول، ويام الشرعية، والدعاء إلى طاعة الله، فإن العبادة غير الله، والدعوة إلى غيره، والشرك به هو أعظم فساد في الأرض، إن فساد الأنس في الحقيقة لا هو بالشرك به، وخلافة أمره، فالشرك والدعوة إلى غير الله، وإقامة معبود غيره، ومطاع مثب غير رسول الله ﷺ، هو أعظم الفساد في الأرض، ولا يصح لها ولا أهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا نغيره، والطيعة والإتباع لرسول ليس إلا.

ويرى إذا تجنب طاعة إذا أمر ببطاعة الرسول ﷺ، فإذا أمر بعصيته، وخلال شريته، فلا جمع له ولا طاعة، ومن تدير أحوال العالم، وجد كل صلاح في الأرض فيه توجيد الله وعبادته، وطاعة رسوله، وكل شر في العالم، ويفة وبلغه، وحفظ وسلط عذر وغير ذلك، فإنه عالقة رسوله، والدعوة إلى غير الله ورسوله أنتي. وهذا يبين وجه مطابقة

566
الآية للترجية، لأن من يدعو إلى التحاسم إلى غير ما أنزل الله إلى الرسول، فقد أتى بأعظم الفساد.
قال قوله: ( وإذا نهى مصدقاً في الأرض قالوا إذا نهى مصدقاً ) [ البقرة: 12 ].
قال أبو العالية في الآية يعني: لاتصنوا في الأرض، وكان فدام ذلك محصبة له، لأن من عصى الله في الأرض، أو أمر بعصيه الله، فقد أتى في الأرض، لأن يصلاح الأرض والنباء بالطاعة. قلت: ومطالبته الآية للترجية ظاهر، لأن من دعا إلى التحاسم إلى غير ما أنزل الله، فقد أتى بأعظم الفساد. وفي الآية نهى على وجوب إطلاع الرأي مع السنة، فإن أدى صاحبه أنه مصلح، وأن دعوى الإصلاح ليس بعده في ترك ما أنزل الله، والحذر من السبب بالرأي.
قال قوله ( أحكم الجاهلية يغون) [ المائدة: 44 ].
قال ابن كثير: ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المتمثل على كل شيء وعدل، الثاني عن كل شيء إلى ما ساء من الآراء والآراء والمصلحة التي وضعها الرجل بلا استثناء شريعة الله. كان أهل الجاهلية يحكمون بين النبلاء والكتاتب، كما يحكم به النتائج من السياسات المشروعة عن جنّين خان الذي وضع لهم ضبطاً جموعاً من أحكام أغمضها من شرائع شريعة الله الإسلامية وغيرها، وفيما كبير من الأحكام أغمضها عن مجرد نظر، فصار في بني شعبه يقدمهم على الحكم بالكتاب والسنة، ومن فعل ذلك، فهو كافر يجب قتلته حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواء في قليل ولا كثير.
قال تعالى: ( أفحكم الجاهلية يخون )، أي: يريدون ( ومن أحسن من الله حكماً تقوم وقته )، أي: ومن أعدل من الله في حكمه ومن عقل عن الله شرعه، وأمن وأيقن، وعلم أنه تعالى أعظم الحاكمين، وأرغم بعباده من الوانده يقوله فإنه تعالى العالم بكل شيء، النادر على كل شيء، العدل في كل شيء. قلت، وفي الآية إشارة إلى أن من يبتغى غير حكم الله ورسوله، فقد ابتغى حكم الجاهلية كانا ما كان.

ش: هذا الحديث رواه الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي في مكتاب « الحجة » على تأييده الحجة، بإسناد صحيح كما قال المصنف عن النووي، وهو كتاب يقترب ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة، ورواه الطيبراني وأبو يكير بن عامر، واحتفاظ أبو نعيم في الأربعين، التي شرط في أولاً أن تكون من صحاح الأخبار.

و قال ابن رجب: تصحيح هذا الحديث يعد شيئاً جيداً من وجه ذكرها، وتضمه بعضهم، فلقد ومناه صحيح قطعاً، فإن لم يصح إسناه وأصله في القرآن كثير كقوله تعالى: ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا شير بينهم ) [ النساء : 66 ]، وقوله: ( وما كان لأهمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرنا أن يكون هل الحيرة من أمرهم ) [ الأحزاب : 77 ]، وقوله: ( فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يشيرون أمراءهم) [ القصص : 51 ] وغير ذلك من الآيات، فلا يضر عدم صحة إسناه.
قوله: لا يؤمن أحدكم ما لا يعقل به، قال: لا يقبل الله الإيمان الواجب إلا يكون من أمه.
قوله: حتى يكون هواء تببا لما جئت به، قال بعضهم: هواء بقصر، أي: ما يرواه، أي: تعبه نفسه وقيل إليه، ثم المعروف في استعمال الهواء عند الإطلاق أنه الميل إلى خلاف الحق ونهإ (ولا تتبع الهوى فيlickr ما سبيل الله)، [صنع: 27] وقد يطلق على الميل والحجة ليس بالميل للحق وغيره، أو هي استعمال في محبه الحق خاصة، واللبناد إليه، كما في حديث صفوان بن عباس أنه صلى الله عليه وسلم التي يذكر الهرود... الحديث.
قال ابن رجب: أما معنى الحديث، فإن الأسان لا يكون مؤمناً كاملاً إلا الإيمان الواجب حتى تكون محبته قابحة مما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها، فحب ما أمر به ويكوه ما نهى عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع، وذم سباهه من كره ما أحبه الله تعالى، أو أحب ما كرهه الله كما قال: (ذلك بأحبهم كرهوا، ما أنزل الله فاحيط أعملهم)، [محمد: 10] وقال: (ذلك بأنهم ابتعوا ما أسلخ الله وكرهوا رضوانه فاحيط أعملهم)، [محمد: 99]. ففارج على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله عبده توجب له الإيمان بما وجب عليه منه، فإن زادت اللبحة حتى أليّ ما ندب إليه منه كان ذلك فضلًا، وأن يكره ما كرهه الله كراهة توجب له الكفف كما حوم عليه منه، فازدادت الكراهة حتى أوجب الكفف مما كرهه تعالى كان ذلك فضلًا.
فإن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب ذلك له أن...
يجب بلله تعالى الله ورسوله ويكره ما يكره الله ورسوله، ويضى بايض الله ورسوله، ويخط ما يخط الله ورسوله، وأن يفعل يقوده بقتضى هذا الحب والبغض.

إذا عمل يقوده شيئاً يخالف ذلك فإن اكتسب بعض ما يحبه الله ورسوله أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص عبده الواجب، فعلي أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكمله الواجب، فجميع المعاصي تنشأ من تقدم مري النفس على عبده الله ورسوله، وقد وصف الله الشركاء بتباطع الروح في مواضع من سكتته فقال تعالى: (إذا لم ينجبوا لك فعلم أنما يتبعون أهواهم) [القصص: 109]، كذلك البدء إذا ت lå من تقديم الروح على الشرع، ولذا يعني أهل الأموات، وكذلك المعاصي إذا تلقى من تقديم الروح على عبده الله وعباده ما يحبه الله، وفي حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون شيئاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، يجب على المؤمن عبده ما يحبه الله من الملائكة والرسل والصديقين والأئمة والشهداء والصالحين عموماً، ولذا كان علامة وجود خلافة الإمام، أن يجب المقرر لا يحبه إلا الله، وتحرم موادلة أعداء الله، ومن يكره الله، وبهذا يكون الدين كله، ومنه من أحب الله، وبغض الله، وأعطي الله ومنع الله، فقد استحكم الإمام، ومن كان حب الله وغض الله، ومنعه لحري نفسه، كان ذلك نقضاً في إرادة الواجب، فتجرب عليه التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وما فيه وضي الله.

٥٢٠
ورسوله على هوي النفس ومرادها. أنني ملخصاً، ومطابقة الحديث للباب
ظاهرة من جهة أن الرجل لا يؤمن حتى يكون هو يعترف ببعض لما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى في الحكم وغيره. فإذا
حكم يحكم أو قضى بقضاء، فهو الحق الذي لا يعدي المؤمن عنده، ولا اختصار
له بعده.

قال المنصف: وقال الشعي: كان بين رجل من المناقنين،
ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي: لتحاكم إلى محمد، ودع
أني لا أأخذ الرشوة، وقال المنافق: لتحاكم إلى اليهود، فلعله أن
يأخذون الرشوة، فافتعل على أن يأخذوا كاهناً في جبلية فيحاكمه اليه
فلزت ( ألم ترى الذين يزعمون ) [ النساء 50 ].

ش: هذا الآخر رواه ابن جرير، وابن المنذر بنوعه.

قوله: كان بين رجل من المناقنين، ورجل من اليهود خصومة لم
أقنع على تسمية هذين الرجلين، وقد روى ابن إسحاق وابن المنذر، وابن
أبي حاتم قال: كان الجاهل بن الصامت قبل نوبته، ومعتب بن قشير،
ورابط بن زيد وعشير، كلاً يدعون الإسلام، فدعاهما رجلان من قبائلهم
من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ، فدعاهما إلى
الكعبة حكم الجاهلية فنزل الله ﷺ منهم ( ألم ترى الذين يزعمون ) الآية.
فيمثل أن يكون المناقق المذكور في قصة الشعي أحد هؤلاء، بل روى
العلي من ابن عباس أن المناقق اسم بشير.

قوله: عرف أنه لا يأخذ الرشوة، هي يتلقي الراه قال أبو السعادات:
وهو الوصلة إلى الحاجة بالمصادقة، وأصله من الرجال الذي يحوال إلى

751 -
الماء، والراتع: من بسطي الذي يبيعه على الباطل، والمرتسي: الاخذ. قلت: فعلي هذا رشوة الحاكم في ما يعطاه ليعمل بالباطل، سواء طببا أم لا. وله دليل على شهادة أن محمد رسول الله، لأن أعداءه يدلون عليه في الأحكام، وترزه عن قدر الرشوة، أي يخلف حكم الباطل. قوله: فاقفاً على أن يادبا كاداً في جهينة. لم أقف على نسية هذا الكائن، وفي قصة رواها ابن جوير، وأبو عثمان، عن السدي في سبيل تزول الآية قال: قتافك التغريب وقروية، فتقال النصير: فنحن أكرم من قروية، وقالت قروية: فنحن أكرم من الكرم، فدخلنا المدينة إلى أبي بردة الأسلمي، وأذكر القصة.
قال الصنف: وسلمت في وجلين، احتما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إنك كعب بن الأشتر، ثم تراهما إلى مرر ثم ذكره له أحدهما القصة. فقال: الذي لم يشر برسول الله صلى الله عليه وسلم.
ألكذب؟ قال: لم، فضربه بالسيف. فقتله:
إليكيا ، فدخل عمر فاستقبل على سبيله ، ثم خرج نضرب منك المنافق حسن
برد ، ثم قال : هكذا أقضي لى رضي بقضاء الله ورسوله ، فنزلت
وروي الحكم القرمذي في ونادر الأصول ، هذه القصة عن عمرو بن
وقال في آخرها : فسأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فقال : إن
هارب قد قتل الرجل ، وفرار الدين الحق والباطل على لسان عمر ، فسمي
الفاروق . ورواه أبو إسحاق بن دهم في تفسيره على ما ذكره شيخ
الإسلام ، وابن كثير ، ورواه ابن أبي حاتم ، وابن مودويه من طريق
ابن طيحة عن أبي الأسود ، وذكر القصة ، وله : فقال رسول الله ﷺ :
"ما كنت أظن أن يجتازه عمر على نقل مؤمن ، فألقو منه أثقل
لايؤمنون ) الآية ، فهالد من ذلك الرجل ورقيه حسن من قبلي ، فكره
الله أن يسنى ذلك بعد ، فقال : ( ولو أننا كتبنا عليه أن أقرأوا أنفسكم
إلى قوله : ) ( وأشد تبينا ) .

وبالجلا فهذه القصة مشهورة متداولة بين السلف والخلف تداولًا يشي
عن الأسلم ، ولم طورق كثيرًا ، ولا يضربها ضعف إسادها ، وكتب
ابن الأشرف المذكور هنا هو طافقت من رؤساء اليهود وطائاتهم ، ذكر
ابن إسحاق وغيره أنه كان مرادًا إلى النبي ﷺ في جملة من وراءه من يعود
المدينة ، وكان تابعًا من بيض حليه ، وكتبًا أنه من بيض النبي فقالوا :
فأما قال أهل بدن ، فإذن ذلك عليه ، وذهب إلى منحة وقول يفريش ،
وفضل من الجاهلية على دين الإسلام حتى نزل الله فيه ( لم تر إلى الذين
أذروا من السماك يؤمنون بالله والطائف والطائف يقولون الذين كفرنا
هؤلاء أعداء من الدين أمورًا سيئًا ) ( النساء : 55 ) ثم لما رفع إلى

- ٥٣٢ -
المدينة أخذ ينشد الأشعار يجمع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشب بناء المماليك حتى آذان حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لكم ابن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، وذكر قصة قتله، وفاته محمد بن سلمة، وأبو ثالث وأبو عبيس بن جبير، وعبيد بن بشر رضي الله عنهم.

وفي القصة من الفوائد أتت الدعاء إلى تحكيم غير الله ورسوله من صفات المفاقين، ولو كان الدعاء إلى تحكيم إله فاضل، ومعرفة أعدائه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما كان عليه من العلم والمجد في الأحكام، وفيه الفضب له تعالى، والشهد في أمر الله كما فعل مهر رفعه إليه، وفيها أن من طعن في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم أو في شيء من دينه كان كذا المنافق بل أولى، وفيها جواب تغير المتكبر باليد، وإن لم يدان في الإمام، وكذلك تعزير من فعل شيئا من المتكبرات التي يستحق عليها التعزير. لكن إذا كان الإمام ليرفض بذلك، وربما أدى إلى وقوع فتنة أوقفت فتشترط إلزمه في التعزير فقط، وفيها أن معرفة الحق لاتتكفي من العمل والاتباع، فإن اليهود يعلمون أن عبد رسول الله ويتبعون إليه في كثير من الأمور.

باب
من بيع شيئا من الأحقام والصفات
أي: من أجواء الله وصفاته، والمراد ماحكمه على هو ناج أو هالك؟ وما كان تحقيق التوحيد بل التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان بأسماء الله والإيان بإسمه وصفاته، إنه المنصف على وجود الإيان بذلك، وأيضاً
فاتجوزيد ثلاثة أنواع: توحيد الربرية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، والأولان وسيلة إلى الثالث، فهو الغاية والحكمه المقصود بالخلق والأمر، وكلا متلازماً قناعات النبي على الإيان بتوحيد الصفات.
قال: وقول الله تعالى: "وم يكفرون بالرحيمن" (الرصد: 33). أي: يجدون هذا الاسم، لا أنهم يجدون الله، فإنهم يكررون به. كما قال تعالى: "ولكن سألتهم من خلفهم ليقولن الله" (الزخرف: 88). والمواد بهذا كثر فرش أو طاقة منهم، فإنهم جددوا هذا الاسم عناً أو جبالاً، وهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الحديبة: "أكتب بسم الله الرحمن الرحيم"، فقالوا: "الرحمن ولا الرحيم". وفي بعض الروايات "الرحمن إلا رحم يامة". يشير مسألة الحكماً، فإن بصيب الله كان قد تمس هذا الاسم وأما كثير من أهل الجاهلية فيرون بهذا الاسم كما قال بعضهم:
وبما يشا الرحمن يعده ويطلق.
قال ابن كثير: "وم يكفرون بالرحمن" (أي: لا يرون به). لأنهم يقبلون من وصف الله بالرحمن الرحيم. وطابية الآية "نورة الظلمة"، لأن الله تعالى يعني جمع اسم الله من أسماءه كفر، فالله تعالى على أن جمع شيء من أسماء الله وصفاته من فلسفته، والجميلية والمتعلقة وحُمْم، فله نصيب من الكفر بقدر ما يجمع من الاسم أو المقصود، فإن الجميلة والمتعلقة وحُمْم، وإن كانوا يقولون جنس الأسماء والصفات فنضن الناحية لابحرون بي، لأن الأسماء عندم علم عفة، لا ينتمي إلай صفات قائلة بآية تبارك وتعالى، وهذا نصف كفر الذين جددوا اسم الرحمن.
وقوله : ( قسل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه  

متب) ] الدعاء : جم [ 

أي : قل يا محمد راداً علىهم في كفرون بالرحمن تبارك وتعالى ( هو ) أي : الرحمن عز وجل ( ربي لا إله إلا هو ) أي : لا معبد سوى ( عليه توكلت وإليه متبت ) أي : إليه موجحي وأوثني ، وهو مصدر من قول القائل : 

تبت متبتاً وتوبة ، قاله ابن جعفر .

وفي الآية دليل على أن التوكل عبادة ، وعلى أن العبادة عبادة ، وإذا كان كذلك فالذية إلى غيره شريك ، ولا قال سارق وقد قطعت يده وسلم : القيم إليه أعزه والله لا أعزه إلى محمد قال وسلم : وعرف الحق لأهله ، رواه أحمد .

و صحيح البخاري ، قال علي : حصلوا الناس بما أصليدو أن يكتب الله ورسوله .

ف : هذا الأثر رواه البخاري مستداً لا متوقفاً كنَّه في بعض الروايات على أولاً ثم ذكر إسناده ، وفي بعضها ساح اسناده أولاً فروا به عبد الله بن موسى عن معروف بن خويزيد من أبي الطفيل عن علي به ولفظه ، ثم أترون أن يكتب الله ورسوله .

فختة. رواه مسلم قال: ومن رأى الحديث يغيب دون بعض أحدهم في الأحاديث التي ظهرها الخروج على السلطان ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الورائ، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدم عنه في الجزءين. وأمن المراد ما يقع من الفقه، وغيره من حديثه. وعن الحسن أنه أتكبر تحديث أنس العمج بقصة العرين، لأنه اجتنبوه وسما إلى ما كان يعتمد من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواحي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مواد فالإمساك عنه عند من يخيّل عليه الأخذ بظاهره مطلوب الأمين.

وأما ذكره عن مالك في أحاديث الصفات ما أظهره يثبت عن مالك، وعله في أحاديث الصفات أكثر من آيات الصفات التي في القرآن؟ فقيل يقول مالك أو غيره من علماء الإسلام، إن آيات الصفات لا تلت على العروام، وما زال العلماء قديما وحديثا من أصحاب النبي، ومن بعدهم يترؤون آيات الصفات، وأحاديثها بفقراء عوام المؤمنين، وخرجهم بن شرط الإيمان هو الآيات بأكثر وصفات كالمية التي وصف بها نفسه في كتابه، أو على لسان رسول الله ﷺ، فكيف يكتم ذلك عن عوام المؤمنين؟ بل يقول: من لم يؤمن بذلك ليس من المؤمنين، ومن وجد في قله سؤالاً من ذلك فهو من المبتقيين. ولكن هذا من بدع الجهمية وأتباعهم الذين ينفون صفات الله بتبارك وتعالى، فلا رووا أحاديث الصفات مبطنة للفاعل، قاموا بدعمه تواصلوا بكتابهما عن عوام المؤمنين، لذا يعلموا ضلالهم، وفساد اعتقادهم فاعل ذلك.

وفي الآخر أدل على أنه إذا خشي ضرر من تحديث الناس يغيب
ما يعرفون فلا ينبغي تدقيقهم به، وليس ذلك على إطلاق، وإن كثيراً من الدين والدين يجد الناس، فإذا حذرنا به كنروا بذلك وأعظموه فلا يترك العالم تدقيقهم، بل يعلهم برق ويدعهم بالي هي أحسن.
قال: وروى عبد الرزاق عن معمر عن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى وجه انتفاضاً موضع حدثاً عن النبي ﷺ، في السفات استنكاراً لذلك فقال: ما فوق هؤلاء بيده عند عصمه، ويجزؤون عند مبشابه. النهي.
ش: قوله: وروى عبد الرزاق هو ابن همام الصصياني، الإمام الحافظ صاحب التصانيف كره المصنف، وغيره. وروى عنه أحمد بن حنبل وبيبي بن محسن، وخلق لاحصون مات سنة إحدى عشرة ومائتين. ومعمر هو ابن راشد الأزدي أبو هشمة البصري، تزيل اليمن، ثقة تبتي، مات سنة أربع وخمسمائة، ولد ثلاث وخمسون سنة.
وأبو طاوس هو عبد الله بن طاوس الباني، ثقة فاضل عابد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وأبو طاوس بن كيسان الباني، ثقة فقهي فاضل من جهة أصحاب ابن ماسعر وعثمان، مات سنة ست ومائتين.
قوله: إنه رأى رجلًا لم يسم هذا الرجل.
قوله: انتفص أي: ارتفع مما سمى حدثاً عن النبي ﷺ. فاستنكره، إما لأن عقله له جماله، أو لكونه اتهام عدم صحته، فاستنكره.
قوله: قال: أي: ابن عباس وهو عبد الله رضي الله عنه.
قوله: ما فوق هؤلاء يحتمل وجيده: أحمدها: أن تكون وما، استنكارية إنكارية، وفرق بفتح الفاء والراء.

- 578 -
وهو الحرف والفزع، أي: ما فزع هذا وأضرابه من أحاديث الصفات واستنكارهم لها؟، والمواد الانكر عليهم، فإن الواجب على العباد التسليم والاذعان والإيان بما جمع عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وإن لم يخط به علمًا. والذَّى قال الشافعي: آمنت بهم، وبا جاه عن الله على مناد الله، وأمَّت برسول الله، ومما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

والثاني: أن يكون بفتح الفاء وتشديد الراء، ويجوز تخفيفها.

وأما: فائية أي: ما منفوت هذا وأضرابه بين الحق والباطل، ولا عرفوا ذلك، فإنما قال: يجدهم رقة وهي ضع الفسحة، أي: لم يبولاً للحكم، ويلكون عند مشابهين، أي: ما يشبهم فيه، لأن آيات الصفات هي المشابه كتقولة الجمعية وخرج، ولأن في القرآن مشابه لا يعرف معاً كالألفاظ الأعجمية، فإن نطق المشابه والمتشابه يدلان على يبطلان ذلك، وإنما المواد بمشابه، أي: ما يشبه فيه على بعض الناس دون بعض، فالشقاء أمر نبي إسحاق، فقد يكون مشابهًا بالنسبة إلى قوم بنين جلية بالنسبة إلى الآخر، وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم خرج على قوم يترجعون في القرآن فغضب وقال: بهذى شتات الأمم قبلكم، باختلافهم على أبنائهم، وضرب الكتاب بعضه بعض، وإن القرآن لم ينزل ليعدب بعضه بعضًا، ولكن نزل لأن يصدق بعضه بعضًا، فما عرضت منه فاعلوا به، وما تشابه عليك فآمنوا به، رواه ابن سعد، وابن الضريء، ابن مودة.

وأما قوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكات)
من أم الكتاب وأخر متشابهات ) [ آل مروان : 18 ]ـ 
قال ابن كثير : يحب تعلال أن في القرآن آيات محكمات ، أي : بينات واضحة الدلالة لا لتباس فيها على أحد ، ومنه آيات أخرى فيها استشاع في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم ، فين رد ما استحب عليه إلى الواضح منه ، وحكم محكمه على متشابهه عندئذ اهتدى ، ومن عكس الممكن ، وللذا قال : ( من أم الكتاب ) ، أي : أصله الذي يرجع إليه عند الاستشاع ( وأخر متشابهات ) ، أي : تحمل دلالاتها موافقة الحكم ، وقد تحمل أشياء أخرى من حيث الفظ والتركيب لا من حيث المراد ، وللذا قال تعالى : ( فاما الذين في قلوبهم زبخ ) ، أي : خلال ، وخروج عن الحق إلى الباطل ؛ فيبكون ما تشابه منه ، أي : إذا يأخذون منه بالتشابه الذي يكتبهم أن يجفوه إلى مقصده الفاسدة ، وينزلوه عليها لاحتاب لنظمه لما يصرفونه ، فاما الحكم ، فلا تسحب لهم فيه ، لأنه دافع لهم ، وحبة عليهم ، وللذا قال : ( إبتناء الفتنة ) ، أي : الاحتلال للباعهم ، إياماً لهم أنهم يتجرون على بدعتهم بالقرآن ، وهو حبة عليهم لا لهم ، ائتم . 
وقال ابن عباس : ( فاما الذين في قلوبهم زبخ ) يعني أهل الشك ، فيهمون الحكم على المشابه ، والتشابه على المحك ، ويليادهم ، فليس الله عليهم . وما يعلم تأويله إلا الله ) قال : تأويله يوم القيامة لا يعلمه إلا الله . ووافق ابن جبير ، وابن المنذر ، وابن أبي حامم ، وقوله : ( وما يعلم تأويله إلا الله ) تقدم كلام ابن عباس . وقال مقاتل والسدي : يبتغون أن يمرون مما يكون له ، وما مواقيب الأشياء من القرآن . 
قلت : فإن هذا التأويل الذي اقتدر الله بهم من العلم بحقائق الأشياء
وأما تؤول إليه وعواقبها، كالاختلاف بما يكون وما في الجنة من النعم وما في النار من العذاب فهذا الأ默 و وإن علمنا لكن العلم مجانفنا بما لا يعلم إلا الله، وهذا قال ابن عباس، ليس في الدنيا وما في الجنة إلا الأحمه، فعلى هذا يكون الركون على الجلالة كما روى عن جامع من الفلفل وقيل: الركون على قوله: "والمسكرون في العالم" أي ما يعلم تأويله إلا الله والمسكرون في العالم. فأما أهل الزينف فلا يعلمون تأويله، وعلى هذا فإن المرايا بتأويله هو تقديره وفهم معناه وهذا هو المروي عن ابن عباس وجماعة من الفلفل. قال ابن أبي نجيح وهو جامع من ابن عباس: أنا من السفيح الذين يعلمون تأويله، وقال جامع: "والمسكرون في العالم" يعرفون تأويله. ويقولون: أنا بهد وكذا قال الريع في الناس وغيره، فقد أتي ولقد أنه ليس في الآية حجة للمبطلين في جملهم ما أخبر الله به من صفات كائنا هو المشابه، ويجتمع على بإظهار هذه الآية، فيقال: يا عين في الآية مما يدل على مطاربكم؟ وهل جاء نص عن الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جعل ما وصف الله به نفسه، أو وصف به رسوله متشابهًا؟ ولكن أصل ذلك أنهم ظنا أن التأويل المراد في الآية هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يعجبه الفاظ لدليل يتقرر بذلك، وهذا هو اصطلاح كثير من التأويلين، وهو اصطلاح حادث، فأرادوا جمل كلمة الله على هذا الاصطلاح فضلاً عن كلها، وظننا أن لنصوص الصفات تأويل ما خالف ما دل عليه، لا يجعله إلا الله وقيل: أهل الجليل، أو يجعله المتآولون كما يقوله أهل التأويل، وفي الأثر المشروط دليل على ذكر الآيات الصفات، وأحاديث مخصوصة عوام المؤمنين.
وعحواصهم، وأن من رد شيئاً منها أو استنكره بغير صحة، فهو من لم يفرق بين الحق والباطل، بل هو من المطلقين، وأنه ينكر عليه استنكراه.

قال: ولا صمت قريش رسول الله ﷺ إذا ذكر الرحمن أنكروه.

ذلك فأزل الله ( وهم ينكرون بالرحمن ) [ الرعد : 33 ].

ش: هكذا ذكر الله هذا الأثر بالمعنى، وقد روى ابن جريج.

وإن المندى عن ابن جريج في الآية، قال: هذا لما كتب رسل الله ﷺ صلى الله عليه وسلم في الحديبية، كتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقالوا: لانكتب الرحمن، ولا ندري ما الرحمن، ولا نكتبه إلا باسم الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، فنزل الله ( وهم ينكرون بالرحمن ). وفيه دليل على أن من أكر شيء من الصفات، فبر من الفلكين، لأن الواجب على العباد الإيمان بذلك، سواء فيه أم لم يفده، سواء قبل عقله أو أكرهه. فهذا هو الواجب على العباد في كل ما صح عن الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، وهو الذي ذكر الله تعالى عن الراسخين في العلم آمهم [ يقولون: آمناً له كل من عند ربي ] [ آل عمران : 6 ].

باب

قول الله تعالى: ( يعرفون لعنة الله ﷺ ثم ينكرونها ) [ التحليلا : 84 ].

ش: CURLS - الخلاف في التأدب مع جناب الرهبة عن الألفاظ الشركية الفنية، كتبنا النص إلى غير الله، فإن ذلك باب من أرباب الشرك الفني، وضدنا باب من أرباب الشكر كما في الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه، عن جابر بن عبيد، من أهل مكة. ثم يذكر له جزاء إلا أن تنا في شكرهم، ومن كتبه فقد صفقوه، وفي رواية
جيدة لأبي داود من أبيي فذكره فقد شكره، ومن كنمه فقد كفره:
قال المنذر و من أبيي، أي: من أنعم عليه، الإبلاء الانعم. فإذا:
كان ذكر المعروف الذي يقدر الله على يدي لإنسان من شكره، فذكر
معروف رب العالمين، وآلاله وإحسانه ونبية ذلك إلى أولى بأبى:
يكون شكرًا.
قال المسنون: قال جاهد ما معناه: هو قول الرجل: هـ هذا:
حالي ورثه عن أبيتص.
ش: هذا الأثر رواه ابن جريج، وأبي حامد، وللظه كما في: الدعاء,
قال: المساكن والأفعال وسرائيب اللباب، والجديد يعوته كفار قويش:
ثم ينكرون بهان يقولوا: هذا كان لأبائنا ورثناه عليهم.
قال ابن القيم ما معناه: لما أضافوا النعمة إلى غير الله فقد أثكروا
نعمة الله، بنيتها إلى غيره ، فإن الذي يقول هذا جاحد لثمرة الله
عليه غير ممتهن بها، وهو كالأبرص والأروع الذين ذكرها الملك بنعم الله
عليها فأنكرها وقالا: إنا ورثنا هذا كبرًا، من كبر، وكوبنا موروثة
عن الآباء أبلغ في إعظام الله عليهم إذا أنعم بها على آبائهم ثم ورثهم إياها:
قتسناه، وثوابهم بنعمه.
قال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا
ش: هذا الآخر رواه ابن جريج، وأبي المنذر، وأبي حامد، وللظه
كما في: الدعاء، لولا فلان أصبعي كذا وكذا، ولولا فلان لم أصب
كذا وكذا، وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن سعد هذلي
أبو عبد الله الكوفي ثقة عابد مات قبل سنة عشرة ومائة.

- 583 -
قوله: {ولا فلان إلى آخره}. قال ابن القيم ما معناه: هذا يتضمن قطع إضافة النعم عن من لولاه لم تكن، وإضافة إلى من لم يكل له نفسه قراءة ولا نفعًا فضلا عن غيره، وقوله {ولا يكون} جزءًا من أجزاء السبب، لأي {فعلم} نعمه على بَدِئة السبب، والسبب لاستقل بالاجتهاد وجعل عيبًا هو من، {نعم} الله عليه، فهو المنعم بتلك النعم، {وهو المنعم} لما جعله من أسبابه، فالسبب والسبب من إعاقته، وهو تعالى كأنه قد ينعم بذلك السبب، {ولقد} ينعم بدونه ولا يكون له أثر، {ولقد} يعلم سببه، {وقد} يجعل هذا معارضاً يتآمبا، {وقد} يرتب على السبب ضد معنى، فهو وحده المنعم على الحقيقة.

قال: وقال ابن كثير: يقولون هذا بشؤون آثنا.

ش: ابن كثير هو عبد الله بن مسلم بن كثير الديني الحافظ، صاحب التفسير والمعارف وغيرها، وله الخطب وغيرها، ممات سنة سبع وستين وثمانين. أو قبلها.

قوله: يقولون هذا بشؤون آثنا، قال ابن القيم: هنا يتنضم الشرك مع إضافة النعم إلى غير وليها، فالمانه الذي يعبد من دون الله، أحق وأفضل من أن تشفع عند الله، وهي عضورة في المورى والساذق، مع عابريها وأقرب الحق إلى الله، وأحبهم إليه لا يشفع عنده إلا من بعد إذنه أن أرضاه، فالشفاعة بإذنه من نعمه، فهو المنعم بالشفاعة، وهو المنعم بغيرها، وهو المنعم بتأمل المشفع له، إذ ليس كل أحد أهلًا أن يشفع له، فمن المنعم على الحقيقة ستره؟ قال تعالى: (ومن يك bj من نعمه فإن الله) {النحل: 40} قال به لا خروج له عن نعمة الله.

- 584 -
وفقه ومنه وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولذا دم سباحة وتعلال من آلاء شيتاً من نعمة فقال ( إلها أوثين على علم
عندى ) [ القصص : 79 ].

قال المصنف: وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه أن الله تعالى قال: "أصبح من عبادي مؤمنًا في كافر
الحدث". وقد تقدم وهذا كثير في الكتاب والسنة، يخدم سباحته
من يضيف إلإمامه إلى غيره ويشير به. قال بعض الخلف: هو
كقوله: كانت الريح طيبة، والملاح حافزاً، وهو ذلك ما هو
دائم على ألسنة كثير.

ش: قوله: وقال أبو العباس: هو شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمة الله.

 قوله: قال بعض الخلف: لم أقف على تقيه هذا البعض.

 قوله: كانت الريح طيبة، والملاح حافزاً، والملاح هو سائل السفينة.

والمعنى أن السفن إذا جرى بريح طيبة بأمر الله جريهاً حسب أنبوا ذلك
إلى طيب الريح، وحذق الملاح في سياسة السفينة، ونروا ريعه الذي
أجري لهم الفلك في البحر راحة، بهما قال تعالى: ( دبكم الذي يجي
لكم الفلك في البحر لبتخوا من فضله إنه كان بكم رحمة ) [ الآراء:
17 ] فيكون نسبة ذلك إلى طيب الريح، وحذق الملاح من جنس نسبة
المطر إلى الأئواء. وإن كان التحكم بذلك لم يقصد أن الريح والملاح
هو الفاعل لذلك من دون خلق الله وأمره وإنشأ أراد أنه سبحانه، لكن
لا ينبغي أن يضيف ذلك إلا وحده، إلى الله لأن غاية الأمر في ذلك

- 586 -
أن يكون الريح والملح سببا، أو جزء سبب، وللو شاء الرب شارك وضعف بالطعام، فكل ذلك يشير إلى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يهمه المطالبة منه الشكر أن يبدي من يبدي الخير كله ومرى على كل شيء قد منيف، ويضيف: النعم إلى غيره، بل يذكرها مضايقة متساوية إلى مولاه والنعم بها، وهو النعم على الإطلاق، كما قال تعالى: ( وما بكم من نعمة في الله ) [الله: 49] فهو النعم بجميع النعم في الدنيا والآخرة، وحدة لا شريك له، فإن ذلك من شكرها، وضغط من إحكامها، ولا يتأتي ذلك الدعا والإحسان إلا من كان سببا أو جزء سبب في بعض ما يصل إليه من النعم من الحلق. قال المصنف: وله اجتاع الضدين في القلب.

باب

قول الله: ( فلا تفعلوا فيما أنتاذ واتتم تطعون، ) [البقرة: 317]

أعلم أن من تحقيق التوحيد الاحترام من الشرك بالله في الآفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل وما تجري على لسان من فعف قصد، كون جيزي على لسان ألفاظ مبين أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها.

فإن قيل: الآية نزلت في الأكبر.

قيل: السلف يعتبرن بها نزل في الأكبر على الأصغر، كما قررها ابن عباس، وغيره فيها ذكره المصنف عنه بانواع من الشرك الأصغر، وفسرها أيضاً بالأسماء الأكبر، وفسرها غيره عن شرط الطاعنة، وذلك لأن الكل شرك، ومعنا الآية: أن الله تبارك وتعالى نهى الناس أن يجعلوا له أنداداً، أي: أمثالًا في العبادة والطاعة، وهو يعلمون إن الذي فعل
تلك الأفعال، فهو يهم وخيلهم، وخلق من قبلهم، وجاهل على الأرض فرحا، والبلاء بناء، والذي أزال من البيت ماء فخرج به من أنواع الشعراء وقراها لهم. فإذا كنت تعلموا ذلك فلا تجاهلوا أنذاك.
قال ابن الطيم: نقبل هذه، وشدة لفظها لتباعد المقدمة قليلا، وظلل العقل بها بأول وله، وتخوضها من كل جهة وربما وقاحت إذا كان الله وجد، هو الذي فعل هذه الأفعال، فكيف تجعلون له أنداداً؟ علم أن لا ندع له يشاركك في خلية!
قال المنصف: قال ابن عباس في الآية: الأنداد هو الشرك أخني.
من دبيب الظل على صفة سوداء في ظلالة الليل، وهو أن تقول: والله وحيانك يا فلاة، وحياني، وتقول: لولا كلبة هذا لأتأهلا الصوم، ولولا البط في الدار لأأتي الصوم، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لقيل فيها: فلان هذا كله به شريك رواه ابن أبي حام.
ش: هذا الآخر رواه ابن أبي حام، كما قال المنصف وسندنه جيد.
قوله: هو الشرك أخني من دبيب الظل إلى آخره، أي: إن هذه الأموات من الشرك أخني في الناس، لا ينكاد يقتلون لها ولا يعونها إلا القليل، وضرب العشان إخناها بما هو أخني شيء، وهو أز الشرك، فإنه خني، فكيف إذا كان على صفة؟ كيف إذا كانت سوداء، كيف إذا كانت في ظلالة الليل؟ وهذا يدل على شدة خفائه على من يدعى الإسلام، وصر النخل منه، وهذا جاء في حديث أبي موسى قال: خطيبه رسول الله محمد داه يوم قال: أيا الناس أتقوا هذا الشرك.
فإنه أخفى من ديب النمل، فقال له من شاء أن يقول: كيف تنقيه وهو أخفى من ديب النمل بارسلل أن؟ قال: «قولوا: اللهم إلا نورذ بِك أن نشرك بك شيئاً نعله، ونستنفرك لما لا نعله»، وراءه أحمد الطياري.

قوله: وهو أن تقول: وإله حياتك باقنانة وحياني، أي:

إن من الحلف بغير الله، الحلف حياة الخلق وسياق الكلام عليه.


والمعنى أن من الشرك نبأ عدم السرقة إلى الكلمة التي إذا رأت السراق نبهمًا، فالقبض عليه وهر السراق. وربما استنعوا من إبنت العلما الذي هي فيه غرناً من نباحها، نعلم يهمها كأرى ابن أبي الدنيا في الصمت، من ابن عباس قال: إنه أحكم ليسدرك حتى يشرك

بيكلي يقول: لولا لسركنا الله.

قوله: وولوا البط في الدار لأنى القصر، البط يفتح المرحة: طائر معروف يدغ في البوصة، وإذا دخلها غريب صالح، واستنكروه وهو الإرز يكسر المرة وفتح الراو ومعنها كأنه يقله، والواجب نسبة ذلك إلى الله تعالى، فهو الذي يقبض عليه ويكولم بالليل والنهار كقوله: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بلى عن ذكرهم معرضون) [الأنياب: 42].

قوله: وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت وسياق الكلام عليها.

إن شاء الله.

قوله: وقول الرجل: لولا الله وقلان لاتجعل فيها وقلان، محكماً (1) في الطبقة السابقة، صحيح.

- 588 -
ثبت بنخط المصنف بلا ترتين، والمعنى: لاتجعل فيه أي في هذه الكلمة فلا تقول: لولا الله وفلان، بل قل: لولا الله وحده، ولا تقل: لولا الله وفلان فهو نبي عن ذلك.
قوله: هذا كله به: أي: بله شرک، وأعاد الضمير على الله، لأنه قد تقدم ذكر اسمه عز وجل، فتبع أن هذه الأمور وغيرها من الألفاظ الشركية الحقيقية كما نص عليه ابن عباس رضي الله عنه.
قال: وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ومن حلف بيدي الله فقد كفر أو أشرك، رواه الترمذي وحسنها، وصححه الحاكيم.
ش: قوله: عن عمر بن الخطاب، هكذا وقع في الكتب,
وصوئه عن ابن عمر كذلك أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصححه ابن حبان، وقال الزين العراقي في داماله، إنساءه ثلاث.
قوله: هم من حلف بيدي الله فقد كفر أو أشرك. قال بعضهم ما معناه: رواه الترمذي بأيتي الشافع في ابن حبان والحاكم عدما.
وفي رواية الحاكم: كل ابن يلفظ بها دون الله شرك، وفي الصحيح، من حديث ابن عمر مرفوعاً: إن الله ينهاكم أن تخلفوا يا بني إسرائيل، فكلما طهر الله أو لصمت، وعن بني مروة ون من حلف بالأمانة، فليس منا، رواه أبو داود، والأحاديث في ذلك كثير، وقد تقدم كلام ابن عباس في هذه ذكر من الأنداد، وقال كعب: إنكم تشركون في قول الرجل: كلا وأيكل كل بالعربية، كلا والكعبة، كلا وحيائهم، وأثناء
هذا، أهل بلف الله صادقًا أو كاذبًا، ولا تخلف بغيره. رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح، وأجمع العلماء على أن البيتين لا تكونان إلا بالله، أو بصطاده، وأجمعوا على المتع من الحلف بغيره. قال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله الإجماع، انتهى ولا اعتبار بن قال من المتاخرين. إن ذلك على سبيل كراهة النزية، فإن هذا قول باطل، وكيف يقال ذلك لما أعلن عليه الرسول عليه الصلاة وسلام أنه كفر أو شريك، إن ذلك عور. وهذا اختيار ابن مسعود رضي الله عنه أن يتحل بغيره، ولا يخلف بغيره صادقًا، فإذا يدل على أن الحلف بغيره أكبر من الكذب، مع أن الكذب من المحرمات في جميع الليل فدل ذلك أن الحلف بغيره من أكبر المحرمات.

فإن قال: إن الله تعالى أقسم بالخواصات في القرآن، فإن قال: ذلك يختص بالله ببارك وتعالى، فهو يقسم بما شاء من خلقه، إلا ما في ذلك من الدلالة على قدرةfavor ووحدانيته، وإليته وعلمه وحكمه، وغير ذلك من صفاته كله. واما الخواص فلا يقسم إلا بالخواص تمامًا، فإن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه، وقد نابع من الحلف بغيره فيجب على العبد التصميم والإذعان لما جاء من عند الله، قال الشافعي: الحائق يقسم بما شاء من خلقه، والخواص لا يقسم إلا بالخواص، قال: فإن أقسم بالله فاختت أحب إلي من أن أقسم بغيره فأبى. وقال مطرف بن عبد الله: إذا أقسم الله بهذه الأشياء ليجب بها الخواص، ويعتبر قدره لعظم شأنها عندهم، ودلالة على خالقتها، ذكرها ابن جرير.
فإن قيل: قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال للأموات الذي سأل عن أمر الإسلام أخبره، فقال النبي ﷺ: أخف وأيه إبن مازدقة، ورواه البخاري، وقال لهذا النبي ﷺ: أي الصفة أفضل، أما وأيه لتبانه، ورواه مسلم وغير ذلك من الأحاديث.

قيل: ذكر الإسلام عن ذلك أجرية.

أحدها: ما قال ابن عبد البر في قوله: ورواه وأيه إن صدق، وله بنجف، ورأى من بني إسرائيل بن جعفر، ورواه البخاري، وقال: وهذا أول من رواية من دوين عنه بنجف، وأنه درس من بني إسرائيل، لأنهم لفظوا توجها الآثار الصحابي، ولم تقع في رواية مالك.

أصله: وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صح فقره: وأيه، من قوله: وفائد، ونهي. وهذا جواب عن هذا الحديث الواحد فقط.

ولا يمكن أن يجاب به عن غيره.

الثاني: أن هذا الفاظ كان يجري على ألسنتهم من غير قصد للقسم به، والنبي ﷺ إذا ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ذكره البيهقي وقال النروي: إنه المرض.

قلت: هذا جواب فاضد، بل أحاديث النبي ﷺ عامة مطلقة ليس فيها تفريق بين من قصد القسم وبين من لم يقصد. ويؤخذ ذلك أن سنود يثني وقيد، يعني بفتح موره بالألف والعزى، ويعود أن يكون أراد حقيقة الحلف بها، ولكن كتبه جري على لسانه من غير قصد عليه ما كانوا يعتادونه قبل ذلك، ومع هذا نداء النبي ﷺ. غاية ما يقال: أن من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفر عنه، أما أن يكون ذلك أمرًا?
جائزًا للسلم أن يعتاده فكلاً. وأيضاً إذاحتاج إلى تقل ذلك كانت
허위 على السليم من غير قصد للسلم، وأي النبي إذا ورد في حق من
قصد حقية الحلف وأي يوجد ذلك؟

ثالث: أن مثل ذلك يقصد به التأكيد لا التعميم، وإذا وقع النبي
ما يقصد به التعميم.

قلت: وهذا أسد من الذي قبله، وكان من قال ذلك ليعصور
ما قال: فهل يعاد بالالتحرف إلا تأكيد الحلف عليه بذكر من يعظمه الحلف
والالتحرف له؟ تأكيد الحلف عليه بذكر الحلف به مستلزم للتعليمه
وأيضاً فالعديد مطلقة ليس فيها تقري، وأيضاً فهما يحتاج إلى نقل
أن ذلك جائز للتاكيد دون التعميم وذلك معلوم.

الرابع: أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ، فما جاء من الأحاديث
في ذكر شيء من الحلف يغير انت في قبل النسخ، ثم نسخ ذلك ونبي
عن الحلف يغير انت، وهذا الجواب ذكره اللاريدي. قال السلمي: 
أكثر الشراح عليه، حتى قال ابن العربي: روي أنه جعل كان يجاف
بلي حتى نبه عن ذلك قال السلمي: ولا يسمع ذلك، وكذلك قال
غيرهم. وهذا الجواب هو الحق، يؤيد أن ذلك كان مستغلًا شائعاً
حتى ورد النبي عن ذلك كما في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
أدرك حب الحلف يسير في ركب مسلف بأبيه فقال: هلا إن الله
يحكم أن تلغوا باعتراف، من كان حالًا فليلفه الله أو ليصمت، 
وراه البخاري، وسلم، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ه من كان حالًا فلا يählen إلا بأبيه، وكانت قريب تُلف بأبيها فقال:

- 592 -
ولا تغلوا بالرجم، رواه مسلم، وعن سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه قال: حلفت مرة باللات والعزى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انقطع عن يارك ثلاثًا
وعمود ولا تعذب، رواه البخاري، وابن ماجة، وهذا نقله، وفي
هذا المعنى أحاديث، لذا ورد فيه ذكر الحلف بغير الله فهو جائر على
العادة قبل النبي، لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النبي عن ذلك.
وقوله: فقد كفر أو أشرك، أخذ به طائفة من العلماء قالوا:
يتكفر من حلف بغير الله كفر شريك، قالوا: وهذا أمر النبي
بتجديد إسلامه يقول: لا إله إلا الله. فأقول أنه كفر ينزل عن الله
لم يؤمر بذلك. وقال الجمهور: لا يتكفر كفرًا ينزل عن الله، لكنه من
الشريك الأصغر كأن ينص على ذلك أن مباص وغيرة، وأما كفره أمر من
حلف باللات والعزى أن يقول: لا إله إلا الله، لأن هذا كفارة له
مع استغفاره، كما قال في الحديث الصحيح، هذا من حلف فقال في حلفه
واللات والعزي، فقيل: لا إله إلا الله، وفي رواية، فليس كفرًا، فإن
كفره له في كونه تعاطي صورة تعميم الضمن، حيث حلف به. أنه
تجديد إسلامه، لئذ القول إذا حانت من أحمد اليمين، أخطأك
ما شئت من الأيدي صادقاً أو كاذباً، إذا حملت منه اليمين بالسيف أو
تربيته أو حياته، وفهو ذلك: لا يقدم على اليمين، إنه كان كاذباً.
فهذا شريك أكبر بلا ديش، لأن الخلاف به عتبر آخر وأجمل وأعظم
من الله، وهذا ما يبلغ إليه شريك عبادة الأصل، لأن جهد اليمين عنده

- 593 -
هـ الحلف بالله كما قال تعالى: ( وأقسموا بالله جيد أبائهم لا يبعث الله من بورت ) [ النحل : 38 ] ففي كان جيد يمته الحلف بالشيع أو بيته أو تزويته فهو أكبر شركا منهم، فهذا هو تفصيل القول في هذه المسألة، والحديث دليل على أنه لا تجب الكفارة بالحلف بغير الله مطلقاً، لأنه لم يذكر فيه كفارة للفح مالله ولا في غيره من الأحاديث، وليس فيه كفارة إلا النطق بكلمة التوحيد والاستغفار.

وقال بعض المتقدمين: تجب الكفارة بالحلف برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهاذا قول إبليما أنزل الله به من سلطان، فلا يلقث إلى وجهابه المنع.

قال المصنف: وقال ابن مسعود: لأن الحلف بالله كاذباً أحب.

إلى من أن أُحلف بغيره صادقاً.

وقد ذكره ابن جريج بغير إضافة، قال: وقد جاء عن ابن عباس: وإن هر نغو ورواء الطبري بسند موثوقاً وهمداً، قال المذقر: ورواه رواة الصحيح.

قوله: أن أُحلف بالله إلى آخره 00، أن، هي المصدري، والفعل

بضعة مصوب في تأويل مصدر موقوع على الابتداء، ظاهر. وعند جربه ابن مسعود رضي الله عنه الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً، لأن الحلف بالله توحيد، والحلف بغيره شرك.

وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله فحمة التوحيد أعلم من حسنة الصدق، وسيلة الكذب أصل من ساحة الشرك، ذكره الشيخ الإسلام، وفيه دليل على أن الحلف بغير الله صادقاً أعلم من البينين الغموض، وفيه
دليل على أن الشرك الأصغر أكبر من الحكيم، وفيه شاهد للقاعدة المشهورة وهي: إرتكب أقل الشرك ضراً إذا كان لا يد من أهدهما. قال: وعن حديثة من النبي ﷺ قال: "لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان". وواجه أبو داود بعد صحيح.

ش: هذا الحديث وواه أبو داود، كما قال المصنف، ورواه أحمد وابن أبي شيبة، والمساند، وابن ماجة، والبيهقي، وله عنه شاهد، وهو صحيح المعني بإرتباط مسائي الكلام على متنا في باب ما شاء الله وثبت أن شاء الله.


هذا الآخر رواه المصنف غير معروض، وقد رواه عبد الرزاق، وابن أبي الدنيا في كتاب القصص، ابن مطهر قال: كان إبراهيم يكره أن يقول الرجل: أمّةً بالله و بك، ويرخص أن يقول: أمّةً بالله ثم بك، ويركوه أن يقول: لولا الله و فلان، و يخص أن يقول: لولا الله ثم لان. لفصل آية الدنيا، وكذلك، والله أعلم - لأن الراو تفتخي مطلق الجمع: فنعي منها للجمع، لولا نوم الجمع بين الله وبين غيره، كما من جمع اسم الله، و اسم رسوله في غير واحد، وهم إذا تفتخي الترتيب فقط، فجاز ذلك لعدم المائع، و مطابقة الحديثين والأزمنة للوجهة ظاهرة على ما فسر به ابن عباس رضي الله عنه الآية.

- 595 -
باب
ما جاء فيمن لم يقنع بالله بلفظه

أي : من الوعيد ؛ لأن ذلك يدل على قلة تطهيره بالغدر الترابي.

إذ القلب المتلف بعرفة عظمة الله وجلالة وعزيزته وكبيرته لا يفعل ذلك.

قال : عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تقلوا بباباك ، من حلف بالله وليصق ، ومن حلف له لله فليس
، ومن لم يرض فيم من الله رواه ابن ماجة بسنده حسن »

ش : هذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه وترجم عليه من وحلف
له بالله فليس ، حدثنا محمد بن أسيل بن مهرة ، ثنا أسير بن محمد عن
محمد بن عبلان ، عن نافع عن ابن عمر قال : سمع النبي صلى الله عليه ورسوله
قال : ولا تقلوا بباباك ، الحديث . وهذا إسناد جيد على شرط مسلم
، عند الحاكم وغيره ، فإنه متصل ورواه ثانين بل قد روى مسلم عن
ابن عبلان عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء
رخصة وعشيما ، وأصل هذا الحديث في الصحابة ، عن ابن عمر بلفظه ولا تقلوا
باباك ، من كن حافظ لله وليصق ، وليس فيه هذه الزيادة .

قوله : لا تقلوا بباباك ، تقدم ما يتعلق به في الباب قبله .

قوله : ومن حلف بالله وليصق ، أي : وجربا ؛ لأن الصدق واجب ،
ولو لم يحرف بالله فكيف إذا حلف به ؟ وأيضًا فالكلب حرام لو لم يؤكد
الخبر باسم الله فكيف إذا أكره باسم الله ؟

قوله : ومن حلف له بالله فليس ، أي : وجربا وكأ يدل عليه قوله :
- ٥٩٦ -
كتبت

بأب

قول: ما شاء الله وثبت

أي ما حكم التكلم بذلك، هل يجوز أم لا؟ وإذا قلتا: لا يجوز

قيل هو من الشرك أم لا؟

قال: عن قنبلة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون

تقولون: ما شاء الله وثبت، وقولون: والكعبة فأمرهم النبي ﷺ

إذا أرادوا أن يخلقوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء

الله ثم ثبت، روحا السماوي وصحبه.

شي: هذا الحديث روحا النبائي في السنة، وفي اليوم والليلة، وهذا

لفظه في اليوم والليلة، أخبرنا يوسف بن عيسى قال: ثنا الفضل بن موسى

قال: أنا مسرح عن معبد بن خالد، عن عبد الله بن يسار، عن قنبلة امرأة

من جحينة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون ونكركون

تقولون: ما شاء الله وثبت وقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ علي السلام

إذا أرادوا أن يخلقوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وقولوا: خديم;

ما شاء الله ثم ثبت، روحا عن أحمد بن حفص حدثني أبي، حدثني إبراهيم

بن طليان، عن مغيرة بن معد بن خالد عن قنبلة امرأة من جحينة

قالا: دخلت يهودية علي عائشة فقالت: إنكم تشركون وساق الحديث،

و لم يذكر عبد الله بن يسار، ومتى كاد يذكره، وقد رواه ابن سعد،

والطبراني، وأبي منده، وأشار ابن سعد إلى أنها ليس لها غيره.

- 598 -
قوله: عن قنبلة عم يضم الفاف وفتح الألثاء بعدها مثناة تحتية مفعولًا.

بن ثقيف الجنبية أو الأنصارية صحية.


الثاني: أن قوله: ما شاء الله وشئت تشريك في مثناة الله، وأما الآية: فإنما تعلم بها عن فعلين متنازين، فأخبر تعالى أن أعظم وأنت رسول أعظم. وهو من الله حققة، لأنه الذي قد ذكر ذلك، ومن الرسول حققة باعتبار تعالى الفعل، وكذا الإجماع أنعم الله على زيد بالإسلام، والنبي ﷺ أنعم عليه بالتمكي، وهذا خلاف المشاركة في الفعل الواحد. 599
فالكلام إذا هو فيه والمعن إذا هو منه فإن قلت قد ذكر النهана أن ثم تقتني استراك المعروف والمعروف عليه في الحكم كالواو فلم جاز ذلك بيتم ومنع منه الواو وغالبا ما يقال إن ثم تقتني الترتيب بخلاف الواو فإننا تقتني مطلق الجمع وهذا لا يغير صورة الاستراك قبل النبي عن ذلك فإن هو إذا أتى بصورة التشريكم جاها وهذا لا يحصل إلا بالواو بخلاف ثم فإنها لا تقتني الجمع إذا تقتني الترتيب فإن أنا بها زالت صورة التشريكم ورغم في القلم وأنا المعن فنفعل ما يختص به من المشيئة والخوارق ما يختص به فلا أنا بما وأداد أنه شريك ينتمي في المشيئة كارلا الله فلن أن لم يوجد ذلك فانه لا يختص به بل يكون في هذه الصورة أشد من أن بالواو مع عدم هذا الاستثناء ويجب ذلك الجمع بين اسم الله واسم غيره في غير واحد ولهذا أنكره النبي صلى الله عليه وسلم قال بين بعضها فقد غيره فقال له وبنجاحابة أنا قوله فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يخلقوا ورحب الكعبة فتقدم ما يتعلق بالله يغير الله قريبة.

وفي الحديث من القوائد معرفة اليهود بالشرك الأصغر وكل من يدعى الإسلام لا يعرف الشرك الأكبر بل يصرف خالف المعادات من الفداء والنبي والفتور لغير الله وينزل أن ذلك من دين الإسلام فعلما أن اليهود في ذلك الوقت أحسن حالا وعرفة منهم وله نعم الإنسان إذا كان له مزيد كما نه عليه الخصيف то أن المعرفة بالحق لا تلزم الإيمان ولا الدعاء وقبول الحق من جاء به فإن كان عدوا
الله من الإسلام.

قال: ولأثبت عن ابن عباس أن رجلاً قال لي: ما شاء وشهد.

وهذا الحديث رواه النسائي، كما قال المصنف. لكن في اليوم والليلة، وهذا لفظه. أخبرنا علي بن خشرتم عن عيسى، عن الأجلج: عن زيد بن الأحم عن ابن عباس أن رجلاً من النبي ﷺ، كلامه في بعض الأمر فقال: مآذان وشهد فقال النبي ﷺ: هٰجعتي شهدة؟ قال: مآذان الله وحده. ورواه ابن ماجه في الكتبات من السنن.

ونعم شهاب بن عمر، عن عيسى عليه. ولفظه، إذا حلف أحدكم فلا يقل: مآذان الله وحمد الحديث. وقد أتبع عيسى على هذا الحديث مغنياً، وعبد الرحمن بن عوف عن الأجلج، وكليم ثقات. وخلفهم القاسم بن مالك وهو ثقة فوراء عن الأجلج، عن أبي الزبير بن جابر، والأول أوجع، ويجب أن يكون عن الأجلج، عنده جيماً.

قوله: هٰجعتي شهدة، هذه رواية ابن مروية، والرواية عند النسائي، وعن ماجة: هٰجعتي شهدة، والمقنع واحد. قال ابن القيم:

ومن ذلك أي: من الشرك به فيه الألفاظ فعلى القائل المخلوق: مآذان الله وشهد، كما ثبت عن النبي ﷺ، أنه قال له وجل: مآذان الله وشهد، وذكر الحديث المشروح. ثم قال: هذه مع أن نعم قد أثبت

العبد مشاهدة. وقوله: لم يشأ منكم أن يسلمون. [التكوير: 38]
فكيف بن يقول: أنا مترك على الله وح总经理، وأنا في حسبة الله وح总经理، وله، إيا الله وتاب الله، وهذا من الله وملك، وهكذا من بركة الله وبركاتك، والله في السماوات وأنت لي في الأرض. إن وجُلَّت فلان أو يقول: نُنزل، نُنزل، وأنت تكتب الله وقلان، وأخرج الأرواح. فوازن بين هذه الألفاظ، وبين قول القائل: ماشاء الله وشاء الله، ثم انظر إليها أفراح، يبين لك أن قالها أوأو جواب النبي، قال قائل قال: كلك وح总经理 في شيء من الأشياء، بل أعلم أن يكون من أعداء، فدا لرب العالمين، فالجواب والبداء، والتركل، والإثهاب، والنقوية، والكره، والربطة، والنذور والجذور، والتشكيك، والتكبير، والتحليل، والتحفيز، والاستغفار، وجعل الأمر خاضعاً وقلب، والطراب البليت، والدها، كل ذلك يعنى حق الله الذي لا يصنع ولا ينبغي لسواه، من ملك من فوق ولا ينبي إلى مسند، والإمام أحمد أن رجاء إلى الله صلى الله عليه وسلم، قد أذنب فأما وقف بين يديه قال: نعم. فإذا أتوب إليه، لا أتوب إلى محمد فقال: عرف الحق لأمه، قلت: إذا كان هذا كلامه صلى الله عليه وسلم، لن قال له: مات، إعادة الله وشئ فكيف بن يقول له؟ فإن من جودك الدنيا وضيوعها ومن علومك، عالم اللوح والقلب، وقول في مزيته، وهذا علي، وأنت علي، ليس يحسي عليك في القلب داء، وأباشر هذا من الكفر الصريح.

ش: هذا الحديث لم يروه ابن ماجة بهذا النظف عن الطفل، إذا رواه عن حذيفة ولفظه: حدثنا همام بن عمير ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير، عن بربيع بن حراش، عن حذيفة بن اليمان أن رجلاً من المسلمين رأى في اليوم أنه لقي رجلًا من أهل الكتاب فقال: نعم القوم لولا أنكم تشركوا، تقولون: مالك الله، وشاه محمد، وذكر ذلك التي بنيه، فقال: ها ما الله إن سكت لأعرقها لكم قولوا: مالك الله، وشاه محمد. ورواه أحمد والنسائي بهجوى، وفي رواية للنسائي أن الراوي لذلك هو حذيفة نفسه. هذه رواية ابن عيينة، ثم ذكر ابن ماجة حديث الطفل هذا نسق إنساده ولم يذكر النظف.

فقال: حدثنا ابن أبي الراواب، ثنا ابن عوانة عن عبد الملك بن.
ربعي بن حراش، عن الطالب بن سخبرة أخاه عائشة لأبيها، عن
التي شهدها بنحوه، هذا نظر ابن ماجة، وحكذا رواه جامع بن سلامة
وعشبة وزينب إجرير بن عبد الملك، فقالوا: عن الطالب وهو الذي
وجهه الفاظ، وقالا: ابن عائشة. وهو في قوله: عن حذيفة فقد تبين أن
هذا الحديث المذكور لم يروه ابن ماجة بهذا النظر، لكن رواه أحمد
والطبراني بنحو ما ذكره المصنف.

قوله: عن الطالب هو ابن سخبرة. وفي حدثه هذا أنه أخبر عائشة
أمها، وكذا قال الحرقي، وقال الذيعني أن الحارث بن خضراء
قدم مكة، فsemblies (أ) بكر فتات، فخلف أبا بكر على أم رومان، فولدت
ه عائشة وعائشة، وكان لها من الحارث الطفل بن الحارث، وهو
آخر عائشة لأمها، وقيل غير ذلك. وهو صحيح ليس له إلا هذا الحديث.
قال البخري: لا أعلم له غيره.

قوله: رأيت فيها يومًا، كما روى أحمد، والطبراني.

قوله: على نظر من اليهود وفي رواية أحمد، والطبراني، خمسة
مرات وحده من اليهود، فقالوا: من أنتم قلنا؟ فين اليهود، والفر
وهم الأrians، عشيرةه، وهو أمم جمع يقع على جمعة من الرجال
الخاصة، مشتركة من الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من الفقه، قال أحمد: لا
قوله: فقلت: إنك لأنتم القوم لولا أنك تقولون: عزيز ابن له
أي: نعم القوم أنتم لولا ما أنتم عليه من الشرك، والمسبة: ببنسبة الولد
إليه وهذا نظر الطبراني، وافتي أحمد قال: أنت القول.
قوله: قلوا: فإنك لأنتم القوم لولا أنك تقولين: ما شاء الله
(1) في الطبعة السابقة: فحالله، وهو نصيحة.

- 604 -
وشاء محمد عارضه يذكر شيء ما في المسلمين من الشراك الأصغر فقالوا له: فخذنا الكلام، أي: نحن القوم أنتم لولا ما تكون من الشرك، وكذلك جرى له مع التصارع.

قوله: فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، وفي رواية الطبراني: فلما أصبحت أخبرت بها أنسا.

قوله: فلما أثبت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فحدثه حلفه صلى الله عليه وسلم، وعند احتضانه عن الناس كالكلب، بحيث إذا أراد أحد الوصول إليه أمكنه ذلك بالكلفة ولا مشقة، بل يصلى إليه ويقضى حاجته، وお金ه فإنه يحتجون إليه من أمر دينهم ودنياه، يقصرون عليه ما يرون في النوم، بل كان صلى الله عليه وسلم يعين باللؤلؤ لأنها من أقطام الضحى، وكان إذا صلى الصبح كثيراً ما يقول: دلل رأي أحد منكم لرؤيا ۲۰۹.

قوله: فحمد الله واتين عليه، وفي رواية أحمد: فلما أصبحوا خطى:

فحمد الله واتين عليه، وفي رواية الطبراني: فلما صلى الظهر قام خطياً.

ففي مشروعة جد الله والثناء عليه في الخطاب، وفي الحديث في الأمر المهم. وأما معاي الحديث، فقد تقدم في باب قول الله تعالى: ( أيَّركن مَا يَشَّقُّ شَيْئًا ) [ الأعراف : ۱۹۱ ] وأما النهاية فقال ابن القيم:

هو نكران المقام.

قوله: ثم قال: أما بعد، وفي رواية أحمد، والطبراني، ثم قال:

إن طفلاً رأي رؤيا ولم يذكر، أما بعد، وفي رواية الطبراني: قسق نبي ۲۰۹.
صلى الله على النبي فقال: إن آياكم رأى ينتقدكم بأي رأى، فيه شروعة (أما بعد) في الحطب في هذا الحديث، وإلا فلا يضر فإنها ثابتة في خطبه عليه السلام، وفي غيره.

قوله: وإنكم قلت كم كلمة كان يعنينا كذا وكذا أن أنتم ممن هذا، في رواية أحمد، والطبرأي Вот إنكم كنتنقولون كلمة كان يعنينا الحياة، منكم أن أنتمكم عنها. وهذا الحياة، ليس على سبيل الحياة، من الإثبات عليهم، بل كان صلى الله عليه وسلم يكرهها ويدل على أنه يشعر من العلماء الصالح، إن لم يأت السبل بإلكارها، فمن جاء الأمر الإلهي بالاختلفة، إن لم يكون من السبل بإلكارها من أول مرة قالوا، أو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الحياة، وأنه من الأغلال المحرومة، قوله: فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، واتبعوا قولوا: ما شاء الله وشاء محمد، هذا على سبيل الاستجباب، وفلا يجوز أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان كما قدم، وله أن الرب قد تكون سببا للشرع بعض الأحكام كما في هذا الحديث، وحديث لاذن، وحديث الدير بعد الصلاة.

باب
من سب الدهر، فقد ذكر
ش: مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد الظاهر، فإن سب الدهر يتضمن الشرك كما سيأتي بيانه. والنظائر الأدنى في اللغة هو المخالف أمره، وضعف أثره من الشرك والمكره. ذكره الطبري. قال شيخ الإسلام:

- 66 -
وقال تعالى: (ولا يجزنك الذين يسرون في الكفر لعلهم لن يضروا الله شيء) [آل عمران: 176] فبين سبghanة أن الحلف لا يضرون، لكنك يؤذونه إذا سبوا مقلب الأمور.

وقال تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا فوت وحيا) [الجاثية: 34] وما يلخلانا إلا الدهر.


٨٠٧
وفيما قال فيسبرن الدهر: قال ابن تبارك و تعالى: فبذيتين ابن آدم يسب الدهر وأناده أقلب الليل والنهار.
فإن قلت: فإن مطابقة الآية للترجمة إذا كانت خبرا عن الدهر المشهرين؟
قيل: المطابقة ظاهرة، لأن من سب الدهر فقد شارك في سب.
وإن لم يشارك في الاعتقاد.
وفي رواية: لا تسوا الدهر فان الدهر هو الله.
ش: قوله: في الصحيح، أي: صحيح البخاري، وروااه أحمد.
بذا القول، وأخرى حمل بلفظ آخر.
قوله: فبذيتين ابن آدم يسب الدهر، فيه أن سب الدهر يؤدي إله تبارك و تعالى. قال الشافعي في تأويل وله أعلم: إن العرب كان من شأنها أن تᦠى الدهر، وتبه عند المصائب التي تنزل بهم. من مرت أو هزم أو تلف، أو غير ذلك، يقولون: إنما يسلتنا الدهر وهو الليل والنهار. يقولون: أصابهم قرار الدهر، وأصلهم الدهر. فيعلون الليل والنهار يفعلان الأشياء، فذرون الدهر. بأنه الذي يفعلهم، ويعمل بهم، فقال رسول الله ﷺ: لا تسوا الدهر. على أنه الذي يفيكم.
والذي يفعل بك هذه الأشياء، فإنك إذا سببت فاعل هذه الأشياء، فإنا
تبرون الله تبارك وتعالى، فإنا فاعل هذه الأشياء. انتبه.
قنت: ووالله أرأى أن المشركين نرجاه.
أحدهما: معتقد أن الدهر هو الفاعل، فسبح لذلك، فولاه
هم الدهرية.
الثاني: من يعتقد أن المدير الأمر هو الله وحده لا شريك له،
ولكن بسبو الدهر لما يجري عليهم من المصاب والحوادث، فيضرون
ذلك إليه من إضاعة شيء إلى عله، لا لأنه عندم فاعل ذلك.
والحديث صحيح في النبي عن سبب الدهر مطلقاً، سواء اعتقد أنه
فاعل أو لم يعتقد ذلك، كما يقع كثيراً من يعتقد الإسلام.
كقول ابن المعتز:
يا دهر، وسحك ما أبعدت لي أبداً، لأنت والد سوه تأكل الوالدا
وقول أبي الطيب:
قبعها لوجلك بارزمان سكانه، وجه له من كل قبب يرفع
وقول الطرفي:
إن تتقلى بأشام الناس يرفع عن دهر لأهل الفضل قد خذلنا
وقول الحريري:
ولا تأمن الدهر الحؤور ومكره، فبكم لاسلم أختن عليه وفه
ورغم ذلك كثير. وكل هذا داخل في الحديث.
قال ابن القمي: وفي هذا ثلاث مفاسد عظمية.
- ٦٠٩ -
أحدها : سبب من ليس أهلاً للسب ، فإن الدهر خلق مسيء من خلق الله مقداً لأمره ، مذل للكسرة ، فنسبه أولى بالتلم والسبب منه.
والثانية : أن سبب متضمن للشرك ، فإن إما سبب انتهائه أنه يضر وينفع ، وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق العطاء ، ورفع من لا يستحق الوفقة ، وحرم من لا يستحق الحرمان ، وهو عند شاميه من أنظم الأنظمة وأشعار هؤلاء الظلمة الحونة في سب كثيرة جداً ، وحبسوا من الجبال يصرف بلبله وتقيبه.
ثالثة : أن السب من الذي إذا يقع على من فعل هذه الأفعال التي لا يقع الحق فيها أهواهم لفض الهموم والأرض ، وإذا واقعت أهواهم حباده الدهر وتأثرها عليه ، وفي حقية الأمر ، فرب الدهر هو المعنى المثمن النافض الواقع العز المذل ، والدهر ليس له من الأمر شيء ، فسبيهم الدهر مشهور جداً وجل ، وإذا كانت مؤذية لرب تعالى ، فسباب الدهر دائر بين أمرين لا بدله من أحدهما : إما سبب أن أورده شرك ، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو شرك ، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك ، وهو يشين من فعله فور سبب الهيال ، والتميم ، وأشار ابن أبي جريدة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شمله مطلق ، إلا ما أذن الشرع فيه ، لأن الفعلا واحدة.
قلوا : ورأي الدهر ، قال الخطاف : معناه : أيا صاحب الدهر ، ومدير الأمور التي ينصبون إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه (1) في الطبعة السابعة ، علة وهو بصورة .
- ۶۱۰ -
فعله هذه الأمور عاد سبب إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنا الدهر زمان،
جعل خارجةً لواقع الأمور.
قلت: وهذا قال في الحديث: وإنا الدهر يسدي الأمر أقبل
الليل والنهار، وفي رواية لأحد، يسدي الليل والنهار أبده وأبده وآذبه
بالملك، وفي رواية: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، الأيام والساعات
أجمعها وأبدها وآتي براك بعد مراك، قال الحافظ: ومنه صحيح. فقد
بين بهذا خطأ ابن حزم في عده الدهر من أعهله الله الخلق، ونحن
قلت فاحتش، ولو كان كذلك لكان الذين قالوا: ( وما يلتكنا إلا
الدهر) مصيبين.
قوله: وفي رواية: هذه الرواية رواها مسلم وغيره، قال الصنف:
وفي أنه قد يكون سببا ولن يقصده بقلي.
باب
النسي بقاضي الفضاعة وغوره
كأقضى الفضاعة، وحاكم الحكم، أو مبدع الناس، وغير ذلك. أي:
ما حكم النسي بذلك هل يجوز أم لا؟
قال في «الصحيح»: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن أخشع أمم عند الله يدخل بسم الله الرحمن الرحيم، وإنا
قله: « أخشع » يعني أوضح.
ش: قوله: في « الصحيح »: أي: « الصحيح ».
- 111 -
قوله : إن أشعله : ذكر المصنف أن معناه : أوضع . وهذا التفسير رواه مسلم عن الإمام أحمد ، من أبي عمرو الشيباني ، قال عياض :


قوله : وملك الأشعم ، هو بكسر اللام من ملك . والأشعم جمع ملك ، ثم أدرك التي يفظف التشديد في خرير التسمية بذلك يقوله : ولا ملك إلا الله ، الذي تسمى بهذا الاسم قد كلف رفيق وأortal [تنقيح] في ما ليس له بأهل ، بل هو حقن برب العالمين ، فإن الملك في الحقيقة ، للهذا كان أشد الناس عند الله يوم القيامة . والفرق بين الملك والملك بن الملك هو المصرف بفعله وأمره ، ذكره ابن القيم ، الذي تسمىملك الأشعم ، أو ملك الملك قد بلغ الغاية في الكفر والكذب . وقد كان بعض السلاطين المساكين يفظف بهذا الاسم ، أدله الله .

قوله : قال سفيان : هو ابن عبيدة قدمت ترجمته .

قوله : مثل شاهان شاعر . هو بكسر اللام والهم ، في أخرى ، وقد
تانون وليست هذة ثابتة فلا يقال بالمثنى أصلاً، ولذا مثل سبامين يشامن شاه لأنه قد كثرت الطبيعة به في ذلك العصر، فلب سبام سبام الأمام الذي ورد الخبر بنده لا يحصى في ملك الأملاك، بل كل ما أدى معناه بأنه كان في موارد بالقم، ذكره الحافظ. والحديث صحيح في تحويض السامي بكل الأملاك ونهويه، كما الملك وسلطان السلاطين.

قال ابن القيم: لما كان الملك الله وحده لا ملك على الخليفة سراء، كان أخضع اسم وأوضاعه عنده، وأبغضه له اسم شاهان شاه حاء، أي: ملك الملك، وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير الله. فسمية غيره بهذا من أبطال الباطل، والله لا يحب الباطل وقد أحق أهل العلم بهذا قاضي الفضاء وقالوا: ليس قاضي الفضاء إلا من يقضي الحق وهو خير الفاسدين الذي إذا قضى آمرًا، فإنا يقول له كن فيكون. ويلي هذا الأمير في القبض والكراهية والكذب سيد الناس وسيد الحكيك، وليس ذلك إلا لرسول الله عز وجل خاصة كما قال: أنا سيد ولد آدم، فلا يجوز لأحد قط أن يقول عن غيره: هو سيد الناس، كما يجوز له أن يقول: أنا سيد ولد آدم على السلام.

وقال ابن أبي جرير: يلتحق بكل الأملاك قاضي الفضاء، وإن كان قد أشمر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك على كبير الفضاء.

وقد سمى أهل المغرب من هذا، فامام كبير الفضاء عندم قاضي الجامة.

وقد زعم بعض المتاخرين أن التسمي بقاضي الفضاء وتهوها جائز، واستدل له مبحوث، وأغلبهم علٍ، قال: فيستفاد منه أن لا يحرم على من أطلق على قاضي أن يكون أعدل الفضاء، وأعلم في زمانه أقدم القضاء، أو يريد إقليمه، أو بلده، وتعتبر العالم العراقي، فضروف السبع، ورد
ما احتج به أن التمثيل في ذلك وقع في حق من خروط به، ومن يلتزمه، فليس مما إلا إطلاق التمثيل بالأسم واللام، فما قال:
ولا يملك ما في ذلك من الجرارة وسره الأدب. ولا عبرة بقول من ولي القضاء، فلما بذلك، فلما في جمهور واحتفال في الجرارة فإن الحق أحق أن يتعبد.
قلت: وقد تسبي هذا مطابقة الحديث للترجمة.
قوله: وفي رواية، أخبر رجل على الله يوم القيامة وأخبره، هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه، قال ابن أبي جردة: وفي الحديث مشروفة الأدب في كل شيء، لأن الزجر عن الجرارة، وعلى ذلك عليه يتعصب المنع منه مطلقًا مطلقًا. أراد من نسيته بذلك أن ملك على ملك الأرض، وأم على بعضها، وسواه كان عقفاً في ذلك أم مبطلًا، مع أنه لا يطيء الفرق بين من قصد ذلك وكن فيه حادثاً ومن قصده وكن فيه كاذباً.
قلت: يعني أن الثاني أشد إقاً من الأول.
باب
احترام أحياء الله تعالى وتغير الأمات لاجئ ذلك
ش: أي: لأجل احترامها وهو تعظيمها. وذلك من تهجين الدرجات.
ويساعد منه المنع من التنبيه بهذا الابتداء من ناحية الأولين، أعني في الأحياء المتصلة بالله تعالى.
قال: عن أبي شريف أنه كان يسي أبا الحكم فقال له النبي ﷺ: إن الله هو الحكم، وإليه الحكم فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أثوبين فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال: ما أحسن
هذا يا لعل من الولد؟ قلت: شريع، وصلم، وعبد الله.
قال: فه من أكبرم؟ قلت: شريع قال: أنت أبو شريع.
رواه أبو داود وغيره.

هذا الحديث رواه أبو داود كما قال المصنف، ورواه النسائي.
ولفظ أبي داود من طريق زيد بن المقدام بن شريع عن أبيه عن جده
عن أبيه هاني، وهو أبو شريع أنه لما وفد على رسول الله ﷺ مع قومه
جمعهم يكثبوه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: هو الله
هو الحكم، وإليه الحكم فلم تكن أبا الحكم؟ فقال: إن قومي إذا
اختلنا في شيء، الحديث قال: ابن ملحم: واسناه جيد، ورواه الحاكم.
وزاد: فنها له ولولده.

قوله: عن أبي شريع. هو بضم العجمة وفتح الزاي، وآخره مهمة
مصغر، واسمه هاني بن زيد الكردي، قال الحافظ: وقال الحارثي
الضبي قاله المزي. وقال: المذبحي وقيل: غير ذلك: صعابي نزل
الكونية، ولا عبرة بقول من قال: إنه الخزاعي، ولا من ظن أنه
الخزاعي والد شريع الفضائي، فإن ذلك خطأ فاحش.

قوله: إنه كان يكتن أبي الحكم. قال بعضهم: الكنية قد تكون
بالآورسات كالي الفئاظل، وأبي المعلاني، وأبي الخير، وأبي الحكم.
وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد كالي سلمة، وأبي شريع وليما يلبسه
كالي حربة فإنه عليه السلام رآه ومعه مرة فكانا بأبي هربة، وقد
تكون للعنية الصرفة كالي بكر.

قوله: إن الله هو الحكم وإليه الحكم، أما الحكم فهو من أسناه.
بالله تبارك وتعالى كما في هذا الحديث، وقد ورد عده في الأحاديث الحسنَة متوارثًا بالعدل، فسبحان الله ما أحسن الافتران هذين الأسمين. قال في نبأ التعبير في الجملة الأولى: والحكم، هو الحكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه وعند الصفة لائقة يغير الله تعالى كما قال تعالى: (وأله يحكم لا معمل الحكم) [الرعد: 44]. وقال بعضهم: عرف الخبر في الجملة الأولى، وأثنى بضيق الفصل قدم على الحصر. وإن هذا الوصف منصوب عليه لا يتجاوز إلى غيره. وأما قوله: وإليه الحكم، أي: إليه الفصل بين العباد في الدنيا والأخرة. كما قال تعالى: (الحكم وإليه ترجعون) [القصص: 89]. وقال: (إن الحكم إلا أنه يقض الحق وهو خير الفاسِقين) [الأعمال: 85]. وفي الدليل علىمنع من التسبي بأسماء الله الحنيفة به، والمعن ما يرجم عدم الاحترام لها كالتكبير بأي الحكم ونحوه.

قوله: إن قومي إذا اختلوا في شيء، أتوافي فحكمت بينهم، أي:

أما لا أكن نسيت هذه الكلمة، وإنما كنت أحكم بين قومي تكاتفي بها، وفيه جواز التحاكم إلى من يصح للقضاء، وإن لم يكن قاضياً، وأنه يلزم حكمه. وهذا قال النبي ﷺ: دما أحسن هذا، قال الخليفة: للسُنَّة، أي: المحاكم بين الناس عسن، ولكن هذه الكلمة غير حسنة.

وقال غيره: أيا: الذي ذكرته من الحكم بالعدل، وقال: ما أحسن هذا، أي: ما ذكرت من وجه الكلمة، قال بعضهم: وهو الأولي. قلت: فعل هذا يكون حكمه قرره قبل إسلامه، إذ يبعد أن يكون فاضياً، ثم قبل أن يلقى رسول الله ﷺ، ويتعلم منه، لأن هذه القصة كانت بعد إسلامه بقليل، لأن كان مع وفد قومه حين
أسلوبنا، وقدموا على رسول الله ﷺ. ولا يظن أن رسول الله ﷺ
بحسن أمر حكم الجاهلية.
قوله: قال: شريح وسلم وعبد الله. سريع في أن الوا لا تفتقي
الترتيب، وإذا تنفسي مطلق الجمع، فإذا قال رسول الله ﷺ من الأكبر.
إذا لو كانت دالة على الترتيب لم يخرج إلى سؤال عن أكبرهم.
قوله: فأنت أبو شريح، أي رعاية الأكبر مما في التحكيم
والإجلا، فإن الكبير أولي بذلك.
قال في شرح السنة، فيه أن يكفي الرجل بأكبر بنية، فإن
لم يكن له ابن، فبأكبر بناته، وكذلك المرأة تكفي بأكبر بنها فإن
لم يكن لها ابن، فبأكبر بناتها. النتيجة، فيه تقديم الأكبر، وفيه
أن استعمال اللفظ الشريف الحسن مكروه في حق من ليس كذلك،
وهنمو أن يقول الملوك لسيد، وغيره، دا، نبي، عليه ابن القيم.
باب
من هزال شيء فيه ذكر الله ﷺ أو القرآن أو الوسول
ش: أي: إنه يكفر بذلك لاستخفافه ببنية الروية والرسالة،
وذلك مناف للتوحيد. وهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئا من
ذلك في استهزا بذلك، أو بكتابه، أو برسوله، أو بدينه، كفر ولوا
هذا، لا يقصد حقائق الاستهزاء إجمالا.
قال: وقول الله تعالى: ( ولن سألهم ليقولن إنا كنا نغوض
ونلهب) [ التوبة : 76 ] .
-٦١٧-
ش: يقول تعالى منطقاً لرسوله ﷺ: ( وان سألتم ) أي: سألت المنافيق الذين تكلموا بكلمة الكفر استذاء: ( لقولهم إذا استنفوا تخوض ويتلبس) أي: يعتذرن بأنهم لم يقصدوا الاستذاء والتلكذيب، إذا قصدوا الخوض في الحديث واللعب: ( قال أباه ورسوله وآيائه كتب تشهدون ) لم يبدا باعتذارهم إما لأنهم كانوا كذين فيه، وإما لأن الاستذاء على وجه الخوض واللعب لا يكون صاحب معذوراً، وعلى التقديرين فذا عنر بابث، فإنهم أخطروا موقع الاستذاء، وله يجمع الإيان بابه، وكتابه، ورسوله، والاستذاء بذلك في قلب. 9 بل ذلك عين الكفر فذلك كان الجواب مع ما قبله: ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيانكم ) ( التوبة: 8 ) قال شيخ الإسلام: فقد أمره أن يقول: كفرتم بعد إيانكم، وقول من يقول: إنهم قد كفروا بعد إيانكم بلسانهم كفركم أولاً بقولهم لا يصح، لأن الإيان بالذن بمع كفر القلب قد قارن بالكفر. فلا يقال: قد كفرتم بعد إيانكم فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد: إنكم أظهرتتم الكفر بعد إظهاركم الإيان، فإنهم لم يظهروا ذلك إلا خوضهم، وهو مع خوضهم ما زالوا ينكذاً، بل لما ناقرو وحذروا أن تنزل عليهم سورة تنين ما في قلوبهم من التناقض، وتكلموا بالاستذاء، أي: صاروا كافرين بعد إيانهم، ولا بد اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين إلى أن قال تعالى: ( وإن سألتم عزرل ﷺ إذا كما تخوض ويتلبس) فاعترفوا وهذا قال: لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيانكم إن نعم عن طائفة منك نعذب طائفة ندل على أنهم لم يكنوا عند أنفسهم قد أتوا كفرًا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر.
فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله دير يكفر به صاحبه بعد إيامه، فدل على أنه كان عندم إياه ضعيف، فقعا هذا الحром الذي عرفوا أنه محروم. ولكن لم يظلمه كثيراً وكان كثيراً عرفوا به، فإنهم لم يعطفوا جروانه. وقوله: (إن تعف عن طائفة منكم تعذب طائفة) قال ابن كثير: أي: لا يعفو عن جميعه، ولا بد من عذاب بعضهم بأنهم كتبوا جرائم بهذه الطائفة الفاجرة. قال: إن الطائفة عشي بن عمير عنا الله، ونسى عبد الرحمن، وسأله الله أن يقل شهدًآ لا يعلم منه، فقتل يوم اليمامة، ولم يعلم منه، ولا من قبله، ولا من بعده. ولكن أخبر أن الله عفا عنها جميعاً. وفي الآية دليل على أن الرجل إذا فعل الكفر ولم يعلم أنه كفر لا يعني بذلك، بل يكفر، وعلى أن الشاك (1) كافر بطريق الأولى أنه عليه سباع الإسلام.

قال: عن ابن عمر، وعبيد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقادة.

دخل حدث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوخ: يا أيها مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطرونا، ولا أكذب ألمنا، ولا أجهش عند القضاء. يعني: رسول الله ﷺ، وأصحابه القراء. فقال له سيبه ابن مالك: صدقت وثقة منافق، لأخير رسول الله ﷺ. فذهب عفو إلى رسل الله ﷺ. لخبره، فوجد القرآن قد سببه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ، وقد ارتفع وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنا كنا نغوص في عدو ولعب، وتحدث حديث الرجل.

(1) في الطبقة السابعة: الساب.
(2) يكسر صحيح: سير مشغول يحمل زماماً للبسم. -119-
نافذة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة لتنكب رجليه وهو يقول:
إذا كنا نغوض ونلعب فيقول له رسول الله ﷺ: ( آباه وآبائه
ورسوله كنتم تستهزؤون ) ما يلفت إليه وما يزيد عليه.

ش: هذا الآخر ذكره المصنف جميعًا من رواية ابن عمر، وحمد بن
كحب، وزيد بن أسلم، وقادة، وقد ذكره قبل كذالك شيخ الإسلام.
فأما أثر ابن عمر فرواة ابن جريج، وابن أبي حامد، وغيرهما بغير ما
ذكره المصنف. وأما أثر محمد بن كحب، وزيد بن أسلم، وقادة
في معرفة لكن يغفر هذا الغفل.

قلوه: عن ابن عمر، هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عليه، وحمد بن كحب هو محمد بن كحب بن سالم أبو جحزة الترمذي المدني.
قال البخاري: إن أباه كان من لم يلبث من بني قريبة وله ثقة عالم
مات سنة عشرين ومثلة وزيد بن أسلم هو مولى عمر بن الخطاب،
ووالد عبد الرحمن وإخوته، يكنى أبي عبد الله، ثقة مشهور من ثقة
ست وتلئين ومثلة. وقادة هو ابن دعامة وتقدم.

قلوه: دخل حديث بعضهم في بعض أي: إن الحديث مجمع من
روايته، فذلك دخل بعضه في بعض.

قوله: إنه قال رجل في غزوة تبكر، لم أقت على تسمية القائل
لذلك أمي أخيه في جميع الروايات التي وقعت عليها، ولكن قد ورد
تسمية جماعة من نزل فيم آتية مع اختلاف الرواية فيها قالوه من الكلام.
في بعض الروايات أمهم قالوا ما ذكره المصنف. وعن عماد في الآية:
قال رجل من المنافقين جددنا محمد أن ناقة فإنان براد كذا وكذا في

- ٢٣٠ -
يوم كذا وكذا وما يدر به الغيب؟! رواى ابن أبي شيبة، وأين المثنى، وأين أبي حاتم، وعن قنادة قال: بينا رسول الله ﷺ في غزوة إلى تبوك، وبين يده أسس من المنافقين، فقالوا: نرجو هذا الرجل أخفة، ففتح له قصور الشام وحضنها 9 هيات هيات، فأتلعت الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله ﷺ: أحبسوا علي الركب، فاتناه فقال: قلت كذا، وقلت كذا، قلنا: باني الله ﷺ إذا كنا نغرض ونثعب. فنزل الله ﷺ فيهم ما تسمعون. رواه ابن المثنى، وأين أبي حاتم. وفي رواية جابر بن عبد الله عند ابن مردوخ: كان من ت фотف من المنافقين بالمدينة ودعاه بن ثابت بعد أن عروج بابه ، فقال: الهوى واللعن، بل فنزل الله ﷺ في أصحابه (والتقاليم لقوله إننا كنا نغرض ونثعب) إلى (بقرة: 173) ولئن ابن عباس في رواية عند ابن مردوخ، ونام ودعته بن ثابت وعثي بن حير، وأنهم قالوا: أعسب أن قتال في الأصر قتال غيرهم، والله لكناكما غدا ترون في الجبال... القصة بكماها. فجعل أمهم قالوا ذلك كله، فإن المنافقين إذا خلوا إلى شياطينهم أخذوا في الاستهزاء بهم وابن وسنده ورسوله والمؤمنين، فلا يعد أمهم قالوا ذلك. فكل ذكر بعض كلامهم، والآية تقوم ذلك. وفي هذه الروايات ذكر أسماء الفاشلين لبعضهم ذلك، منهم ودعته بن ثابت وقيل وداعة، وزيد ابن ودعته، وعثي بن حير الذي قتل الله عليه، لكنه لم يقل ذلك إلا حضره. وفي بعض الروايات أن عبد الله بن أبي مر الذي قال ذلك، لكن رواه ابن القمي ابن أبي مخالف عن غزوة تبوك. وذكر ابن إسحاق أن العامة الذين هم بالفتاك، رسول الله ﷺ، فقد جمعه، يحتفل

٦٢١ -
أنهم من المستهزئين، ويحمل أنهم غيرهم. وهذا قال تعالى في المستهزئين:
(قد كفرتم بعد إياكم) وفي الآخرين: (وأздقناكم كلمة الكفر وكافروا بعد إسلامهم).
قوله: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء. القراء جمع فارق. هم عند المسأل الذي يقولون القرآن ويعورون منانيه، أما قراءته من غير فهم معناه، فلا يوجد في ذلك الحصر، وإنما حدث بعد ذلك من جهة البدع.
قال: جوف رغب وراد رغب بصفته بصلة الطف، وكثرة الأكل.
كما روى أبي نعيم عن شريح بن عبيد أن رجلا قال لأبي الدرداء: ما بالكم أجبن منا وأجعل إذا ستمل، وأعظم لنا إذا أكلتم، فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً، وأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال ذلك، فأخذه بثوبه وخنقه، وقاده إلى النبي ﷺ، فقال الرجل:
إذا كنا نغوض ونلعب.
قوله: فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق. فإنه المبادرة في الإنكار والشدة على المناقشين، وجريان وصف الرجل بالنفاق إذا قال أو فعل ما يدل عليه.
قوله: لأخبرنا رسول الله ﷺ. فهناك وما أشبه لا يكون غيزة ولا خيزة، بل هو من النص في ورسوله، فينغي الفرق بين الغيزة والثنية، وبين النصية في ورسوله، فنحكر أفعال المناقشين والمسكين لولاية الأمر؛ ليزجوهم، ويجروا عليهم أحكام الشريعة ليس من الغيزة والثنية. إنه.
قوله: فوجد القرآن قد سبقه أي: جاء الوحي من الله بما قاله
في هذه الآية (واللائمهم لقرآن إذا كننا نغفو ونلعب) [النور: 37]
وفي دلالة على علم الله سبحانه وتعالى، وعلى قدرته وإليته، وعلى أن عهد رسول الله
قوله: جاء ذلك الرجل، قد تقدم أنه ابن أبي كأ رواه ابن المنذر،
وإي أبو حاتم عن ابن عمر، لكن رواه ابن القمي [1] بأن ابن أبي
تختلف عن غزوة ثوبك.
وفي هذا الحديث من الرواية، أن الإنسان قد يكفر كلمة يتكلم
ها أو عمل يعمل بها، وأشدها خطراً إرادات القلوب في كاهل الأدبي
لا ساحل له.
ويقيد الحرف من النفاق الأكبر، فإن الله تعالى أثبت لؤلؤة إبانا
قبل أن يقلوا ما قالوه، كما قال ابن أبي مليكة: أدرك كل من
 أصحاب رسول الله علبه الصفاء وعلمه تفاف النفاق على نفسه، تسلل الله السلامه
والعفر والعافية في الدنيا والآخرة.
باب
قول الله تعالى: (ولكن أذقناه رحمه منا من بعد فراء منه
ليقوله هذا في وما أظن الساعة قائمة ولن ترجع، إلى دم إن لي عنة
الحسين فلتبين الذين كفروا با عذابه وليفههم من عذاب عظيم).
[ فصلت: 07 ]

(1) كأنه هنا في الأصل سلف استدركه من "فتح الباب" للشيخ عبد الرحمن
ابن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى.

٧٢٣ -
ذكر الآية: و هو بعدما ما يكل في المعنى ويشفى. 
معنى هذه الآية وما بعدها ما يكل في المعنى ويشفى.
قوله: قال معاذ: هذا يعملي وأنا عتقر به. وقال ابن عباس:
يريد من عندي. قوله: ( قال إذا أوتيت على علم عيني ) [ الفصل: 97] 
قال قنادة: على علم من بوجيه المكماب. وقال آخرون: على علم من
الله أني له أهل، وهذا معنى قول معاذ: أوتيت على شرف.
قوله: باب: قول الله تعالى: ( ولن أذناء رحمة منا من بعد
ضراء مسته). 
وإلا فيا ذكوره اختلاف، وإلا في أفراد المعنى.
قال ابن كثير رحمه الله في معنى قوله تعالى: ( ثم إذا خولنا نعمة
قال إذا أوتيت على علم بل هي فنثة ) [ الزمر: 99] 
يعلم أن الإنسان
في حال الضر يشرح إلى الله تعالى ويستحب إليه ويدعوه، ثم إذا خوله
نعمة منا طفأ وقال ( إذا أوتيت على علم ) أي ابتاع من
استعماله له، و لا أن عند الله حظوظ لما خولنا هذا. قال تعالى:
( بل هي فنثة) أي ليس الأمر كما زعمت بل إذا أعمنا عليه بهذا
النعبمة لأخبره أنها أعمنا عليه، أطيع أم يعصي؟ مع عمنا المقدم
بذلك ( بل هي فنثة) أي أختبار ( ولكن أكثرهم لا يطبعون) فلذا
يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون ( قد قالوا الذين من قبليهم) أي قد
قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوى كثير من سالف من

- ٢٣٣ -
الأمم (فلا أغني عنهما ما كانوا يكسبون) أي: فنصح قومه، ولا نفعهم جمهم وما كانوا يكسبون، كما قال تعالى عنها: "إن الله لا يحب الفرحين وابنله فبا آتاك الله الدار الآخورة ولا تنسب نصيبك من الدنيا وأحسن الله إليه ولا تبع الفضاء في الأرض إن الله يحب المحسدين، قال إنما أوتيت على علم مدني أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبل من النور من هو أشد منه فقوة وأكثر جماً ولا يسأل عن ذنوب المنجرون" [القصص: 77-78-79] وقال تعالى: (و قالوا غنّى أكثر أمورنا وأولاً وما نحن بعلمين) [سورة الطور: 76]

ومن أي هزيمة: رضي الله عنه أنه مع رسول الله يقول:


قوله: أخرجوا، أي: النياري وسلم.

والتائه المشرفاء: يضم العين وفتح الشئان والمد: هي الحامل.
قوله: أنتِ. وفي رواية: فنْتِي معناه: تولى نتاجها، والناتج
للناتجة كالناتجة للمرأة.

قوله: ولد هذا هو يتشديد اللام. أي: تولى ولادتها. وهو
يعني: أنتِ في الناتجة، قالولد والناتج والناتجة. بمعنى واحد، لكن هذا
لحيوان، وذلك لشيء.

قوله: انقطعت في الجبال: هو بأحاء البينة والباء المزدوجة.

قيل: لا أجهدك. معناه: لا أشتك عليك في رده، فأخذه، أو
طلب من ولد. ذكره النوري.

وهذا حديث عظيم، وفيه معتبر، فإن الأولين جحداً نصاً الله،
فالله تعالى نبصته، ولا نبصته إلى النعمة بها، ولا أدياً حتى الله
فصل عليها السخط. وأما الأديم فأكرر بعثمة الله، وتسبح إلى من
أنعم عليه بها، وأدى حق الله فيها، فاستحق الورى من الله بقيام
يشكر النعمة لما أنت يا بركان الشكر الثلاثة التي لا يقمن الشكور إلا بها.

وها: الإقرار بالنعمه ونسبتها إلى النعمة، وبدفنا فيها يجب.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: أصل الشكر هو الاعتراف بالنعم
المعمة على وجه الخضوع له، والذل، والحبة، فإن لم يعرف النعمة،
بل كلما جعلها بها، لم يشكرها، ومن حرمها ولم يعرف النعمة بها، لم
يشكرها أيضاً، ومن حرم النعمة والنعمة، ولكن صنانها كابنها
الآخر لنعمة المنعم عليها بها، فقد كفرها، ومن حرم النعمة والنعمة بها
وأقر بها ولم يشكرها، ولكن لم يخضع له ولم يحب ولم يرض به ونعه، لم

- 277 -
يشكره أيضاً، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها وخشع للفنعم بها وأحبها ورضي بها وهذا واستمرت في نعشه وطاعته، فهذا هو الشاكر لها فلا بد في الشكر من علم القلب، وعمل يتبع العلم، وهو الميل إلى المنعم وعبيه والموضوع له، قوله: قلدني الناس بكراهة رؤيتهم وقربهم، ياب.

قول الله تعالى: ( فلما إذاها صالحاً جعله له شركاه فيا آتاهام فعمراء ( الأعراف: 190 ).

فقال ابن حزم: اتفقوا على تمريم كل اسم ميمد لتبت اللهم كميمد عرو، وعبد الكلمة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

وكان ابن عباس في الآية فقال: لذا تفشى آدم حلت، فأتاه إيليس، فقال: إنها ساحتسا الذي أخرجكما من الجنة لتنمتي أو لاجلن، وهم قريني أيبل فخرج من بطنك فيفتك ولنفلؤ، ويعقبها، مياه عبد الحارث، فأبداً أن يفتك فيه، فخرج ميتاً، ثم حلت فاتها فقال مثل قوله، فأبداً أن يفتك، فخرج ميتاً ثم حلت فاتها فذكر لها فأدرك لها حب الولد، فاستشهد بعبد الحارث، فذلك قوله: ( جعله له شركاه فيا آتاهام، ) رواه ابن أبي حاتم.

وله عدن صحيح عن قنادة قال: شركاه في طاعته ولم يستكا في عبادته، وله عدن صحيح عن مجاهد في قوله: ( لثن آلبتنا صالحاً ).
قال: أشتكى أن لا يكون الإنسان، وذكر ممناه عن الحسن وسمى.

وقوله: باب قول الله تعالى: (فلا آتاه ما صادق جمله لشركائه فيها)

قال الإمام أحمد رحمه الله في ميع هذا الآية: حدثنا عبد الصد

حدثنا عمر بن إبراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة من النبي ﷺ،

قال: هما ولد حراء طاف بها إبلين، وكان لا يعيش فيها ولد.

قال: سمي عبد الخال حراء فإنه يعيش، فلما عبد الخال فتاش.

فكان ذلك من حي الشيطان وأمره، رواه أحمد، والترمذي وحسنة.

واين جور، والحاكم وصمه. 1) ولهذا ذكر الضمير في آخرها بصفة

الجع استطراداً من ذكر الشخص إلى الجنس، ومعنى الآية: أنه تعالى

عتبر عن مبدأ الجنس الإفوني، وما فيه ما من جوانب القدرة، فأوجد

هذا الجنس على كثرته واختلاف ألوانه من نفس واحدة، وهو آدم

عليه السلام، وجعل منها زوجًا، لسكن إليها، فلما نفثاها أي:

ولعلها وحالت حكما خفياً، وذلك بل لا نجدة الواقصر له آمنًا، إننا هي

الصلة، ثم الصغرى، ثم المحظى.

وقوله: (فرت به) قال provoked: استمر على، وقال ميران:

است siti: وقال ابن جريج: استمر بالمثل، وقامت به وقعتت (فلا

أتقلت) أي: سارت ذات قلال بجها. قال الندي: كبر في

بطنها (دعوا الله بها) أي: أن آدم وحولوه عليها السلام،

دعنا الله (لك أنت ما فعله ) شراً سوية. قال ابن عباس:

2) النظر عن الحكاك أن كثير في تفسيره تر 116 في هذا الحديث

ومعاه من ثلاثة رجوع.
لا حكايته الافتراق على طريقة المتأثرين.

(1) قال ابن كثير ٣٦١/٤، : وأنا خلف فتى مذهب الفقه البصري رحمه الله في هذا رأيه ليس المراض من هذا السبياق أدام وجوها. وإنما المراض المرادون من غيره، ولهذا قال تعالى : ( فتعال الله إنا شركون) .

وبعث عنه أنه قال: إنما الذي لا كذب أنا ابن عبد المطلب.

فالجواب: أما قوله: ذكر عبد الدينار، فلما فرد الامام، وإنما أراد رد الوصف والدعاء على من يعبد قبلي الدينار والمكرم، فرضي بعدها عن هيودية الله تبارك وتعالى، وأما قوله: أنا ابن عبد المطلب، فإن هذا ليس من باب إنشاء النصية بذلك، وإنما هو من باب الأخبار بالامام الذي عرف به النصي دون غيره، والإجبار بفضل ذلك على وجه تعرف النصي لا يجري. ولا وجه لتخصص أبي عبد ذلك بعد المطلب خاصة، فقد كان أصحابه، بسمن عبد شمس، ويبي عبد الدار، بسمنهم، ولا ينكر عليهم النبي، نطق ذلك، فإن الذهاب نحوه أوسع من الإثبات فيجوز فيه ما لا يجوز في الإشارة، إنما ملخص، وهو حسن، ولهك وله يكون بقي إشكال وهو أن في الصحابة من اسمه المطلب، بن دعوة ابن الحارث بن عبد المطلب.

فالجواب: أما من اسمه عبد شمس، فغيره النبي، إلى عبد الله كما ذكرنا ذلك في ترابه، وأما المطلب بن دعوة فإن ذكر ابن عبد البر أن اسمه عبد المطلب وقال: كان على عبد رسول الله يغير اسمه.
فيا عامت، وقال الحافظ، وفيما قاله نظر، فإن الزبير أعلم من غيره بسبق قريش، ولم يذكر أن اسمه إلا المطلب، وقد ذكر العسكري أن أهل النسب إذا سمعوا المطلب.

وأما أهل الحديث فمنهم يقولون: المطلب، ومنهم من يقول: عبد المطلب. وأما عبد يزيد أبو ركابة فذكره النبي في الجزية، وقال أبو ركابة: طلق امرأته وهذا لا يصح، والمرور أن صاحب القصة ركابة، وروى حديث أبو داود في الfcn عن ابن عباس، قال: طلق عبد يزيد أبو ركابة واخرته أمه ركابة، وذكر الحديث، ثم قال: وحدثت نافع بن عبيد، وأبي عبد الله علي بن يزيد بن ركابة عن أبيه عن جده أن ركابة طلق امرأته البتة، فجعلها النبي واحدة، وأصح، لأنه ولد الرجل وأميها، وله أعمل به. فقد يبين أنه ليس من الصحابة من أولاهم.

من] قسم له صحبة. فعلي هذا لا تجوز التسمية بعد المطلب ولا غيرها. عبد لفيه أن، وكيف تجوز التسمية، وقد أجمع العلماء على تجوز التسمية بـ: عبد النبي، وعبد الرسول، وعبد المسيح، وعبد علي، وعبد الحسين، وعبد الكلمة؟ وكل هذه أولى بالجزية من عبد المطلب أو جازت التسمية به.

وأيضا. فقد نص النبي على أن التسمية بعد الحارة من وحي الشيطان، وأمره بعد المطلب كعبد الحارة، لا فرق بينهما، إلا أن أصدق الأحاديث الحارة وهم، فقصده أولى بالجزية، لا يقال: إن الحارة اسم للشيطان، لأنه وإن كان اسمها له، فلا فرق في ذلك بين جميع من اسمه الحارة، فلا يجوز التسمية به وإن توى عبد الحارة بن هشام أو غيره.

- ٣٣٢ -
فإن قلت: إذا كان ابن حزم قد حكى الإجماع على جرائش النسبة بعد المطلب، فكيف يجوز خلافة؟ قلت: كلام ابن حزم ليس صريحاً في حكایة الإجماع على جرائش ذلك بعد المطلب، فإن لفظه: اتفقنا على تجريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد الرحمن، وعبد هبل، وعبد عور، وعبد الحكمة، وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب، واتفقنا على إباحة كل اسم بعد ما ذكرناها لا يكون اسم نبي، أو اسم ملك إلى آخر كلامه. فهناك أن موارد حكاية الخلاف فيه، ويكون التقدير: اتفقنا على تجريم كل اسم معبد لغير الله، حاشا عبد المطلب، أي: فليسهم لم يتفقوا على تجريمه، بل اختلفا. ويؤيد أنه قال بعدهم: واتفقنا على إباحة كل اسم بعدما ذكرناها إلى آخره. ويكون موارد حاشا عبد المطلب، فلا أحفظ ما قلنا فيه، ويكون مكدوناً منهم عن حكایة إجماعاً، أو خلافاً فيه، وعلى تدبر أن موارد حكاية الإجماع من جرائش ذلك، فليس كل من حكى إجماعاً يملو له، ولا كل إجماع يكون حجة أيضاً، فكيف والخلاف موجود، والسنة فاضحة بين المتانعين؟ وغالباً حجة من أجازه قوله على السلام: لا أنا ابن عبد المطلب، وفوعه، أو أن بعض الصحابة اسمه عبد المطلب. وقد تقدم الجواب عن ذلك، وأيضاً، فلو كان قوله: لا أنا ابن عبد المطلب، حجة على جرائش النسبة به لكان قوله: لا أنا بنو هاشم، وبنو عبد متاف شيء واحد، حجة على جرائش النسبة بعد متاف، ولكن فوقع بين إنشاء النسبة وبين الأخبار بذلك من هو اسمه. وقوله: في الآية، أي: المتوج لها.
قوله: "بَلْ يَشَاءُ اللَّهُ بِمَن يَشَاءُ وَلَا يَأْتِي مَن يَأْتِيهِ فَيُكَلِّهِ بِمَا كَانَ قَبْلَهُ وَيَفْرَجُ عَن مَا كَانَ قَبْلَهُ بصدد وغش.

قوله: شركاء في طاعة ولم يكن في عباده، أي: لكونها أطاعه.

في النسخة، عبد الحارث، وإنما عبداء فهو دليل على الفرق بين شرك الطاعة وبين شرك العبادة. قال بعضهم: تفسير قناعة في هذه الآية بالطاعة، لأن المواد بها على قول كثير من المفسرين آنما وحواده عليها السلام. فناس تفسيرها بالطاعة، لأنها أطاعا الشيطان في تسمية الولد عبد الحارث. وقد استشكله بعض المؤامرين بما حاصل أنهم قد فسموا العبادة بالطاعة. فيلزم على قول قناعة أن يكون الشرك في العبادة.

والإجواب: أن تفسير العبادة بالطاعة من التفسير الفعل، فإن الأمر العبادة أن يكون العابد معلوباً من عبده بها، فإنما فسرت بالطاعة، أو...
قال : هم من التفسير بالملازم وإزادة اللازم، أي : لما كانت الطاعة مزورة للعبادة، والعبادة لازمة لها، فلا تفصل إلا بالطاعة، جاز تفسيرها بذلك وهو صحيح، وبالجملة فلا إشكال في ذلك بمحمد الله.
فإن قلت : قد صلى النبي صلى الله عليه وسلم طاعة الأحباء والرهبان في مقصبة الله عبادة.
قلت : راجع الكلام على حدث عدي ينتخب الجواب.
قوله : أنشاها، أي : خفاهي، أي : آدم وحواء، أن لا يكون إنساناً.
قال أبي صالح : أنشغها أن يكون هما نقل : لن آتينا بشراً مروى.
رواه ابن أبي حاتم، وفي هذا أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم ذكره المصنف، وذلك أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعلها غير سوية، وأن يجعلها من غير الجنس، فلا ينبغي للرجل أن يسلب سباطاً له وثباه، كما يفعل أهل الجاهلية، بل يجعله الذي جعلها بشرية سوية، وهذا كانت عائشة بنت عبد الله عنها إذا بشرت بزوله لم تسأل إلا عن صورته لأهلا ذكوريته وأولئك.
قوله : وذكر، أي : ذكر ابن أبي حاتم فإنه روى ذلك من ذكر المصنف عن من الجنس، وهو البصري.
قوله : وسعيد، أي ابن جبير وغيره كالسدي، وغيره.
باب
قول الله تعالى : ( وئذ الأئمة الحسن فادعوا بهما وذروا الذين يسدون في أحلامه ) [ الأعراف : 180 ].
- ٦٣٦ -
يجب تعالى أن له أسئلة وصفها يكونها حسن أي حسن. وقد بلغت الغابة في الحسن فلا حسن منها، كما يدل عليه من صفات الهم، ونصير الجلالة. فما حوله الدالة على صفات هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مثاقلا. وتفسير اسمها بغيره ليس تقيراً بحذف ذكر، بل هو على سبيل التقويب والتقليم، فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمل وأعظم معنى وأبدعه، وأزهته عن شائبة نقص، فلا من صفة الإدراكات العلم الحكيم في العالم القديم، والمسبع البصير دون السامع والبصر، ومن صفات الإحسان الدار الرحم وودود، دون الرفيق والصديق والمشترى. وكذلك العلي العليم، دون الرازق الشريف، وكذلك الكريم، دون السامي، والخلق الباقيء، المصير، دون الصانع الفاعل الشكيل، والمعلم المشرور، دون الصافح الساحق، وكذلك مثل أسماء الله تعالى يجري على نفسه أكملها وأحسنها، ولا يقوم غيره مثاقلا، فأحسن الأسماء، كما أن صفاتا أكمل الصفات، فلا نعدل مما نرى به نفسه إلى غيره، كما لا يتجاوز ما وصف به نفسه، ووصفه به وصفه ينطلق إلى ما وصف به المبطلون. ومن هذا تبين ذلك خطأ من أطلق عليه اسم السائح، والفاعل والممر، وعوهما: لأن الفاظ الذي أطلقه سبحانه عليه نفسه، وأخبر به عنها آمن من هذا، وأكمل وأجل ثانيا، فإن يوصف من كل صفة كمال بكلها وأبيها وأجلها وأعلاها، ووصف من الإرادة بأكملها، وهو الحكمة وحصول كل ما يريد بإرادته. كما قال تعالى: ( قل من يريد ) [ البقرة 17 ] وناردة الله لا العصر، كما قال تعالى: ( يريد اللہ یکم البصر ولا يريد یکم العصر) [ البقرة : 372 ].
وإحذروا الإحسان وقلل النية على عبادة كفره تعالى: ( واخذ يرد أن ينوه على علوك ويريد الذين يتبعون الشروط أن يهابوا ملكًا عظيمًا) [الناس: 27] فهذا النوع له وإحذروا الميل لتبني الشروط. وقوله: ( ما يرد الله ليجعل علكم من حرج ولكن يريد ليجعلكم وليمن بنيت عليه) [المائدة: 8] وكذلك العين البصير أصل من الفقه المبارك، والقوائم الجزاء أصل من السباق، والرحيم أصل من الشفقة، والخلق البهاء الصور أصل من الفاعل الصانع. وهذا لم تجده هذه في أساطيك الحميدة، فعليك براعة ما أطلته سبحانه على نفف من الأسماء والصفات، والرقم، ومعبده، ودم إفلاسه ما لم يطله على نفسه، ما لم يكن مطابقاً لمعنى اسمائه وصفاته. وحينئذ فطلق المعنى لطبيعته لا دون العلم، ولا مسيا إذا كان مجهولاً أو منضماً أو ما يبدي به وغيره. فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مفيداً، وهذا كالفاعل والصانع فإنه لا يطلق عليه في أساطيك الحميدة إلا مفيداً، مفيداً كما أطلته على نفسه كفره تعالى: ( فعال ما يريد ) [البروج: 17]، ( وفعله الله ما بشاء ) [إبراهيم: 27]، وقوله: ( صنع الله الذي أتقن كل شيء) [النمل: 89] فإن اسم الفاعل والصانع مفهوم المعنى إلى ما يبدي عليه ويدم، فإن هذا المعنى - وله أعلاه - لم يلقي في الأسماء الحميدة، كما جاء فيها السبب البصير. ولا المتكمل الآمر التاني، لانتمام مسما هذه الأسماء، بل وصف نفسه بيكيالها، وشرف أنواها. ومن هذا يعلم بعض المتآخرين، ولهذا الفاحش في استفاته ليس بيانه من كل نفث آخر به من نفسه إسنا مطلقًا، وأدبه في أساطيك الحميدة، فانبت منه اسم المتكمل، والمنادي، والفاثان، والمضل، تعالى الله عن ذلك علمًا كبيرًا. انتهى ملخصًا من كلام الإمام ابن القمي.
وقيل: فصل الخطاب في أمية الله الحنفي، هل هي نوقيبة أم لا؟
وحاصل أن ما يطلق عليه من باب الآياء والصفات نوقيبية، وما يطلق من باب الأخبار لاب真假 أن يكون نوقيباً، كاللفظ والشيء الموجود، والقائم بنفسه، والصانع، وغير ذلك. فادعوه بها، أي: أسألوه، ورسولاً إليه بها كما تقول: إنك لي وارحمي إنك أنت الفقراء الرحيم. فإن ذلك من أقرب الوسائل وأحبها إليه، كما في المندى، والترمذي، وأنظروا فإذا الجلال، والاكروام، والحديث الآخر سمع التي يقع رجلاً يدعو، وهو يقول: اللهم إنني أسألك بأن أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وأبو الصدمة الذي لم يب دود ولم يكن له كيف إلا أحد، فقال: والذي تفي به، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا شاء أعطه، رواه الترمذي وغيره. وقوله عليه السلام: اللهم إني أكرهك برزقك من سخطك، واعفوك من غلرتكك، وأرك وملك، لانعمك فتان عليك أنت كما أثبت على نفسه، حيث ينصح رواه مسلم، وغيره، ومنه: اللهم إني أسألك بأناك الجلد، لا إله إلا أنت، الله في 만 timeless إعضاً من أحسنا دخل الجنة، ورواية البخاري، وغيره، وهي ثلاثة مراتب.
المرحلة الأولى: إحصاء ألفاظها، وأساليبها، وعدها.

المرحلة الثانية: فهم معانيها، ومصدرها.

المرحلة الثالثة: داعوها بما في الآية، وهو نعوان: 

دعاء ثناء وعبادة، ودعاء طلب وسماحة، فلا يتي عليه إلا بأسمائه
الحسني، وصفاته العلي، وكذا لإسلام إلا بها. فلا يقال: يا موجود
واشيء، ويا ذات الحظري، بل يسأل في كل طلب ييسر يكون معتضداً
لذلك المطلوب، يكون السائل متوسلاً إلى بذلك الاسم. ومن تأمل
أدب العقل، لا يخييم عليه وفهم السلام، وعدها مطابقة هذا كما
تقول: وب أنفر في واح gió إنك أنت النور الرحيم، ولا يحسن:
إنك أنت السميع العليم العليم، ولكن آسائه تعالى منها ما يطلق عليه
مفرداً، وهو غالب الأشياء كاذب، والسمع، والبصر، والحكم،
فهذا يعود أن يدعى به مفرداً، ومقترناً بغيره. تقول: يا عزيز
باحكم، يا قادر، يا سميع، يا بصير، وإن انفردت كل اسم، وكذلك
في الشيء عليه، والخبر عنه. وبه يعنى لك الإخوان والجمع.
ومنهـا
ما يطلق عليه مفرداً، بل مقرناً ببابه. كلامك، والضار، والتنتم،
والذول، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابلة، فإن مقرانون حاضره،
والتحف، والمجر، والعذر، والمزع، في الجملة المائع، والضار النافع،
المتمmel المفعول، المترهذ، لأن الكمال في الفرق كل اسم من هذا
بابه، لأن يراد به أنه المفرد بالرهاية، وتعبير الخلقة، والتصرف
فيه إعطاء ومنثى، ومنع، وضراً، وانتفاضاً، وإعجازاً وإدلاً. فاما
انتهاء عليه بجرد المنه والانتفاض والإدراج، فلا يعنى هذه الأشياء
المؤوجة يجري الإنسان منها جري الاسم الواحد الذي يتع العلبه ببعض حروفه من بعض. وذلك لم يعين مفردة، ولم تتعلق عليه إلا مفردة. فغرقت: يا ضارب بالست، يا مدل، لم تكن شيئاً عليه، ولا حامداً له حتى تذكر مétablتها. انتهى ملخصاً من كلام ابن يقسم. وفيه بعض زيادة، ويهب الجواب مما قد يرد على سمايق ذكر الآيات الحكيم التي ورد أعلاه في الحديث. لما كان إحصاء الأسماء الحكيم والعمل بها أصل العلم بكل معلوم، وكانت مساحة الدنيا والآخرة مربية عليها فيما حصل منآثارها للعباد. هو الذي أوجب لمدخل الجنة، ولهذا جاء الحديث الصحيح المتقن عليه أن ه من أحسانا دخل الجنة. وذكرنا موانع الإحصاء، لأن الحبدة الحاج، بل مضطر إلى معرفتها فوق كل خروفة. وقد قال: إن الله ذكرها كلها في القرآن. ولا يريب أن الله تعالى ذكر أكثرها بالغضا، ولم يذكره بلفظ، ففي القرآن ما يدل عليه. قال الترمذي: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، أخبرنا صفوان بن صالح، أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا شعبة بن أبي حذافة، عن أبي الزفزاع، عن الأجور عن أبي هريرة، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعت القيم، خيراً، رحم، الملك، القديس، السلام، الأمن، الميمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البريء، الحص، الغفار، القهار، الزاهب، الرواح، الفتناء، العليم، القاضي، القاضي، الباسط، الخاضع، الرافع، المعلم، النذير، المقيم، السميع، البصير، الحكيم، المثل، الطفيل، الخبير، الحليم، المبطر، الشكور، العلي، الكبير، الحكيم، المقيم، الحبيب، الجليل، الكبير، الرقيب، المهيب، الواسع، الحكيم.
قال الترمذي: هذا حديث غريب جداً حدثنا به غير واحد من صلوات بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صلوات بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روّى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وعلماً كبير فيهم من الرواة ذكر الأسانيد حتى لا يداني ذلك، وقد روى آدم بن أبي إسحاق هذا الحديث بإسناد غيره من أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسانيد، وليس له إسناد صحيح.

قلت: يشير إلى عدد الأسانيد مرداً، إلا أن صدر الحديث متقن عليه. وقد خرجه بالعدد المذكور ابن المتنى، ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان والطبراني، والحاكم في المتنى، وغيرهم به، ولم يذكرنا فيه المعلم، وإسناده صحيح، ولكن المستدرك منه ذكر العدد، ورواه ابن ماجة من طريق عبد الملك بن الصناعي عن زهير ابن عبد النعيسى عن هزن بن هذى عن الأعرج، ومص الأسانيد، وخلاف سياق الترمذي في الترتيب والزيادة والنقص، فأما الزيداء فهي الباقر.

---

(1) سقطت من الطبعة السابقة. 
(2) في الطبعة السابقة. 
(3) وهو خطأ.
والراشد البرهان الشديد الوقائي القائم الحافظ الناظر الساعم المعطي الأبد
الميزين التام القديم الوتر، واعبد الملك ابن الحديث، ورهبان أختلف فيه،
وحدث الوالي أصحاب إسناداً وأحسن سباقاً، وأجدر أن يكون مرفوعاً
والله دان النوروي: هو حديث حسن، قال بعضهم: والعة في كونها
لم يخرجوا بذكاؤهم الأصلي، فرد الوالي بن مسلم علم الشامين الكله. وقد
قيل: إن العلم المذكور مدقق. قال في الإسناد، وما معناه: ذكر
جماعة من الحفاظ المعتمدين المكتنين أن سرد الأسان في حديث أبي هريرة
مدفاع فيه، وأن جماعة من أهل العلم جمعاً من القرآن، كا روي ذلك
عن جعفر بن محمد، وسفيان بن عيينة، وأبي زيد الغزمى، وقال البيهقي:
يثبت أن يكون التفسير للأ沐ة. رفع من بعض الرواة، وهذا الاحتال
ترك الشيخان إخراج حديث الوالي في الصحيح. قال في البخاري،
والدليل على ذلك وبيان أحدهما: أن أصحاب الحديث لم يذكروه،
والثاني: أن كما تقول: بزيادة ونقصان، وذلك لا يليق بالمؤلة الجثابة النبوية.
كذا قال، وفي نظر، فإن الزائدة والنقصان قد تكون من الرواة،
وإن كان الحديث صحيحًا كما في غير ذلك من الأحاديث. وقد دواو
الطرباني في دعاءه، والحاكم وغيرهما، فزادوا بأدب الأقدام
المكان البديع، وفي فضرة التثبت، والورد وغيرهما، فالورد، والورد
الفت فتدوم الجد، وفي رأى السالم الصاحب الراوي. في التصوير
القديم الوتر الناظر العلم المليك الأكفめ، الأدرك الملك التاكى الرفيق ذو
اً زين، ذو المعارج ذو الفضل الحال، ولا أظهي يثبت، وإن كانت بعض
العدد صحيحًا. وعد جعفر بن محمد منها: المعلم المتفق السريع.
قال ابن حزم: جاءت في إحصائهما أحاديث مضمورة، لا يصح منها شيء
أصلًا، وتقل عن أنه قال: سمعت قريباً من ثمانية سبع، اشتمل
عليها الكتاب، والصحاح من الأخبار، فليطلب الباقى بطرق الاجتهاد.
وقال القرطبي في شرح الأسماة الحنفي: الحبيب من ابن حزم ذكر
من الأسماء الحنفي نينا وفاتين فقط، وله يقول: (ما أخافنا في الكتاب
من شيء) [الإثnam: ٩٩] ثم ساق ما ذكره ابن حزم. وفه من
الزيادة على ما تقدم، والرب الإله الأعلى الأكبر الأعز السيد السور الوتر
الحسن الجميل الرفيق النذر. وقد عدها الحافظ نزار والهوي السريع
الغالب العالم الحافظ المستعان. وفي هذا نظر يفهم ما تقدم، وإن
cد ذكر بعضها فلا يثبت من الحديث، دفعة خمسة وستون وثمانة اسم
أقربها من جهة الإحصاء سياق القرطبي، وربما عدا ذلك نفيه أسماة سجية
ثابتة، وفي بعضها توقف، وبعضها خطأ بعضه كالأدب والناطق والسام
والقائم والسريع، فإنه وإن ورد عددها في بعض الأحاديث، فلا يصح
ذلك أصلاً، وكذلك الدهر والعمال والعليق والهجر والعالم، مع أن هذه
لم ترد في شيء من الأحاديث إلا حديث لا تبيّن الدهر فإن الله هو
dهر، وقد مضى منعنا، وربما خطأ ابن حزم في عده من الأسماء الحنفي
هناك. وعلم أن الأسماء الحنفي لا تدخل تحت حصر، ولا تعد بعدد فإن
له تعالى أسماوات استأثر بها في علم ال gió عندو، ولا يعلمه مك
مقرب، ولا ناي مرسول، كما في الحديث الصحيح، فأسالك بكل اسم
هو ذلك سمت به نفسك، أو أنتك في كتابك، أو علته أحداً من
خلالك، أو استأثر بها في علم ال gió عندك، سواء أحمد وابن حبان في
وصحبه، وغيرها.

إذا عرف هذا فبالإفادة في آساه أحدها: أن يسوي الأصمات بها، كمسمي اللات من الإله، والجزء من الجزيء، وسميم الصم إلهاً، وهذا إفادة حقيقة، فهم أخذوا بمساهم إلى أوقاتهم وآثامهم الباطلة. الثاني: 125
تستقبلاً لا تليق مجيئه، كنمية التصاريح لأيًا، ونسبة الفلامنجة لم\
مرجعًا بهذته، أو علة قاعة، بالتالي، ولكن ذلك. رفعتها: وصفه ما يتعلق
عند وينتقد من التفاصيل، كقول أخبى اليراه: إن فقرر وقولهم: إنه
استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: يد الله معاوضة، ونماذج ذلك ما هو
إلحاد في أم له وصفاته، ووابعاً: تعظيم الأساطير الحكمة عن معانيها،
وجد حداثتها، كقول من يقول من الجرمية وأتباعهم: إنها أفاظ عصرية
لا تتضمن صفاته، ولا معاني، يطلقون على اسم السمع والبهاء والجمي
والرحم والمسلم، وينقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام
ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد في علماً وشرعًا ولغة وفطرة
وهو يقابل إلحاد الشركين، فإن أولئك أعطوا من أساطير وصفاته لا يعقل
وهؤلاء سلما كيامه، وجددوها وعاكواها، وكلاهما ألح في أساس، ثم
الجذب، وفروعهم متلاطرون في هذا الإلحاد، فمنهم الفاسي، والمترسط والمثارث،
وكل من جهد شيئًا ما وصرف الله به نفسه، أو وصلبه ورسله كله
فقد أخذ في ذلك فنخل أو ليستكر. وخاصباً: نشب صفات بصفات
خلقه، تعالى الله ما يقول المشهرين إنها كبيرًا، هذا الإلحاد في مبالاة
إلحاد المصت، فإن أولئك نفروا صفات كيامه وجددوها، ورؤوا شيئًا
بصفات خلقه، فجميع الإلحاد، وتفرعت بجملة وبرأ ألقاب إنها، ورسوله
وروزنه التأبين بشهب عن ذلك كله، ثم بمفرده إلا بما وصفه به نفسه،
ولم يجدوا صفاتهم، ولم يشيروا بصفات خلقه، ولم يتنوا بها ما أعنا
عليه لنشأ ولا معنى، بل أثروا له الأساطير وصفاتهم، فنروا عنه مشابهه
المخلوقات، فكان إنماهم شيءًا من الشيء، وتوزيع خالياً من التمثيل.
لا يكون شبه كأنه يعبد صنمًا، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدماً، وأهل السنة وسط في التعبد، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل توقف مصايب معارفهم من شجرة مبارة زيتونة، لا شفقة ولا غيرة يكاد يتبعها يضيء، ولو لم ينها فالنور على نور يدي الله لثوره من يشأ.
(سيجزون ما كانوا يعملون) وهم وهم.
قوله: (يجدون في أسائه): يشركون، أي: يشركون غيره في أسائه كتسبيح المصنم إلهًا، ويجعل أن المراد الشرك في العبادة، لأن أسائه تعلو تدل على التوحيد، فالاشراك بنيره إهداء في مسالي أسائه، سبعه و تعالى لا سنة مع الإقرار بها، كما كانوا يقولون به وبيديك، غيروه، فاذا الاسم وحده أعظم الأدلة على التوحيد، فمن عبد غيره فقد ألحد في هذا الاسم، وعلى هذا بقية الأسية، وهذا الأثر لم يروه ابن أبي حاتم عن ابن عباس إذا رواه عن قنادة فاعل ذلك.
قوله: عنه، سماء اللات من الإله، والعزيز من العزيز، هذا الأثر معروف على سابقه، أي: رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وكذلك الأثر الثاني عن الأعمش معروف على سابقه، أي: رواه ابن أبي حاتم عنه، والأعمش اسمه سليمان بن مهران أبى عبد الله الكوفي الفقيه ثقة حافظ، ورفع مات سنة 147 وكان مولده أول سنة 71.
قوله: يدخلن فيها ما ليس منها أي: سكتية النصارى له أبًا، ونحوه كما سبق.
باب

لا يقال السلام على الله

لا كان حقيقة لفظ الإسلام السلمة والبراءة والخلاص والنجاح من الشر والعيوب، فما قال المسلم: السلام عليكم غير دعاء للسلام عليه، وطلب له أن يسلم من الشر كله، والله هو المطلوب منه لا المطلوب له، وهو المدبر لا المدعو له، وهو الذي له ما في السماوات وما في الأرض، استحال أن يسلم عليه سبيائه وتعالى، بل هو المسلم على عباده. كما قال تعالى: (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى) [النمل: 60] وقال: ( وسلم على المرسلين) [الصافات: 182] وقال: (تهم برم بلقره سلام) [الأحزاب: 40] فبر السلام ومنه السلام لا إله غيره ولا رب سواه.

في "الصحيح" عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على كلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا إله إلا الله، إسلام، لا إله إلا الله، إسلام".

قوله في "الصحيح"، أي "الصحيح"، قولنا: السلام على الله، أي "الصحيح"، قولنا: السلام على الله، أي "الصحيح"، يقولون ذلك في النشيد الأخير: كما هو مصري. في بعض أقوال الحديث: "كنا نقول قبل أن يفرض الشهد: السلام على الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه الله هو السلام، ولا يمكن قولوا التحيات فيه".

- ١٩٨ -
قوله: فقول النبي ﷺ: وَلَا أَقْرِئُوا الَّذِي يَقُولُ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَلَا الَّذِي يُقَالُ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَلَا الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَلَا الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَلَا الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ

أعلم - لما تقدم -، وكان السلام اسمه، كما يرد إلى آخر الحديث.

وقوله: فإن الله هو السلام. أنكر عليه السلام التليمه على الله، وأخبر أن ذلك عكس ما يجب له سباعته، فإن كل سلام ورقة له وله فهو ملكه وما عليه، وهر السلام. قال ابن الأنصاري: أمره أن يعرفه إلى اللقى لاجتهذه إلى السلامة، وفقال عليه وله: وهذا كله حساب منه باب التوحيد حتى يعرف الله تعالى ما يستحلى من الأسباب والصفات وأنواع العبادات.

وقوله: السلام على قلانية وقلانه. اختفى العلماء في مفهوم السلام المطلوب عند النجدة على قولين:

أحدما: أن المعنى أسم السلام عليك، السلام هنا هو الله عز وجل، ومعنى الكلام: نزلت يمامة أسم السلام عليك، وجلته عليك فاختير في هذا المعنى من أسماء اسم السلام دون غيره، وبدله عليه قوله في آخر الحديث.

وقوله: فإن الله هو السلام. هذا صريح في كون السلام اسمًا من أسمائه، وإذا قال المسلم: السلام عليكم، كان معناه: أسم السلام عليك، بدل عليه ما رواه أبو داود، عن ابن عمر أن وجد سلم على النبي ﷺ، ولم يرد عليه حتى استقبل الجدار، ثم تيم ورد عليه وقال: فإن كنت تكره أن أذكر الله إلا على طور، ففي هذا يدان أن السلام ذكر الله، وإلا يكون ذكروا إذا تضمنت اسمًا من أسمائه.

الثاني: أن السلام مصدر يعني السلامة، وهو المطلوب المدعو به عند النجدة، لأنه ينكر بلا ألف ولام، فيجوز أن يقول المسلم: السلام عليك.
ولكن كانوا اسماءً من أساليبه تعالى لم يستعمل كذلك، بل كان يطلق عليه معروفاً كا يطلق على مائر أساليبه الحسنى. فقيل، السلام، السلام، السلام، الاسم، الميمن، فإن التنكر لا يصرف اللظف إلى مرن، فضلاً عن أن يصرفه إلى اسم واحد، فخلاف المعروف فإنه يصرف إليه تعبيتاً، إذا ذكرت أساليبه الحسني. وبدل على ذلك عطف الرحمة والبركة عليه، في قوله، سلام عليك، رحمة الله، وبركاته، ولأنه لم كان اسم اسياً من أساليبه تعالى لم يستعمل الكلام بالأخبار، وذلك خلاف الأصل ولا دليل عليه، ولأنه ليس القعود من السلام هذا المعنى، وإذا القعود منه الإذان بالسلام خيراً وداعاً.

قال ابن القلم: والصواب في جميعها أي: العريان، وذلك أن من دعا الله بسماه الحسني يسأل في كل ملء ضربات ويسأل إليه بالاسم المفتولي وذلك المطلب المناسب لحصوله، حتى كان الدعاء مستنشع إليه، موضوع به. فإذا قال: رب اغفر لي، وتوريل إليه إناك أنت التواب الرحيم الغفور، فقد سأله أمرنا، وتوريل إليه بايين من أسماه، متنضفين لحصول مطلوبه وهذا كثير جداً. وإذا ثبت هذا مخالف لما كان مخالف الطولنة التي هي أم معاذ الرجل أثب في طلياً بصفة اسم من أساليبه تعالى، وهو السلام الذي تطلب منه السلام، ختم من لنظر السلام معينين.

أحدما: ذكر الله تعالى كما في حديث ابن عمر.
والثاني: طلب السلام وهو متفرد السلام، فقد تضمن السلام عليك، ويا علي، اسمه من أسماه الله، وطلب السلام منه، إنه مقصود.

سلام في الطليعة السابقة: هذا اللحم لما كان طلب ۔ 150 ۔
باب
قوله: اللهم أعفو لي إن شئت

ش: لما كان العبد لاغناه له عن رحمة الله ومغفرته طرفة عين، بل فقيده بالذات إلى الذنوب بالذات كما قال تعالى: (ب أيا الناس أنتم الفقراء إلى الله وله الهدى القيّم) {فاصر: 16} نبي عن قول ذلك؛ لما فيه من إحياء الاستغفاء عن مغفرة الله ورحمته كما سبق، وذلك مضاد للتوحيد.

في «الصحيح» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يغفر الله إلا أمن خلقه، واللهم أعفو لي إن شئت، اللهم أعفو على رحمته، فإن الله لا يعف عن غيظه، ولله وليه الغبطة، فإن الله لا يعف عنه، يباعوه عليه شيء أعطاه.»

ش: قوله: في الصحيح، أي: الصحيحين.

قوله: اللهم أعفو لي إن شئت، قال القرطي: إنما هي الرسول ﷺ.

هذا منقول، لأن يدل على قدرة الرجاء، وقسط الامتنان بالطلب.

وكان هذا قول يدل على أن هذا المطلب إن حصل ولا استطع تحته، ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حال الانتقام والاضطراز الذي هوج عن

عبادة الدعاء، وكان ذلك دليل على قوة معرفته بذروه، وبرحة ربه.

وأيضاً فإنه لا يكون موقفًا بالإجابة، وقد قال عليه السلام: «إرفعوا الله وأعلموه من مرئين بالإجابة، واعملوا أن الله لا يغفر عما لا يجيب دعاء من قبل غافل.

قوله: ليجزم المسألة. قال القرطي: أي: ليجزم في طلبه، ويدق
ربغته، ويتقلح الإجابة، فإنما إذا فعل ذلك دل على علمه بعظيم ما يطلب من المعفرة والرقة، وعلى أنه متفق إلى ما يطلب مضطر إليه، وقد ردد الله المضطر بالإجابة بقوله: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) [النمل: 63].


 قوله: ورسلم، أي: من وجه آخر.


 وقيل: السؤال والطلب يتكرار الدعاء والإباحة، والأول أظهر، أي: لسعة جوده وكفره، لا يعظمه عليه إعضاه شيء، بل جميع الموجودات في أمره بعيد، وهو أكبر من ذلك، وهذا هو غاية الطالب، فالانتصار على الدائى في المسأة إساءة ظن وجوده وكفره.

٦٥٢
باب
لا يقول: عدي وأمي
ش: أي: لما في ذلك من الأيام من المشاركة في الروية، فهي
عن ذلك أبداً مع جناب الروية، وحماية جناب التوحيد.
قال في «الصحيح» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
«لا يقول أحدكم: أطعم ربك، وعفريت، ولك، وليقل: مدي ونور».
ول่า يقال أحدكم: عدي وأمي، وليقل: قتالي وقتالي وظلامي.
قوله: لا يقول أحدكم: هو بالجزم على النبي، والرده أن يقول
ذلك لمشاهدة أو علوك غيره، فالكل مشي عنه.
قوله: أطعم ربك، بلنع الله من الإطعام.
قوله: وعفريت، ولك، أمر من الوضوء وفيها في هذا الحديث زيادة
وإضافة ربك، وكان المؤلف اختصرها. قال الحنفي: وسبب المع
أن الإنسان مربوب معبد بخلاء التوحيد فهذا تعالى، وترك الإشراك به،
وترك المشاهدة بالآدم لتأكل يدخل في معنى الشريعة، ولا فرق في ذلك بين
الحر والعيد، وأما من لاتبع عليه من سائر الحيوانات والبدو، فلا
يمكن أن يطلق ذلك عليه عند الإضافة كقوله: رب الدار والثوب،
قال ابن مفلح في «الفروع»: وظاهر النبي ﷺ، وقد يحمل
أنه إكراهية، وجزم به غير واحد من العلماء. فإن قلت: قد قال
الله تعالى حكماً عن يوسف عليه السلام: (اذكرني عند ربك).
[ بروز : ٦٣ ] وقال النبي ﷺ في اجترار الساعة ﷺ : أن تل الأمة
ربها، فهذا يدل على الجرار.
قيل: فاما الآية فحما جوابا.
أحدهما وهو الأظهر: أن هذا جائز في شرع من قبلنا، وقد ورد
شرحنا بخلافه.
والثاني: أنه ورد ل بيان الجرارة، والنبي ﷺ لأدب والتنزيه دواعي
التحريم. وأما الحديث فليس من هذاباب التأنيث، والنبي ﷺ عنده أن
يقول ذلك لذكر لما فيه من أئمة المشاركة، وهو معطوم في الأثاث.
أو يقال: يعم على الكراهة في الأثاث أيضاً لوجود الحديث بذلك دون
الذكر، لأن لم يرد به إلا النبي ﷺ، ويقال: وهر أظهر: إن هذا ليس
به إلا وصاها بذلك لدفعها به، ونتمثلها به، وفرق بين الديوان،
والتمية، وبين الوصف، كما تقول: زيد فاضل، فنصه بذلك ولاتبه
به ولا تصرف به.
قله: وليلي سيدٍ، قيل: إن الفرق بين الرب والبد،
أن الرب من أنجاء الله تعالى اثنانًا، وإختلف في السبب هل هو من
أنجاء الله تعالى؟ ولم يأت في القرآن أن من أنجاء الله، لكن في حديث
عبد الله بن الشيخ الصيد الله، وساتي. فإن قلت: ليس من أنجاء
الله فافعل، واعتق، إلا أن الناس، وإن قلت: إنه من أنجاء الله في
الشهر والاحتفال، كي كله الرب فيحمل الفرق، وأما من حيث اللغة،
فالذين بينهم وهو المتقدم، يقال: ساء قومه إذا تقدمهم، ولاشكر
في تقدم السيد على علمنه، فما حصل الافتراق جائز الإطلاق.
قلت: وحديث ابن الشخير لا ينبغي إطلاق لفظ السيد على غير الله، بل المراد أن الله هو الأحق بهذا الاسم بأنواع العبادات، كأن غيره لا يسمى به. ومولاي. قال النووي: المرج يطلق على ستة عشر منها، منها الناظر والمولى والمالك، وحديث فلا ينسب أن يقول: مولاي. قال في الفروع، ولا يقل: عدي وأمي، كليكم عبد الله، وإمام الله، ولا يقل السيداً: ربي. وفي مسلم أيضاً، ولا مولاي قولكم الله، ظاهر النهي للتحريم. وقد يحمل أنه الكراهة، وجزم به غير واحد من العلماء، كأبي شريح مسلم، ابن كله. قلت: نظاهر رواية مسلم معارضة لحديث الباب، وأجب بالث مسأة قد بين الاختلاف فيه عن الأمش، وأن منهم من ذكر هذه الزيادة، ومنهم من حذفها.
قال عياض: وتحذره أمح. نظير أن اللفظ الأول أرجح، ولذا صرنا للتوجيه للتعارض بينه والجمع متعذر، والعلم بالتاريخ مفقود، فلم يق إلا التوجيه.
قلت: الجمع لا يكون يجعل النهي على الكراهة، أو على خلاف الأول، قوله: ولا يقل أحدكم عدي وأمي، لأن حقيقة العبودية إذا استحقا الله تعالى، لأنها تعني أيضاً لا يثق بالخلوق، وقد بين النبي في ذلك. كما رواه أبو داود بأسناد صحيح عن أبي هريرة بموضوع: ولا يقول أحدكم: عدي وأمي، ولا يقول الملاك: ربي وربي، وليقل المالك: مالي وفاتني، وليقل الملاك: صديقي وسديني، فإنكم الملاكوكون، والرب الله عز وجل، ورواه أيضاً بإسناد صحيح موقوفاً.
لا يهم من سلّم

ش: أي: إعظاماً وإجلاساً، تعني أن سلّم به في شيء، ولا يجاب السائل إلى سؤاله ومطلوبه، وهذا أمر نبيّان، بإما القسم والتلازعاً هل هو أمر استجابة، أو إجابة، أو ظاهر سُمع الإسلام التفقيه بين أن يقصد إلى إما القسم فتجب إجابته، أو يقصد إكرامه فلا تجب عليه، وهذا أوجب على القسم في الأولى الكفارة، إذا لم يفعل مهارف

- ٢٦٦-
عليه، دون الثانية، لأنه كالأمر، ولا يجب إذا كان للإكراه لأمر
التي أن يكون يقوله في الصف ولم يف، ولأن أيا يكون أقسم
على النبي صلى الله عليه وسلم بإسناده، فما ضر الرؤيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقسم، كما في الصحيحين، قال: لأنه علم أنه لم يقصد الإقامة
عليه مع الصلاة المنتظرة للحكم.
 قال: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استمعاذ الله فاعبده، ومن سال بالله فاقضوه، ومن دعاكم
فاصبروه، ومن صنع إلاكم معروفا فكافروه، فإن لم تجدوا هكذا فقادروا له حتى تروا أنكم قد كافروه، وواه أبو داود، والنسائي
بسط صحيح.
ش: قوله: من استمعاذ الله فاعبده، أي: من سالكم أن تدعوا
 عنه شرككم أو يغيكم بالله، كقوله: بلغ عليك أن تذبح عن شر
فلان أو شريك، أعز الله من شرك أو شير فلان ونحو ذلك، فأبينوه
أي: احذر بما استمعاة منه وكفرهن عنه للظلم اسم الله تعالى، وهنا
قالت الجارية التي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله منك قال: لقد عذت بمعاد،
الحقيقة بالملك، وللطير أبي داود، ومن استمعاة بالله فأبينوه ومن سالكم
الله فأعلوه، و
 قوله: ومن سال الله فأعلوه، وفي حديث ابن عباس عند
أحد وآبي داود، ومن سالكم برهنة الله فأعلوه، ومعناه حذر، وهو يقول
الناس على الله أو برهنة الله ونحو ذلك، أن تعمل أو تعطي كذا، ويدخل
في ذلك القسم عليه بالله أن يعمل كذا، وظاهرة الحديث، وجبت إفالة
ما سأل مال يبال إذا ، أو قطعة رفع وقد جاء العيد على ذلك في عدة أحاديث ، منها حديث أبي موسى مرورا وملعوم من سل بوجه الله وملعوم من سل بوجه الله.

وجاء في ، د نبي الدافع ، ورجال إسادة ، رجال الصمع ، إلا شيخيه بن عثمان بن صالح ، والأكثر على توثيقه ، فإن شغف هذا الإسناد أو إسناد غيره وليا ينتج به كان ذلك من الكبائر ، وعن أبي هذيلة مولى رفاعة بن رافع مروع ملعوم من سل بوجه الله وملعوم من سل بوجه الله وعحب سلاج ، رواة الطرانيه أيضا ، وعن ابن عباس مروع ملعوم:

ه لا أประหยكم شكر الناس ، دجل يبال والله ولا يعني ، ، رواه الترمذي وعند ، وابن حبان في ،租房ية ، وعن أبي هذيلة قال : قائل رسول الله يهود ، إلا أنهم كنار شكر البرية ؟ قالوا : ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يبال والله ولا يعني ، رواه أحمد.

إذا بين هذا هذه الأحاديث دالة على إجابة من مثل يالله أو أقسم به ، ولكن قال شيخ الإسلام : إذا نجيب على مبين ، فلا نجيب على سلالة يقم على الناس ، وظهور كلم الفقهاء أن ذلك مستحب من responder القسم ، والأخير أصح.

قوله : أ : من دعاءكم فاجبه ، أ : من دعاءكم إلى طعامهم. فاجبه فإن كانت وليمة تروى وتوفرت الشرف المبينة في كتب الفقه وجبت الإجابة ، وإن كان لغيرها استحب إجابة ، ونجب مطلقا وهو الصحيح لظاهر الأحاديث ، وهي لم تفرق بين لؤمة العرس وغيره ، وإن كانت وليمة العرس أكد وأوجب .

١٦٨ -
قوله: ومن صنع إليكم معلوماً فكاكترون، المعروف: أم جامع
الخير. وقال فكاكترون، أي: على إحسان بته أو غير منه، وقد
أشار الشيخ الإسلام إلى مشروعية المكاكتة، فإن الغراب ثبت على حب
من أحسن إليها، فهو إذا أحسن إليها ولم يكملك بئي في قلبه نعمه
من أحسن إليه، فشعر قلبه ذلك بالمكاكتة، فهذا معنى كلبه، وقال
غيره: إذا أمر بالمكاكتة يتخلص القلب من إحسان الخلق وتعلق بالحق.
ولنلقي أي داود: ومن أماني إلينا معرفاً.
قوله: فإن لم تجروا ما كاكتره، هكذا ثبت بجهد النون في
خط المصغر، وهكذا هو في غيره من أصول الحديث، قال الطيبي
سجت من غير قاص ولا جازم، إما تخفيفا أو تهمة من الناس.
قوله: فاعمرا له إلى الغد، يعني من أحسن إليكم أي إحسان
فكاكترون، بلله، فإن لم تقدروا فكاكترون في الدعاة له جهدكم.
حتى تحصل المسألة، ووجه المبادلة أنه رأى في نفسه تقصيرًا في الجنازة لعدم القدرة
عليها، فأحالها إلى الله، ونظام الجنازي هو، وهذا الحديث وراء أيضًا
أحمد بن سنان صحيح، وابن حبان، والحاكم، وصحه النوري. وقد
رواى الزمخشي وصحه المقدسي وابن حبان عن أسماء بن زيد مرموساً.
ومن صنع إليكم معرفاً فقال الفاعل: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في
الثناء.
باب
لايسأل بوجه الله إلا الجنة
أي إطعاماً وإجلالاً وإكراماً لوجه الله أن يسأل به إلا غاية المطالب.
- 269 -
وهذا من معاني قوله تعالى: (وبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام) 
[ الرحمن: 28 ]
قال: "عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ولا يسأل بوجه الله إلا الجنة، ورؤاه أبو داود أيضاً.
ش: قوله: عن جابر. هم جابر بن عبد الله.
قوله: لا يسأل عين الله إلا الجنة، ورؤاه بالفي، والنبي، وروي بالعين للسمو، وهو الذي في الأصل، وروي بالعين للفرد، وروي بإثبات الوجه خلأ للنيابة رحمر، فإنهم أولوا الوجه بإثبات، وهو باطل، إذ لا يوجد ذلك الشيء، وحيثه وجها، فلا يسمى الإنسان وجها، ولا أنه يدق وجهه، ولا أنه رجل وجه، والقول في الوجه عند أهل السنة كالتقول في بقية السنت، فإن بلوغه ما بينه بلاء وكرباه.
من غير كف، ولا حدود، فإثبات بلا قليل، ولبقي بلا تحمل.
قوله: إلا الجنة، كان يقول: دأبهم إلى أساك بوجه الكريم أن يدخلوا الجنة، وقيل: الود لا يثاروا من الناس شيئاً بوجه الله، كان يقول: أعطي شيء بوجه الله، فإن الله أعظم من أن يبال به شيء من الحفل.
قلت: والظاهر أن كلا المتين صحيح، فقول النافع العراقي:
وذكر الجنة إذا هو لنفسه به على الأمور المعمول لا تختصص، فلا يبال بوجه في الأمور الدنيا، بل الأمور العظام تحصيلًا أو دفعًا، كما يشير إليه استعادة النبي ﷺ.
قلت: والظاهر أن الوضع لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، أو ما هو رضيإلا، كالاستعادة بوجه الله من غضبه ومن النار، وغنم ذلك ما هو
ورود في أدعية عز وتعالى، ولم أزل قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عالماً من فرحتك) قال النبي ﷺ: أعوذ بوجهك (أو من تحت أرجلكم) [الأعمال 66] قال: أعوذ بوجهك، رواه البخاري. وَهـذَا البُحْرُ نُقِدْنَا فِيهِ [المختارة، أرضًا]، ولكن في إسناده سليان بن معاذ. قال ابن معيج: ليس شيء، وضمنه عبد الحق، وابن القطان.

باب
ما جاء في اللو

اعلم أن من كُلِّ التوحيد الاستسلام لقضاء والقدر ورسا الله ﷺ، فإن هذا من جنس المعاني، والعبد مأمور عند المعاني بالصبر والإرجاع والتوبة، وقوله: له لا يجدي عليه إلا الحزن والحزن مع ما يخفف وجوهه من نور المعاندة لقدر الذي لا يكاد يسلم منها من وقع منه هذا إلا مائدة الله، فهذا وجه إبراهيم هذا الباب في التوحيد.

قال وقول الله تعالى: (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قلنا ههنا) [آل عمران 155].

قيل: ما الذي يخبره في أنفسه بقوله: (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قلنا ههنا) أي: يعبرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدثني مهاب بن عبادة بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين استد.
الحروف علينا: أوسل الله علينا النور، فما منا رجل إلا ذقه في صده.
فؤاد بن سعد بن حرب بن بني تميم، رضي الله عنه، قال: "وإنما لنا في الأمر شيء ما قلناه هم، فإن ضعفنا من الله عز وجل، يقولون: "لست لنا من الأمر شيء، ما قلناه هم". فقال الله: "قل لو كنت في يوتمم لرؤيا الذين كتب عليهم القتل إلى مضايعهم". نعم قد مدرد من الله عز وجل.

القني: نحن لا نعلم عنه ولا مناصمه، وقين وجه آراء الصنف الآبى على الترجية، لأن قول قول، في الأمور المقدرة من كلام المنافقين، وإذا رد الله عليهم ذلك بأن هذا فقد نحن كتب عليه شيء فلا بد أن يناله، فإذا يعادي شهاد قول قول، وهبت العصر واللدامة؟ فالواجب عليك في هذه الحالة الإيام، بالله والنزول بقده مع ما ترجون من حسن ثوابه، وفي ذلك حين الفلاح لكما في الدنيا والآخرة، بل يصل الأمر إلى أن تتلب الهزات أمثال الأجران سبورة، وفرحاً ذا قال عمر بن عبد العزيز: "أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع الفضاء والقدر.

قال: وقوله تعالى: ( الذين قالوا لاخراهم وقدموا لو أطاعنا ما قالا ) [ آية مران: 169].

ش: دوى ابن جبرين السدي، فقى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد في ألف رجل، وقد رفعت الفتح إن صبروا، فما خرجوا، رجع عبد الله بن أبي في ثلاثة نعمتهم، أبو جابر السلمي، يدعهم، فما خبره وقفاوة له، ما فعال، وناقلاً لنا الترجيح على أميناً، وناقلوا إخراهم وقدموا.
لو أطاعوا ما قتلوه (آل عمران: 199) ] وقال: هو عبد الله بن أبي (الذين قتلوه وقاهم الله) الذين خرجوا مع النبي ﷺ، يوم أحد. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم. فهذا إخوانهم هم المسلمون المجاهدون، وسمعوا إخوانهم لموقفتهم في الظاهر. وقيل: إخوانهم في النسب لا في الدين (لو أطاعوا ما قتلاه) قال ابن كثير: لو سمعوا مشورتنا علىهم في القعود، وهم الخروج ما قتلوه مع من قتل قال الله تعالى: (قل فاعترضا عن أنفسكم الموت أن حكمن صادقين) أي: أن كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت وليغبوا أنفسهم لا تقل، والموت لا بد لأن الله يقول: (وكلكم في بحر مميت) فافدوا عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين. وقال جاهد: عن جابر بن عبد الله نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي قلثة. وكان أشار على رسول الله ﷺ يوم أحد بعدم الخروج، فلما قدر الله الأمر قال ذلك تصوياً لرأيه، ورفعاً لتائه فرد الله عليه وعلى أمته ﷺ (قل فاعترضا عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين) فلا تدعون عن ذلك. فعلم أن ذلك بقضاء الله وقده. أي: بستي الذي في وسط الصفوف والذي في البروج المشيدة في القتل والموت. بل (لا حكم في بوركم بذل الذين كتب عليهم القتل إلى مفاجئهم) (آل عمران: 155) فلا ينبغي عنصر من قدر. وفي ضمن ذلك قول لود، وتحوه في مثل هذا المقام؟ لأن ذلك لا يجدي شيئاً إذ المقدر قد وقع فلا سبيل إلى دفعه أبداً (واصب هلك ربك فإليك بعيننا) [الطور: 99].

قال في «ال الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

- ١٧٣ -
قال: أحرص على ما ينفكك، واستعن بذكاء، ولا تعجز.
وإن أصابك شيء فلا تقلق: لو أني فعلت لما كان كذا وكذا، ولكن
قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لا تلقح حق الشيطان.
ش: قره: في الصبح، أي: صبيح مسلم.
قوله: أحرص على ما ينفكك، والغ. هذا الحديث المختص به المصنف
رحمة الله ولهجة أن النبي قال: هو المؤمن القوي خير وأحب إلى الله
من المؤمن الضعيف. وفي كل خير، أحرص على ما ينفكك، إلآ آخره.
قلوه عليه السلام: هو المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف
فنه أن الله سبحانه وتعالى يحب الحق، وأنه يحب على الحقية كما قال (يجمع
وهب) [المائدة: 98] وفيه أنه سبحانه يحب من كتبه وصفاته:
وما يراه من أمره، وحب المؤمن القوي، وهو رمز يحب الموت،
وحب يحب الجمال، وعلم يحب العلماء، وحسن يحب المحسن، وصبر
يحب الصبر، وشكر يحب الشاكرين.
قلت: الظاهرة أن المواد القرة في أمر الله وتنفيذها، والماسبة بالخير،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واصبح على ما يصيب في ذات الله
وقولا ذلك، لا قوة البدن. وهذا مذبح الله النبي، كذلك في قوله:
(واذكر عبادة إبراهيم واسبع ويعرب أولي الأيدي والأبهار) [ص: 146]
فالأيدي: القوة، والمؤامرة في تنفيذ أمر الله. وقاله: (واذكر عبادة داود
ذا الأبد أن أواب) [ص: 18] وقوله: وفي كل غريب، أي: كل
من المؤمن القوي، والمؤمن الضعيف على خير وعافية، لا استراكها في الإياان
والعمل الصالح، ولكن القوي في إبائه ودين أحب إلى الله. وفيه أن
عبة المؤمنين تتفاصل فينجب بعضهم أكثر من بعض. وقوله: واحرص على ما ينفعك، هو يفتح الراة وكسرها قال ابن القيم: معاذة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاذة ومعاده، والحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع. فإذا صادف ما ينفعه به الحريص كان حرصه محدوداً، وكببمه كله في بجموع هذين الأمرين أن يكون حريصاً، وأن يكون حرصه على ما ينفعه بيخاليف، فإن حرص على ما لا ينفعه أو فعل ما ينفعه بغير حرص، فإنّه من الكببأ حسب ما فئته من ذلك، فأخير كله في الحرص على ما ينفع.

قوله: واستمع بآية، قال ابن القيم: ما كان حرص الإنسان وفعته إلا هو بعونه، وذلته، وتواليه، أمره أن يستعين به بجتمع له مقام يزاك عبد ويزاك نستعين فإن حرصه على ما ينفعه عبادة الله، ولا ينفعه إلا بعونه. فأمره أن يجد ويسعين به. وقال غيره: واستمع بآية، أي: أخلب الإعانة في جميع أمرك من الله لا من غيره. كأن تعالى: ( يزاك عبد ويزاك نستعين ) [ الفاتحة: 5 ] فإن العبد عاجز لا يقدر على شيء إلا أنه يعتمد الله عليه فلا يفنيه على مصلح دينه ودنياه إلا الله غز وجل. فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذل الله لمستعينه. وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبه ويعلم أصحابه أن يقولوا: الحمد لله نستعينه ونتستعينه، ومن دعا القبرت، قاله إذا نستعينك، وأمر معاذ بن جبل أن لا يدع في دبر كل صلاة أن يقول: هل أعلم أعتني على ذكر كربة وتستعينه وحسن عبادتك، وكان ذلك من دعائه. ومنه أيضاً: أن أعتني ولا تعني عليك، وإذا حقيق العبد، مقام الاستعانة وعمل به، كان مستعيناً.
بًالله هز وجل ، متركل عليه ، راسبا وراها اليه ؛ ليست قل له مقام التوحيد
إن شاء الله تعالى .
قوله : ، ولا تعجز ، وهو بكسر الجيم وفتحها . استعمل الخرس والاجتهاد ، وفي تحصيل ما ينفعك من أمر دينك ودنياك التي تتعين بها على صيانتك دينك ، وصيانت عيالك ، وتكارم أخلاقك . ولا نفرده في طلب ذلك ، ولا نتجاوز عنه طللتك على القدر ، أو مبادأ بالأمر ، ففصل بالمفيد وتلام على التفويض شرعاً وعقلاً مع انتهاء الاجتهاد نباته ، وبلاغ الخرس غاية . فلا بد من الاستعانة بالله والتركلي عليه والاتجاه في كل الأمور إليه ، فإن ذلك هذين الطريقين حصل على غير الدارين .
وقال ابن الميم : النجوز ينافى حرهس على ما ينفعه ، ويتافي استعماله بالله ، فالخرس على ما ينفعه المستعين بالله ضد العجز ، فهذا ارشاد له قبل ورجع المفسد إلى ما هو من أعظم أسباب حصره ، وفر الخرس عليه مع الاستعانة بأسامة الأمر يده ، ومصرها منه ، ومردوا إليه .
قوله : فإن أصحاب شيء ، إلى آخره . العبد إذا فاته ما لم يقدر له قلده حاتمان : حالة عجز وهي متلاحح حل الشيطان على المعز الذي هو ، ولا قادرة في ده ، هناء ، بل هي متلاحح حاله ، وهو المتلاحح على ويسوع والأسف والحزن ، وذلك كيف من حل الشيطان نفاية رجل من امتلاك حتى هذا المتلاحح ، وأمره بإحالة الثانية ، وهو النظر إلى القدر وملاحته ، وأنه لو قدر له لم يكن ، ولم يلبسه عليه أحد فلم يكن له بهذا أسقط من شهود القدر ، ومشيئة الرج نافذة ، التي توجب وجود المفسد وإذا انتفعت امتلاك وجوده ، فهذا قال : وإن أصحاب شيء ، أي ، غلبي الأمر ولم
محصل القصود بعد بذل جهد والاستمعان بأمره فلا تكله، فأن أتي فعلاً، لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعله، أثارده إلى ما ينفعه في الحالتين. حالة حصول مطلبيه، وحالة فواته، فليذا كانت
هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبداً، بل هو أشد شيء إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر والكاسب، والاختيار، القيام بالбирودية باصلاً، وظاهرًا في حالتين حصول المطلوب وعنه، هذا معن كلام ابن القيم.
وقال القاضي: قال بعض العلماء: هذا النبي إنما هو من قال معتقدًا ذلك حسبًا، وأنه لم فعل ذلك لم يص قطماً. أنهم من ورد ذلك إلى مشيئة
اله تعالى، وأنه لن يصبه إلا ما شاء الله، فليس من هذا، واستدل
بقول أبي بكر الصديق في الغار: لو أن أحدم رفع رأسه ارآنا. قال
القاضي: وهذا ملال حجة فيه، لأنه أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى
ولد القدر بعد وقوعه. قال: وكذا جميع ما ذكره البخاري فيها، يجوز
منه اللو، كحديث: لا لولا حداثا قومك بالكفر، لأنهم البيات على قواعد
إبراهيم، و لو كنت راجحاً بغير بيئة ارتجت هذه، و لو لولا أن
استشهد في أمتي لأمرتهم بالسواك، وشهذ ذلك، وكه مستقبل لا اعتراض فيه
على قدر ولا كراهية فيه، لأنه إنه أخبر عن اعتقاده، فإنا كان يفعل لولا
المانع وها هو في قدرته. أما ما ذهب فليس في قدرته، فإن قبل:
ما تمترون يقولون: لا لاستبقاء من أمري ما استبدت ماستقد
الفدي، وجعلتها هرئة: قيل: هذا كقوله: لو لولا حداثا قومك
بالكفر، ونعود ما هو خير عن مستقبل لا اعتراض فيه على قدر، بل
هو إخبار لم أنه لا استقبل الإحرام بالحج، ما ماظ الفدي ولا أحمر.
بالعمرة بقوله لهم ما أمرهم يفسح الحج إلى العمرة حناً لهم وتطيباً لقامهم لما رآهم توقفوا في أمره ، فليس من النبي عنه ، بل هو إخبار لهم مما كان يفعل في المستقبل لو حصل ولولا خلاف في جوانز ذلك ، وإذنا يبنى من ذلك في ممارسة القدر مع اعتقاد أن ذلك المانع أو يقع لوقع خلاف القدر.

قوله : فإن لا تقتضي ممل الشيطان ، أي : من الجزء والجزر واللوم والخطأ من القضاء والقدر وغير ذلك ، ولذا من قال له وجه النبي عنه ، فإن ضل من التكذيب بالقضاء والقدر لم يعلم من المعاناة له ، واعتقاد أنه لا فعل ما زعم لم يقع القدر وحرم ذلك ، وهذا من عم الشيطان ، فإن قيل : ليس في هذا رد لقدر ولا تكذيب به ، إذ تلك الأسباب التي تناها من القدر ، فهو يقول : لو أتي وقت هذا القدر لأندفع به عن ذلك القدر ، فإن القدر يدفع بعضه بعض ، فل : هذا حق ، ولكن يمنع قبل وقع القدر المكرور ، أما إذا ما وقع فلا سبيل إلى دفعه ، فإن كان له سبب إلى دفعه أو تخفيضه بقدر آخر ، فهو أولى به من قوله : لو كنت فعلت ، بل وحقت في هذه الحال أن يستقيل فعله الذي يدفع به المكرور ، ولا يمكن ما لا متعلق في وقعه ، فإنه عم جد الذي يدفع به المكرور ، ولا يمنع ما لا متعلق في وقعه ، عليه عجز بعض وافث يقول على الجزء ، يجب الكيس ويأمر به ، والكيس مباشرة الأسباب التي ربط الله بها بسبباتها النافعة لمعبد في معدة معاهد ، التي مخلصة من كلم ابن القيم.

- ٢٦٨ -
باب
النبي عن سب الريح
ش: أين لأنها مأموره ولا تأتيها في شيء إلا يأمر الله فيها كتب
الهدى، وقد تقدم النبي عليه ﷺ فكتاب الريح.
قال: عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا نسبوا الريح، فإذا رأيت ما تكرون، فقولوا: "اله
إذا نسألك خبر هذه الريح وخبر ما فيها وخبر ما أمرت به، ونعم
بناك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به" صلى الله عليه ورحمة
عليه والبركات.
فقال: قوله: عن أبي بن كعب، أي: ابن قيس بن عيبيد زيد
ابن معاوية بن عمر بن مالك بن الجراح الأنصاري الخزازجي أبو المنذر
صاحب بدر بن جبل وكان من قراء الصحابة وقضاةهم وعظامهم وله مناقب
مشهورة محتاجها في سنة مروة، فقال الليث بن عدي: "مات سنة سبعة عشر
وقال خليفة بن شياط: "سنة أربعين وثلاثين، يقال فيها مات أبو بن كعب،
وقال: بل مات في خلافة عمر. قلت: وقيل غير ذلك.
فقال: فقالوا الريح، أي: لا نسبوا الريح، فلا لائم ولا تأخير في الريح.
فإنها مأموره مفهومة، فلا تجوز سبها، بل يجب التوبة عند التشرد بهما.
وهو تأديب من الله تعالى لعباده، وتأديب راحة للعباد، فلهذا جاء في
حديث أبي هريرة مرفوعا: "الريح من روح الله تعالى بالرحمة وبالذات،
فلا تسبرها ولكن سواها الله من غيرها ونعموها به من غيرها، ورواه
أحمد وأبو داود وأبي علي ماجة. وكقوله قد تأتي بالذات لابناني كونها من رحة
- 229 -
لاعن ابن باس أن رجلًا لعن الحريح عند النصرة، فقال:

"لا تعتزوا الحريق، فإنها نعمة، وإن من لعن شيئاً ليس له بالملك.

رغم اللعنة إليه، وراوه الترمذي، وقال: غريب.

قال الشافعي: لا ينبغي لمن الحريق فإنها خلق مطيع الله، وجد من

جندته، يملأها الله رحمة إذا شاء، ونزمة إذا شاء. ثم دوي بإنسانه.

حديث منقطع أن رجلًا سلك إلى رسول الله ﷺ، deliber الفقر، فقال له:

"أتلك تسب الحريق، وقال مطرف: لأ حبب الحريق عن الناس لأنها

ما بين السماء والأرض.

قلوه: فد إذا رأيت ما تكسره، أي: من الحريق إما شدة حرها،

أو بردتها، أو قوية.

قلوه: فقيلوا: ولا ألم إذا نالك من غير هذه الحريق.

أمر يدخل بالرجع إلى خالفا، وآمرها الذي أزمة الأمور كما يبدع،

ورفعها عن فضائله، فأستجبت نعمة مثل طائر وسجارة، ولا استدعتم

نوعة مثل الالتجاء إليه والتمرن بيه، والاغتراب إليه والاستمتاع له.

وودانه، والترحه إليه والاستفان من الذرة. قالت عائشة: كان

رسول الله ﷺ إذا علقت الحريق قال: هل اللهم، إن أساءك من خيرها

غير ما فيها، وغير ما أرسلت به، وأعذرني أن شاء عمله، وخرج ودخل وأدر أقبل،

فإذا مطرت سري ذلك عنه، فعرفت عائشة ذلك ضالته، فد. ال:

وعله بالعائشة كأ قال قومه عاد: ( لما رأوه عارضًا، ستمقبل أودتهم 

قالوا: هذا عارض مطرتم ) [ الألفاظ: 26 ]: رواه البخاري. اري

۶۷۰.
ومسلم، فنذا ما أمر به تعالى، ففهله عند الربع وغيرها من الشداد المكرورات فابن هذا من يستعين بغير الله من الطوايت والأمور، يقولون: يا فلان الزمها أو أزها، فلهم المتعان.

باب

قول الله تعالى: ( يظنون الله غير الحق ظن جاهلية، يقولون: هل لنا من الأمر من شيء؟ قال إن الأمر كله الله ) [ آل عمران: 155 ].

ش: أراد الفوزان بهذه الترجمة التنبه على وجوب حسن الظن به، لأن ذلك من واجبات الاتحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن به لأن مبين حسن الظن على العلم برسالة الله وعزه وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره وقوة المتكمل عليه فذا لعلم بذلك أثر له حسن الظن به.

وقد ينشأ حسن الظن من مشاهدة بعض هذه الصفات والجلاء في قام بالله حقائق معمارية أجسامه وصفاته، قام به من حسن الظن ما ينسب كل اسم وصفة لأن كل عدة لها عبدية خاصة، وحسن الظن ناصح. وقد جاء الحديث القدسي، قال الله تعالى: { أتنا عند ظن عبدي في وأنا معه حين يذكروني }، رواد البخاري ومسلم. وعن جابر بن غفي المعه: أنه جمع النبي صلى الله عليه وسلم مره من مره أعظم أداء يوم يقول: { لا يرثون أحدكم إلا وهو بحسن الظن بآلهة من جمل } رواد مسلم وأبو داود. وفي حديث يثنى سيند ابن حبان، حسن الظن من حسن العبادة، رواد البخاري والمالك ولفظها: { حسن الظن بالله من حسن العبادة }.
قوله: ( يقولون: هل لنا من الأمر شيء ) [ آله عمران: 104 ]
قال ابن القيم: ( ثم أخبر عن الكلام الذي صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم: ( هل لنا من الأمر من شيء ) [ آلة عمران: 56 ]
وقولهم: ( لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هذا )، فليس مقصودهم بالكلمة الأولى والثانية إثبات الفرق. ورد الأمر كله نه ، ولكننا مقصودهم لما ذهوا عليه ، ولا ضمن الهد عليه بقرره: ( قل إن الأمر كله نه ) وراءه ، ولا كأن مصدر هذا الكلام عن الظاهري. وهذا قال غير واحد من الفقهاء: إن ظنهم الباطل هنالك هو التكذيب بالقدر ، وظنهم أن الأمر لو كان ليهم رحمة الله عز وجل. وأصحابه ثمة لهم يسمعون منهم لما أصابهم القتل ، ولكن التصرف والظل لهم فكذبهم أنه عز وجل في هذا الظن الباطل الذي هو ظن الظاهري ورهب الظن المندوب إلى أهل الجليل الذين يعفون بعد نفاذه وفاته. در الذي لم يكن بد من ذلك: أنهم كانوا قادرين على دعمه. وذهب الأمر لو كان لهم ما نفذ الغش ، فأكذبهم الله بقوله: ( قل إن الأمر نه الله ) فلا يكون إلا ما بعدها وقته. وجربه بقائه وكتابه السابق ، ما أشهد الله كان ولا بد ، شاء الناس أو أبوا. وما لم يسكن ، شاء الناس. أو لم يشأوه ، وما جرى عليه من الهزيمة والقتل نبأهم الكونى الذي لا سبيل إلى دفعه ، سواء كان لذك من الأمر شيء أو لم يكن ، فإنكم لو كنتم مرتوكما وقد كتب للقتل على بعضكم، لخرج من كتب عليه القتل من بنيه إلى مضعه ولا بد ، سواء كان له من الأمر شيء أو لم يكن. وهذا من أظهر الأشياء إبطالاً لقول التقدريت.
الفاتحة، الذين يجوزون أن يقع ملاءي洗衣神安 وعشيء ملاءي洗衣神
وقوله: ( ولبتي الله ما في صوركم ) أي: يُثبت ما فيها من
الإيّان والتفاق، فالمؤمن لا يزداد بذلك إلا إيّاناً وتسلماً، والتفاق ومن في
علبه مرض لابد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ومسانه.
قوله: ولبعض ما في قلبكم، هذه حكمة أخرى، وهي
سمح ما في قلب المؤمنين وهو تقي سنة وتنقيته وتهذيبه، فإن القلب
يتألفها تغلب الطبع ومؤلفة النفس، وحكمة المادة، وترنين النشاطات،
واستيلاء القلعة ما يضاف ما أودع فيها من الإيّان والإسلام والبر والتقوى.
فإن تركت في عافية دائمة مستمرة، لم تخلص من هذه المخاطر ولم
معاصف منه، فاقضت حكمة العزيز الرحمن أن قبس لها من الهن والبلايا
ما يكون كلاماء الكرب من عرض له داء إن لم يتاردكه طبيب
يبذله وتنقيته من هو في جسده، وإلا خرف عليه من الفساد والهلاك، فكان ذلك
نمت ساباته عليهم بهذه الكثرة والهرج، وكلل من قتل منهم تعادل (1) نعمة
عليهم بنعمة، وسماهم وظفرهم بدرهم، فله عليهم النعمة التامة في
هذا وهذا.
قوله: ( ثم أنزل عليك من بعد الفم أنتم نعماً يغشي
طالفة منكم ) [ آل عمران : 155 ] يعني أهل الإيّان والبلايا
والباب والتركت الصادق، ومم الجزمون بأن الله عز وجل
سينصر رسوله، وينجز له مأموره، وهذا قال: ( وطلعت قد أمهم
أنفسهم ) يعني: لا يفتش المؤس من القلق ( يظنون الله غير الحق
الجاهلي ) كما قال في الآية الأخرى: ( بل ظنتم أن لن يتغلب الرسول
(1) في السنة السابعة: تعداد 173 -
والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم (الفتح: 13)، وهكذا هؤلاء اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك النعمة أنها فاضلة.

وأن الإسلام قد جاء وأهله.

قال ابن القلم: ظن الجاهلية: هو المسبوب إلى أهل الجليل وظن غير الحق، لأنه غير ما يليق به جماله الحسن وصفاته العلى وذاته المرأة من كل عيب وسوء، أو خلاف ما يليق به جملته وحده، وتعده بالروحية والإلهية، وما يلقي بعده الصادق الذي يعقله. وقد ذكر المؤلف تفسير ابن القلم لهذه الآية، وهو أحسن ما قال فيها وبيان ما يتعلق به.

إن شاء الله تعالى.

وقرره: (قيل: علمنا هل لنا من الأمر من شيء). [آل عمران: 105]

هذا أيضًا من حكاية مقال المنافقين والظاهر أن المحقق: إنا أخرجنا كروماً، ولو كان الأمر علينا ما خرجنا، كما أشار إليه ابن أبي بكر ذلك، ولفظه استقبال، وعندننا الفقيه. أي: ما إن شيء من الأمر، أي: أمر الخروج، وقبل غير ذلك فوره الله عليهم بقوله: (إن الأمر كله شيء، ليس لك من الأمر شيء، ولا لك يوم القيامة، بل الأمر كله شيء، مبرة الذي إذا شاء فلا يرد له)، وقوله: (قيل: يلتمس لونا من الأمر شيء، ما قالنا عيننا). تقدم الكلام عليها في باب ما جاء في اللفظ، وقوله: (وليتنا الله ما في صدركم)، أي: قدر الله هذه المحبة والقليل، ليعتبر ما في صدركم بأعمالكم، لأنه قد علص فيها فيهم شهادة لأن الجزاء إذا تقع على من يعلم مشاهدة، لا على ما هو معلوم منهم غير ضرور.

(ولبعض ما في قلوبكم) أي: يطولها من الشدة والمرض با بريقكم.

- 274 -
من عجائب آياته وباه تدبره ، وهذا خاص بالمؤمنين دون المنافقين (وذكَرَ الله) . قال تعالى مثل الله ليعلم ما في صدوركم . فإن عليه يا بعثتي لبلاكم لınızı أمراركم وآله أعلم . قال وقوله : ( الذين يプリンون السوء عليهم دائرة السوء ) 

الفتح : ٧ ] . 

ش : قال ابن كثير : يسمعون الله تعالى في حكمه ، ويظلون بالرسول ﷺ وأصحابه أن يقاتوا ويذهبوا بالكتابة ، وهذا قال : ( عليه دائرة السوء وغضب الله عليهم وعذبهم ) [ الفتح : ٧ ] . أي : أبعد من رحمة ( وأعد لهم جهنم وهم يفتقرون ) . 

قال ابن تيمية في الآية الأولى : فسر هذا النزل بأنه سبيله لينصر ورسوله ، وأن أمره يضمن ، وفسر أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمه ، فسر بالكار المحكمة ، وإنكار القدو ، وإنكار أن يتم أمر رسوله ، وأن يظهره على الدين كله ، وهذا هو عن السوء الذي عن المنافقين والمشركون في سورة الفتح ، وإلا كان هذا عن السوء ، لأنه عن غير ما يليق به سباقان ، وما يليق بحكمه وحده ، ووعده الصادق ، فإن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى بفظاه وقدره ، وأنكر أن يكون قدره لله سنة يحقق عليها الجهد ، بل زم أن ذلك لمشتبه مجردة ، ( فذلك ظن الذين كفروا ) ، وقيل للذين كفروا من النار . وأكثر الناس يظنون بدليل السوء فيها يتحصى بهم فيما يفعله بغيرهم ، قال من يسلم من ذلك إلا من عرف
لا يصح لنفسه بهذا، وليست إلى الله تعالى وبيطروه من ظنه برثة
قله، ولو فلنت من فلنت لأرثت عندته تتمت أعله النور، ومنغمة
له، يقول: إن كان ينبغي أن يكون كذا وكذا يستقل ومستكفر،
وقلث نفسك هل أنت سلام.
فإن تنجز منها نتج من ذي عظيمة، وإن فضائي لا إخالك ناجياً
ش: قوله: فنر هذا الظن بأنه سببته لا ينصر رؤية... إلى
آخره. هذا تقدير غير واحد من المفسرين وهو مباشرة من تفسير قناد
والسدي، وذكر ذلك عنها ابن جريز وغيره المعنوي وقاله: وإن
أمره سبيله. أي: سيذهب جملة حتى لا يبقى له أثر. والأخلاق:
ذّبابة الشيء جملة.
قوله: ونر أن ما أصابنا لم يكن قدر الله وحكمه، قال القروطي:
وقال جريب: عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ( يظنون بأنه غير الحق
عله الجاهلية } [ آل عمران : 160 ] يعني التكذيب بالقدر وذلك نبهم
لكملوا فيه، قال الله: قل إن الأمر كله لله، يعني: الصدر خيره
وشره من الله، وأما تفسيره بانكار الحكمة، فلأقرب عليه من السلف،
فإن تفسير صحيح من أنكر أن ذلك لم يكن حكمة سالفة بسبب عليها
المقدار والسورة الحمودة في ذلك، في سورة آل عمران، فقد شكر
سكياراً منها في الآية المفسرة { وليثني الله ما في صدركم، ولبعض
ما في قلبيكم وله علم بأذان الصدور } فإنها بعض الحكمة في ذلك من
766
أنكره، فقد ظن أن السوء بإله وحكمته وعلمه ووجوده لكمال علمه وقدرته.
وزعمه، ولأن من أسباب الحق، وذلك هو موجب فتية وبربريت.
قوله: لأن ذلك فضلا ما يلحق به سبحانه. أي: لأن الذي ينكره سبحانه أنه يظهر الحق على الباطل وينصره، فلا يجوز في عقل ولا شرع أن يظهر الباطل على الحق. قال تعالى: ( بل تؤخذ ببطغ على الباطل فيدمته إذا هو زاهر ) [ الأنيmysqlarrant ] وقال تعالى: ( وقل جاء الحق وذهق الباطل إن الباطل كان زهورًا ) [ الآمراء ].
قوله: ولا يلقى بحمته وإنه، أي: إن الذي ينكر سبحانه وحده لا يكون في السوات ولا في الأرض حركة ولا سكون إلا وله في ذلك الحكمة البالغة والحمد الكامل النائم عليها، فكيف يخلد هذا الأمر العظيم الذي وقع على سيد المرسلين علامة، وعلى سادات الأولاد، رضي الله عنهم، فله سبحانه وتعالى في ذلك الحكمة، وله على الهمد، يلي والشكر، ومن تأمل ما في سورة آل عمران في سياق القصة، رأى من ذلك الجلب، فأن ظن الله تعالى أنه لا يفعل ذلك بقدرة وحكمته.
يستحق عليها الحمد والشكر، فقد ظن به ظن السوء.
قوله: فأن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدله مستقرة يضمن معا الحق، فهذا ظن السوء، لأنه نسبه: أي سبحانه إلى مالا يلقي ببلاك وكفاه ونعورته وصفاته، فإن حده وحكمته وعزته أبى ذلك. وكبى أن يقل حزبه وجنده وأن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشكرين المكاندين له، فأن ظن به ذلك، فعذره ولا عرف أته لأهله وصفاته وكفاه.
قوله: أو أنكر أن يكون مجرياً بتضاؤه وقدره، أي: فذلك...

قال ابن الفضيل: وكذلك من أنكر أن يكون قدره حكمة بالغة يستحق عليها الجهد، بل زعم أن ذلك لمثبتة مجرد (ذلك)، فأن الذين كفرنا فوالدك من النار... [ص: 28]...

وقوله: ووعد الصادق. لأن اعتصام وعده رسوله عليه رضي الله عن ظهر أمره ودينه على الدين كله ولا كره المشركين، فإن ضعفه تعالى أبى دين نبي يضسن ويبطل، ولا يظهر على الدين كله. فقد ظن عليه طال العم، لأنه ظن أنه يخلف المبعاد وقد تعالى لاتخليف المبعاد...

وقوله: وأكثر الناس يظنون بأنك طال السرء فإن يختص بهم، ونفياً يفعلون بغيرهم. قال ابن الفضيل: فنقت من رحمته، وأرس من رحمته، فقد ظن به طال السرء، ومن جوز عليه أن يعذب أولياءه مع إصلاحهم وإخلاصهم ويضوي بينهم وبين أعدائهم، فقد ظن به طال السرء، ومن ظن أنه يترك خلقه سدي متعلمين من الأمر والشيء، ولا يرسل إياهم...

(1) في الطبعة السابقة: قوايا...
ولا ينزل إليهم كتبهم، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن أنه
أن يجمعهم بعد مرور الزمان والقرون في دار مجازي فيها المحسن بإحسانه،
والمسيء بإساءته، ويبين ذلك حقيقة ما اختلأوا به، ويظهر العلل كاملاً، صدقه، ومدى رشد، وأن أعداءهم كانوا من الصادقين، فقد ظن به ظن
السوء، ومن ظن أنه يخفف عليه عم الصالح الذي عمله بالباس، لوجه
امثال أسره، ويفصل عليه بلا سبيل من العبد، أو أن يعاقبه على نفده
سجعانه به، أو ظن به أنه يحور عليه أن يؤيد أعداء الكاذبين عليه
المجزات التي يزيد بها أئذائه ورضه، وأن يحسن كل شيء حتى يصعب
من أم بعده في طاعته، أي: محمد ﷺ، فيخلده في الجحيم، أو
في أجمل سماح، ومن استفاده فرضاً في عدواه، وعدارة رشد ودبكة
كما جبل ميرده إلى أعلى عذاب، وكل الأرواح في الجنين سواء هم;
ولا يعرف امتاع أحداً، ووقفع الآخر إلا يخير صادق، ولا فالقتل
لابغضْ بعَض أحداً، وحسن الآخر، فقد ظن به ظن السوء. ومن
ظن أنه أخبر عن نفسه وصفاته وأعماله بإظهار بالبطل، وتشييد وتلميش;
وزواج الحق لم يُجر به، وإنما رمز إليه جو يسر بحدود، وصرف داء
التشييس والتشميش والبطل، وأراد من ظن أنه يبرز أفعالهم وقوام
وأعمالهم في تحريم هؤلاء عن مواصلة، وتارديه على غير تأويل، وإعادتهم
في معرفة أفعاله وصفاته على عقولهم وأثرتهم لا على كتابة مع قدره على
أن يصرح لهم بالحلج الذي ينفي التصريح به، وجميع من الأفكار التي
تروضهم في اعتقاد البطل، قد ظن به ظن السوء، ومن ظن به أست
يكون له في ملكه ما لا ينفه ولا يقدر على إيجاده وتكوينه، فقد ظن
به نفل السوء، ومن ظن أنه لا نفل له، ولا بصير، ولا علم;
ودع في الفصل التاسع، قلم: 1769 -
ولا إرادة، ولا كلمة يقوم به، وأنه لم يكن أحداً من الحقق، ولا يتكلم
بدلاً، فقد فلز به وفلاً، ومن ذن أن ليس مس في مسأله على عرشه
بائناً من خلقه، وأن نسبة ذاته تعلل إلى عرشه كنبتها إلى أسل
سألامين، وأنه أسفل كأنه أعلى، وأن من قال: سبها ربي الأصل
كمن قال: سبها ربي الأعلى، فقد فلز به أقبح الظن، ومن ذن أن
يبط الكفر والفروق والصبان والفاضد، ولا يبض الإياب والبار والطاعة
والصلاح، فقد فلز به وفلاً، ومن ذن أن ليس مس، ولا يضى،
ولا يغض، ولا يوافق، ولا يفادي، ولا يقرب من أحد في خلقه،
ولا يقرب عنده أحد، وأن ذات الشياطين في القرب منه، كذوات
الملاكاة المرتين، فقد فلز به وفلاً، ومن ذن أن برمي بين
المصاهرة، أو يفرق بين المتشابهين في كل وجه، أو يجمع عادات العصر
المديد الحالمة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها، فيلد في الجم
لتلك الكبيرة، كما يندب من لم يؤمن به طرقة بين، واستفند موره في
صاحب، ومحتاجة رسله وديثه، فقد فلز به وفلاً.
و若您 ذكر فن فن به خلف ما وصف به نفسه، أو وصف به رسوله،
أو عطل حقائق ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فقد فلز به وفلاً،
ومن ذن أن له ولداً أو شريكة، أو أن أحداً يشفع عنه
بدون إذنها، أو أن بين وبنخ عليه وسبط ينفرون هما بيناً إيه، أو
أنه نصب لعاباء أولاه من دونه، يجعون به إيه، يجعون به:
رسالة بينه وبينهم نفزعهم، وتجاعدهم، ويرجونهم، وينفزعهم، عند ذن به أقبح الظن
والسواه، ومن ذن به أنه ينال ما عائده بمعيته وعلاقته، كما يندب. 
- ٨٥٠ -
بطاعتِه، والقرب إليه، هو من ظن السوء، ومن ظن أن إذا ترك
لأجل شيتاً لم يعرفه خيراً منه، أو من فعل شيئاً لأجله لم يعطه أفضل
منه؛ فقد خلق به ظن السوء، ومن ظن أنه يغضب على عده، ويعاقبه
بغير عُرض، ولا سبب من العيد إلا مجرد الشهبة، فقد ظن به ظن
السوء، ومن ظن أنه إذا صدق في الرغبة والرهبة، وتضرع إليه وسأل
واسمه عليه، وتركه عليه أن يفيه، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن
أنه عليه إذا عاده، كما يفيه إذا أعاده، وسأل ذلك في دعائه، لقد
ظن به خلاف ماهر أهد، وما لا يفده، ومن ظن أنه إذا أغضبه
وأسوته، ووقع في معاصيه، ثم انقاد من دونه أولاً، ودعا من دونه
ملكاً، أو بصرف حياً أو ميلامير، بذلك ألقى نفسه عند ربه، وخلصه
من عذابه، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن به أنه يسلط على رسوله
محمد عليه السلام، فأصمتها دافعاً في حياته وطاعته، وابتهاجه
بإياده، عفا مات استدروا بالأمر دون وعيه، وأهل بيت ومسيرهم
حقيق، وأدارهم من غير جرم، ولا دنب لأولاه، وأهل الحق، وهو
بير ذلك، ويدر على نصرة أولاه وزوجه، ولا ينصرهم، تش جعل
الهدوء لديهم مضاجع في حفرون قسلمهم أمه على عديهم كل وقت، كما
تلك الراضية، فقد ظن به أتباعه الألف. إنه اختصاراً، وهو ينبعك
على إحسان الله في كل شيء، «ببعق الفأبر، اللب: المثل: بالبيبة،
والبيبة العائل».

قوله: ولو ظننت من مامته ما أثبت عنه تعبتًا على الإهد، وعلامة
له، وأنه كان يعرف أن يكون كذاب، وكذا.

قالت: إن بروجون بذلك، ونبرعون به جبارًا في أشعارهم وقلهم.

- 281 -
قال ابن عقيل في القرناء: الواحد من العوارم إذا رأى مراكب مقدّسة بالذهب والفضة، ودارًا مشيدة مروة بالكبد والزميد؛ قال: انظر إلى إعطائهم مع سوء أفعالهم، ولا يعزل يعنهم. يجهز معطيهم حسن يقول: 
نلحن يصلنا الجامع، ولا يؤدي الدهر، ولا يأخذ ما ليس له، ويؤدي الزكاة إذا كان له مال، ويجمع ويصاح، ولا ينال سيف بلقه، ويظهر الإحسان كأنه يدلك إلى أن لم يكن الشرائع حقًا لسكان الأم أمثال ما ترى، وكان الصالح غبنا، والفاسق خليقاً.

قال أبو الوليد ابن الجوزي: وهذه حالة قد شملت خلقًا كثيرًا من العلماء والجبال، أوهم يلبس فإنه نظر بقلبه، فقال: حكين يفضل العلمين على جهر النار 14 وفي خمین اعتراض: إن حكينك قاهرة وإن أجاب، واتبع يلبس في فضله واعتراض خلق كثير، مثل الراواني والمجري، ومن قراء: إذا كان لا يطلق رؤك عاقل وترزق عذبة وترزق أحقاً ولا ذنب بارب السواء على أمري، رأي مك سالا، يتبث قتادة [وأمثال ذلك كثير في أولئك الذين اتبعوا عن كتاب الله وسنة رسوله، وانتقلوا إلى أهاليهم واعتمدوا على فنهم القاسرة التي جعلهم بعضهم بعضهم على الله جل وعلا ].

وكان أبو طالب المكسي يقول: ليس على الملاك أحمد من الحالات. قال ابن الجوزي: ودخلت على صفة بن الحسن الحداد، وكان فقيهاً غير أن كان كثير الاعتراض، وكان على جهاب، فما: هذا ينبغي أن يكون على حمد لا علي، وكان يتفقد بعض الأمور أكولا، يقول:

- ٦٨٢ -

(1) في الفصل السابع عشر.

- 183 -
 يقوله : فانتفسل نفلك هل أنت سالم . قال ابن قيم : أظهر الحق.

إنلا من شاء الله يظنون به غير الحق ، وظن السوء ، فإن غالب بي آدم .
يعتقد أنه مغروم الحق ، فنقص الحق ، وأنه يحكم فوق ما أعطاه الله .
ولسان حال يقول : ظلاني زبي ، ومنعني ما أستطيع ، ونفيه نشهد عليه بذلك ، وهو بلسانه ينكره ، ولا يجسر على التصرح به ، ومن فش نفسه ، وتغلغل في معرفة دفاتها وطرازها ، وأي ذلك فيها كلمات كهرب
للسلف في الزاد ، فافرع زاد من شتت يبيته شرارة وما في زاده .
فيتمن اللبيب السامع لنفسه بهذا الموضع ، وليت إلى الله وستغفره كل وقت من ظله يرهق ظن السوء ، ويظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء وصيغي كل شر ، المرتبة على الجهل والظلم ، فهو أولىظن السوء من أمك الحاكمين ، وأعدل العادلين ، وأرحام الرحمين ، الغني الجيد الذي له اللهى الثالث ، والحكمة التامة ، المنزه عن كل سوء في ذاته
وصفاته وأفعاله وأحشاءه ، فذاه له الكمال المطلق من كل وجه ، وصفاته
كذلك وأفعاله كله حكمة ومصلحة ورحمة وعدل ، وأجازه كله حسن .
فلا تظن يريك ظن سوء ، فإن الله أولا بحججل
ولا تظن يليك شتت خيرا ، فكيف يظلما بجمال جهول
وظن نفسك السوء المب كرة ، كذلك وخيرها كالمستجل
وما بك من تعب فيها، فشراك مواهب الفرجل
وليس لها ولا منها ولكن من الرحمن نشكر للدليل .
قوله : فإن تنين منها أي من هذه الفحصة المشهورة .
نوله : من ذي عظيمة أي تنين من شر عظيم .

- 684 -
عوله: ولا إلإ إيهالك. هر يكسر الهزوة... أي: أظنك والله أعلم.

باب

ميا جاء في متكري القدر

يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثني بالحق، ويعين بالموه، والبحث بعد الموت، ويعين بالقدر، روأه الترمذي، وابن هاجة، والخاكم في مستدركه، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، قد أفردها العلماء بالتصنيف. قال البغوي في شرح السنة: الإيان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خلق أعمال العباد خيراً وشرها كثيرة على في الروح المفتوح قبل أن يخلقهم. قال الله تعالى: (وَلَا تَجَلَّى مَا كُتِبْ مِنْ نُعُومٍ وَمَا كُتِبْ مِنْ شَرٍّ ) [الصافات: 97] قال الإيان والتكفر، والطاعة والمصية كلا بقضاء الله وقدرته وإرادته ومشتهه غير أنه يرضى الإيان والطاعة، لورد عليها الثواب، للاضداد الكفر والمصية وأوعد عليها بالمعاب. قال الله تعالى: (وَبَلْ أَنَّ الْمَلَائِمَانِ يَفْعَلُونَ مَا يَشَاءُ ) [الإسراء: 28].


وقال شيخ الإسلام: مذهب أهل السنة في هذا ياب وغيره مدل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السباقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين تبعهم بأحسان، وهو أن الله خائر كل شيء وروبه ومليكاه، وقد خل

(1) ما بين المعدين استدرك كناه من شرح السنة.
في ذلك جميع الأميان القائمة لأنفسها وصفتها القائمة بها من أفعال الجود
وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ماشاء كان وما لم يشاء لم يكن، فلا
يكون في الوجود شيء إلا بشرته وقدره، لا يتمتع عليه شيء، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شما إلا وهو قادر عليه، وأنه
 سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون،
فقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر مقدار الخلاق قبل
أن يخلقهم، قدر إرثهم وأجاعلهم وأعالهم، وكتب ذلك مستقبلاً
ما يصيرون إليه من سعادة وشفاوة، فهم يؤمنون بنالله لكن شيء،
وقدره على كل شيء، وشيئته لكل ما كان، وعله بالأشياء قبل أن
تكون، وتقديره لها وكتابة إياها قبل أن تكون، وغلاة الفردية
ينكرنه على التقدم وكتاب سابقة، ويزعم أنه أمر ونبي، وهو
لا يعلم من بطيء من يعصيه، بل الأمر أنت أي مستأنف، وهذا
قليل أول ما حدث في الإسلام بعد اقتصاد عصر الخلافاء الراشدين،
وبعد إمارة معاوية بن أبي سفيان في زمن الفتنة التي كانت بين ابن الزبير
وبيي أمية في آخر عمر عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وغيرهما
من الصحابة، وكان أول من ظهر ذلك عنه بالبركة مصعب بن جبير، فلما
بلغ الصحابة قول هؤلاء تبرأوا منهم وأنكروا مقالاتهم، ثم لما سكث
خوض الناس في القصر جهورهم يقال بالعلم المتقن والكتاب السابق،
ولكن ينكرون عموم مشيئة الله وعموم خلقه وقدره، وينظرون أنه لا معنى
ليشيئه إلا أمره، فما ظاهفا فقد أمر به، وما لم يشاء لم يأمر به، فلزمهم
أنه قد يشاء ما لا يكون، ول يكون ما لايشاء، وأنكرنا أن يكون

- ۶۸۷ -
الله خالقًا لأفعال العباد، أو قادراً عليها، أو أن يخص بعض عباده من النعم ما يرضي إياهم به وطاعتهم له. وزعموا أن نعمت التحية التي بها يتلقون الإيمان والعمل الصالح على الكفار كأي جبل وأي لحاب مثل نعمت ذلك على أي بكر وثنا وثيان وعلي، فنزلت رجل دفع إلى والده بالقمة بينهم بالفضيلة، ولكن هؤلاء أحدثوا أعمالهم الصادقة، وهؤلاء أحدثوا أعمالهم الفاسدة من غير نعمه خص الله بها المؤمنين، وهذا قول باطل.

وقد قال أيضا تعالى: (إِنَّما يَتَّقُونَ عَلَى نُصْرَةِ اللَّهِ وَقَدْ رَمَيْنَاهُمْ عَلَى نَفَعَهُمْ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ نَزْلَةً مِّنَ النُّورِ) [ال попуارات: 18]. وقال: ولكن الله حب إليكم الإيمان وزينته في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة وحليم حكيم.[ال попуارات: 8-9].

وقال ابن الخطيب: مراتب القضاء والقدر أربع مراتب:

الأولى: علم الركاب حسبًا بالأشياء قبل كونها.

الثانية: كتابة ذلك عنه في الأزلي قبل خلق السماوات والأرض.

الثالثة: شبيهه المتواجدة لكل موجود فلا خروج لكائن بالخروج له عن علبه.

الرابعة: خلقه لها وإيجاده وتكريمه، فذل خلق كل شيء وما سواه متواز.

قال: وقال ابن عمر، والذي قتل ابن عمر بهده: لو كان لأهدم مثل أحد ذهباً ثم ألقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم استدل بقول النبي ﷺ: «إن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه».
وسنة وليله الآخر، ونعم بالقدر خيره وشره، رواه مسلم.

قوله: وقال ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلعة: لم يكن أحد منعم مثل أحمد ذهبنا، ثم أتفقه في سبيل الله ما قبله. أجل من التحية، فهذا قول ابن عمر لفظه القدرية الذين أنكروا أن يكون الله تعالى غالبًا بهم من أمثال العباد قبل وقعهم منهم، ولما يعلمها به كونها منهم كأنهم نسيعتهم. قال القرطبي: ولا شك في تكبير من ينعب إلى ذلك، فإنه جدد معلوم من الشرع بالضرورة، ولذلك تبرأ منهم ابن عمر، وأفق بأنهم لا تغلب منهم أعمام ولا ناقاتهم، وأنهم كم أن قال الله فيهم: وما منهم أن تقلب منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله، [التوبة: 95]. وهذا المذهب قد ترك اليوم، فلا يعرف من ينسب إليه من المتاخرن من أهل البدع المشهورين. فقال شيخ الإسلام لما ذكر كلام ابن عمر هذا: وكذلك كلام ابن BAS، وابن عبد الله، وواحة بن الأسق، وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسائر أمة المسلمين، كلهم كفار، حتى قال اسمه: كلاً كلاً، والشافعي، وأحمد بن حنبل وغيرهم: إن المتاخرن لهم أن المتقدم ينكرون القدر.

وقوله: ثم استدل بقول النبي ﷺ: الهي أدنى أن تكون بالله، ولملاكك، وكبه، ورسوله، وليله الآخر، ونؤمن بالقدر خيره، وشره، فجعل النبي ﷺ في هذا الحديث كأنه لما استدل عن الإسلام، ذكر أركان الإسلام الحجة لأنها أصل الإسلام، ولما سل عن الإيمان

(١) كلمة القدر لم تكون في الأصل، ولكن يقتضيها سياق الكلام.
أجاب بقوله : أنت تؤمن بالله ، إلى آخره . فيكون الموارد حينئذ بالإيان جنس تقديم القلب ، والإسلام جنس العمل ، والقرآن والسنة . طولان باطلاني الإيان على الأعمال ، كما هنا طولان باطلاني الإسلام على الإيان الباطن ، مع ظهور دلالاتها أيضا على الفرق بينهما ، ولكن حيث أفرد حد الإيان دخل فيه الآخر ، وإلا بفرق بينهما حيث فرق بين الإيان ، ومن أراد تحقيق ما أدركنا إليه في بعث كتاب الإيان والإيان الكبير لشيخ الإسلام . إذا تبين هذا ، فوجه استدلالة ابن عمر بالحديث من جهة أن النبي ﷺ عين الإيان بالقدر من أركان الإيان ، فأنكره لم يكن مؤمنا ، إذ الكافر بالبعض كافر بالكل ، فلا يكون مؤمنا متقنا ، والله لا يقبل إلا من المتقين . وهذا قطعة من حديث جريل عليه السلام ، وقد أخرجه مسلم بطوله أول كتاب الإيان في siècle ، من حديث بني بن معمبر عن ابن عمر ، ولفظه : عن بني بن يعمرو قال : كان أول من قال في القدر بالسيرة عبد الجليل ، فانطلق فأما وحيد بن عبد الرحمن الجري حاسين أو معتمرين ، فلنا : أو ألقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألنا ما يقول هؤلاء في القدر ، فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل المسجد ، فأكثروا أن وصاحبي ، أحدهما عن بنيه ، والآخر عن شجاعه ، نظنت أن صاحبي سيكون الكلام إلي ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنك قد ظهر قولي أنا أسأله من القرآن وتبثبون العلم ، وذكر من شانه وأنهم يعجوم أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقي أولئك فأخبرهم أن بريء منهم ، وأنهم براء من .

(1) وهو من مطبوعات الكتب الإسلامية .
(2) أي يطيلون ويتبعون .

- 260 -
والذي يخلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدم مثل أحد ذهب قافلته، ما قبله إله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب: قال: بينان غن عن رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلعت علينا رجل شديد يلبس النحاس، شديد سوار المشعر، لا يرى عليه أن السفر. لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ، فاستند ركبته إلى ركبته، وضع كفه على فخذيه، قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، وذكر الحديث، وقوله: خير الشر، أي: خير القدر وشره، أي: أنه تعالى تذر الحبر والشر قبل خلق الحائط: وأن جميع الكائنات بقضاء وقدرته وإرادته، لقوله تعالى: (وخلق كل شيء بإرادة) . (الفراغات : 3) . (وإن الله خلقكم وما تعملون) . (الصفات : 47) . (إذا كن شيء خلقنا، بقدر) . (القرآن : 100) . (غير ذلك) .
إذا قال: كيف قال: وئمن بالقدر خيره وشره، وقد قال في الحديث: والشر ليس ليك).
قيل: أثبتت الشر في القضاء والقدر. إنما هو بالإضافة إلى العبد، والمفصول إن كان مقدرا عليه، فهو بسبحة وجهه وظله وذنوبه، لا إلى الحالات، فهو في ذلك من الحكم ما تقرر عنه أيام البشر، لأن الشر إنا هو بالذات بعقرتها في الدنيا والآخرة، فهو شر بالإضافة إلى العبد، أما بالإضافة إلى الرب سبحانه وتعالى، فكذلك خير وحكمة، فإن صادق من حكمه وعلمه، وما كان حكماً في خبر حكمة بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، إذ هو موجب أجلانه وصلاة، وهذا قال: والشر ليس ليك، أي: تتمنع إضافته إلىك بوجه من الوجه، فلا يضاف الشر إلى
ذاته وصفاته، ولا أعماله ولا أعماله، فإن ذاته منزهة عن كل شر، وصفاته كذلك، إذ كلها صفات كمال، ونوعت جليل، لا نقص فيها بوجه من الوجه، وأحسدها كلها حسن ليس فيها اسم ذم ولا عيب، وأفعاله حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل، لا تخترق عن ذلك البينة، وهو المحمود على ذلك كله، تستعين إضافة الشر إليه، فإن لشب شر في الوجود، إلا الذنوب وعقوقتها، وكونها ذنوباً تأتي من نفس العبد، فإن سبب الذنوب والجبل، وما فيه من العلم والعدل فاكه حلقت له يفضله الله عليه، وهو أمر خارج عن نفسه، فإن أراد الله به خيراً أعطاه الفضل فصدر منه الإحسان والبر والطاعة، ومن أراد به شراً أرسله عنه وخلع ودعا نفسه وطبعه ومرجعه، فصار عنه موجب الجبل والظلم من كل شر وقيح، وليس منه من ذلك شراً، وقد في ذلك الحكمة الناتجة، والحرية الباقية، فذا عده، وذلك فضله يؤده من بشاء وأداه ذو الفضل العظيم، وهو العلي الحكيم.

هذا معنى كلام ابن القيم، وهو الحق.

وكما أن الشر راجع إلى معقولاته، لا إلى ذاته وصفاته، وتبين ذلك بمثال وشبل المثل الأعلى، لأن ملكنا من ملك العدل كان معرفاً بجمع المخلقيين وأهل الفساد، مقيماً للحدود والتعزيزات الشرعية على أرباب أصحابها، عذروا ذلك خيراً بحمده على الملك، وبدهة الناس ويشكرون عليه ذلك، فهو خير بالنسبة إلى الملك، يحم ويحق به ويشكر عليه، وإن كان شراً بالنسبة إلى من أقيم عليه، فرب العالمين أولى بذلك، لأن له الكمال المطلق من جميع الوجه والاعتبارات، وأيضاً فولا الشر مل كان

- 292 -
عرف الخير، فإن الضد لا يعرف إلا بضده، فإن لم يعثبه خيراً فذاكر
كلام ابن عقيل في الباب الذي قبل هذا وأسلم نسلم، وأذن أعلم.
قال، وعن عبادة بن الصامت أنه قال ابنه: بابنا إنك لن تجد
طمع الأئمة حتى علم أن ما أصابك لم يكون ليخطئك وما أخطأك لم
يكن ليصيبك، حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول
ما خلق الله الفضل، فقال: اكتب قال، وب وماذا أكتب؟ قال
أكتب مقاتير كل شيء حتى تقوم الساعة، بابنا صممت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات على غير هذا فليس من».
نقوله: بابنا إنك لن تجد طمع الأئمة إلى آخره. ابنه هذا هو
الوليد بن عبادة كما صرح به الورمذي في روايته، وبه أن الأئمة طسما
وهو كذلك، فإن له حُراوة وطعماً، من ذاكه تقول له عن الدنيا وما عليها
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كن فيه وجد حُراوة الأئمة ...، الحديث
والله يكون البند كذلك إذا كان مؤمناً بالقدر، إذ يتعين أن تجد الثلاث
فيه وله لا يؤمن بالقدر بل يكذب به ورد على اتفاهمه وعلى الرسول
هذا مقاله، فإن الهبة النامة تعلقُ على الصمامة النامة، فإن لم يؤمن بالقدر،
لم يكن الله ورسوله أحب إليه مما هو له، فلا يجد حُراوة الأئمة ولا طمعه،
بل إن كان منكرناً للعالم القديم، فإن كان فكدفنا تقدم، وهذا ترتى عن بعض
الأئمة القديمة الكبار بإسكند صحيح أنه قال لما ذكر حديث ابن مسعود
وفي الله عليه حدثي الصادق المصدوق، الحديث: لو سمعت الأعش
يقول هذا كتبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا لأجيبه، ولو
سمعته عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قلته، ولو سمعت رسول الله ـ،
- ٦٩٣ـ
يقول هذا لردته، وذكر كلمة بعدها. فهذا كفر صريح نحو الله من موجبات غضبه، وأليم عقابه. وقد بين في الحديث كيفة الإبان بالقدر: أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخط له وما أخذه ليسبه، وهذا كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خبره وشره حتى أن ما أصابه لم يكن ليخط له وما أخذه لم يكن ليصيبه، وراء الترمذي، والمعن: أن العبده لا يؤمن حتى يعلم أن ما يصيبه إلا أصابه في القرآن، أي: ما أقدر عليه من الجبر والشر، لم يكن ليخطه، أي: يتجاوز فلا يصبه، وإنما أخذه من الجبر والشر في القرآن، أي: لم يقدر عليه، ما لم يكن ليصيبه. قال تعالى: (ما أصاب من مصيبه في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) [الحديد: 33] وقال تعالى: (قل لن بصينا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فئذ المولى المولون) [الئارب: 35]. قوله: إن أول ما خلق الله قبل كل شيء الإسلام، قد ذكرنا أن الفلك في العرش والقلم أبه خلق قبل الآخر قراناً، كما ذكر ذلك الحافظ أبو الوليد المحمدي وغيره.

لهذا: أن الفلك خلق أولاً، كما أطلق ذلك غير واحد، وهذا هو الذي يفهم من ظاهر كتب الصنف في الأوائل، الحافظ أبو عمرو الخوارجي ولد العلم الطبري، للحديث الذي وراء أبو داود في سنته، عن عبد ابن الصامت، وذكر الحديث المشروط.

والثاني: أن العرش خلق أولاً. قال الإمام عبد بن معين الدارمي في تصويره في الورد على الجبهة: حدثنا محمد بن كثير العبدي، أنبنا 

(1) وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي.
سفيان الثوري، ثنا أبو هاشم، عن مَجاهد، عن ابن عباس قال: إن الله كان على عرشه قبل أن يصلخ شيناً، فكان أول ما خلق الله القيم، فأمر أن يكتب ما هو له، وأن ما يجري على الناس على أمر قد فرغ منه، وكذلك ذكر الحافظ أبو يكوس البيقي، في كتابه الأسماء والصفات. لما ذكر هذه الحقائق، ثم ذكر حديث الأمشخ، عن النبي بن عمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه سأل عن قول الله تعالى: (وكان عرشه على الماء) [هود: 8] على أي شيء؟ قال: على متن الريح. ودوى حديث القاسم بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يتحدث أن رسول الله تعالى قال: أول شيء خلقه الله القيم، وأمره فكتب كل شيء يكون، قال البيقي: ولما أراد - والله أعلم - أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعروة، وذلك في حديث مروان بن حصن الذي أشار إليه، وهو ما رواه البخاري من غير وجه مرفوعاً: و كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء، ودواه القيم، كما رواه محمد هارون الرشيد، عن مسند، عن سفيان بن سعيد الدارمي، وغيرهما، من حديث النقص المتلقى على تلقهم، عن أبي إسحاق، عن الأمشخ، عن بعيم بن شداد، عن صفوان بن حروز، عن مروان بن حصن من النبي، قال: (و كان الله ولم يكن شيء غيره)، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات، وذكر أحاديث وآثاره، ثم قال ما معناه: فثبت في النصوص الصحيحة أن الخلق خلق أولاً. وقال ابن كثير: قال قالون: خلق القيم أولاً، وهذا اختيار ابن جرير وابن
الجزيي وغيرهما. قال ابن جرير: وبعد العلم السعاب الرقيق، وبعد العرش، واحتموا يحدث عبادة.

وأيضاً علي الجهمير أن العرش عُلَق قبل ذلك، كأنه على ذلك الحدث الذي رواه مسلم في صحيحه، يعني حدث عبد الله بن هرو ابن العاص الذي تقدم. قلناً: وهذا التقدير هو كتابه باللغة الناقدة، وقد ذكر الحديث أن ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم العرش على الفن الذي كتب له المقابر كما ذهب إلى ذلك الجهمير. ويعمل حيث الذي كتب على أنه أول الحلوانات من هذا العالم. انتهى بعده.

قوله: "اكتب منادي كل شيء حتى تقوم الساعة. قال الشيخ الإسلام:
وكذلك في حدث ابن عباس وغيره، وهذا بين أنه إذا أمره حيث أن يكتب مقدار هذا الحلق إلى قيام الساعة، لم يكن حينئذ ما يكون بعد ذلك.

قوله: من مات على غير هذا لم يكن متي. أي: لأنه إذا كان جاهزاً، العلمจำก، كأن كثير من آخاه السلف: ناظروا التقدير بالعلم، فإن أوقعوا به خصراً، وإن جمعوا كفرناً. يريدون أن من أنكر العلم السابق بأفعال العباد، وإن الله قسمهم قبل خلالم إلى شقي وسديد، وكتب ذلك عنده في حكاثة حكفي، فقد كتب القرآن، فيفكور بذلك، كما نص عليه الشافعي وأحمد وغيرهما. وإن أوقعوا بذلك وأنكرنا أن الله خلق أفعال العباد، وشاها وآرادها، بينهم إرادة كونيةقدرية، فقد خصراً، لأن ما أوقوا به حبة عليهم فيها أنكرناه، وفي تفكير هؤلاء تزاع مشهور، وبالجملة قيم أهل بدعة.

- 996 -
شيعة، والرسول ﷺ، يرى منهم، كأ هو برهم من الأولين، وقد
يصوص المصنف آخر هذا الحديث ليجزوه، وقد رواه أبو داود وهذا لفظه،
وبرواه أحمد بن البدرمي وغيره.
قال: وفي رواية لاين وهب قال: قال رسول الله ﷺ:
«فإني لم أؤمن بالقدر خبر وشره أخرجه الله بالنار».
فقوله: وفي رواية لاين وهب: هو الإمام الحافظ عبد الله
ابن وهب بن مسلم الفراشي مولى المصري الفقيه، ثلة إمام مشهور عالي،
له مصنفات، منها: «الجامع»، وغيره، مات سنة سبعون وسبعين ومائة
وله اثنان وسبعون سنة.
فقوله: أخرجه الله بالنار، أيا: لكفره، أو بدل أن كان من
يقر بالعلم السابق وينكر خلق أفعال العبادة، فإن صاحب البعدة متعوض
الواعي كصاحب الكبار، ين أعظم.
قال: وفي «المصنف» و«المستنجد» عن أبي نعيم قال:
أثبت أبي بن كعب فقتله: في نفسي شيء من القدر، فحدثني شيء
فعل الله يدعب من قال، فقال: أو أنفقت مثل أحد ذهب ما قبله
أحرج حتى تؤمن بالقدر، وعلم أن ما أصابك لم يكن ليسترهك،
وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مات أخبرك هذا كبت من أهل
النار، قال: فثبت عبد الله بن مصطفى، وحديثي بـ«لا
قالت: كلام حديثي بـ«لا ذلك عن النبي ﷺ، حيث صحيح رواة
الحاكم في مسنده».
فقوله: وفي: «المصنف»، أي: مسند الإمام أحمد، ودالس
ش. - ٦٩٧ -
أين ست أنبيء قيصر، وابن ماجة فقط، بمعنى ما ذكر المصنف، وفيه زيادة اختصرها المصنف، ولفظ ابن ماجة: حدثنا علي بن محمد، حدثنا إسحاق بن سليان، قال: سمعت أبا سنان عن وهب بن خالد الحصي من أبى الدفي، قال: وقعت في نفسي شيء من هذا القدر خشيته أن يفسد علي ديني وأمرني، فأتيت أبا بن صعب فقال: يا أبا المنذر إنه قد وقع في قلبي شيء من هذا القدر، فخشيت على ديني وأمرني، فحدثي من ذلك بشيء للله أن ينتفعني. فقال: لو أن الله عز وجل معلمهم وأحل أرضهم لم ثور ومن هم رحمة خيرة لهم من أهله، ولو كان لك مثل أحد ذهبا أو مثل جبل أحد تتفقه. في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر، فعلم أن ما أصابك لن يكون ليضطرك، وما أخطأك أن تأتي يا أخي عبد الله بن مسعود فنال، فأتت عبد الله فساته، فذكر مثل ما قال أبي، وقال لي: لا عليك أن تأتي فساته، فأتت فساته فذكر مثل ما قال: أت أتت يزيد ابن قتاس، فأتت يزيد بن ثابت فساته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أن الله عز وجل معلمهم وأحل أرضهم لم صار لهم من أهله، ولركن مثل أحد أو مثل جبل أحد ذهبا تتفقه في سبيل الله ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر كله، فعلم أن ما أصابك لن يكون ليضطرك، وما أخطأك لن يكون ليضطرك، وأتت الله إن مت على غير هذا دخلت النار، هذا حديث ابن ماجة. لفظ أبي داود كذا ذكره المصنف إلا أنه قال: ثم أتت عبد الله بن
مسعود فقال مثل ذلك، ثم أنيت حذيفة بن الهان فقال مثل ذلك، ثم أنيت زيد بن ثابت فردتي عن النبي صلى الله عليه بمثل ذلك.
قوله: عن أبي الديلمي. هو عبد الله بن فيروز الديلمي. وفروز قاتل الأسود العربي الكذاب. وعبد الله هذا ثقة من كبار التابعين، بل ذكره بعضهم في الصحابة، والديلمي نسبة إلى جيل الديلم، وهو من أبناء الفرس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن.
قوله: وقع في نسب شيء من القدر. أي: شك أو اضطراب يؤدي إلى شك فيه، أو جهد له.
قوله: لا وقعت مثل أحد ذهباً ما قيله الله منك. هذا كله على سبيل الفرض لا تحديد، إذ لا فرض إتفاق على السمات والأرض كان ذلك.
قوله: حتى تؤمن بالقدر. أي: بأن جميع الأمور الكاتبة خيرها وشرها، وحقوها ومرها، ونعها وضرها، وقيلة وكيرها، وكبيرها وصغيرها بفضله وقدره وإرادته ومشيته وأمره، كما ذكر عن علي رضي الله عنه.  

(1) إن هنا قام لمؤلف رجاء الله يشرح هذا الكتاب ولم ييسر له إلقاءه، وقد التمسنا من الأستاذ العلامة الشيخ عبد بن إبراهيم بارك الله فيه أن يشرح فرجه، ولكن الوقت لم يسمه، لم نبدأ من إقامة هذا النص قبل ما تبقى من أصول الكتاب مع الشرح من كتاب فتح الأبيات شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن سلمان بن عبد الرحمن بن عبد الهادي رحمه الله تعالى وابن التوفيق.
باب
ما جاء في الصورين
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ قال أهل العلم : "ومن أظلم من ذهب يغفل كخليقي ، فليخلقوا ذرة أو
ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شيرة" أخرجه.
ولما عانى رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشاهرون جلالي الله".
ولما عن ابن عباس : سمع رسول الله ﷺ يقول : "كل مصور
في النار ، يجعل له صورة صورة لئن يذهب بها في جهنم".
ولما عنه مرفوعاً "من صور صورة في الدنيا كيف أن يبتغ
فيها الروح وليس يبتغ".
ولما عن أبي الهياج قال : قال لي علي : "ألا أبعثك على ما برئ
عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع صورة إلا طبعتها ، ولا فبرأ
مشرفاً إلا سوته".
في مسألة :
الأول : التغلف الشديد في الصورين.
الثانية : التنبيه على العلة ، وهو ترك الأدب مع الله ، قوله :
ومن أظلم من ذهب يغفل كخليقي ،
الثالثة : التنبيه على قدرته ، وعجزه ، قوله : "فليخلقوا
ذرة أو حبة أو شيرة".
٧٠٠
الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس عذاباً.

الخامسة: أن الله خلق بهدي كل صورة سمايا يعذب بها المصور.

في جمل.

السادسة: أنه يكاد أن ينثني فيها الروح.

السابعة: الأمر بعلمه إذا وجدته.

قوله: بلا ماجأ في المصورين.

أي: من عظيم عقابة الله لهم وهذا. وقد ذكر النبي محمد،

وهي المشاهدة خلق الله، لأن الله تعالى له الحق والقوة، فهو رب كل شيء ومليك، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع الخلق والزمان.

وجعل فيها الأرواح التي تخلل بها الحياة، كما قال الله تعالى: ( الذي أحسم كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل له من سلالة من ماء مبين، ثم سوء وفنق فيه من وحده، وجعل لكم السمع والأبصر والأفكار ثلمًا ما تشكرن، ) [ السجدة : 8-9-10 ]

فانصروا لما صور الصورة على شكل مخلقه الله تعالى من إنسان بجود خلقه، وفصب مصروف مشايا خلقه الله، فصاد ما صور عذاباً له يوم القيامة، وكاف أن ينثني فيها الروح وليس بنافع، فكان أشد الناس عذاباً، لأن ذئب من أشد الذئاب.

إذا كانت هذا فيمن صور صورة على مثل ما خلقه الله تعالى من الحيوان، فكيف يعدل من سوي المخلوق برب العالمين، وشبه بخلقه، وصرف له شيئاً من العبادة التي ما خلق اللهخلق إلا لعبده وحده بما لا يستحقه غيره من كل عمل يحب الله من العباد ورضاه. 14 فنوبة المخلوق.

- 701 -
بالحالي صلى الله عليه وسلم لا يشتهي من خلقه، وجعله شريكًا له فأنا اختص به تعالى وتكديس، هو أعظم ذنب عمي الله تعالى به. وهذا أرسل رسول، وأنزل كتبه، لبيان هذا الشرك والنهي عنه، وإخلاص العبادة بجميع أروعها تعالى. فمنبه على الشرك والتشديد، ففا أعظمه من ذنب ( إن الله لا يفرغ أن يشرك به ويخفر ما دون ذلك من بشراء ) [ النساء : 186 ] { ومن يشرك بالله فكلما خر من الناس فتخطفه الطير أو يجري به الرياح في مكان سحيق } [ الحج : 33 ].

قوله: وحلم عن أبي الهياج الأسدي - حيان بن حذين - قال: قال لي علي، رضي الله عنه، هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قلت: ألا أبعثك على ما بيمنه عليه رسول الله عليه وسلم؟ أن لا تدع صورة إلا طمسها، ولا قرى مشرفا إلا سويها.

في تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً لذلك. أما الصور، فلم يتناوله خلق الله، وأما تسوية القبور، فلم في تعلمه من الفتنة بأرحبها وتعظيمها، وهو من ذات الشرك ووسائطه، فصرف الهوى إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومشاشهده وواجهاته. ولما وقع التسامح في هذه الأمور وقع الخطر، وعزمت الفتنة بأرحب القبور، وصارت بخطاً لرجال العباد المعظمين لها، فصرموها جه العبادة من الدعاء والاستعانة والاستغاثة، والتحريم لها، والتيه لها، والنذر، وغير ذلك من كل شريك عظوزه.

قال العلامة ابن القمي رحمه الله: ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
في النجوم وما أمر به ، ونبي عليه ، وما كان عليه أصحابه ، وبين ماعليه
أكثر الناس اليوم ، رأى أهدهما مثادًا فأكثرًا ، منفاضًا له يجيبه تعالى
أبداً . فهى رسول الله ﷺ على الصلاة إلى النجوم ، و هؤلاء يصلى
عندها وابنها ، ونبي عن أغنيها ماجد ، و هؤلاء يبنون عليها المسجد ،
ويسعونها مشاهد معاذنة بيروت الله ، ونبي عن إيجاد السرج عليها ،
وهؤلاء يرتفعون الوقوف على إيجاد القناديل عليها ، ونبي عن أبحر تتخذ
عيداً ، و هؤلاء يتحدون أعيادًا ، ومناسك ، ويجمعون لها كاجيلهم للعيد
أو أكثر . وأمر بسنويتها ، كما روى مسلم في صحيحه ، عن أبي
المحاج الأنصاري - فذكر حدث الباب - وحديث خالد بن شش rio هو
عند مسلم أيضاً قال : ه كنا مع فقاهة ين عبيد أبا مسعود أبو رويس ،
فتروى صاحب لنا ، فأمر فقاة ينجبه ، فقل : حمته رسول
الله ﷺ يأمر بسنويتها ، و هؤلاء يبنون في عمالقة هذه الحليتين ،
يرفعونها عن الأرض كاليك ، ويعددون عليها القباب ، ونبي عن مصيص
البر والبناء عليه ، كما روي مسلم في صحيحه ، عن جابر رضي الله عنه
قال ، نبي رسول الله ﷺ عن مصيص البر ، وأن يبعد عليه ، وأن
يبقى عليه ، ونبي عن الكتابة عليها ، كما روى أبو داود في سننه ، عن
جابر : أن رسول الله ﷺ نبي عن مصيص الورود ، وأن يكتب
عليها ، قال الترمذي : حدث حسن صحيح . و هؤلاء يتحدون عليها
الألواح ، و يكتبون عليها القرآن و غفوة ، ونبي أن يبدأ عليها غير تراقب ،
كما روى أبو داود عن جابر أيضاً : أن رسول الله ﷺ نبي أن يكتب
القبر ، أو يكتب عليه ، أو يبدأ عليه ، و هؤلاء يبدون عليه الأجر

- ٤٣٦ -
والجلس والأحبار. قال إبراهيم النخعي: كانوا يحكرون الآجر على قبرهم.

والقصيد أن هؤلاء المعظم للقبور، التقليقة أعياداً، المقدون عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناضرون لها أمر به رسول الله ﷺ، عادون لما جاء به، وأعظم ذلك منفذاً ماجداً، وإيقاع السرج عليها وهو من الكباش، وقد صرح الفقيه من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريه.

قال أبو عثمان المقدسي: ولو أن أغداً ابتدأ السرج عليها لم يلد من فعلاً، ولا أن فيها تضيماً لمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعميم القبور أشبه تعميم الأصنام. قال: ولا يجوز ابتدأ السراج على القبور هذا الحب، لأن أندي بألقق قال: لعن الله الابد والنصاري انذروا قبر أبيهم ماجداً، ونحن ما صنعنا، منتق على، لأن نحن نصير القبور بالصلاة عندنا، يشبه تعميم الأصنام بالسجود لها والقرب إليها، وقد رويت أن ابتدأ عبادة الأصنام تعميم الأمور بابتدأ السراجات والصلاة هناك، ونرى أن

وقد أكثر الأمر بؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا القبور حياً، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلامهم في ذلك كتاباً معا، وناسك حج المشهد،، مضاءة من القبور في البيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارة لدين الإسلام، ودخل في دين عبادة الأصنام، فانظر إلى هذا التباغ العظمي بين ما شرعه رسول الله ﷺ، وقصده من النبي ﷺ، وما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء، وقصدهم، ولا يدب أن في ذلك من المناسك ما يعجز عن حصره.
فمنها: تظبح الموت في الافتتان بها، ومنها: اذعانها أميادا، ومتها: السقوط إليها، ومنها: مشاهدة عادل الأصلابا يا فعل عليها من المكروف عليها المجاورة عندها، وتطرق السطور عليها، وعليها يرجنون المجاورة عندها المجاورة عند المسجد الحرام، وودين كلها أفضل من خدمة المسجد، والولد عندهم لّيّة يطلق الفنادق المعلق عليها، ومنها: الدمر لها، ولدنتها، ومنها: اجتاع المشركين فيها أن يباشكك البلاد، ويدر على الأعداء، ويستقل غياث المياه، وندى الكورون، وتغذى الحواءج، ويدر الملاحظ، ويثير الحاجز إلى غير ذلك، ومنها: الدخيل في لمع الله ورسوله اتخاذ المساجد عليها، وإيقاف السرج عليها، ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عنها.

ومنها: إذهاء أصبحها يا يفعل المشركون بهم، فإنهم يؤهون ما يفعل عنهم قبورهم، ويكرونها غلابية الكوفية، كما أن المبعوث عليه السلام يكره ما يفعله النصارى عند قبرهم، وحتى بذلك غيره من الأئمة والمشاهبين يؤهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبرهم، وحوم القيامة يبؤرون عنهم، كما قال تعالى: (وهم يشترمون وما يعدون من دون الله فيقولون: أنت أعلم عبادي هؤلاء أم م عنا السبيل؟ قالوا: سباعكم ما كان ينبغي لنا أن نتعد من دونك من أويلاء، ولكن معدكم وآباهمن حتى نسو الذكر وناتقوا قوماً بولداً) [القرآن: 18-19] وقال الله تعالى للمشركين (فقد سجنكم بما تتولون) وقال تعالى (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم: أنت قلت لناس الناس ذنى وأمي إلين ممن دون الله؟ فقال: سباعكم ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) [المائدة: 205]
120 ] وقال تعالى ( و يوم عشرين جمعا) ثم يقول الملائكة: أهلواءنا إياكم كانوا يبدوون؟ قلنا: سبحانك! أنت ولينا من دونهم، بل كانوا يبدوون الجن أكلهم بمؤمنون ) [ سبأ : 41-42 ].

ومنها: إمالة السن وإحياء البدع.

ومنها: تفضيلها على غير البقاء واحياً إلى الله، فإن عباد القدر يقصدونها بالعموم والإحترام، والخشوع ورقة القلب، والمؤكد بإملاء إلى المويت، إذا كانت في منازلهم ولا قرباً منه.

ومنها: أن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارته القبور إنا هو تذكر الآخرون، والإحسان إلى الزوار بالدعاء له والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال تعالى له، فإن الزائر ينظر إلى نفسه ولي الميت، ثم تقلب هؤلاء الشركاء الأمر، واتجاهوا إياه، وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالمات ودعاه والدعاء به، وسؤال حولهم، واستنذال الأذكار منه، ونصيرته لهم على الأعداء، ونحو ذلك، فصاروا مسيتهم إلى أنفسهم ولي الميت.

وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور مسداً للذبح، فلما تمكن التوحيد في قلبهم أذن لهم في زيارتها على وجه الذي شرعه، وقد نهى أن يقولوا هوا، ومن أعظم الهمج: الشرك عندنا قولًا وفعلًا.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزودوا القبور، فإنهم تذكروا الموت، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببئر المدينة، فاقبَل عليهم.

٧٠٦ -
بوجه، فإن قال: السلام عليكم يا أهل القيار، يغف الله لنا ولكم، أتمنى سلفنا ونحن بأيدي، رواة أحمد والمرتدي وحنه.
فهذه الزوايا التي شرعها رسول الله جبريل لأمه، ومهم إداه على تجد فيها شيئاً ما يعتمد أهل الشرك والبدع، أم تجد مادة مما م عليه من كل وجه، وما أحسن ما قال مالك بن أيوب وهم الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أسلم له أولاً. ولكن كلا ضعف تملك الأمم بهورده أنباههم، ونص ابنهم، أعبروا عن ذلك يا أحببوا من البعد والشرك؟
ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى كان أحبم إذا حمل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو رأى الدعاء استقبل القبلة، وجعل ظهره إلى جدار القبر، ثم دعا. ونص على ذلك الآية الأربعة أنه يستقبل القبلة وغط الدعاء. حتى لا يدعو عند القبر، فإن الدعاء عبادة، وفي المرتد وغيره، الدعاء هي العبادة، فجرد السلف العبادة الله، ولم ينها عنه القبر من إلا ما أذن فيه رسول الله جبريل من الدعاء لأصبعهم والاستقاف لهم والترحيم عليهم، وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله جبريل، لا تجعلوا بروتك قبرًا، ولا تجعلوا قبري عبداً، وصلى عليه فإن صلتك تبلغ حتى كنت، وعند المغيب، ورواه ثقات مشاهير.
وقوله: ولا تجعلوا بروتك قبرًا، أي: لا تطاولا عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بنزيلة القبور، فأم بتحري النافذة في البيت، ونبى عن تجري النافذة عند القبور، وهذا ضد ما عليه المشركين من التصاري وأشباههم.
ثم إن في تعليم البشر، واتخاذها أعياداً، من المفاسد الطبية التي لا يعيبها إلا الله ما يغضب لابله كل من في قلبه وقاسمه ونيرة على التوحيد، وتهيجه وتقييم الشرك، ولكن ما جمل بيت إيلام من المفاسد: إغفاؤا أعياداً والصلاة إليها، والطرف بها، وقبلها واستسلامها، وتعتيق التحديد على زراعها، وعبادة أصوابها، والاستغاثة بها، وسائر ملص حصر والرجز والفاعلة وقضاء الدين، وترميم الكرات وإغاثة البهات وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأورثين يزالونها أوثانياً، فلا رأيت ثلاثة المذعيين لها عيداً، وقد رأوا من الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فرضموا لها الجبناء، وقبلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، واتوتمت أصواتهم بالجيب، وتبكرا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الأفعى على الجيب، فاستقلوا من لايدي، ولا ينكرا، ونادوا ونكلن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها عدوا عند القبر إركتين، ودأوا أنهم قد أحرزوا من الأجو ما لم يجروا من صلى إلى القليلين، فقومهم حول القبر، وركوا سجداً، يغورون فضلًا من البيت ورضوانًا، وقد ملأوا أكمام خية وخسروا.

فلم يف قلب الشيطان، ما يراو هناك من الزوار، ويوقع من الأصوات، ويطلب من البيت من الحاجات، ويسأل من ترفيه الكرات، وإغاثة البهات، وإغاثة ذوى الذوقات، ومعاقبة ذوي الساعات والليلات، ثم انتموا إلى ذلك حول القبور إركتين، تشييعها للبيت الحرام الذي جمع الله مباركاً ومدي النبلاء، ثم أخذوا في التحلي والاستغلال، أربات الجبر الأسود وما يفعل به وقد البيت الحرام؟ ثم عقوروا نديه.
تلك الجبال والحدود التي يعلم الله أنها لم تعمر كنكم بيد الله في السجود. ثم كنا مناسك جح النبأ بالتقدير هناك والحلاق، واستمعوا بخلاقيهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لم عند الله من خلق، وقد قرأوا لذلك الوثن القرآني، وكانت صلتهم ونسكم وقراهم فغير الله رب العالمين، فاورأتم بين بعضكم بعضًا ويدل وقول: أجزل الله لنا ولكما أجرًا وافوا وحظًا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدم ثواب حجة القراب بمجمل المتخلف إلى البيت الحرام. فقلوا: لا ولا يحجب كل عام.

هذا، ولم تتجاوز فيا حكيناء عئهم، ولا استقبلنا جميع بدعم وضلالهم، إذ هي فوق ما جائز بالبال، ويبدو في الحلاق، وهذا بدأ عبادة الأصنام في قوم نحو كألا تقدم. وكل من مهدًا وراءه من العلم واللفقة يعلم أن من أم الأسوء سد الجريعة إلى هذا الخطر، وأن صاحب الشرع أعظم بعثه ما ينبغي عليه وما يؤول إليه، وأحكم في نيه عنه ونوعه عليه، وأن الخبر والمقد في اتباعه وطاعته، والبشر والضلال في معصيته.

باب
ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ( وأحفظوا أبكم ) [ المائدة : 93 ].

هنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ يقول: "الحلف منفعة للسلمة، سبعة للكب، أخرباج.

و عن سلمان: أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث لابك، ثم الله ﷺ.
لا يركبهم وهم عذاب ألم : آشيط زان، وعال مستكبر، ورجل
جعل الله بفاعته، ولا يشترى إلا ببيته، ولا يبيع إلا ببيته.
رواه الطبري بسنده صحيح.

وفي الصحيح عن عروان بن حسين وعليه الله سلام قال: قال:
رسول الله ﷺ : خير أمي قرني ﷺ ثم الذين يانونهم، ثم الذين يانونهم.
قال عروان: فلا أخفيك، أذكروي بعد قانون مرتين أو ثلاثاً ﷺ - ثم
إني بومباي قوم يشهدون ولا يشيدون، ويزلون ولا يؤدون،
ويندرون ولا يوفون ويطير فيهم السين ﷺ.

وفيه عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: خير الناس قرني ثم
الذين يانونهم، ثم الذين يانونهم، ثم الذين يانونهم، ثم يبيس، قوم
تسبق شهادة أحدهم بينه، وبينه شهادته ﷺ.

وقال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والهداة ونحن مشاء.

فيه مسألة:

الأول: الوضوء في النواح.

الثانية: الأخبار بأن الخلاف منفقة الله، بركة النкрة.

الثالثة: الوعيد الشديد فين وليشترى إلا ببيته.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.

الخامسة: ذم الذين يعلون ولا يستحلفون.

السادسة: لناه ﷺ على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر
ما يحدث.

السادسة: ذم الذين يشهدون ولا يشيدون.
الثامنة: كون السلف يضربون الصفار على الشهادة والنهج.
قوله: فاب ما جاء في كثرة الحلف.
أي: من النبي صلى الله عليه وسلم، ولد الله تعالى: (واظحلوا أيائكم)
[المائدة: 42].
قال ابن جرير: لانفركوا بغير تكفير. وذكر غيره من المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال آخرون: احفظوا أيائكم عن
الحلف فلا تختينوا.
المصنف أراد من الآية المعنى الذي ذكره ابن عباس: فإنقوله
متلازمان، فيلزم من كثرة الحلف كثرة الحلف مع ما بدل عليه من الاستخفاف
وعدم التعظيم له، وغير ذلك مما ينافي كمال التوحيد الواجب أو عمه.
قوله: إن أبي جرير رضي الله عنه قال: سمحت رسول الله ﷺ للحلف
والحلف مفتوحة للملحة، بعقة الزيادة، أخرجاء. أي: البخاري ومسلم و
أخيرهما أبو داود والنماذج.
والمعنى: أنه إذا حلف على سلمعة أنه أعطي فيها كذا وكذا، أو أنه
استراها يكذا وكذا، وقد يظن المتثمري صادقاً فيما حلف عليه، فإذا ذهب
زيادة على قيمتها، والفاعل كاذب، وحلف طمعاً في الزيادة، فتكون قد
عصى الله تعالى، فيعاقب بعض الزيادة، فإذا ذهب بنكهة كله دخل عليه
من النقص أعظم من تلك الزيادة التي دخل عليه بسبب حلفه، وما ذهب
من تلك السلمعة رأساً، وما عند الله لا ينال إلا بطاعة، وإن تزوى تحريف
الدنيا للملاء، فعاقبتها أشبال وذهب وعاقب.
قوله: ومن سامان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا يضركم وهم عذاب أميم ؛ أشبع زمان ، وعائل مستكبر ، وربنجل جعل الله بضاعتة ، لا يشترى إلا بنيه ، ولا يبيع إلا بنيه ، بواء الطبرياني بند صحيح .

وسلمان ؛ غلبه سليمان الفارسي ؛ أبو عبد الله ؛ أصل مقدم النبي محمد ﷺ المدينة وشهد الحنذق ، روي عن أبو عثمان الهمدي ، وشرحبيل بن السط وغيرها . قال النبي ﷺ : سليمان من أهل البيت ، إن الله يحب من أصحاب لزينة ؛ عياً ، وأبا ذر ، وسلمان ، والغدادر ، وأخرون الترمذي وابن ماجة . قال الحسن ﷺ : كان سليمان أميراً على ثلاثين ألفاً يعطيهم في عبادة يفترش نصفها ويسبق نصفها . توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . قال أبو عبيدة سنة ست وثلاثين عن ثلاثمائة وخمسين سنة . ويعتبر أن سليمان بن عامر بن أوس الخبي .

قوله : حLAN LA يكلمهم الله ؛ فمي كلمات العرب تعالوا وتقعد عن عولا العصاة دليل على أنه يتكلم من أعناه ، وأن الكلام صفة من صفات كائنة ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أوظهر شيء وأبيه ، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة من العلماء قام الأفعال بالله سبحانه وتعالى ، وأن الفعل يقع بكرهه تعالى وقدره شيئاً أو أشياء لما زال متصفاً به ، فهو حادث الأحاديث قدم النروج ، كما يقول ذلك أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد وسائر الطرازف ، كما قال تعالى ( إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فكرون ) [ سب : 83 ] فكلمة بالحروف الدالة على الحال والاستقبال أيضاً ، وذلك في القرآن كثير .

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فإذا قالوا لنا لا يعي الدفاه . . .

712
فهذا يلزم أن تكون الحوادث قليقة بهم. ومن أنكر هذا فليك من السلف والأئمة 21 ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العتل. ولظ الحوادث جميل، فقد يغادر الأعوان والكتاب، والله تعالى مدرك من ذلك - ولكن يقوم بما يشاء من عمله وأفعاله وحفر ذلك، ما دل عليه الكتاب والسنة. والقول الصحيح هو قول أهل العلم والحديث الذين يقولون: لم وللله متكبلاً إذا شاء، كما قال ابن المبارك وحمد بن حنبل وغيرهما من أئمة العنة. ام قلت: ومن قيم الحوادث به تعالى، قدرته عليها، وإياده لها بشيته وأمره. والله أعلم.

قوله: ولا يزكيكم ولهم عذاب أليم لما عظم ذنيهم عظمت عقوبتهم.

فصوحاً بهذه الثلاثات التي هي أعظم العقوبات. قوله: أشجع زان صدره تخويضًا له وذلك لأن دعي العقيدة ضعيف في حقه، فدل على أن الخالق له على الزوا على العقيدة والفكر، وعدم خروجه من الله، وضعف الداعي إلى العقيدة مع فعله يوجب تغليب العقيدة عليه، بشك الشاب، فإن قوة داعي الشهوة منه قد تغلبه مع خروجه من الله، وقد يرجع على نفسه بالندم، ولومها على العقيدة فينها ويرجع.

وكذا العائل المستكبر ليس له ما يدعو إلى الكبير لأن الداعي إلى الكبير في الغالب كثرة المال والنعم والرياضة، ولا العائل المستكبر له إلى أن يستكبر، فاستكباره مع عدم الداعي عليه يدل على أن الكبير طبيعة له، كأن في قلبه، فعمل عقوبة، لعدم الداعي إلى هذا الحق.

الذين الذي هو من أكبر المعاصي.
قوله: ووفق جمل الله بضاعتة، بنصب الاسم الشريف، أي: الحلف به جمل بضاعتة، للائمته له وغلبته عليه. وهذه أفعال تدل على أن صاحبنا إن كان موحداً توحيده ضعيف، وأعماله ضعيفة بحسب ما قام يقليبه وظير على سائره، وعدد من تلك المعاصي العظيمة على قلبه الدامي إليها، لنائ الله السلام والعافية، ونعوذ بالله من كل عمل لا يعجب، وينا ولا يضاه.

قوله: وفي الصحيح، أي: صحيح مسلم، وأخرجه أبو داود والترمذي، ورواه البخاري بنظ وخبره.


قوله: دlx أعيت قريء، فقضت أهل ذلك القرن في العلم والإيمان، والأعمال الصالحة التي يتنافس فيها اكتاف من، ويتنازل فيها العلماء، فغلب الحير فيها وكثير أهلها، وقل الشر فيها، وأاهلها واعترى في الإسلام والإيمان، وكثير فهما العلماء، ثم الذين يلونهم، فنضوا على من بعدهم تظهر الإسلام فيهم، وكثير الله أنبئه، وواضعن إليه، والراغبين فيه واقام به، وما ظهر فيه من البعد أتى وأتى واستعمل وأولى، كبدعة الخوارج والخدرية والرافضة، فهذه البعد وإن كانت قد ظهرت، فألها في غاية الذل وال망وت، والمروان والقتل فيمن عاند منهم ولم يتب.
قوله: فلا أذكر بعد قوله مرتين أو ثلاثة. هذا شكل من
حواري الحديث عن عون بن حنين رضي الله عنه. والمهم في الروايات:
أن القرون الفضيلة ثلاثة، الثالث دون الأولين في الفضل، لفكرة البدء
فيه، لكن العلماء متوافرون، والإسلام فيه ظاهر، والجهاد فيه قائم، ثم
ذكرنا ما وقع بعد القرون الثلاثة من الجفاء في الدين وكهرة الأهلاء.
قال: فلم يكن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، استخفافهم بأمر
الشهادة، وعدم تحريج الصدق، وذلك لقلة دينهم، وضعف إسلامهم.
قوله: ونذرون ولا يذرون، يدل على أن الحنان قد غلبت على
كثير منهم أو أكثرهم.
قوله: ونذرون ولا يذرون، إنما لا يذرون ما وجب عليهم، فظاهر.
هذه الأعمال النسيمة بدل على ضعف إسلامهم، وعدم إيمانهم.
قوله: وبيصر فيهم السموم، ليتجهم في الدنيا، ونبل شرائهم والتميم
بها، وغلغلهم عن الدار الآخرة والعمل لها. وفي حديث أنس، لا يأتي على
الناس زمان إلا والذي يعده شر منه حتى تلقروا وركب، قال أنس: سمعت
من نبيكم ﷺ، فما رأى الشر يزيد في الأمة، حتى ظهر الشرك والبدع في
كثير منهم، حتى فرم ينتمي إلى العلم، ويتصدر التعليم والتخليف.
قالت: بل قد دعوا إلى الشرك والضلالة والبدع، وصنتوا في ذلك نظاماً
وترا، فهو باطل من موجبات غضبه.
قوله: ونذرون أن يصعود و椪ي الله عنه: أن النبي ﷺ قال:
وخير الناس قريش ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،
ثم يبني قوم نبأ شهد أهدهم به، ويبت شهادته.
قلت: وهذه حالة من صرف ربيه إلى الدنيا، ولي المعفاء، فخف
أمر الشهادة واليمين عنده تحملًا وأداء، لقلة خوفه من الله وعدم مبالاته
بذلك وهذا هو الغالب على الأكابر، والله المستعان. فإذا كان هذا قد
وقع في صدر الإسلام الأول فا بعده أكبر بضعف، فكن من الناس
على حذر.

قله: قال إبراهيم - هو النجفي - كما يأتي بسرورنا على الشهادة
واليمين ونحن صغار، وذلك لقلة علم التابعين وقرة إيمانهم ومعروفهم برمهم
وقيامهم بوظيفة الأمر بالمعرفة والنبي من المفكر؛ لأنه من أفضل الجبهة
ولا يفهم الدين إلا به، وفي هذا الرغبة في ثمر الصغر على طاعة رهم
وهم حما يضروهم، ذلك فضل الله يورمه من الشاء والله ذا الفضل العظيم.

باب
ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقله: (أواعوا يعهد الله إذا عاهدهم، ولا تتعفوا الأعين بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) [النحل : 92].
وعن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أمة على جيش
أو سرية، أو صناعته تقوي الله ومن من المسلمين خيراً، فقال: واغزوا
باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر به،
اغزوا ولا تغلوا ولا تقدروا، ولا تقتلوا، ولا تتنازلوا، وقفا
لاقت عدوك من المسلمين، قاتلهم إلى ثلاث خصال - أو خلال-
فأتين ما أجابوك فاملك منهم، وكن عليهم. ثم ادعهم إلى الإسلام.

716
فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فطروا ذلك غلبت ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين.

فإن آبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعثاب المسلمين، يجري عليهم حكم أن تعال، ولا يكون لهم في الفقه والشيء شيء، إلا أن يبايعوا مع المسلمين فإنهم آبوا فاسألهم الجزية، فإنهم آبوا فاقبل منهم، وكتف عنهم، فإنهم آبوا فاستعن به وقاتلهم.

وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تجلهم فامة الله وفامة نبيه، فلا تجل لهم فامة الله وفامة نبيه، ولكن اجعل لها فتك وفامة أصحابك، فإنكم أن تغلقوا ذكم وفامة أصحابكم أهون من أن تغلقوا فامة الله وفامة نبيه. وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري:

أنصب قورهم حكم الله أم لا؟ رواه مسلم.

في مسائل:

الأولى: الفرق بين فامة الله وفامة نبيه وفامة المسلمين.

الثانية: الارشاد إلى أهل الأمور خطرًا.

الثالثة: قوله: "اغزوا بسم الله في سبيل الله".

الرابعة: قوله: "قاتلو من كفر بابن".

الخامسة: قوله: "أسلموا بابن وقاتلتم".

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.
أيрагل عكمر لا ۴
قوله: ودب وك ما جاء في كرمة الله兽مة رسوله،
وقول الله تعالى: (وأطوا بعهد الله إذا عاهدم ولا تبغيوا الآية)
بكر تركيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيل ي) [النحل: ۴۲].
قال عبد العبد ابن كثير: وهذا ما يأمر الله تعالى به، وهو الوفاء بالعهود
والواقية، والمحافظة على الآية المؤكدة. ولهذا قال (ولا تبتغيوا الآية
بعد تركيدها) ولا تعارض بين هذا وقوله (ولا تبغيوا الآية عرضاً لأيامك).
وأيام قريش (ذلك حكفاً، أي: إذا خلتكم وأحكموا آيكم) أي:
لا تتركوها ولا تكفر، وبين قوله: (في الصحابين) و: إن ولي الله
إذا نقل الله إذا أحلق على بين قاري غيرها خيراً منها إلا أن يلي الذي هو
خير منها وعفوطها - وفي رواية - كفرت عن يمينه، لا تعارض بين هذا
كله وبين الآية المذكورة ها وهي (ولا تبتغيوا الآية بعد تركيدها)
لأن هذه الآيات المراد بها: الداخيلة في العهود والواقية، لا الآيات الواردة
على حث أو منع، وهذا قال ماجبه في الآية: يعني: الحلف أي: حلف
الجاهلية، وبيده ما رواه الإمام أحمد عن جابر بن مطيع قال: قال
رسول الله نعم، ولا حلف في الإسلام، وأي حلف كان في الجاهلية لم
يهده الإسلام إلا شدة، وكذا رواه صلى الله عليه وسلم، وعنه: أن الإسلام لا يحتاج
مه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه، فإن في التمسك بالإسلام
كافية ما كانوا فيه.
وقوله تعالى (إبن الله علم ما تفعلون) تهديد ووعيد من تغض
الآية بعد تركيدها.
قوله: وعن بريدة، هو ابن الحصبة المستوي. وهذا الحديث من رواية ابن سهيل عينه. قال في وسمله:

قوله: قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أمراً على جيش أو سرية أو عصابة في خانة، يقول: الله تعالى في ختام رأى مكره، فإنه من الفئة: كأمر الأمراء، ووصيةهم.


قلت: وذلك بالصلب بأمر الله ﷺ وأنت عليه، وما نهى عنه.

قوله: ومن مه من المسلمين خيراً، أي: رسول بن مه أن يعمل، معهم خيراً، من الرزق بهم، والإحسان إليهم وخشوع الجنازة لهم، وترك التعاطم عليهم.

قوله: واغزوا بحمض الله، أي: اغتزوا في فعل النزول مستعينين بإله خالصين له. قلت: لن تكون النازع في مسمى الله ﷺ، هذا لاستعفائه، والتمرك على الله ﷺ.

قوله: وقاتروا من كفر الله، هذا العموم يشمل جميع أهل الكفر، المهاجرين وغيرهم، وقد خصص منهم من له عهد، واليهود والناربان، ومن لم يبلغ الخيل، وقد قال متمالك به، ولا كانوا ولا يباين من قتل، الرجاء والناربان، لأنه لا يكون من مما قتل غالباً، وإن كان منهم قتال أو تمسك قتال.

قلت: وكذلك الذواحي والأولاد.

خبرك أنه وذن الراجح، ولا خلاف في تحويل الكلام والغدر، وفي
كراهة الثلاث.
قوله: "وإذا لقيت عدوكم من المشركين فادعيم إلى ثلاث خلاف -
أو غضاب، الرواية بالشك، وهو من بعض الرواية، ومنع الخلاف
والخلاص واحد.
قوله: "فأيهم ما أجابوك فاقل منهم وكف عنهم، قيداء عن بعده
وبعده وقيديه بنصب. أيهم، على أن يعمل فيها، أجابوك، لا على إسقاط
حرف الجو، ومما زائدة، ويكون تقدير الكلام: فإن أيهم أجابوك
فاعل منهم، كما تقول: جنتك إلى كذا وفي كذا، فيعدو إلى الثاني
حرف الجو.
قلت: "فيكون في الله، أيهم، وجبان: ذكرها الشارح.
الأول: منصوب على الاستفتاء، والثاني: على نزع الخافض.
قوله: "ثم أدعهم إلى الإسلام، كما وقعت الرواية في جميع
نسخ كتاب مسلم، ثم أدعهم، يُزادة، ثم، والصوراب إسقاطاً. كما
روي في غير كتاب مسلم. كصنف أبي داود، وكتاب الأموال
لأبي عبد، لأن ذلك هو ابتداء تفجير الثلاث الخلاف.
وقوله: "ثم أدعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، يعني
المدينة، وكأن في أول الأمر وجبب الهجرة إلى المدينة على كل من
دخل في الإسلام. وهذا يدل على أن الهجرة واجبة على كل من آمن من
أهل مكة وغيرهم.
قوله: "فإن أبداً أن يتحولوا، يعني: أن من أسلم ولم يهاجر

- ٧٢١ -
ومعذر لابدع من النفس ولا من الفيء شيئاً. وقد أخذ الشافعي رجحان الله بالحديث في الأعراب، فلم يلم من الفيء شيئاً، ولذا لم الصدقة المأخوذة من أغنيائهم فوره عليها فوره، كما أن أهل الجهاد وأجناد المسلمين لا حق لهم في الصدقة عنه، ومصرف كل مال في أهل. وسواء مالك رجحان الله وأبو حنيفة رجحان الله بين الماليين، وجزوا صرفهما ضعيفاً.

قوله: فإن هم أبا فاسق الشافعية، فهكذا حجة مالك وأصحابه، والأوزاعي في أخذ الجزية من كل كافر، عريباً كان أو غيره، وكان أو غيره. وذهب أبو حنيفة رجحان الله إلى أنها توخذ من الجمع، إلا من مشركي العرب ومجوسهم. وقال الشافعي: لا توخذ إلا من أهل الكتاب، عريباً كانوا أو عجماء، وهو قول الإمام أحمد في ظاهر مذهبه.

قلت: لأن النبي ﷺ أخذها منهم، وقال: ه سنوا بمئة سنة أهل الكتاب.

وقد اختلنا في القدر المفرور من الجزية، فقال مالك: أربعة: دينار على أهل الضر، وأربعون ديناراً على أهل الورق، وله ينقض منها الشفيع أولاً؟ قولان. وقال الشافعي: فيه ديوناً على الفقي والفقي، وقال أبو حنيفة رجحان الله، والكونفنيون: على الفقي الفقي وأربعون ديناراً، والوسط أربعة وعشرون ديناراً، والفقي الباعثون ديناراً وهو قول أحمد بن حنبل رجحان الله.

قال يحيى بن يوسف الصريحي الحنفي ووجه الله:

وقال هامداً والصدري وعصفه البحص، فإنهم سلروا الجزية أعده على الأدنين التي عشر درهماً أفرض وأربعة من بعد عشرين ذه.
لأوسطهم حالاً، ومن كان موصراً لتقليد
وتقطع عن صبيانهم ونسائهم
وشيخ لهم فان وأهم ومعد
وعيا دقل بالمياني أو عبد مسلم
ومن وجبت منهم عليه فيتهدي
وعت مالك وكائنة العلماء على الرجال الأحوار البالغين العقلاء، دون
غيرهم، وإذا تأخر بين كان تحت قبر المسلمين لا من ناي بدونه.
ويبع تحويلهم إلى بلاد المسلمين أو حرهم.
قوله: وإذا حاصرت أهل حصن الكيام إلى آخره فيه حجة
المصوب من الفقهاء وأهل الأصول: إن المصيب في مسائل الإجهاض
واحد، وهو المعروف من مذهب مالك وغيره، ووجه الاستدلال به:
أنه قد نص على أن الله تعالى قد حكم حكماً معمقاً في الجمادات.
فإن وافقة فهو المصيب، ومن لم يوافقه فهو المخطئ.
قوله: وإذا حاصرت أهل حصن قاراودك أن تجعل لهم فئة الله
أخفوه الرجل: إذا نقضت عده، خفروته: أجره، ومعناؤه: أنه
يُخفف من نقض من لم يعرف حق الوقاية للعبد، كجزاء الأعراب، فكانه
يقول: إن وقع نقض من متعد معتد، كان نقض عبد الحق أحر
من نقض عبد الله تعالى، والله أعلم.
قوله: وقول تافع وقد مثل عن الدعوة قبل القتال، ذكر فيه:
أن مذهب مالك يجمع بين الأحاديث في الدعوة قبل القتال. قال: وهو
أنا مالكًا قال: لا إفثال الكفار قبل أن يدعوا، ولا تنمس غزتهم إلا
أن يكونوا قد بلغهم الدعوة، فيجوز أن تنمس غزتهم. وهذا الذي صار.
إليه مالك هو الصحيح، لأن فائدة الدعوة أن يعرف العدو أن المسلمين لا يقاتلون الدنيا ولا الحضرة، وإنما يقاتلون الدين، فإذا علموا بذلك ممكن أن يكون ذلك سبباً ميلًا لهم إلى الانقياد إلى الحق، مخالف ما إذا جهؤا مقصود المسلمين، فقد يظنون أنهم يقاتلون الملك ولدنا فيزيدون عوًار

وبغض الظاهر. 

باب

ما جاء في الإقسام على الله

من جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: 

و قال رجل: وأنا لا يقدر الله للثائر، فقال الله عز وجل: من هذا الذي يأتي علي أن لا يأفر للثائر؟ إن قد غرفت له، وأحبطت

ملك رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد قال أبو هريرة:

تكمل بكلمة أو بتق دنياه وآخواته.

في مسائل:

الأولى: التحذير من التأي على الله.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعل.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شهد قوله، إن الرجل ليتكلم بالكلمة: انها

الامام: أن الرجل قد ينفر له بسب هو من أكوه

الأمور إليه.

۷۳۳
قوله : باب ماجاء في الإقامة على الله.


رواه مسلم.


قوله: وفي حديث أبي هريرة أن القائلين ونجل عابد، يشير إلى قوله في هذا الحديث، وأحدهما مغزوم في العبادة، وفي هذه الأحاديث: بيان خطر اللسان، وذلك يفيد التحوز من الكلام. كما في حديث معاذ قال: يا رسول الله إنهنا لم نصيرون باستهزاء به، قال: تكلك أمكن يا معاذ، وقل يكتب الناس في النار على وجههم، أو قال: على منذرهم إلا حسائد ألسنتكم؟ وله أعلم.

باب
لا يستحسن بالله على خلقه
عن يحيى بن مطيم رضي الله عنه قال: جمع أعرابى، قال: يا رسول الله، نهكذ الألسن، وجواج العمال، وهلكت الأموال، فأистقن لنا بك، فإنا نستحسن باد خلك، وبك على الله، فقال: يا سبحان الله! سبحان الله! يا مازال يسيح حتى عرف ذلك في وجه إمامه، ثم قال: وياك أن تدري
ما أنت ؟ وإن شاء الله أعظم من ذلك إله لايسفطن باذ على أحد 
وذكر الحديث ... رواه أبو داود.
في سؤال:
الأول: إنكاره على من قال «لايسفطن باذ عليك».
الثانية: تفسيره فً عرف في وجه أصحابه من هذه الكلمة.
الثالثة: أنه لم يذكر عليه قوله «لايسفطن باذ على الله».
الرابعة: التحقيق في تفسير سبعان الله.
الخامسة: إن المسلمين يسألونه الاستمساك.
قوله: "باب لايسفطن باذ على خلقه".
وذكر الحديث وسياق أبي داود في سنته، أحم ما ذكره المصدر.
رحمه الله ولفظه: "عن جبير بن محمد بن جبير بن مطيم عن أبيه عن جده.
قال: "أني رسول الله ﷺ أعوربي فقتال". برسول الله ﷺ، جدته الأنفس، وضاعت المياح، ونهكت الأموال، وهزعت الأهنام،
فاستناد لله لنا. فإذا لايسفطن باذ على الله، ولايسفطن باذ على الله، قال
رسول الله ﷺ: ويعيد أن يدركي ما يقول؟ ويسرب رسول الله ﷺ: فأزال.
يسجى حتى عرف ذلك في وجه أصحابه. ثم قال: "ويعيد، إنه لايسفطن
بِلِّي الله أحد من خلقه، فإن الله أعظم من ذلك؛ ويعيد أن يدركي ما الله؟
إلا عشله على سجاوته فهكذا، وقال يصاحب مثل القبة عليه، وإنه ييط
به أطيب الرحيل بالراكب.
قال إبن يثار في حديثه: "إنه الله فوق عرشه، وعُرشه فوق سجاوته".
-772-
قال الحافظ النحّي: دواه أبو داود ياسين حسن عنده في وخارج
على الجامع من حديث محمد بن إسحاق بن يسار.

قوته: وجعل إنه لا يستطع بالله على أحد من خلقه، فإن تعال
رب كل شيء وملكيه، واختر كله يده، لا مانع لما أملني، ولا مطي
 لما منع، ولا راهم لا قضاء، وما كان الله ليجزه من شيء في السماوات
ولا في الأرض إنه كان عليه قدير! إما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول
له: كفن نكره، والإلق وما في أبدم ملكه يصرف فهم خكيف
يشاء، وهو الذي يشع الشافع إليه، وهذا أنكر على الأمواري.

قوله: و سبحانه الله كثيراً وعظمه، لأن هذا القول لا يليق بالخلق
سبحانه وتعالى، وإن شاء الله أعظم من ذلك.

وفي هذا الحديث: إيثاب علو الله على خلقه، وأن عرف فرق
صحافته، وفيه: تفسير الاستواء بالذكر كما فسر الصباحة والتابعين والأئمة،
خلالاً للمحطة والجماعية والمعترفة ومن أحد منهم، كالأشعري وغيرهم من
أحد في أسماء الله وصفاته، وصرفاً عن الحق الذي وضع له وردت
عليه، من إيثاب صفات الله تعالى التي ذكى على كله جل وعلا، كما
عليه السلف الصالح والآمة ومن تبعهم من شبهه ض налог ، فإنهم أثبوا
ما أثبته الله لنفسه وأنبى له في قول من صفاته كله، على ما يليق بذلك.
وعظمته، إيثاباً بلا تمثال، ونذيراً بلا تمثال.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في مفتاح دار الصناعة،
بعد كلام سابق، في يعرف العبد بنفسه وبربه من عجائب خلقه.

قال بعد ذلك.

٢٢٧
والثاني: أن يتجاوز هذا إلى النظر بالبصرة الباطنة، فتفتح أبواب السماء، فيجل في أطرافها وملكونها وبين ملاكها، ثم يفتح له باب بعد باب حتى ينتهي به سير القلب إلى عرش الرحمن، فنظر سه وعظمته وجلته وجدته ورفعته ويرى السماوات السبع والأرضين السبع بالنبوة، إلى كمالة ملكة الأرض فناء، وريح الملائكة حانين من حول العرش ثم نزل بالسبح والتحميد والتقديس والتكبير، والأمر ينزل من فوقه بتدبير الملك والجند التي لا يعلمها إلا ربي وملكنا، فنزل الأمر بإحياء قوم وإماتة آخرين، وإغواءً قوم وإذلال آخرين، وإنشاء ملك وسلب ملك، وتحويل نسبة من محل إلى محل وقضاء الحاجات على اختلافها، وطيباتها وكثرة من شجر كبير، وإغاثة فقير، والشفاء مريض، وتفريج كرب، ومفقرة ذنب، وكشف ضر، ونص مظلوم، وهداء حوران، وتعليم جاهل ورد أبي، وأمان خائف، وإجارة مستجب، ومدد لضعيف، وإغاثة للفقراء، وإعانة لفاispersو، وانتمام من ظالم، وقف لعدوان، وفي مراسيم دائرة بين العدل والفضل والحكم والروضة، تنفذ في أطراف العرش، لا يخفها سمع شيء منها، ولا تغلفه كثرة المسائل والحوارج على اختلاف لغاتها وطيباتها وعبادته وقبتها، ولا يثيره بإلحاح الملائكة، ولا تغطى كثرة من خزائهها، إلا أنه إلا هو العزيز الحكيم، فجميع يقيم القلب بين يدي الرحمن مطرقة فيده، خاشعا لعظمته، عاليًا، لعزته، ينجد بين يدي الملك الحق المبين سبده لا يرفع رأسه منها إلى يوم أخرى، فإذا سفر القلب وهو في وطنه وداره وحل ملكه، وهذا من أعظم فوته ورفاه وأجل منفعته وأحسن عاقته، سفر هو حياة.
الأرواح، ومفتاح السعادة، وغنية العقول والأدب لا كالسائر، الذي مقتطف من العديد به كلامه، رحم الله.
وأما الاستجواب بالرسول ﷺ في حيّانه قال: أراد به استجواب دعائه وليس فخاً به صلى الله عليه وسلم، بل كل حي صالح، يعني أن يستجاب له، فلا يسأل أن يطلب منه أن يدعو للذين يطلب للطائفة العامة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما أرد أن يستجاب من المسلمين ولائتنا بأيمن من صالح دعاءك وأما الميت إذا شرع في حيّانه، له على جنازته وعلى قبره، وفي غير ذلك. وهذا الذي يشرع في حيّانه وأما دعاؤه، فلم يشرع، بل قد كل الكتاب والسنة على النبي عنه والرغم عليه، كما قال تعالى: (... والذين تدعون من دونه ما يكونون من فتوى...). إن دعاءهم لا يستجابون، ولا يسمعوا ما يستجابوا لكم، وبيّن القيامة يكفرن بشكركم، [فاطر: 14:15] فين الله تعالى أن دعاء من لا يسمع ولا يجيب شريك يكفره الدعاء يوم القيامة، أي: يبتكره ويعادي من فداء، كما في آية الأخفاف، وإذا حضر الناس كانوا لم أعدوا، وكبأوا بعبادتهم كافرون، [الأخفاف: 7] فكما ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا يقطع ولا يضر، والصحابية رضي الله عنهم، لا يجبهم السماوات منهم كما تدل الأحاديث، لا يقطع عن أحد منهم ولا عن غيرهم، ألم أزوروا حاجتهم بثني، بعد رفاته، حتى في أوقات الجداب، كما وقع لرسول الله ﷺ، مما خرج ليستقي بالناس خرج بالباس عم النبي ﷺ، فأمره أن يستنى لأنه حي خاضر يدعو رحم، فلو جاز أن يستنى يهديه بعد وفاته لا استنى... رضي الله عنه والسبعون الأولون بالله ﷺ.
- 739 -
ويذا يظهر الفرق بين الحي والبئس، لأن المقصود من الحي دعاء
إذا كان حاضراً، فإنهم في الحقيقة إذا توجهوا إلى الله يطلب دعاء من
يدعوه ويتضرع إليه، وهم كذلك يدعون فيه، فإن تعبد الشرع
لإنه يشير ضل وأغل، ولو كان دعاء البئس خيراً لسكن الصحبة
إلهي أصبو عليه أحرص، وهم أقى، وبنه أعلم وأقوى، فإن هناك
بكتاب الله نجا، ومن تركه واعتمد على عقده، هلك، والله التوفيق.

باب
ما جاء في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
عن عبد الله بن الشيخ، ولي الله عنه قال: «انطلقنا في وفد
بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن سيدنا فقال: السيد
ارد تبارك وتعالى، فقلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعضمنا طلباً، فقال:
قولوا يقولكم، أو بعض قولكم، ولا يسترزكم الشيطان»، رواه
أبو داود بسنده جيد.

وعن أبي رضى الله عنه: «أن أنااما قالوا: يا رسول الله،
يا خيرنا، وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أبا الناس،
قولوا يقولكم ولا يسترزكم الشيطان»، أنا محمد عبد الله ورسوله،
ما أحب أن ترفعوا فوق منزلتي التي أنزلها الله عز وجل». رواه المسائي
بسنده جيد.

في مسألة:
الأول: غنير الناس من القول.
الثانية: ما ينبغي أن يقول من قبل له: أنت سيدنا.
الثالثة: قوله: "لا يستجربكم الشيطان، مع أنهم لم يقولوا إلآ الحق.

الرابعة: قوله: "ما أحب أن نرفعونا فوق منزلتي".

قوله: "باب ما جاء في حديث المصطفى حي التوحيد وسده طريق الشرك.


وهو هذا الحديث نبي: عن أن يقولوا: أنت سيدنا. وقال: السيد الله تبارك وتعالى، ونهاه أن يقولوا: وأفظتنا عظاننا، وطولا. وقال: "لا يستجربكم الشيطان".

وقد كرهه في حديث أن أنس أنس قالوا: يآ رسل الله، بخيرنا، وابن خيرنا إلى الخ. كره: "أن يواجه بالمدى، ففضي بهم إلى الغفو، وأخبر: "أن مواجهة المدى للمدى، بسنه، ولو با هو فيه من صلى."
الشيطان ، لما تفضح محبة الدح إلى من تعاطم المدح في نفسه ، وذلك ينافي كمال التوحيد ، فإن العبادة لا تقوم إلا بخطب رحاماً الذي لا تدور إلا عليه ، وذلك غياء الذل في غياء المحبة ، وكال الذل ينتفخ الحضوع والخشي والاستكالجة بما تعالى ، وأن لا يرى نفسه إلا في مقام الفم لها ، والمعاناة لها في حق دبه ، وكذلك الحب لانحصل نقيب إلا إذا كانت يحب ما يحبه الله ، ويكره ما يكره الله من الأفعال والأعمال والإرادات ، وحبة الدح من العبد نفسه تفاقم ما يحبه الله منه ، والمدح يغمر من نفسه فتكون آفاقاً ، فحكم العبودية يتفتق كرامة الدح رأساً ، والنبي صلى الله عليه وسلم، في عصر هذا المقام ، فكره أخذ العبد الذل ورد عليه ، لحلص أعماله وصح ، وتم أدخل عليها ما يقدرها من هذه الشرائب ، دخل على مقام العبودية بالنقص أو الفساد ، وإذا أعاد الدح إلى التعاطم في نفسه والإجاب بها ، وقع في أمر عظم ينافي العبودية الحنابة ، كما في الحديث ، الكبير ورداني ، والعشمة للزادي ، فإن الزعتي شيخًا منها عنده ، وفي الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلب مثالاً خيراً من كبر ، وهذه الآفات قد تكون محبة الدح فيها وسأً إليها ، والسبب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وأما المدح فقد يفضح به المدح إلى أن ينزل المدح منزلة لا يحسها ، كما يوجد كثيراً من أشعارهم من الغفر الذي نهى عنه الرسول ﷺ وجعلهم أن يبقون منهم ، فقد وقع الكثير منه حتى صرحوا فيه بالشرك في الربوية والإلهية والملك ، كما تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك ، والتي يعذب ما أكل الله له مقام العبودية صار يكبره أن يبدح صيابة هذا المقام ، وأشرد الأمة إلى ترك ذلك - 772 -
نصاً لهما، وحياً لقيام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه، من الشرك ومواطنه (winged الذين ظلتم قولاً غير الذي قال لهم)، [البقرة: 167] ورأوا أن فعل ما نيهما على يدهم من أفضل القرى، وحسناً من أعظم الحسنات.

وأما تسمية العبد بالسيد فاختلف العلماء في ذلك.


باب
ما جاء في قول الله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطريات بيته سبحانه وتعالى عما يشتركون) [الزهر : 68].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حفي من الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إنما أريد أن الله يجعل السموت على اصبع، والأرضين على اصبع، والشجر على اصبع، والثرى على اصبع، وسائر الخلق على اصبع. فقيل له: أنتم الملك، فضحك النبي ﷺ حتى نبت فجااه، تصدقًا لقول الخبر، ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره، والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة).

وفي رواية مسلم: وَالجِبَالَ والشَّجَرَ على اصبع، ثم يذهن،
فقول: أنا الملك، أنا الله.

وفي رواية البخاري: يجعل السموت على اصبع، والثرى على اصبع، وسائر الخلق على اصبع، أخرجه.

وسلم عن ابن عرفة وهو يوري أن السوات يوم القيامة، ثم يأخذ من بديع اليهود، ثم يقول: أنا الملك. أن الجبارون؟ أي المتكبرون؟ ثم يطري الأرضين السبع، ثم يأخذ بلاله، ثم يقول: أنا الملك. أن الجبارون؟ أي المتكبرون؟

وروى عن ابن عباس قال: «ما السوات السبع والأرضين السبع في كف الرحمن إلا كخرودة في يد أحدكم».

وقال ابن جرير: حدثني يوسف أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن

- ٧٣٤ -
زيّد : حديثي أبي قال : قال رسول الله ﷺ : " ما السواب السبع " في الكرسي إلا كذارام سبعة ألقبت في ترس ".
قال : وقال أبو ذر رضي الله عنه : سمع رسول الله ﷺ يقول : " ما الكرسي في العرش إلا كحالة من حديث ألقبت بين ظهري قلابة من الأرض ".

ومن ابن مسعود قال : " بين السما الدنيا والتي تليها خشائنة عام ، وبين كل سما خشائنة عام ، وبين السما السابعة والكرومي خشائنة عام ، وبين الكرسي والماء خشائنة عام ، والعرش فوق الماء ، وأشهد على العرش لا يعنى عليه شيء من أعمالكم " أخزجه ابن مهدي عن حاد بن سلامة عن عمام بن زر عن عبد الله.

ورواه بنحوه المصري عن عمام عن أبي وائل عن عبد الله.

قال الله تعالى قال : وله طرق.

ومن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " هل تدرون كم بين السما والأرض ? فائتما : لله ورسوله أعلم ".
قال : بينها مسيرة خشائنة سنة ، ومن كل سما إلى سما مسيرة خشائنة سنة ، وحسب كل سما مسيرة خشائنة سنة ، وبين السما السابعة والعرش عبر ، بين أسفل وأعلاها كما بين السماء والأرض ، والله تعالى فوق ذلك ، وليس تعالى عليه شيء من أعمال بن آدم " أخزجه أبو دهار وغيره.

في مسألة :
أولى : تفسير قوله تعالى : (والASCII فيما ت셋ت يرم القيامة) .

- 765 -
الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها بافية عند اليهود الذين في زمنه.

لم يتكفروها ولم يتأملوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر له صدقه ونزل القرآن بتغير ذلك.

الرابعة: وقوع الضرب من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبر هذا.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السواكن في اليد اليمنى والطرفان في الأخرى.

السادسة: التصريح بسبيتها للشبل.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

التاسعة: قوله: كفرهذة في كف أحمد.

العاشرة: عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي والماء.

الثانية عشرة: كم بين كل سما إلى سما.

الثالثة عشرة: كم بين السما السابع والسما.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء.

الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أن اللد فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السما والأرض.
الثامنة عشرة : كشف كل حماء مائة سنة.
التاسعة عشرة : أتى البحر الذي فوق السمرات أسفله وأعلاه.
طساعة سنة وله أعلم.
قلوه: باب قول الله تعالى:
"وقد قدرنا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضه يوم القيامة والسماوات
مطويات ببنته سبحانه وتعالى وهم يشكركون". [ الأزهر : 68 ]
أي: من الأحاديث والآثار في معي هذه الآية الكريمة.
قال العباس بن كثير رحمه الله تعالى: يقول تعالى: ما قدر المشركون
الله حق قدره، حتى يذروا سنة غيره، وهو العليم الذي لا أعلم منه
القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قلبه وقده. قال مجاهد: نزلت في غزوة، وقال السدي: ما عظمه حسن تفسيره.
وقال عبيد بن كعب: لم قدروا حق قدره ما كبروه، وقال علي بن
أبي طالب عن ابن عباس: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدر الله، فمن
آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم
يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره.
وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بهذه الآية، الطريق فيها وفي
أمثلة مذهب السلف وهو إمارةها كما جاء من غير تكييف وإن طريف
وذكر حدث ابن مسعود كذا؛ ذكره الصناعة وحمد الله في هذا الباب.
قال: ورواه البخاري في صحيحه في غير موضوع من صحيحة، والامام أحمد
ومسلم والترمذي والساهي كلاهما من حديث سنان بن مهران وهو الأعش
عن إبراهيم عن عبادة عن ابن مسعود بن إبراهيم.

٧٣٢ -

وقال الإمام أحمد: حديثنا الحسن بن حسن الأشعري، حديثنا أبو كبة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: حيا يهودي يسوق الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال: كيف تقول يا آباه العالم؟ يجعل الله السماوات على ذه، وآشور بالسبابة، والأرض على ذه، والجبل على ذه، والسائر الخلاق على ذه؟ كل ذلك يشير بأصابعه، فأنزل الله: (وأما قدرها احترقت) [وحكذا رواه الترمذي في التفسير بسنده]. من أبي الضحى مسلم بن صحيح به، وقال: حسن صحيح غريب، لا يردف إلا من هذا الوجه، ثم قال البخاري: حديثنا سعيد بن عفير، حديثنا أليث، حديثي عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بعينه، فقيل: آنا الملك؟ فقيل: أن الملك، ابن الملوك الأرض؟ تفرد به من هذا الوجه، وروايه مسلم من وجه آخر.

- 738 -
وقال اليماني في موضع آخر: حدثنا مقدم بن محمد حديثنا عمّان
الله بزيّ عن عبيد الله عن قال عن ابن عمر: في الله عنها قال:
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يقبض يوم القيامة
الأرضين على إصبع، وتكون النعيم بيمه، ثم يقول: أنا الملك، تفرد به أيضاً
من هذا الوجه، ورواه مسلم من وجه آخر.

وقد رواه الإمام أحمد من طريق آخر بلفظ أبسط من هذا البقاية
وأطول قال: حدثنا عقان، حدثنا حاءد بن سلمة، أبا يحيى إسحاق بن عبد الله
بن أبي طلحة، عن عبد الله بن مقمم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ
قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر، وما قلنا الله حتى قدره، والأرض
جَيِّداً فِي فَتْحهُهُ يَومَ الْقِيَامَةِ وَالسَّوَاتِيَّاتِ بِيَمِينِهِ، سِبْجَانَهُ وَتَصَلَّى وَاشْكَرَ كُنُونَهُ (الزمر: 68) ورسول الله ﷺ يقول حكذا، يبتدأ بمجازه:
يقبل بها ويدير، يجد الرب تعالى نفسه، أنا الجبار المكريم، أنا الملك،
أنا العزيز، أنا الكريم، فرفع يد رسول الله ﷺ، الذي هو قائل:
قلت: وَلاَ يَسْتَمِعُواْ إِلَى الْجَادِلِينَ (الإسراء: 33) 
قوله: وَلاَ يَسْتَمِعُواْ إِلَى الْجَادِلِينَ (الإسراء: 33)
في رواية مسلم. قال
اليماني: وهي أنّه، وهي عند مسلم من حديث سالم عن أبيه. وأخرجه
البغدادي: وهي أنّه، في حدث بعث الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنها قال:
فإن الله تعالى يقبض يوم القيامة الأرضين، وتكون النعيم بيمه، وأخرجه
مسلم من حديث عبد الله بن مقمم.

قلت: وهذه الأحاديث وما في معاها تدل على عظمة الله، وعظم
قدره وعظم خلفائه، وقد تعرف سبجانه تعالى إلى عباده بصفاته،
وعيناء وتقبيلاته، وكلها تدل على كتابه، وأنه هو مصدر وحده، لا مربك.
له في رتبته ورفاهيه، وتدل على إثبات الصفات له على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً، بل تتميل وتزنياً، بل تعطيل، وهذا هو الذي دلت عليه نصرة الكتاب والسنة عليه سلف الأمة وأئمتها ومن تبعهم بإحسان، وانتهى أزمه على الإسلام والإيام.

وتأمل ما في هذه الأحاديث الصحيحة من تعظيم النبي ﷺ به ذكر صفات كابله على ما يليق بعظمته وجلاله وصديقته اليهود فيها أخبروا به عن الله من الصفات التي تدل على عظمته، وتأمل ما فيها من إثبات علو الله تعالى على عرشه، ولم يقل النبي ﷺ في شيء منها: إن ظاهرها غير مرات، وإنها تدل على تشبيه صفات الله بصفات خلقه، فلو كان هذا حقاً بلغه أمته، فإن الله أكبر بل الدين، وأتم به النعمة فبلغ البلاغ المبين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

وتنقل الصحابة رضي الله عنهم عن نبيهم ﷺ ما وصف به ربه من صفات كابله وتعتبر جلالة، فأمروا به، وآمنوا بكتاب الله وما تضمه من صفات مبهم جل وعلا، كما قال تعالى: (والراستجون في العالم يقولون آمنا به كل من عند ربي) [آل عمران: 8]، وكذلك التابعين لهم بإحسان وتابوعهم، والأئمة من المحدثين والفقيه، كلهم وصف الله ﷺ به وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يجدوا شيئاً من الصفات، ولا قال أحد منهم: إن ظاهرها غير مرات، ولا إنه يصله من إثباتا التشبيه، بل أنكروا على من قال ذلك غاية الإنصاف، فضمنا في ورد هذه الشهوات المصنفات الكبيرة المعروفة الموجودة بأيدي أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى: وهذا كتاب الله

- ٧٤٠ -
من أوله إلى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين، وكلام سائر الأئمة علواً كلهما بما هو نص أو ظاهر أن اشتهال فوق كل شيء، وأنه فوق العرش فوق السموات مсто على عرشه مثل قوله تعالى (إلهي يصيد الكلام الطيب والعمل الصالح بإنه ينفيه) [فاطر: 11] وقوله تعالى (يا بني إسرائيل متذكرون مراكمك) [آل عمران: 56] وقوله تعالى (أنت رفقة الله) [النساء: 158] وقوله تعالى (ذي المعارج تخرج الملائكة والروح إليه) [المعارج: 158] وقوله تعالى (يقبل الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه) [المدد: 11] وقوله تعالى (يغفلون بهم من فوقيهم) [النحل: 95] وقوله تعالى (هُوَ الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواه من جميع أشعاره) [البقرة: 30] وقوله تعالى (إبن ربيك الله الذي خلق السماوات والأرض في سنة أيام ثم استوى على العرش، يبني الابن النبأ يبت في حكايته، والشمس والقمر والنجوم مسخرون بأمره، إلا له الخلق والأمر تبارك أرب العالمين) [الأعراف: 45] وقوله تعالى (إبن ربيك الذي خلق السماوات والأرض في سنة أيام ثم استوى على العرش، يدير الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذن) [يرون: 4] فذكر التوحيد في هذه الآية، وقوله تعالى (إبن الله الذي رفع السماوات بغير محمد تزويجاً من خلق الأرض والسموات العلي) [الرعد: 36] وقوله تعالى (نازل منها من خلق الأرض والسموات العلي). الرحمين على العرش استوى) [طه: 100] وقوله تعالى (وتولى على الحي الذي لا يموت وسحباً بجده وركب به بعد عباده خيرًا، الذي خلق السماوات والأرض وما بينها في سنة أيام ثم استوى على العرش الرحمن
فأسأل به خبرًا! [القرآن: ٢٠٩] وقوله تعالى (الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينها في ستة أيام ثم استوى على العرش بالجميع من دونه من ولي ولا شقيع أعلايتكم، يذكر الأفعال، يذكر الأمم من السماوات والأرض) [السجدة: ٢٥] وقوله تعالى (هذا الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، علم ما ينزل في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء، وما يخرج فيها وهو معكم أبداً كنت والله بما تعملون بصبر) [الحديد: ٠٠] فذكر علومه وعلوم قدرته وعلم إحلاته وعلم رؤيته، وقوله تعالى (أنت من في السماء أن يختفف، يقدر فإن الأرض ذهبية هي) [ببارك: ١٨٠٠] وقوله تعالى (تذوق من حكيم الحكيم) [فصلت: ٤٣] وقوله تعالى (تذوق الكتاب من الله العزيز الحكيم) [الزمر: ٢] وقوله تعالى (وقال فرعون: يا هامان أبين لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب) [غافر: ٣٨٠٣] والله تعالى إلى الله مرسى، وإلي لأطله كاذباً) [غافر: ٣٨٠٣]

قلت: وقد ذكر الألفة رحمه الله تعالى في صنفه في الرد على ناقة الصفات من الجمعية والمعزولة والأسبرار و نحو أقرار الصباحة والتبعين. فمن ذلك ما رواه الخطيب الذهبي في كتاب الوعل، وغيره بالأسانيد الصحيحة عن أم سامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أنها قالت في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مقبول، والكفيش غير معقول، والأنوار به إيان، والجود به كفر، ورواه ابن المذفر واللاكاني وغيرهما.

قال الهمي: فانظر إلىهم كيف أثبتوا الاستواء، وأخبروا أنه حاولون لا يحتاج لفظت إلى تفسير، ونفوا عنه الكفيلة. قال البخاري في صحيحه: قال مجاهد: استويا، علا على العرش، وقال سماك: ابن وهب: ملمعت غير واحد من المفسرين يقول: الرحمن على العرش استويا) ، أي: استوى. وقال محمد بن جريج الطاربي في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استويا) ، أي: علا وارتفع. وهذه في أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم. فمن ذلك قول عبد الله ابن دواحة وقديره: شهدت بإن وعد الله حق، وأن النار مثوى الكافر، وأن العرش فوق الماء، ووفوق العرش رب العالمان، وتحمد ملائكة مدداد، ملاحة للاهل مسوماً - ۷۵۴ -
وروى الدارمي والطحايم وأبي الأسود بن الجوزي بسماح إسناد إلى علي بن الحسين.

ابن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فرق
سبع سماواته على العرش استوى، فين من خلقه، ولا نقول كما قاله
الجملة. قال الدارمي: حدثنا حسن بن الصباح البزار، حدثنا علي بن الحسين
ابن شقيق عن ابن المبارك: قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: بأنه فرق
السماء السابعة على العرش بأذن من خلقه.

وقد تقدم قول الأوزاعي: كنت، والتابعين متوافرون - نقول:
إن الله تعالى ذكره بائن من خلقه، ونؤمن بما وردت به السنة.

وقال أبو عمر الطلمسي في كتابه: الأصول: أجمع المسلمون من
أهل السنة على أن الله استوى على عرش بذاته. وقال في هذا الكتاب
أيضاً: أجمع أهل السنة على أن الله تعالى استوى على عرشه على الحقيقة
لا على الجزاء، ثم ساق بسند من ما كفره: الله في السماء وعلم في كل
مكان، ثم قال في هذا الكتاب: أجمع المسلمون من أهل السنة أن مبنى
كفره ( وهو ممكن أيتا كنبت) [ الحيدب : 43 ] ورفع ذلك من القرآن:
أن ذلك عليه، وأن الله فرق السماوات بذاته، مستو على عرشه كيف شاء،
وهذا لفظه في كتابه.

وهذا كثير في كلام الصحابة والتابعين والأئمة، أثبتنا ما أثبته أنه في
كتابه على لسان رسوله على الحقيقة على ما يلقه بجلال الله وعظمته، ونقرأ
عنهم مشاهدة المخلوقين، ولم تروا، ولم يكفيوا كما ذكرنا ذلك عنهم في
هذا الباب.

- 744 -
وقال الحافظ الذهبي: أول من أنكر أن الله فرق عرش... هو الجعد بن درهم، وكذلك أنكر جميع الصفات، وقيله خالد بن عبد الله العبيسي وقصته مشيرة، فأخذ هذه المقالة عنده الجم من صفوان لفظه: لم يذكر مقاله أثنا ذلك العصر مثل الأزهاري، وأبي حنيفة ومالك، والثابت بن سعد، والثوري، وحادي بن زبيد، وحادي بن سلة، وابن المبارك، ومن بعضهم من أünde الفردا، فقال الأزهاري إمام أهل الشام على رأس العلمين ومائدة. وقيل ظهر هذه المقالة ما أخبره عبد الواحد الأحمر ببنه إلى أبي بكر البيهقي: أبا عبد الله الحافظ: أخبرني محمد بن علي الجوهر - ببغداد - حدثنا إبراهيم بن المهم، حدثنا محمد بن كثير الصعبي. محمد الأزهاري يقول: كنا والتابعون متوافرون، نقول: إن الله فرق عرش، ومؤمن يا وردت به السنة من صفاته. أخرجه البيهقي في...

قال: إن بعد ما بينها إما واحدة، أو اثنتان، أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السبعة التي فوقها كذلك، حتى عد سبع سنوات، ثم فوق السابعة بمرتين أسوق، وأعلاه مثل ما بين سبعة إلى سبعة، ثم فوق ذلك فانية أو عمال، بين أطلافهم وركابهم مثل ما بين سبعة إلى سبعة، ثم على ظهرهم العرش، بين سبعة وأعلاه، كما بين سبعة إلى سبعة، ثم عينمال فوق ذلك، وأخذه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي: حسن غريب (1)، وقال الحافظ الذهبي: رواه أبو داود بإسناد حسن، وروى الترمذي نحوه من حديث أبي حوره، وفيه، وما بين سبعة إلى سبعة خمسة عام، ولا مناظفة بينها، لأن تقديم ذلك بخمسة عام هو على سبعة ثمثلا، ونفي وسبعون سنة على سبعة البريد، لأنه يصح أن يقال: بيننا وبين مصر عشرون يوماً باعتبار سهر المدة، وثلاثة أيام باعتبار سهر البريد، وروى شرке.

بعض هذا الحديث من سياك فوقه، هذا آخر كلامه.

قلق: فيه التصريح بأن الله فرق عرش كما تقدم في الآيات المكية، والأحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين و التابعين، وهذا الحديث له شواهد في الصحابة و غيرهم، ولا عبرة بقول من ضعفه، لكثرة شواهد التي يستخرج دفعها، وصرفها عن غزوهها، وهذا الحديث كمثاله يدل على عظمة الله وكراهه وعظم مخلوقاته، وأنه المتفق إضافات الكوال التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها رسول الله ﷺ، وعلى كمال قدريته، وأنه هو المعبود وحده لا شريك له، دون كل ما سواء. وبه الترمذي، والجده رضي الله عندهم، وعهد الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى أمه، وصبه أجمن.

(1) هو حديث ضحيف في سنده عبد الله بن عمرو بن الجعفر، قال الدارمي، لم يحlayın.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مقدمة النادر</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>ترجمة المؤلف</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>الافتتاح بذكر الله</td>
<td>26</td>
</tr>
<tr>
<td>تفسير كلمة (الله)</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>تفسير (الرحمن الرحيم)</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>توحيد الروية</td>
<td>33</td>
</tr>
<tr>
<td>توحيد الأحجام والصفات</td>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td>توحيد الإلهية</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض أنواع توحيد الإلهية</td>
<td>39</td>
</tr>
<tr>
<td>أقسام الشرك وأتباعه</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>تعريف العبادة وحقيقةها</td>
<td>46</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر بعبادة الله واجتناب عبادة الطائفين</td>
<td>49</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر بعبادة الله والإحسان إلى الوالدين</td>
<td>51</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- 47
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الأمورات والمنيات في الوصايا الواجبة في سورة الأنصام</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر بعبادت الله وحده وعدم الأشراك به</td>
<td>62</td>
</tr>
<tr>
<td>حق الله على العباد وحق العباد على الله</td>
<td>64</td>
</tr>
<tr>
<td>باب فضل التوحيد وما ينكره من الفنوب</td>
<td>69</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر نصوص المنهج في معرفة الله</td>
<td>74</td>
</tr>
<tr>
<td>تفسير قوله تعالى: روح منه</td>
<td>84</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل من قال: لا إله إلا الله</td>
<td>86</td>
</tr>
<tr>
<td>معتقد أبا ذر، ومامن عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة</td>
<td>87</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل لا إله إلا الله ورجمتها في الملزان</td>
<td>91</td>
</tr>
<tr>
<td>بيان سعة معرفة الله تعالى</td>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من حق التوحيد دخل الجنة بغير حساب</td>
<td>99</td>
</tr>
<tr>
<td>صفات المتقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب</td>
<td>102</td>
</tr>
<tr>
<td>باب الطوف من الشرك</td>
<td>114</td>
</tr>
<tr>
<td>بيان أن الرد من الشرك الأصغر</td>
<td>117</td>
</tr>
<tr>
<td>من ناحية وهو يدعو الله نداء دخل النار</td>
<td>119</td>
</tr>
<tr>
<td>باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله</td>
<td>122</td>
</tr>
<tr>
<td>وصية رسول الله ﷺ لما عاد بن جبل لما دعيه إلى اليمن</td>
<td>124</td>
</tr>
<tr>
<td>إعطاء الرسول الرسالة لعلي بن أبي طالب يوم خير</td>
<td>127</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- 748 -
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>باب تفسير التوحيد وشجاعة أن لا إله إلا الله</td>
<td>139</td>
</tr>
<tr>
<td>شرح حديث عن قول لا إله إلا الله وكفرنا بعبيد من دون الله حرم ماله وده وحسامه على الله</td>
<td>146</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من الشرك ليس الحلال والمحظور ومخروباً لرفع البلاد أو دفعه</td>
<td>152</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء في الرقيق والخالم</td>
<td>162</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من تبزج بشيرة أو حبر ونعورها</td>
<td>174</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر صفة الأوان التي كانت تحب من دون الله</td>
<td>185</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء في التبزج لبشر الله</td>
<td>187</td>
</tr>
<tr>
<td>حديث علي في لعن من تبزج لبشر الله</td>
<td>189</td>
</tr>
<tr>
<td>باب لا يتبزج الله بلانبتعج في بشر الله</td>
<td>196</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من الشرك القدر لبشر الله</td>
<td>203</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من الشرك الاستعاضة بشرير الله</td>
<td>209</td>
</tr>
<tr>
<td>باب من الشرك أن يستحف المرء بشرير الله أو يدعو غيره وذكر بعض ما نظمته الشعواء من الفتاوى المني عنة في النبئ</td>
<td>214</td>
</tr>
<tr>
<td>كلام العلماء في الغار والمغالي النفع والضر من الله وحده</td>
<td>221</td>
</tr>
<tr>
<td>لا يجيب المضطر إلا الله</td>
<td>227</td>
</tr>
<tr>
<td>تقوم الاستعفادة بغير الله</td>
<td>241</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>------------------------------------------------------------------------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>باب قول الله تعالى (أتيشكون مالا مجاب شياً وهم يظنون) ولا يستطعون لهم قصر أ</td>
<td>750</td>
</tr>
<tr>
<td>إنذاره عليه الصلاة وسلم لأقاربه وعشيرته</td>
<td>758</td>
</tr>
<tr>
<td>باب قول الله تعالى (حتى إذا فزع عن قولهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير)</td>
<td>763</td>
</tr>
<tr>
<td>صلى وحده تعالى وسماه الملاك لا باب الشفاعة</td>
<td>765</td>
</tr>
<tr>
<td>فإن أنه لا شفاعة إلا بإذن الله</td>
<td>770</td>
</tr>
<tr>
<td>أنواع الشفاعة التي تكون للرسول ﷺ يوم القيامة</td>
<td>794</td>
</tr>
<tr>
<td>باب قول الله تعالى (إنك للاهدي من أحببت)</td>
<td>798</td>
</tr>
<tr>
<td>سبب نزول قوله تعالى (إنك للاهدي من أحببت)</td>
<td>800</td>
</tr>
<tr>
<td>ماورد من النبى من الاستغفار للشركين</td>
<td>804</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغفر في الصالحين</td>
<td>805</td>
</tr>
<tr>
<td>سبب عبادة الأئمتان بني مغزة له من الإطراة وبجاوزة الحد في الدح</td>
<td>826</td>
</tr>
<tr>
<td>النبي ﷺ من انقطع في الذين باب ما جاء في التنظيف بيني عبد الله عند قبر وجل صالح</td>
<td>827</td>
</tr>
<tr>
<td>لعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد</td>
<td>829</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الليلة عن الكافرون مساجد
ثم الناس الذين يتغذون قبر مساجد
باب ما جاء أن القاف في قبر الصالحين يصيرها أولاً تعب
من دون الله
باب ما جاء في حياة المصلين على جانب التوحيد وسمه
كل طريق بنزول إلى الشرك
باب ما جاء أن بعض هذه الأمة عبد الأوان
أخبار الرسول ﷺ بأن أمر أمه مبتعث
خفف الرسول ﷺ على أمه من الآفة المفتعلة
لا تقوم الساعة حتى يتعد نائم من الناس الأوان
أخبار الرسول ﷺ بأنه سيكون في هذه الأمة رجلان كفرون
لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق حتى يأتي أمر الله
لا تقوم الساعة حتى لا يطال في الأرض الله .
باب ما جاء في السحر
أمر الرسول ﷺ أمره بجنب السبع المرميات
ما ورد في حد الساحر
أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتل الساحر
باب بيان شيء من أنواع السحر
الفرق بين الكرامة والاستدراج
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الطيارة والطرق والطيرة من الجبت</td>
<td>398</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ماجاء في الكيان وعقوم من أجل عراقه فسأل عنه شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً من أجل كاهناً أو عراقاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد</td>
<td>405</td>
</tr>
<tr>
<td>تعريف الكيان والعراق</td>
<td>411</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء في النشرة</td>
<td>412</td>
</tr>
<tr>
<td>النشرة من عمل الشيطان</td>
<td>416</td>
</tr>
<tr>
<td>أنواع النشرة</td>
<td>419</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء في التطير لأعدوى ولاطريرة ولاهما ولاصر</td>
<td>420</td>
</tr>
<tr>
<td>أقوال العلماء في الشؤوم الكلام على الهمة وصفه</td>
<td>423</td>
</tr>
<tr>
<td>كان رسول الله ﷺ يعجبه الفال تعريف الفال الطيارة شرك</td>
<td>428</td>
</tr>
<tr>
<td>باب ما جاء في التنجيم التنجيم على ثلاثة أقسام خلق الله النجوم لثلاث</td>
<td>441</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- 792 -
الموضوع
النجوم علامات بهدوى بها
ثلاثة لا يدخلون الجنة...
باب ما جاء في الاستسقاء بالألوار
أربع من أمر الجاهلية
تعريف الاستسقاء بالنجم
تفسير قوله تعالى: (فلا أقسم بواقع النجوم)
الكلام على القرآن الكريم القسم عليه
الموارد من قوله تعالى (لايسه إلا المطرون)
تفسير قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين)
باب قوله تعالى (ومن الناس من ينخذ من دون الله)
أنداداً يجدون كعب الله
أقسام اللبّة وأثراعها
نوع من قدم شتين على عببة الله ورسوله
لا يكمل أيام العبد حتى يحب الرسول ﷺ أكثر من
جميع البشر
ثلاث من كن فيه وجد سلالة الإيان
لاتناول ولاية الله إلا بالحب في الله والبغض في الله
باب قوله تعالى (إذا ذكرك الساطع خوف أوباءه)
فلا تخافوا وخشافون إن كنتم مؤمنين)

صفحة ٤٤٣
صفحة ٤٤٤
صفحة ٤٤٥
صفحة ٤٤٦
صفحة ٤٤٧
صفحة ٤٤٨
صفحة ٤٤٩
صفحة ٤٤٩
صفحة ٤٥٠
صفحة ٤٥١
صفحة ٤٥٢
صفحة ٤٥٣
صفحة ٤٥٤
صفحة ٤٥٥
صفحة ٤٥٦
صفحة ٤٥٧
صفحة ٤٥٨
صفحة ٤٥٩
صفحة ٤٦٠
صفحة ٤٦١
صفحة ٤٦٢
صفحة ٤٦٣
صفحة ٤٦٤
صفحة ٤٦٥
صفحة ٤٦٦
صفحة ٤٦٧
صفحة ٤٦٨
صفحة ٤٦٩
صفحة ٤٧٠
صفحة ٤٧١
صفحة ٤٧٢
صفحة ٤٧٣
صفحة ٤٧٤
صفحة ٤٧٥
صفحة ٤٧٦
صفحة ٤٧٧
صفحة ٤٧٨
صفحة ٤٧٩
صفحة ٤٨٠
صفحة ٤٨١
صفحة ٤٨٢
صفحة ٤٨٣
صفحة ٤٨٤
صفحة ٤٨٥
صفحة ٤٨٦
صفحة ٤٨٧
صفحة ٤٨٨
صفحة ٤٨٩
الموضوع
الخوف على ثلاثة أقسام
( إذا يعم مسجد الله من آمن به واليوم الآخر وأقام
الصلاة وآتي الزكاة ولم يشى إلا الله )
إن من ضحيف القيّم أن نرضي الناس بسخط الله
من التمثي رضي الناس بسخط الله سخط الله عليه
باب قول الله تعالى ( وعلى الله فتركلوا إن كنت مؤمنين )
التكلم خيال
تفسير قول الله تعالى ( يا أيها النبي حسبك الله )
تفسير قوله تعالى ( ومن يتركل على الله فهو حسبه )
( حسبنا الله ونعم الوكيل ) قول إبراهيم وحمد عليها السلام
باب قول الله تعالى ( أثمنا مكره الله فلا إيمان مكره الله
إلا القوم الخاسرون )
لا ينط من رحمة الله إلا المظلوم
باب من الإياان بالله الصبر على أقدار الله
من يؤمن بأن له يده قلبه
إنا في الناس وما كفر
ليس منا من ضرب الحدود وشق الحبوب ودعا بدعوي الجاهلية
إذا أراد الله سبحانه الخير عجل له العقوبة في الدنيا
إذن عظم الجزاء مع عظم البلاء

- 746 -
العنوان
كيف يبتلي أن أحبه
الفريق بين الرضي والصبر
باب ما جاء في الرياء
الرياء من الشرك الأصغر
الرياء من الشرك الحقي
باب من الشرك إرادة الإنسان بعمل الدنيا
أنواع الأعمال التي يقوم بها الإنسان
Tacm عبد الدينار، تام عبد الدينار ...
باب من أعمال العلماء والأمراء في تحرير ما أحل الله
أو قل من لا حموم الله فقد أقدم أربابا من دون الله
لا طاعة مطلق في معصية الخالق
التحذير من خلافة الرسول ﷺ
قراءة كتاب الفقه ينبغي أن تكون للاستعانة على فهم
الكتاب والسنة وتصور المثال
باب قول الله تعالى ( ألم ترى الذين يزعمون أنهم آمنوا با نزل
الله وما أنجز من قبلك ويردون أن ينحكون) 
تفسير قوله تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيا شجر بنيهم)
ومن يطلع الله والرسول فأولئك من الذين أنعم الله عليهم
لا يؤمن الصلاة حتى يكون هواه تابعًا لما جاء به الرسول ﷺ، بسب نزول قوله تعالى ( ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بأنّك ولد Glo) أبّاك ولما أنزل من قبلك ريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)
باب من جمع شئنا من الأغام والصالات
قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حذروا الناس ما يعفون
الفسء قوله تعالى ( هو الذي أنزل عليه الكتاب منه) أية محكمات من أم الكتاب وأآخر مشابهات
باب قول الله تعالى ( يعرفن نعمة الله ثم ينكرونها)
حكم الأيام بالأنراح
باب قول الله تعالى ( ولا تجعلوا الله أنداداً وأنت تعلمون)
بعض أنواع الشرك الأصغر الخفي
tأويل قوله تعالى من حلف برزق الله فقد أحراك أقوال العلماء في قوله تعالى وأعلموا ما أنبه إني بصدق
باب ما جاء فهم لم يلتف باللفظ بالله
باب قول لما شاء الله وثبت
باب من سب الله فقد آذي الله
النبي عن حسب الدهر
باب التسمية بتقانة الفتاة وغيره
باب احترام أئمة الله تعالى وتقدير الامام من أجل ذلك
الموضوع

يكون الرجل بأكبر أولاده
باب من هزل شيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
النبي عن الحوض بآيات الله والامتناع بها.
باب قول الله تعالى (ولكن أذقام رحمة منه من بعد ضرره)
مسته ليقولن هذا في ...

حديث الأبرص والأقوار والأهمى الذين إبلاهم الله

بجت في الشمال
باب قول الله تعالى : (فلا آتاهما صالماً إجلال له شركاء فما آتاهما فتمثاله لا يشركون)

تهم كل اسم معد نفير الله
باب قول الله تعالى : (وهو الأحياء الحيين فادمه به)

وذروا الذين يلحدون في آسمائه

الخليف في أحياء الله الحيين في تروقية أم لا
إنه لهم نسماة وتسعين اسماً من أسمائه دخل الجنة
الإبلاد في أحياء الله : اسمه له لا يبقى نبلله
باب لا يقال : السلام علي الله

امتثال العلماء في معيج السلام المطلوب عند التوبة
باب قول : إلمه الفجر في إن ستت
باب : لا يقول عيدي وماي
باب: لا يرد من سال الله
الأمر بإعطاء من سال الله
الأمر بإجابة الداعي
الأمر بكافحة من صنع مصرون
باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
باب ما جاع في القول
تفسير قوله تعالى ( الذين قالوا لا أخروانهم وقصدوا لو أطاعنا ما قالوا )
تفسير قول رسول الله ﷺ : و إن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لئن تتم عمل الشيطان}
باب النبي عن سب الريح
ما يدعو به المسلم إذا هبت الريح
باب قول الله تعالى ( يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يتولون هل لنا من الأمر من شيء ،قل إن الأمر كله ن)
تفسير قوله تعالى ( الذين إل من السوء عليهم دائرة اليوم
بعض أنواع ذن السوء برب العالمين
- ٢٦٨ -
الموضوع
من ظن بالله خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسول
فقد ظن به ظن السوء
بعض المعترضين على الله تعالى
النبي عن ظن السوء برب العالمين
باب ما جاء في منكري القدر
معنى القدر
من أركان الياين: الياين بالقدر خيره وشره
إثبات الشر في القضاء والقدر لما هو بالإضافة إلى العبد
ما أسابيك لم يكن ليخلطك وما أعطاكم لم يكن ليصيبك
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
الكلام على القيم والعرش وأنبأ خلق أهل
من لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقها الله بال النار
باب ما جاء في الموضوع
أشد الناس عذاباً يوم القيامة الصورون
الأمر يطم الصور وتسوية القبور
النبي عن تجنيس القبور
عن من اننى القبر مساعد
بعض ما يفعل الناس عند قبرهم من الديع
مشروعة زيارة القبور والدعاء للأموات
بعض المفسدين التي تدخل عند القبور
- ٧٠٩
الموضوع
يأتي ما جاء في كتاب الطبري
الله من يجمع الأحكام في يديه من نعمة الله ولي يصحة ولي عذاب اللهو...
خير الربين قوم محمد
باب ماجاه في دعوة الله وعذبة تله
النبي عن السخر وتمشيا المشركين
ما ذهب إليهم المشركين قبل نزلهم
باب ماجاه في الإمساك على الله
باب لا يستمع الله على خلقه
إثبات علو الله على خلقه وآن عزه فوق سماواته
المواد في الاستشاع بالرسول ﷺ في حياته
باب ما جاء في حياة النبي ﷺ حي التوحيد وسماة طرق الشرك
النبي عن الأطوار وهو مجاوزة الحد في المدح
اختلاف العلماء في جراز إطلاق السيد على البشر
باب ماجاه في قوله تعالى ( وما قدروا الله حتى قدره)
والأرض حسبما قبضته يوم القيامة والسحر مطرات يسبحه
سبحان وتعالى وما بشركون
ما ورد من الأدلة في الكتاب والسنة على أن الله فوق العرش
مصافات العلماء في الرد على نفاذ المفاهيم من الجبهة والمتماثلة وغيرها
أول من أدرك أن الله فوق عرش هو الجد بن دوم
الكلام على حدث الأول والبيان أنه ضيف